



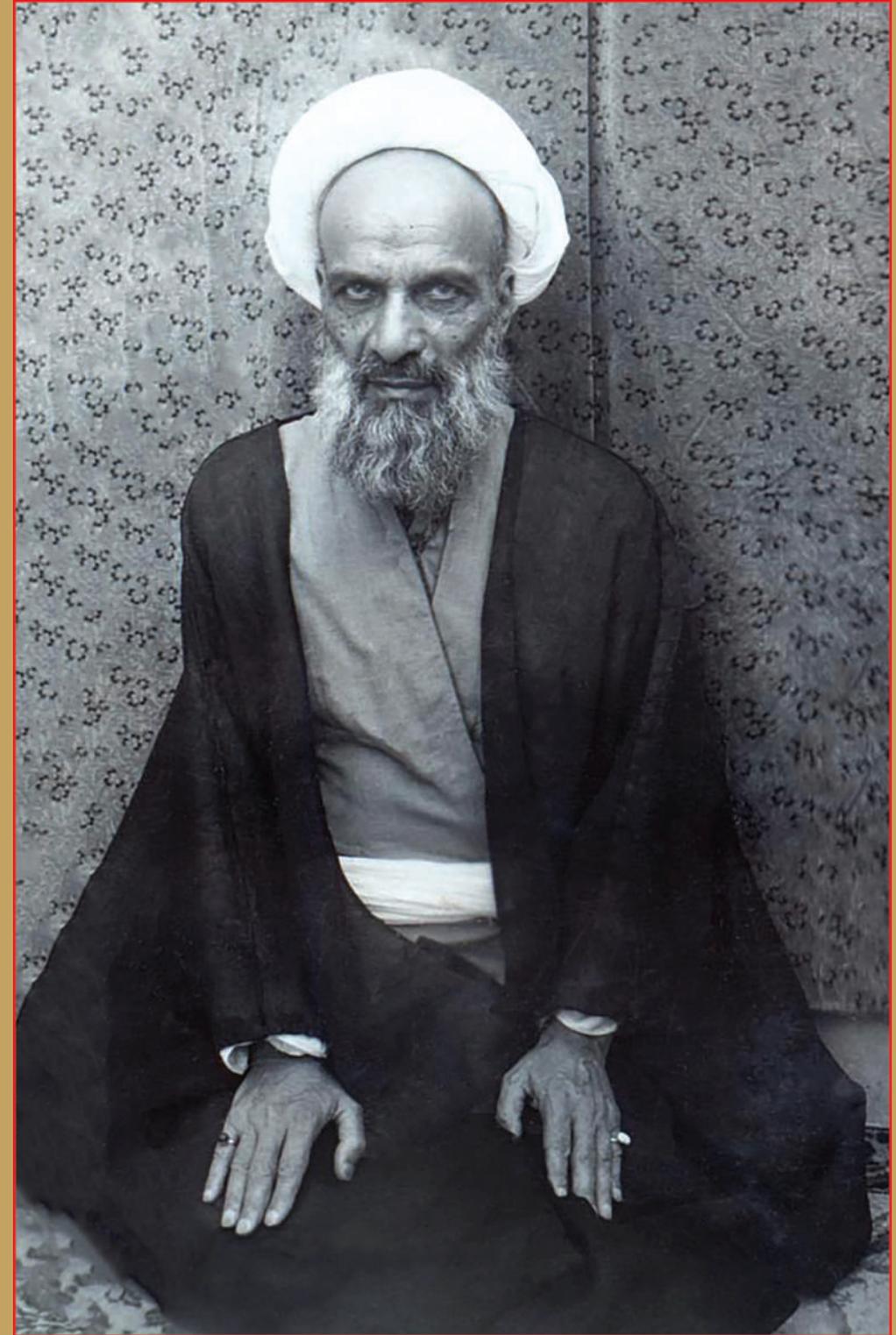
# ذِكْرُ الْأَشْرَفِ الرَّشَاقِ

ذِكْرُ الْأَشْرَفِ الرَّشَاقِ

مجلة فصلية وثائقية مصورة تُعَدُّ بالتراث والتوثيق وتصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية  
العدد الحادي عشر - السنة الثالثة ١٤٤٢-٢٠٢٠ - الإعتاد في قاعة الصحفيين العراقيين ١٧٥٧



مجلة فصلية وثائقية مصورة تُعَدُّ بالتراث والتوثيق وتصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية



ساحة الراحل المغفور له الشيخ محمد حسن المظفر قدس سره

# ذَلِكَ الْأَشْرَفِ الرَّائِقِ

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ وَثَانِيَّةٌ مُصَوَّرَةٌ تُعْنَى بِالْأَثَرِ وَالتَّوْثِيقِ  
تُصَدِّرُ عَنِ الْعَتَبَةِ الْمُبَاسِئَةِ الْمُقَدَّسَةِ قِسْمَ الشُّؤْنِ الْفِكْرِيِّ وَالثَّقَافِيَّةِ

المشرف العام

سَيِّدَةُ السَّيِّدَاتِ أَحْمَدُ الصَّافِي

رَبِيعَةُ التَّمْرِ

سَيِّدَةُ الْجَبُورِيِّ

كربلاء المقدسة، باب بغداد، (مجمع الإمام العسكري) ٤٤٦ - ط ٣

هاتف: ٠٧٧١٦٦٦٦١٤٧ / Email: arahcfbaghdad@gmail.com

التنفيذ والإخراج الطباعي: حيدر مهدي



## المحتويات

السيد حسن الأمين وارث الموسوعات ومنجز المستدركات ومؤسس  
دائرة المعارف..... ٥

سليم الجبوري

الترحال إلى العراق (القسم الثاني)..... ١٦

السيد حسن الأمين

صور نادرة من أرشيف السيد حسن الأمين..... ١٣٣

رسالة الخط العربي: نشأته وتطوره والمذاهب فيه..... ١٦٤

العلامة الشيخ أحمد رضا

من هم أقدم سكان الساحل العربي في الخليج..... ٢٣٥

جعفر الخليلي

الشورجة مركز الأسواق البغدادية..... ٢٨٣

معتصم زكي السنوي

دار الكتب والوثائق..... ٣٠٧

كامل جواد عاشور

أصول منهج البحث العلميّ وقواعد تحقيق المخطوطات.....٣١٧

د. عبد الله محمّد الشّامي

التراث والمسؤولية: جدلية الغايات والوسائل.....٣٩٧

د. عبد الحكيم راضي

الاتجاه الإصلاحية في الصحافة النجفية ١٩٢١-١٩٥٨ (التربية والتعليم  
أنموذجاً.. قراءة أولية).....٤١٦

د. عز الدين عبد الرسول المدني

النجف: فكر وعقيدة وصراع.....٤٥٥

العلامة السيد محمد تقي الحكيم

جامعة النجف الأشرف وجامعة القرويين.....٤٦٤

العلامة الشيخ محمد رضا المظفر

وثائق وصور من ذاكرة الأرشيف الوثائقي.....٤٧٧



السيد حسن الأمين وارث الموسوعات ومنجز  
المستدركات ومؤسس دائرة المعارف - مؤرخ رحالة  
امتاز بالفكر العميق - هجر القضاء مطلع شبابه  
ليكون قاضياً على التاريخ ومصححاً شبهات المؤرخين

سليم الجبوري

تريثتُ كثيراً وأنا أتصفح بهدوء صفحات الراحل السيد حسن الأمين والذي جذبني كثيراً في أفكاره وآرائه الصريحة والجريئة، تاريخ يحمل في طياته السيرة النقية والمشرقة، وأنا تتبعت أثره في مناطق شتى (سوريا - لبنان - العراق)، كانت سيرته تعتمد كثيراً على الإثارة سواء في طفولته الشامية أو مسقط رأسه جنوب لبنان أو في العراق من خلال تدريسه في الحلة أو بغداد، وكلما تأملت ودققت في صفحاته أصبحتُ أحتاج الى الإمام الكامل بالجذور والدراسة من خلال الذاكرة، وصرتُ أحتاج الى موضوعية دقيقة في أهم محطات حياته، وعندما أدمنت في رحابه ودرست أفكاره لاحقتني اثارته والتي تحتاج أن تتوقف عندها لأنك أمام هذا الكاتب والشاعر والقاضي ووارث الموسوعات، تصاب بالدهشة والحيرة ويصبح القلم عصياً عليك مرتعشاً حائراً أمام هذا المؤرخ العميق.

في عشرينيات القرن الماضي أطل السيد حسن الأمين أول إطلالته وهو يتابع ويحقق موسوعة والده الراحل السيد محسن الأمين (أعيان الشيعة)، وواكب هذه الموسوعة وأفنى حياته في مراجعتها وتصحيحها وإعطاء الإضافة إليها، وكان له دوراً مشهوداً في إصدارها والترويج لها، خصوصاً أن والده الراحل عاش معاناة قاسية في كتابتها والبحث في معالمها.. هذه الرحلة المباركة مع «الأعيان» جعلته يحقق طفرة علمية في مناهج التاريخ وصناعته، واستفاد من مناهج البحث العلمي، وصار يتدرج في مواكبة أجيال المؤرخين المبدعين الذين درسوا في جامعات عربية وغربية، وكان

مطلعاً اطلاعاً واسعاً على المناهج والطرق الحديثة في أدوات النقد والتحقيق في الوثائق والمصادر؛ وهو بدوره تدرّج تدريجاً راقياً في عمق التاريخ، ووهب حياته للعلم والثقافة، وكان قطباً مهماً من أقطاب الثقافة الموسوعية الذي تبحر في شواطئها وبحورها، إضافة الى ذلك ذاكرته الحيّة النادرة للوقائع والأحداث.

والسيد حسن الأمين موسوعة مهمة في الرحلات، واكتسب من هذه الرحلات مساحة تاريخية رائدة واندمج مع الثقافات الأخرى مكنته من الحصول على كثير من المفاصل التاريخية والعثور على وثائق مهمة ساعدته كثيراً في كتابة كثير من المباحث التاريخية الأساسية.

والأمين لا يكمل ولا يمل من المكتبات والموسوعات، عاش في أحضان الكتب، ولعلّه وجد فيها الحضن الدافئ فكان قارئاً ومؤلفاً ومحققاً.

وعلى الرغم من كونه قاضياً في المحاكم اللبنانية إلا أنه اختار اعتزال القضاء ليكون قاضياً على التاريخ ومصححاً شبّهات المؤرخين.

فكان المؤرخ المقاوم، واللسان الباشط من خلال جهوده الموسوعية وبصيرته النافذة، وعلى الرغم من الجراءة التي كان يتمتع بها إلا أنه كان هادئاً في طروحاته يميل الى الأسلوب العلمي ونقل المعلومات بأمانة علمية واضحة، وهذا النوع واكب إنجازاته وأعماله، فكان يميل الى الهدوء في مناقشة الأفكار مبتعداً عن الاستفزاز وبدون ضجيج، لذلك كانت أبحاثه ومصنّفاته تحظى بقبول واسع حتى من الذين يكتنون له الخصومة.

أسّس مدرسة متأصلة تتسم بفريق عمل ومؤسسة واسعة النطاق اجتمعت في رجل واحد، وكانت أعماله تعتمد على تجاربه وعلاقاته الواسعة ونشاطه الحيوي وعمله الدؤوب؛ واستطاع الراحل السيد حسن الأمين بحنكته العميقة كيف يثير الجدل بكل أنواعه ويؤجج مفاصله ورياحه حول قضايا مصيرية، وكان طرحه كشف للكثير من الزيف المبطن في بطون الكتب متوصلاً الى أعماق الحقيقة والمدعومة بالإثباتات والبراهين القاطعة، ولقد قطع شوطاً في هذا الاتجاه في إطار الدفاع والتصحيح، حاملاً شخصية راقية تتسم بالتواضع والخلق الرفيع، وصفه الدكتور يوسف حوراني: [حيثما يوجد حسن الأمين يوجد مجلس للأدب والفكر وتبادل المعارف وعقد الصداقات]، وواكب مجالس الفكر والأدب وحاضر فيها وناقش العلماء والأدباء، وهو تجلّ بشخصية ترابية مع روحية عالية جسدها في ربوع المحافل الفكرية، فإذا ذكرته في محفل من محافل الفكر تذكره بالإجلال والتكريم والحفاوة.

#### حياة حسن الأمين بقلمه (سيرة ذاتية):

ولدت سنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م) في دمشق وانتقلت مع الأسرة سنة (١٩١٤م) بعد إعلان الحرب العالمية الأولى الى بلدة شقرا (جبل عامل) حيث ترعرعت وتكامل صباي.

لا أعني من أواخر الحرب العالمية الأولى إلا أشباحاً غير مترابطة لا أستطيع أن أولف منها حدثاً متكاملًا، فأنا مثلاً أذكر انتقالنا من دمشق الى

جبل عامل، ولكنني لا أذكر تفاصيل هذا الانتقال، ولا ما جرى لنا في الطريق ولا كيف وصلنا الى شقرا في جبل عامل، ثم أنا أعني أن أخي الأكبر كان في سن الجندية وأنه سُعي له ليكون معلماً في شقرا وبذلك يُعفى من الجندية، كما أذكر أن رجلاً استؤجر ليتولى مكانه أكثر الأوقات إذ كان يضيق ذرعاً بتعليم الأطفال، وأذكر أننا تلقينا شيئاً من التعليم عند هذا المعلم المستأجر وأنا كنا نجلس أمام المعلم على الحصير المؤلف من البردي المعروف في جبل عامل بالباير.

كما أذكر نزوحنا أنا وأخ وأخت لي من شقرا الى مقام صديق (بتشديد الدال) هرباً من وباء الكوليرا، ولكن لا أذكر مقامنا هناك ولا عودنا.

على أن الصورة تأخذ في ذهني بالوضوح شيئاً فشيئاً ابتداءً من نهاية الحرب، فإنه يصح لي أن أقول، إن أحداثي لا يمكن أن تُسجل إلا ابتداءً من سنة (١٩٢٠) لتذكري لكثير من تفاصيل تلك الأحداث مما يمكن تسجيله والحديث عنه.

فمما لا أنساه أبداً تلك الطلقات النارية المتتابعة التي أخذت تنبعث من أحد بيوت بني عمّنا ونحن في شقرا نهراً بصورة مثيرة بدون انقطاع، فمضينا الى مصدر الرصاص المنطلق فوجدنا قريتنا يطلق النار من بندقيته مبهجاً مسروراً، مما جمع الناس عليه، ففهمنا أن حدثاً ضخماً قد وقع في دمشق، كان من صداه هذه الطلقات، وأن هذا الحدث هو شيء عظيم للبلاد، ولم أكن أدرك في تلك السن حقيقة الاستقلال وحقيقة الحركات الوطنية، ولكنني

كنت مدركاً أن الفرنسيين يحتلون البلاد وأن هذا شيء منكر.

وكان الحدث الضخم هو إعلان الاستقلال السوري في الثامن من آذار سنة (١٩٢٠) وتتويج الأمير فيصل ملكاً على المملكة العربية السورية!

لا أظننا أكملنا السنة في مدرسة الحوماني التي خرجنا منها بدون طائل سوى تحسين الخط بعض التحسين، وكان سبب ترك المدرسة أننا انتقلنا من دمشق وذلك أن الفرنسيين قرروا أن يسوقوا حملة لإخضاع الجبل وتتابعت أبناء استعداداتها وكان الوالد في دمشق، فقرر الأخ الأكبر انتقالنا جميعاً الى دمشق حيث أن ذلك أدعى الى الطمأنينة.

### في المدرسة العلوية :

دخلت المدرسة العلوية وأحسب أنني كنت في الصف الثالث الابتدائي، وكنت على مستوى حسن مع طلاب الصف ما عدا شيئين اثنين هما اللغة الفرنسية والحساب، فقد كنت لم أدرس شيئاً من الفرنسية كما أن موهبتي في الحساب كانت في منتهى الضعف فضلاً عن معلوماتي، وقد كان عليّ أن أدرس أضعاف ما يدرسه التلاميذ في اللغة لأستطيع مجاراتهم وكان ذلك فوق الطاقة، لذلك بقيت ضعيفاً في اللغة متعباً في متابعة دراستها، أما الحساب فقد كانت مشكلته أعصى من أن نُحل لأن فقدان الموهبة فيه لا يجدي معه أي درس أو تعب، ولا أزال أذكر أن سني الدراسة الابتدائية كان يصادف درس الحساب أول ساعة من صباح يوم السبت، فكنت من همّ

التفكير في اليوم المقبل لا استمتع بأي استجمام في عطلة يوم الجمعة، حتى إذا دنا أصيل الجمعة وبدأ النهار يتقلص وينقضي تراكمت عليّ متاعب التفكير في الصباح الآتي وما يجمله من درس الحساب، فلا يكاد الظلام، ظلام يوم الجمعة، يطبق حتى أحس بأنه قد أطبق على نفسي.

### مؤلفاته :

- ١- دائرة المعارف الاسلامية الشيعية (٣٠) مجلداً طبع في دار التعارف للمطبوعات.
- ٢- مستدركات أعيان الشيعة (١١) مجلداً طبع في دار التعارف للمطبوعات.
- ٣- من بلد الى بلد طبع في دار التعارف للمطبوعات.
- ٤- مظاهرات وثورات وحروب عربية.
- ٥- الرضا والمأمون وولاية العهد - دار الجديد.
- ٦- جبل عامل السيف والقلم - دار الأمير.
- ٧- من التاريخ قديماً وحديثاً.
- ٨- صلاح الدين الأيوبي بين العباسيين والفاطميين والصلبيين - دار الجديد.
- ٩- دولة الموحدين الاسلامية - دار الغدير.
- ١٠- المغول بين الوثنية والنصرانية والاسلام - دار التعارف للمطبوعات.

- ١١- الموسوعة الاسلامية في ستة مجلدات - دار التعارف للمطبوعات.
- ١٢- ذكريات.
- ١٣- غارات على بلاد الشام.
- ١٤- الشهيد الأول.
- ١٥- مقالات في التاريخ والأدب والنقد.
- ١٦- حل وترحال.
- ١٧- ذكريات قضائية ووقفات عاطفية.
- ١٨- عصر حمد المحمود.
- ١٩- في خضم التاريخ.
- ٢٠- سارب الاستقلال في بلاد الشام.
- ٢١- صراعات في الشرق على الشرق.
- ٢٢- من نوافح خراسان - دار التعارف للمطبوعات.
- ٢٣- قيم خالدة في التاريخ والأدب - دار التعارف للمطبوعات.
- ٢٤- على دروب باكستان.
- ٢٥- الاسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي.
- ٢٦- اطلالات على التاريخ.

- ٢٧- ثورات في الاسلام - دار التعارف للمطبوعات.  
٢٨- الوطن الاسلامي بين السلاجقة والصليبيين - دار الغدير.  
٢٩- الغزو المغولي للبلاد الاسلامية - دار التعارف للمطبوعات.  
٣٠- دائرة المعارف الاسلامية الشيعية (٣٠) مجلداً - دار التعارف للمطبوعات، وهي آخر مؤلف للسيد الأمين. مكررة

### رحلات السيد حسن الأمين:

- ١- رحلة عن طريق بغداد للنجف سنة ١٩٢٧ (بناء لرغبة والده في متابعة الدراسة الفقهية وقد استمرت ثلاثة أسابيع).  
٢- رحلة الى العراق (مرحلة أولى) حيث عمل أستاذاً ثانوياً في الحلة ثم في دار المعلمين الريفية في بغداد بين السنوات (١٩٣٨-١٩٤٢).  
٣- رحلة الى فلسطين ومصر (دمشق، حيفا، القدس، يافا، القاهرة) سنة ١٩٤٥، وكان قد استقال من سلك القضاء اللبناني الذي عمل فيه سنتين وشهرين.  
٤- رحلة الى العراق (مرحلة ثانية) ١٩٤٥-١٩٤٩ (أستاذاً في معهد الملكة عالية الجامعي).  
٥- رحلة الى فرنسا (صيف ١٩٤٩) من بيروت الى بور سعيد فالاسكندرية فمرسيليا ثم بالقطار الى باريس وقبل العودة زار نيس وكان ومونت

كارلو.

٦- رحلة الى أمريكا الجنوبية في أواخر سنة (١٩٤٩) [استغرقت ثلاثة أشهر] والعودة عن طريق نيويورك.

٧- رحلة الى لندن وروما سنة ١٩٥٤.

٨- رحلة بالقطار انطلاقاً من باريس (من غرب أوروبا الى شرقها حتى اسطنبول) كتب عنها في أعداد مجلة العرفان أعداد حزيان وتموز وآب (١٩٥٤)، وفي عددي تموز وكانون الأول (١٩٥٥)، وعددي كانون الأول وتشرين الثاني (١٩٥٧).

٩- رحلة الى إيران سنة ١٩٥٨ (ويشير الى زيارات أخرى قام بها في السنوات ١٩٦٦ و١٩٨٨ و١٩٨٩ و١٩٩٣ و١٩٩٦).

١٠- رحلة الى باكستان سنة (١٩٦٤).

١١- رحلة الى أفريقيا الشرقية في أواخر سنة (١٩٦٤)، أوائل سنة (١٩٦٥) عن طريق القاهرة، نيروبي، دار السلام، أروشا، كليما نجارو، ماتيارا (الغابات الوحشية) والعودة عن طريق أديس أبابا.

١٢- رحلة الى المهديّة في تونس تلبية لدعوة وزارة الثقافة التونسية.

١٣- رحلة الى بومبي في الهند.

\*\*\*





الترحال إلى العراق  
(القسم الثاني) (\*)

السيد حسن الأمين

**في جنة عدن :**

وهكذا كنا نقبل على الفرات فنعبه على جسر خشبي عائم ونحط في «القرنة» الجميلة، فنلقى فيها نفراً من أكرم الأخوان كانوا بالأمس طلابنا فأصبحوا اليوم أصدقاءنا الذين نعز بصداقتهم ونفاخر بوفائهم. وكان التعب قد بلغ منا منتهاه، وكانت أجسادنا مكدودة لسهر الليل وعناء النهار. فما هو أن استقر بنا المقام حتى كان أعذب ما نناله إغماض نستسلم فيه للراحة والقرار. وفي الصباح كان فتیان القرنة الأنجاد يحيطوننا بعواطفهم ويبدلون لنا خير ما يبذله الكريم النبيل من رعاية وعناية وإعزاز، فصحبونا بجولة في البلدة أعادت لنا ذكرياتهم العذبة وأيامهم الغابرة ورجعت بنا إلى العهد الذي كنا نلقاهم به في المدرسة فتتوسم منهم أنبل المقاصد وأشرف المطالع. وها هم الساعة حولنا يحققون ما رجونا فيهم فإذا هم هم رجال بكل ما في الرجولة من حيوية ونجدة وبأس.

وسرنا في شارع يوازي دجلة وتفصله عنه البنايات والمقاهي والدكاكين، ثم انكشف أمامنا دجلة ساجياً قاراً ترسو فيه سفينة وتعبه أخرى تضرب صفحته بمجذافها وتثير سكونه بحركتها، وكانت الضفة المناوحة شجراً بالنخيل الغضيب الممتد إلى كل ناحية. وقادنا التجوال إلى الشجرة العجيبة التي تحاك حولها شتى الأقاويل وتثار فيها مختلف الأحاديث وهي خشبة يابسة ملقاة على ضفة دجلة كانت يوماً ما شجرة غضة ثم أصبحت حطبة صلبة وهي بشكلها الحاضر قديمة العهد لا يعرفها القرنون المعمرون إلا

على هذه الحال، ويطلق عليها أهل القرنة اسم شجرة إبراهيم الخليل عليه السلام. وحدثونا أن الإنكليز والأمير كان يقصدونها على الدوام ويقطعون منها قطعاً صغيرة يحتفظون بها في رحيلهم، وقد رأينا محفوراً عليها أسماء إنكليزية كثيرة كما رأينا أمامها لوحة مكتوب عليها بالإنكليزية عبارة ترجمتها «جنة عدن الحقيقية».

وحدثنا شاب قرني من دار المعلمين العالية أن أحد أساتذته الإنكليز قال إنها برأيهم شجرة آدم عليه السلام وإن اسمها «شجرة الحياة». ومهما يكن من شيء فإن أمرها وأمرهم معها غريب، وليس لدينا ما يمكن أن نتحقق منه حال هذه الشجرة. ومن الشجرة مشينا إلى ملتقى النهرين ووقفنا في الزاوية بنصر كيف يعتنق الرافدان بعد طول مسير. ولا أحسب مشهداً يثير في النفس ما يثيره هذا المنظر الرائع الذي شد ما هفونا إليه، فها نحن الساعة في القرنة التي يمتد فيها دجلة ويمتد الفرات ليمتزجا ويؤلفا النهر العظيم (شط العرب). ويقوم على الملتقى تماماً بين دجلة من جهة وبين الفرات من الجهة الثانية نادي الموظفين، وقد أنشئ أول ما أنشئ من القصب، ثم استبدل ببنائه الحجري الحالي. وفي تاريخ تشييده الأول يقول عالم القرنة شعراً «في ملتقى النهرين ناد من قصب». ثم تركنا النادي ومشينا إلى الجسر فكانت تمر عليه مجموعات وأفراد من القرويين نساء ورجالاً حفاة الأقدام. وفي رأس الجسر من الطرف الآخر مقهى قصبي ولكنه منسق تنسيقاً جميلاً وهو مؤلف من غرفة مستطيلة وإيوان وجميع جدرانها القصبية عبارة عن مشبكات معينة أو مربعة منعقدة

فوقها عقود بديعة وأسطوانات لطيفة. وهكذا فإن الذوق يستطيع أن يخلق من مثل هذا القصب عملاً فنياً يثير الإعجاب. وهذا الطراز من البناء القصبي رأيناه منتشرًا في عدة مقاه هناك، ويمتاز هذا المقهى بنظافة نادرة لا مثيل لها حتى في مقاهي المدن، نظافة في مقاعده وأرضه وجدرانه.

### الأساطيل الشراعية :

وقد كان من الطريف أن تطلب ماء فيسألونك: أتريد ماء من دجلة أم من الفرات؟ وقد رأينا الشاربيين يفضلون ماء دجلة ويخصونه بالطلب، وبينما نحن جلوس إذ انقطع الجسر تمهيداً لعبور السفن التي كانت قد تجمعت على الناحيتين، فاحتشد الناس على رأس الجسر أشكالاً متنوعة ينتظرون عقده ليعبروا إلى طياتهم فكانوا يؤلفون مجموعات متنافرة. فهذه عجوز محناة الشعر تحمل على رأسها قفة صغيرة رأت أن الأمر سيطول فجلست على الأرض ساكنة ساكنة تنتظر الفرج، وهؤلاء أطفال عمش العيون قذرو الأنف متسخو الملابس حفاة الأقدام يتكتلون ترقباً للعبور، وهؤلاء رجال يلتفون بعباءاتهم ويجلسون القرفصاء متطلعين إلى الجسر بعيون ملت الانتظار وسئمت الصبر.

وكان قد التقى على الجانبين مجموعات من السفن كانت تنتظر فتح الجسر فزدحم جو النهر بالأشعة البيض، وأقبلت السفن من الناحيتين خفاقة العذبات تمخر النهر بشكل جميل أخاذ يعيد إلى الذهن صورة رائعة لما كان يتخيله للأساطيل القديمة، فما تملك نفسك عن الانغماس في هذا

الجو الشعري الواقعي الخيالي فترسل عينيك تتملى وتتملى من هذه المباهج الطبيعية الفاتنة.

لله ما كان أجمل تلك المراكب يزحم بعضها بعضاً على صفحة الماء ويواكب بعضها بعضاً في الفضاء. وما كان أروع تلك الأشعة تتماوج مع النسيم وتحقق في الجو فتبعث القوة والمرح في السفن وأصحاب السفن. وما كان أطرف مراقب الجسر وهو يقف بقامته الفارعة على فم الفوهة ملقياً أوامره كأنه أمير من أمراء البحر وقائد من قواد الأساطيل، صارخاً ملء فمه لينبه أرباب السفن إلى المد القادم بعد الجزر:

- المدة، المدة، المدة.

وعندما كثرت الحركة في النهر، واندفعت السفن عابرة في الفوهة من كل ناحية ازداد اهتمامه واشتدت حماسته وراح يلقي الأوامر يميناً وشمالاً صائحاً:

ازرقوا واحد واحد - ذب للقاء - ادفع ادفع - مدمردي - حط مرديك بالدوبة - على كيفك - يا لله أبو دوبة - حيل شوية رد لها - أبو القنب إلزم شوي.

لقد كان يقود السفن من موقفه أدق قيادة، ويسيرها من مكانه أحكم تسيير فيلتنفت إلى الأمام وإلى الوراء ويصرخ باليمين واليسار وبين كل فترة وأخرى يكرر تحذيره: المدة، المدة، لأن امتداد الماء بعد الجزر يحول المجرى

ويعيق سير السفن. ثم ارتفعت الصيحات من كل ناحية، وتعالَت الصرخات من كل سفينة، وازداد الهرج والمرج، وأقبلت السفن الشراعية من أعلى النهر زاخرة بأكياس «الحلال» وبالبواري المنقولة من ناحية «المدينة» إلى البصرة، وسارت الزوارق حاملة المسافرين، وطلعت السفن الأخرى من الناحية المقابلة حاملاً بعضها «الطابوق» وغير الطابوق. ولعلّ من أطرف ما في هذا المشهد تلك الأعلام التي كانت تضعها بعض السفن في مقدمها، فهذه تحمل علماً أسود وتلك علماً أبيض ممزقاً، إلى غير ذلك من الألوان والأشكال التي لا رابط لها. وقد كان مما يكدر صفاء الموقف أولئك التعساء الذين كانوا يغالبون مجرى الماء بسفنهم وقد علقوا الحبال بأكتافهم ومشوا على اليابسة يسحبون السفن سحباً محني الظهر مطأطأي الرؤوس يهتزون في كل خطوة اهتزازاً رتيباً إيقاعياً يكاد يقطع القلوب الحساسة، وكانت سفنهم هذه تحمل مختلف الأحمال عدا عما تقله من الناس نساء وأطفالاً وشيوخاً عائدين بعد انتهاء عملهم من قطف التمر في البصرة. وهكذا ففي الوقت الذي يفكر فيه الناس باستخدام الطاقة الذرية في تسيير السفن لا نزال نحن نجر سفننا بالحبال، ولا نزال نستخدم أكتافنا في تسيير السفن من أقصى مكان إلى أقصى مكان.

استمر فتح الجسر نصف ساعة أعلق بعدها فركض الناس من الجانبين متدافعين بالمناكب وخرجوا من الجسر يملأون الطريق أمامنا ويستبقون فيه، فكان منظر الرؤوس المتواثبة منظرًا عجيباً، فمن رؤوس متوجة بالقفف

والحلل وصفائح التنك، إلى رؤوس تزينها العقل والكوفيات إلى هامات  
تغشيها العباءات الصفر أو السود. ولم يلبث هذا الجمع الحاشد أن ذاب في  
مثل ملح البصر وغاب متغلغلاً في مطاوي الأزقة والأسواق.

### القرنة يوم زرناها :

القرنة اليوم، بالرغم من أنها مركز قضاء، لا تزال بدائية، فهي بأزقتها  
وأسواقها ومعظم بيوتها قرية بسيطة كل البساطة، لم تأخذ من العمران  
والتجديد إلا بأتفه نصيب. وأنا أو من بأن القرنة بموقعها الممتاز ومزيتها  
الفريدة يمكن أن تكون بلداً فذاً في العراق إذا لقيت التفكير الجدي والعمل  
المثمر، ولعلها ملاقية ذلك إن شاء الله.

### مع الشريف الرضي والشهرزوري :

طلعنا من القرنة عند الأصيل وسرنا في تلك البوادي الواسعة نلتفت  
يميناً فنرى النخيل يغمرها كثيفاً متشابكاً، ونلتفت يساراً فنرى الأرض  
جرداء قاحلة. وبعد دقائق كنا أمام قرية «النهيرات» وقد أدهشنا أن نرى  
معظم بيوتها مبنية بـ «الطابوق» بعد أن اعتدنا رؤية القرى مبنية بالقصب  
أو الطين. ثم انقطع النخل وصرنا بين حقول من الذرة تمتد حوالينا على  
مرمى البصر. وبعد خمس عشرة دقيقة كنا في منازل بني مالك القصيبة نعبها  
لنواجه بعدها دجلة فياضاً متدفقاً. وبعد أن كانت نضارة الذرة تبهجنا عادت  
السهول مجدبة في الجانبين لا تخرج إلا نباتاً برياً غليظاً يغطيها من كل مكان.

ولم تستقر الأرض على حال، بل كانت تتقلب بين الحين والحين من إجداب إلى إمراع، ومن عمار إلى يباب، حتى كنا بعد ساعة كاملة نطالع في الأفق سواد «العزير»، ثم كنا نحاذي دجلة فنمر بقرية «السطيح» القصبية، ثم نعبر جسراً حديدياً مقاماً على أحد الجداول فنناوح بلدة العزير التي بدت لنا قرية قصبية يغمرها النخيل وتتوسطها قبة خضراء يستقر تحتها مزار العزير عليه السلام. ومازلنا نشق السهول فنرى القرى مبنوثة في كل ناحية حتى كان الغروب يطرقتنا، وكانت الشمس تميل جانحة إلى الإياب، فترتمي في أتون مضطرم يضرج حواشي الأفق باللهب القاني، ثم عمنا الظلام وأطبق علينا الليل وأصبحنا في ظلمة حالكة تتوهج خلالها النيران البعيدة فتثير في النفس شتى الهواجس وتبعث أفانين الصور. وكما هزتني النيران وأنا في قطار البصرة السريع منذ عام، وعادت بي إلى الماضي العربي الجميل ومثلت لي نيران الأجداد بكل ما كان يزهو حولها من أريجية وشعر وفروسية، فكذلك هزتني اليوم هذه النيران تتألق في هذه السهول العربية الجميلة، وكذلك رجعت بي إلى ذلك الشعر الجميل الذي كانت هذه النار ملهمة أصحابه ومثيرة قرائحهم. فكم من شاعر فنان قد تغنى بهذه النار، وكم من حبيب ولهان شدا بهذا السنا، وكم من فارس مغوار تمدح بهذا اللهب...

لقد كانت السيارة تنهب الأرض موغلة في السير وعيناها تتماوجان يمينة ويسرة متطاولتين إلى النيران، وذهنها يرتد إلى الغابر متذكرة ما كان قد روي من شعر النار، فأتحيل الشريف الرضي وهو ير حل متلفتاً إلى نار الأحباب،

ويظل متلفتاً حتى تغيب عن عينيه وحين تستعصي عليه رؤيتها يتلفت بقلبه،  
ويطول تلفت ذاك القلب، فيقول الشريف الرضي:

تلفت حتى لم يبن من دياركم دخان ولا من نارهن وقود  
وإن التفات القلب من بعد طرفه طوال الليالي نحوكم ليزيد  
إلا ما أدرانا أن لا تكون هذه النار هي نفسها النار التي تلفت إليها  
الرضي، وأن لا تكون هذه الديار هي التي أوقدت تلك النار وما أدرانا أن  
لا يكون هذا السبيل هو نفسه السبيل الذي عبره شاعر العرب الوجداني  
فأوحى إليه ما أوحى.

لشد ما هاجني هذا الليل البهيم، ولشد ما شغل خيالي وأذكى عاطفتي  
فطفقت أردد الشعر تلو الشعر، فهذا «الشهرزوري» يتحدث عن النار على  
طريقته الصوفية. وما لنا ولطريقته الصوفية فنحن نأخذ شعره على ظاهره  
ونقرأه على ما هو عليه فيشجينا ترديده. إلا رحمك الله أيها الشاعر الفريد  
فلقد كانت أبياتك سميري تلك الليلة، أعدتها وأعدتها وترنمت بها ما شاء  
الترنم:

لمعت نارهم وقد عسعس اليل مل والحادي وحرار الدليل  
وهذه نارهم تلمع وقد عسعس الليل، على أن الدليل لم يجر والحادي لم  
يمل، ولكنهم من هم هؤلاء الذين لمعت نارهم في هذا الليل؟ إنهم لا يعنيه  
من أمرنا كما لا يعيننا من أمرهم شيء، إنهم يبيتون خليين على نارهم الموقدة  
بين البيوت ونبيت شجيين على نارنا الموقدة في الصدور لقد تأملنا نارهم

**إلى قلعة صالح:**

ولقد كنا ندنو من قلعة صالح، ولكننا لم نلمح في الليل أثراً يدل على بلدة قريبة، فلا أضواء ولا مصابيح ولا شيء يرشد إلى المعالم. وفجأة مال السائق بسيارته إلى اليمين تاركاً الجادة العامة وأوغل بين النخل فإذا بالأنوار تلمع من فروج النخيل، وإذا بنا بعد ساعتين من خروجنا من القرنة نقف أمام دجلة لنعبر في الزوارق إلى قلعة صالح، وجاءنا حمال مضى بامتعتنا من السيارة إلى الضفة وصاح:

- بستوق.

فلم نفهم أول الأمر ما يعني ولكننا أدركنا أخيراً أن «بستوق» هو اسم الملاح الذي يراد منه نقلنا إلى الضفة الثانية، فنزلنا في زورقه، ومشى بنا عابراً دجلة حتى حط على رأس شارع عريض خرجنا نشقه حتى وصلنا إلى منزل مضيفنا الكريم السيد طه العيدي الذي كان غائباً في مزرعته، فاستقبلنا أقرباؤه استقبال العربي الكريم. وما هو غير قليل حتى أقبل رب البيت بقامته القصيرة وجسمه الممتلئ وأثوابه الداكنة وبنديته الجميلة هاشأً هاشأً مرحباً فأعاد إلى ذهني صورة حية لسيد من أولئك العرب المطاعين المطاعيم الذين كان الجود والبسالة خير ما يتحلون به ويتفاخرون، وتصورت نفسي في ديار واحد من أولئك الكرام الذين حفلت كتب السير والأدب بذكر أريحياتهم والتحدث عن حمايتهم. لقد نقلني طه العيدي من الحاضر إلى مئات السنين إلى مضارب أجدادنا الأولين بكل ما كان في تلك المضارب من رجولة والمعية

وأريحية.

### البلدة الصدرية :

لقينا في المنزل ضيفاً بصرياً فسألنا عن البلاد التي زرناها، وامتد الحديث إلى قلعة صالح، فقلنا لقد رأيناها جميلة ونحن نقبل على أنوارها من النهر، فقال إن قلعة صالح كالصدرية تماماً، تعجبك إذ تواجهها، فإذا استطلعت مؤخرها بدا لك مختلفاً عن مقدمها، فأعجبنا هذا التشبيه وقلنا له: سئى على ضوء النهار انطباق تشبيهك على الواقع أو عدم انطباعه. وعلى الرغم مما كان يتابنا من التعب فقد خرجنا ليلاً لتعرف على قلعة صالح، حتى وصلنا إلى دجلة في طرف البلدة، وكان القمر يتوهج، والنجوم تتألق، وأصوات المكائن تهدر في سكون الليل فيجعل ذلك كله المشهد على كثير من الروعة. وفي الصباح خرجنا إلى ظاهر البلدة، فإذا بنا كلما ابتعدنا عن الشاطئ ازدادت البلدة تأخراً حتى كنا ننتهي إلى بيوت قصبية بسيطة لا تشبه في شيء بيوت الشاطئ الحديثة العامرة، وهكذا يبدو تشبيه البصري صادقاً إلى حد بعيد وعندما عدنا مستقبلين مجموع البلدة تراءت لنا وقد أحاط بها النخيل من أطرافها الثلاثة وانفرج عن الطرف الرابع وتلاأت فوق النخيل السحب البيض الشفافة تكون مشهداً بديعاً لا ينسى، وقد كنا نعود في شارع مستقيم عريض ينتهي إلى دجلة، ولكنه ليس على حال واحدة، فهو يخرج من الضفة مطلياً بالقار حتى يتوسط البلدة، وهناك ينزع قاره وتتبدل حاله أو بالأحرى هناك يبدأ الوجه الآخر للصدرية على حد تعبير رفيقنا البصري، وهذا

الشارع ينتهي بشارع آخر يوازي النهر، وتقوم عليه الدور الجديدة والدوائر الرسمية، وهو في الواقع وجه الصدرية.

### إلى العمارة:

خرجنا من قلعة صالح ضحى ننتحي مدينة «العمارة» وفي النفس حين، إليها أي حين وكانت السيارة تسرع بنا في المهامه الفيح ونحن نتطلع بقلوبنا إلى الأمام مستافين من وراء الأبعاد عبر العمارة الفواح مستجلين من خلف الموامي حسنها الريان: لقد كانت العمارة تملأ أفئدتنا وتشغل أذهاننا وكان جماها يخلق بنا في أجواء شعرية تستثير كوامننا وتحتاج سواجينا، وها نحن الساعة نمشي إليها في البراري الرحبة بشوق ملحّ نائر. فما أعذب هذا الصباح الذي سيؤول بنا إلى البلد الجميل ويحطنا على الضفة الرائعة وما أزهى هذه الساعات التي لا يشغلنا فيها شاغل عن التفكير في العمارة ومفاتها! كانت السيارة تشق طريقاً لا يختلف في شيء عما ألفناه بين القرنة وقلعة صالح. فبيننا نحن في سهول لا زرع فيها إلا ما أنبتته الطبيعة من الأعشاب البرية إذا نحن بين قرى ومزارع ونخيل، وبيننا نحن لا نرى دجلة إذا به يطلع علينا ثم يتوارى. وهكذا دواليك حتى كنا بعد خمس عشرة دقيقة نترك طريق العمارة ونحرف في طريق (المجر الكبير) فبدا لنا نخيلها من بعيد وتراءت أمامنا أعمدة الدخان ترتفع حتى ليخيل للناظر أن مدينة صناعية تطالعه مداخن مصانعها، ولم يكن ذلك الدخان إلا دخان معامل الطابوق في المجر. وكنا ونحن نسير نلتقي بزرافات ووحدان من القرويين ذاهبين أو آيين في الطريق

البعيد، وكانوا يبدوون بمظاهر متباينة متفاوتة. وكم يلفتك مثلاً هذا القروي المديد القامة وقد شمر عن ساقيه السوداوين العاريتين وعقد دشداشته في وسطه وتمنطق بالخنجر وألقى العباءة فوق رأسه وسار لا يلوي على شيء ولا يبالي بشيء.

### المجر:

كان قد انقضى على خروجنا من القلعة أربعون دقيقة، فإذا بنا نقبل على المجر الكبير فندخل في جادة مستقيمة على جانبيها بعض الأشجار. وبعدما وقفنا قليلاً في ناديها رجعنا مارين من جادة أخرى رأينا فيها حديقة عامة على قسط وافر من التنسيق والجمال، وكذلك أبصرنا مدرستها الجميلة المشجرة فانطبعت للمجر في ذهننا صورة لطيفة. ولكننا لم نكد نترك السيارة ونقبل على سوقها حتى رأينا ما يناقض تلك الصورة، فهو ضيق مظلم مسقوف بالبواري وتتفرع عنه أسواق عرضانية أسوأ منه وأقبح. على أنه قيل لنا إن فيها سوق آخر أحسن حالاً ولكننا مع الأسف لم نره. وكان علينا أن نبرح المجر دون إبطاء فقمنا إلى السيارة لنعود إلى طريق العمارة.

### الرفقة المجهولون:

وكنا قد نعمنا في السيارة برفقة مرحين طروبين وهبهم الله حناجر قوية، فكانوا منذ خروجنا من القلعة يواصلون الإنشاد ويتابعون التغريد. وأنا إنسان يهزه الشدو العراقي وتشجيه...

أيها الرفقة المجهولون، يا من أحستهم الصحبة ورعيتهم حق الألفة ويا من كنتم في ذلك السفر الجميل أفضل الخلان وأكرم الأخوان، يا من رأيتم انشراحنا لما تنشدون فأعدتم وأعدتم وما مللتم لأننا كنا نحب الإعادة ولا نمل!

أيها الرفقة المجهولون الذين التقينا بهم على غير موعد فكانوا هناء النفس وعزاء الروح. من أي القرى أنتم؟ وفي أي المنازل عشتم؟ ومن أي المطالع طلعتهم؟ لم نعرفكم بالوجوه ولكن عرفناكم بالأرواح فكنتم أصدقاءنا الذين لا ننساهم ورفاقنا الذين سنظل نذكرهم ما عاودنا الوجد وأثارنا الحنين وملكنا الشوق. أين أنتم الآن؟ أي ماء تردون؟ وفي أي ظل تنزلون؟

أم إن الأيام أنستكم هذا النشيد المؤثر؟ أما نحن فلن ننفك نردده ولن نبرح نشده. أتذكرون ذاك السفر الجميل؟ وتلك الساعات العذبة؟ وذاك الرفيق الواجد؟ أم أن الزمن محاذ كل ذلك من أذهانكم؟ أما نحن فسنظل نذكركم وسنبقى نحن إليكم ولن ننسى تلك الرحلة الطيبة وتلك الصحبة الكريمة. ألا... سلام عليكم أيأ كنتم وأينما كنتم سلام أرسله إليكم على هذه الأوراق التي تعرف هي وحدها أي وجد يتتابنا وأي حنين يهتاجنا.

### في العمارة:

طلعنا من المجر الكبير نعاود السير في السهول الواسعة، فكنا بعد خمس عشرة دقيقة في مفرق (السعدية). ومنه أخذنا الجادة العامة الموصلة إلى

العمارة حتى كنا نعبّر جسراً خشبياً على نهر المجر الكبير المتشعب من دجلة. وبعد سير غير قليل عبرنا جسراً خشبياً آخر على نهر المجر الصغير وأبصرنا حوله الزروع والنخيل بعد أن كنا لا نرى إلا نبات (الطحمة) الشوكي الغليظ. وظل النخل يرافقنا إلى يميننا حتى العمارة، ثم لاح سواد العمارة منتشراً على مد البصر فهز نفوسنا مرآه وأبهجها. وبعد ساعتين من خروجنا من القلعة كنا نقبل على العمارة فتلوح لنا في ظاهرها القصور البيضاء محاطة بالنخيل، ثم تأخذ بالانجلاء قليلاً قليلاً وتبرز بتناسقها البديع وتنظيمها الحسن ونمعن نحن في السير فنخلف القصور إلى يميننا بعيداً عنا، ثم نصل إلى جسر العمارة فنعبّره إلى المدينة الجميلة ونميل إلى اليمين في شارع عريض تقوم على جانبيه مدارس ومستشفيات وبيوت، ثم نتصل بشارع آخر في ظاهر البلدة وفيه نرى القصور والدور الجميلة التي كانت لاحت لنا عند إقبالنا على العمارة. ثم عدنا في الجانب الثاني من الشارع إلى داخل البلد حيث رحنا نتجول في العمارة مستطلعين أحوالها، فأخذنا سبيلنا في شارع دجلة حتى انتهينا إلى طرف البلدة: وهناك أبصرنا انشعاب دجلة إلى شعبتين تحمل إحداهما، وهي الكبرى، اسم الكحلاء وتحمل الثانية اسم دجلة وتدوران حول البلدة كل واحدة من طرف حتى تغدو العمارة بينهما شبه جزيرة نهرية. ومن هناك سرنا في شارع الكحلاء حتى انتهينا إلى جسر الكحلاء. وفيما نحن نسير في هذا الجانب على ضفة الكحلاء كان دجلة يسير من الجانب الآخر، فيمتد النهران كذراعين بضتين تحتضنان عروس البلدان (العمارة)!

ولما طلعنا على الجسر كانت تعبره طوائف متنوعة من الناس فيها الفارس والراجل وراكب الحمار ومعتلي الدراجة والحافي والمتعل. وفي الشاطئ الثاني رأينا قرية عصرية حديثة تختلط فيها بيوت القصب بأعمر القصور ولم تلبث أن عدنا عابرين إلى شارع بغداد فكنا نصادف صنوفاً شتى من البشر معظمها قروي المظهر حافي الأقدام بما في ذلك النساء والرجال، ومعظمهم يحمل على الرؤوس والأكتاف الأمتعة الضخمة والعياب الثقيلة، وتقوم على جانبي هذا الشارع البيوت تخالطها بعض الدكاكين وتتفرع عنه شوارع عرضانية منسقة أحسن تنسيق. ومن شارع بغداد انعطفنا للسيار سائرين في سوق عام يضم الخضار والفواكه والأرز والطحين كان أهم ما يلفت النظر فيه خلوه من الصياح والعراك والنداء على غير المألوف في مثل هذه الأسواق التي عهدناها توقر السمع بنداءات الباعة السمجة وصياحاتهم الثقيلة! ثم دخلنا سوق القصابين وهو بناية مسقوفة طويلة تكاد تبدو كدكان واحدة كانت تنتشر فيها أعمدة خشبية ضخمة أعدت لتقطيع اللحوم ويقف في جوانبها رجال غلاظ شداد يمسك كل منهم بساطور، ويتهيأ مستعداً حاضراً، ومنه خرجنا إلى سوق آخر متصل به. وهنا فقط سمعنا البائع ينادي على خياره... وكان النساء والأطفال يفتشون الأرض حلقات حلقات لبيع الخبز ويشاركهم الجلوس بائع الكبة وقد وضع قدره على الأرض يغري الجائعين بكبته ويستحث المشتريين إلى مائدته. وفي نهاية هذا السوق يتفرع سوق الصفارين ثم تستقبل سوقاً مسقوفاً كبيراً هو سوق البلدة العام وكانت معظم دكاكينه

مغلقة لأننا كنا في عيد الأضحى، وهو سوق طويل جداً مسقوف بعضه بالتوتيا وبعضه بالخشب وبعضه بالعقود الأجرية. وهو ينتهي بدجلة ويتفرع عنه شارع المعارف وقد سمي بهذا الاسم لقيام معظم المدارس فيه وقد طغى اسم المعارف حتى على بائع المرطبات فسمى دكانه (مرطبات المعارف). وشارع المعارف خير مثال لأزقة العمارة المتناسقة المنظمة، وحتى (الدرارين) التي هي في غير العمارة أسوأ مثال للأزقة. حتى هذه الدرايين تراها في العمارة مستقيمة غير مظلمة! وإذا تميزت العمارة بتناسق أزقتها وانتظامها فإن هذه الأزقة لم تتميز مع الأسف بالنظافة. فعندما تصل مثلاً إلى الزقاق الذي يفصل محلة القادرية عن الصابونية ترى مجارير الدور تجري مكشوفة وسط الزقاق بروائحها الكريهة ومناظرها النابية فضلاً عن الحفر والأتربة التي تغطي عليه. وهكذا قل عن بقية الأزقة والطرقات فهي عريضة منظمة مستقيمة ولكنها غير نظيفة. وكثير منها لا مثل لعدم نظافته حتى في أقصى القرى. وهذا شارع دجلة وهو شارع رئيسي ومع ذلك فأرصفته كلها نقر وحفر وفي نهاية الزقاق الذي يفصل القادرية عن الصابونية لجهة الشرق ساحة واسعة رأينا معداً فيها أراجيح العيد وملاعبه. وفي هذه الساحة تقوم المرائب العامة (الكاراجات) والساحة تتصل بالمقبرة المنتشرة في السهل. وفي أحد جوانب الساحة محلة كاملة من القصب وهي عبارة عن طرق وأكواخ حتى لتراها قطعة من صميم القرى. وهكذا يبدو التناقض العجيب. على أن هذه المحلة القروية القصبية تتمتع بأنها تقع على شارع معبد يشق محلة (السنية). وعندما

كنا نمشي في هذا الشارع قبيل الغروب من الشرق للغرب كان أفق البلدة يبدو أدكن غائماً للدخان والغبار الكثيفين. ولما انحرفنا في الشارع الذي يشق محلة القادرية كنا نرى فيه بيوت القصب إلى جانب الدور والقصور. وفي مفترق الطرق على هذا الشارع رأينا المطاعم السيارة فهذا البائع يضع أمامه موقد النفط وقد اعتم (بيشماغه) ووضع القدر على النار وأشعل سيجارته وربط في وسط خرقة حمراء يهتف: خوش كبه يا ولد، بعشرة وبعانه.

وإلى جانبه بائعة ملتفة بعباءتها التخينة تهتف بالكبة أيضاً، وحوهها بائع «الشكرمة» ينادي على بضاعته وبائعات اللبن والخبز ساكنات صامتات. ولا أدري لماذا كن يسكتن ولا يشاركن في النداء والتدليل على حسن لبنهن وخبزهن، أكان ذلك لأنهن مقتنعات باقتناع الجمهور بجودة ما يعرضن أم كان ذلك استخفافاً منهن بأساليب الدعاية الفارغة وإرادتهن مواجهة الناس بالحقائق دون التهويل، أم كان ذلك لأن النهار يعلن بالرحيل وهن مهمومات مكروبات لكساد بضاعتهن فلا يقوين على الصراخ.

لقد كانت فلسفة الحياة بكل ما فيها من تهويش وترغيب واستهتار واستسلام للواقع ووقوع في الغيظ وبكل ما ينطوي عليه الناس، لقد كان كل ذلك يجتمع في تلك المجموعة من البائعين والبائعات! ثم طلعنا إلى شارع دجلة في أوائل الغروب ومنه سرنا إلى الشارع الآخر الذي كان يعجب بالمتنزهين العائدين، فإذا بنا وكأنها انتقلنا إلى بلد آخر فهناك الغبار والأقذار وهنا النظافة والجمال وهناك (الدشاديش) والعباءات والعقل والكوفيات

والحفاء، وهنا أعظم مظاهر الرشاقة والأناقة في الرجال والنساء، وهناك دور تحالطها الصرائف وهنا قصور تمازجها الحدائق، ولا يفصل بين هنا وهناك إلا بضعة خطوات، إنك لتشعر هنا بأنك في أحدث مدينة، بعد أن كنت تشعر هناك بأنك في أقدم قرية!

### ليل العمارة:

غشيننا الليل ونحن في شوارع العمارة حتى انتهينا إلى جسر دجلة، وكان الليل قاراً والماء رهواً والنخيل ساجياً، وشعلة من نور الكهرباء تتلألأ من الشمال وسلسلة من الأضواء تتألق من الجنوب، فوقفنا وأطلقنا الوقوف لا تكاد عيوننا تمل هذا المشهد الجميل. ورأينا الجسر خالياً إلا من قروية عابرية مع صديقتها تحملان على رأسيهما الأطباق وفي صدريهما ما لا يعلمه إلا الله من الهموم والمتاعب، وإلا من سيارة تعكر الهدوء بمزمارها الصخب، وإلا من قروية عجوز تأخرت في المدينة فأسرعت تهول بحملها لتلحق بالمسابقات! ومن الجسر عدنا إلى شارع دجلة فإذا بالباعة المتجولين قد انتشروا على جانبيه وأوقدوا مصابيحهم البترولية، فامتدت على طول الشارع. وأوقد بعضهم نار المطابخ السيارة فكانوا أصنافاً منوعين فهذا يصيح كبه... كبه وذاك يصرخ سيفون... سيفون وآخر ينادي على الحب، وغيره يعرض الحلويات. وهكذا عاد شارع دجلة سوقاً ليلياً عامراً. وقد أردنا في تلك الساعة مقهى يقع على النهر لنقضي فيه شطراً من الليل متمتعين بجمال دجلة، ولكننا لم نجد مثل هذا المقهى لأن المقاهي كلها بعيدة عن الماء وهكذا تضيع على

## العيون والنفوس متعة من أبدع المتع!

### في طريق الكوت:

طلعنا قبيل الظهر من العمارة حاملين لها في نفوسنا ذكريات لا يمحوها الزمان، فهذا الاسم العذب سيظل يتردد على أفواهنا ويجول في أذهاننا. وسنظل نهفو إليه متغنين بجماله مفتونين بمحاسنه. وسنبقى له ذاكرين مهما تناءت بنا الديار وتباعد المزار.

وعبرنا جسر الكحلاء موغلين في السير ثم اجتزنا نهر المشرح المتفرع من الكحلاء فكنا في قرية (الدييسات) القصبية القائمة على رأس جسر المشرح الحديدي، ثم صرنا في السهل المديد الذي كان يتجلى لنا ببياضه الناصع منتشراً إلى أيمننا إلى ما لا نهاية له ومتصلاً إلى شمائلنا ببساتين النخيل البعيدة. ثم انقطع النخيل وعادت الأرض موشاة بأعشاب برية خضراء وصفراء داكنة، وكان دجلة يلمع أحياناً إلى يسارنا ثم يختفي. وكنا حتى الآن نسير في أرض موات لا زروع فيها ولا نبات إلا ما أخرجته الطبيعة، فكم من ثروات دفينة في هذا الصعيد الزلق وكم من حياة خامدة في هذا التراب القاحل. وبعد ساعة وخمس وأربعين دقيقة كنا نترك الجادة العامة ونحرف إلى (علي الشرقي) فندخل في طريق عريض تقوم على أحد جانبيه دكاكين تافهة وينتهي الطريق بساحة واسعة خضراء تكسوها أشجار ضخمة معمرة يستظل بها باعة متنوعون، وبالقرب منها مزار يقوم في باحة رحبة محاطة بالأشجار

هو مزار «علي الشرقي» وأقبلنا على داخل المزار فإذا هو قبر داخل قفص نحاسي وجدران مكسوة بالكاشي الأبيض. وكان المزار مشغولاً بجماعة من الزائرين القرويين معظمهم من النساء. وفي طرف باحة المقام تقوم بيوت من القصب الذي تلقاه أينما سرت في العراق. والوقوف في رحاب «علي الشرقي» أمر محتوم - على ما يظهر - للمسافرين من العمارة إلى الكوت إذ لا بد بعد ذلك السفر الطويل من مراح يستجم به المسافرون ويتناولون به طعامهم ويتهيأون لاستئناف السفر بهمة ونشاط، فأقبلنا على المقهى نحاول الجلوس فإذا هو شبه مغارة يحتلها «جب الماء» وبضعة أعواد يقال لها مقاعد فأخذنا مكاننا في الخارج على باب المقهى موطين النفس على احتمال هذا المكروه الذي شاء السائق أن يسميه استراحة ولم يخطر لنا في العمارة أن نتزود بطعام للطريق فكان لا بد من تناول الطعام في هذا المكان وقمنا إلى البائعين نستطلع طلع طعامهم فإذا هناك التمر.

وبعد انقضاء خمس ساعات على خروجنا من العمارة كنا نقف مقابل بلدة «الشيخ سعد» الواقعة على الضفة الأخرى، وقد أبصرنا في موقف السيارة بعض الأهلين فسألنا واحداً منهم عن اسم مدير الناحية فقال: إنها الآن بلا مدير لأن المدير استعفى منذ أيام وعقب على ذلك قائلاً إن كل مدير يأتي إلى الشيخ سعد لا يلبث أن يستقيل لأن أهلها مشاغبون، فاحتج أحد الحاضرين على هذا القول مدعياً أن هذا المتكلم من غير أهل البلدة فلا يمكن الأخذ بقوله. وكادت تحدث مشادة بين الفريقين فتركناهم وقمنا

إلى سيارتنا نعاود الجري فبدت لنا جبال إيران تعممها الغيوم فأدركنا أننا الآن على مقربة من الحدود الإيرانية، وأوغلنا في السهول القاحلة المتشابهة لا نبصر فيها إلا نبات (الطحمة) الغليظ إلى أن جاءنا الليل. ثم أشرقت لنا من بعيد أنوار الكوت وبعد سبع ساعات كنا ندخل الكوت، ولم نشأ أن نضيع الوقت سدى بالالتجاء إلى الراحة بعد جهد الطريق بل فضلنا أن نتجول في البلدة ونتمتع ليلاً بمشاهدة دجلة ومشاهدة السد، فمشينا إلى حيث يقوم ذلك المشروع الإروائي العظيم، ووقفنا عليه والماء يهدر من فوهات السد رهيباً جباراً والقمر يضيء على الماء غلالة فضية شفافة وكل شيء ساكن ساج يصغي إلى الماء الصاخب ويرنو إلى النور الهادئ.

ثم عدنا إلى شارع جميل يوازي دجلة وتقوم على جانبيه القصور الحديثة، كما رأينا مقابل السد شارعاً فخماً تزينه الحدائق والرياحين وتقوم فيه بيوت موظفي الري.

### في الكوت:

ليس في الكوت ما تختلف فيه عن غيرها من عواصم ألوية العراق، بل هي على ذلك النسق الذي رأيناه من قبل في الألوية الأخرى وهي تشارك بعض البلدان في هذا البون الشاسع بين أجزائها المختلفة. فبينما ترى على شارع دجلة الجديد ومتفرعاته أحدث مظاهر العمران والجمال إذا بك في الأماكن الأخرى تشاهد أتعس مظاهر التأخر والخراب، وإذا كنت قد قلت إن الكوت تشبه غيرها من المدن فهذا لا يعني أنها لا تتميز بشيء ولا تختص

بخواص، فأنا لم أشاهد في غير الكوت منظرًا يعدل الكوت في جمال ذاك المنظر في ضوء القمر على سد الكوت كما أني لم أشاهد في غير الكوت أسواقاً تسقف بـ (الجنيص) والبواري!

### إلى بدرة:

كنا ننوي الرحيل من الكوت إلى (بدره) فأخذنا سيارة محطمة لم يكن ميسوراً غيرها في هذا الطريق وخرجنا قبيل الظهر عائدين في الطريق نفسه الذي دخلنا منه إلى الكوت ثم انصرفنا بعد قليل إلى اليسار في طريق صحراوي يشق بيداء هي طوراً جرداء عارية بيضاء وطوراً مكسوة بالهشيم الأصفر وأنا مغمورة بنباتات رمادية اللون. وقد كان كل ما فيها يشبه صحراء الشام فكنت أتخيلني مسافراً في طريقي إلى دمشق وبعد ساعة وثلث الساعة لاحت لنا (جصان) تكتنفها الأشجار في غمرة تلك الصحاري القاحلة فكانت واحة غضة في ذلك المحيط اليابس. وبعد خمس عشرة دقيقة من رؤيتها وصلناها فإذا بالنخيل يطيف بها من جانبيها وأما هي نفسها فتقع على تل أجرد لا يخالطها عشب ولا شجر، فاجتزناها مخلفينها إلى يميننا وأخذنا في الطريق الصحراوي من جديد، فمررنا بقرية صغيرة فيها مزار تعلوه قبة ويحيط بها قليل من النخل قيل لنا إن اسمها (علي الثربي) وإن هذا الاسم أطلق عليها نسبة لصاحب المزار الذي قال لنا أحد الحاضرين إنه ابن الحسن المثني. ومنذ طلوعنا من (علي الثربي) بدا لنا سواد بدره وظهرت كأنها تقع في سفوح الجبال، هذه الجبال الإيرانية التي رأيناها بعيد خروجنا

من الكوت، وسنرى عندما نصل بدرة أن بين بدرة وبين الجبال مسافات شاسعة، لم يبرح طريقنا صحراوياً محضاً وليست هذه القرى في الحقيقة إلا واحات توشي هذه الصحاري، وتنضر هذا الجفاف. وقد كنا ونحن نجتاز تلك البراري المديدة ونبصر سرايها ونشاهد رمالها ونطالع واحاتها ونلتقي ببداتها نستعيد في أذهاننا ما تركه لنا شعراء العرب من شعر بدوي جميل وصفوا به كل هذه المشاهد التي نبصرها الساعة فكانوا في شعرهم أصدق الشعراء وأوفي الأدباء! إني لأستعرض الآن في فكري تلك الصور الرائعة التي أبدع تصويرها شعراء الجاهلية الأفذاذ ومن جاء بعدهم من شعراء البادية، وإني لأتمثل الآن جمال تلك الأعشاب التي وصفوها عرضاً أو قصداً فأجدها أجمل الأعشاب وأزكى النباتات، وإني لأعرف الآن أي شيء أوحى لذلك الشاعر القائل من أبيات جاء فيها:

أقول لصاحبي والعيس تهو      ي بنا بين المنيفة فالضمار  
وجاء فيها:

تمتع من شميم عرار نجد      فما بعد العشية من عرار  
فإني والسيارة تهوي بين بدرة وجصان وتجتاز أرضاً شبيهة كل الشبه بأرض ذاك الشاعر لا يحلوي إلا ترديد أبياته فأجدها من أكمل الشعر وأحبه إلى النفس وإنني وأنا أتمتع من شميم هذه الأعشاب البرية المماثلة لعرار نجد، أهتف بنفسي من أعماق قلبي: تمتع من شميم هذه البادية التي أنبت أجدادك بادية مثلها. وإنني وأنا أخلف هذه المربع وأترك هذه المواقف لكي

أعود فأخلفها راجعاً وأقف عليها آيباً لأذكر أولئك الشعراء الذين وقفوا واستوقفوا يدفعهم إلى ذلك الوفاء المحض والحنين الصادق لأرض تركوا في كل منبت ومضرب ومورد منها شطراً من قلوبهم وقطعة من نفوسهم فحق لهم أن يقفوا عليها ويستوقفوا ويطلوا الوقوف والاستيقاف. وإنني وإن لم يكن لي في هذه الأرض إلا خطوة عابرة وإمامة مسرعة ولم تربطني بها إلا رؤية خاطفة وزورة جارية، وإنني وأنا أعبرها عائداً، ليطيب لي أن أهتف بالشعر الجاهلي وأن أتوسل بخليلي ليقفا قليلاً لنحبي تربة أقلتنا فترة وأسعدتنا هنيهة! سيظل شعرنا الجاهلي أجمل شعر وأصدق شعر وسيظل شعراؤنا الجاهليون أحب الشعراء إلى قلوبنا لأن قلوبنا مفعمة بالوجد زاخرة بالعاطفة مملوءة بالحنين.

طلعنا على بدرة بعد تلك الصحراء القاحلة فإذا هي إلى يميننا فوق التل محاطة بالبساتين من كل جانب وأقبلنا عليها محاذين لها في السير حتى صرنا أمام المخفر الحديث وبيوت الموظفين الجديدة التي تقع مقابل بدرة ويفصلها عنها سهل (الكلال) ونهره. وقد أنشئت هذه البيوت لتؤمن للموظفين شيئاً من الرفاه، فأقيمت فيها الحدائق وغرست الأشجار وبنيت على طراز معقول، وظللنا في طريق شجيرة نتقدم إلى البلدة حتى كان شطر من بساتين النخيل العظيمة إلى يسارنا، والبلدة والشطر الآخر من البساتين إلى يميننا بيننا وبينها الكلال وصعدنا إلى البلدة فكنا فيها بعد ساعتين ونصف الساعة من خروجنا من الكوت.

نحن هنا في منطقة لا تشبه ما ألفنا قبل اليوم في تجوالنا العراقي، فإننا إذا استثنينا مناطق الشمال التي تتميز بخصائص واضحة نرى أن جنوب العراق ووسطه هو مناطق متشابهة متماثلة تغنيك رؤية إحداها عن رؤية غيرها. ولكننا الآن وقد خرجنا من الكوت ومررنا بجصان وعلي اليربي وطلعنا على بدرة شعرنا أننا نبصر شيئاً جديداً لم نبصر مثله فيما مررنا به من حواضر العراق ودساكره وقراه. فمنظر جصان يمثل لك قرية عاملية بحتة، فهي بهذا التل الذي تقوم عليه وهذا الطراز من الأزقة والبيوت، وبكل مظاهرها لا تشبه في شيء قرى العراق بل تشبه قرى جبل عامل في بلاد الشام كل الشبه، وكذلك القول عن بدرة فهي دسكرة عاملية لا تختلف عن دساكر جبل عامل إلا في مياهها الجارية، وفيما عدا ذلك في الدروب الضيقة والأزقة الملتوية والمعدات والنزلات في الطرقات وطريقة البناء وشكل الأبواب والشبابيك ومرابط الدواب على الطرق وملقى القمامات ومواقع التناير... في كل ذلك وغيره تشبه دساكر تلك النواحي، وبدره بلدة عجيبة فيها من الطرائف الشيء الكثير فمن طرائفها أنها تقع على تل يشرف على نهر الكلال. وهذا النهر يفيض شتاء كلما نزل المطر فترتفع مياهه دفاقة صحابة فترتطم بالتل الترابي فتهدمه شيئاً فشيئاً وتبتلع من أطراف البلدة في كل عام أجزاء حتى صارت البلدة مهددة بالزوال. وعندما يفيض النهر تنقطع بدره عن الدنيا انقطاعاً تاماً عدة أيام لأن مياه النهر تغمر السهل الرحيب وتجري فيه مائة له فيستحيل عبوره وتصبح السراي ومراكز الحكومة وأماكن الموظفين

في العدوة الثانية منعزلة عن بدرة كل الانعزال وتتعلل مصالح الناس. وبعد بضعة أيام عندما تأخذ مياه النهر بالانخفاض يلتجئ الناس إلى الدواب لتخوض بهم الماء واصلة إلى مراكز الموظفين في السراي. ومن طرائفها هذه اللغة الغربية التي يتكلمها أهلها دون غيرهم من سائر الناس فهي لغة مزيج من العربية والفارسية والكردية لا يفهمها العرب ولا الفرس ولا الكرد، بل لا يفهمها أحد إلا البديون وحدهم الذين لا يتجاوز عددهم الثلاثة آلاف نسمة، ومع أن حولهم كثيراً من القرى القريبة فإن هذه اللغة لم تتجاوز بدرة ولم تصل حتى إلى قرية (العقر) مثلاً التي لا تبعد عن بدرة غير اثنين من الكيلومترات ولا إلى قرية (سيد صفر) التي تبعد المسافة نفسها، ولا إلى قرية (قلعة شاير) التي لا تبعد إلا كيلومتراً واحداً فإن القريتان الأولى والثانية تتكلمان العربية والقرية الثالثة تتكلم الكردية ولا يفهم سكان تلك القرى شيئاً من لغة بدرة وكذلك لغة جصان فإنها العربية وحدها. ولعل أطرف الطرائف أن يطلع من بين هذه اللغة العجيبة شعراء بالعربية فقد كنا نتحدث مع شبابها فإذا بالحديث ينجر إلى الشعر وإذا بنا نعرف أن أحد الحاضرين ينظم الشعر وإذا به يتلو علينا القصيدة تلو القصيدة، وإذا به يصور في شعره جفاف الحياة في بدرة وما تعانيه هذه البلدة من مرارة في العيش وتأخر في الحضارة فتكون صورته صادقة صحيحة لا يلمس صدقها وصحتها إلا من يزور بدرة ويستطلع أحوالها عن كثب:

يكفيك معرفة عن بعض محنتها أن قد رأيت عياناً شكلها البالي

كأنها وحشة إن مر زائرها      يمر فيها على نؤي وأطلال  
 كأنما البعث فيها حلّ موعده      والناس سيقت حيارى تحت أغلال  
 من شدة العجز لا يشكون حالتهم      كأن أفواههم سدت بأقفال  
 أفكارهم خلّيت من كل تبصرة      قلوبهم خلّيت من كل آمال  
 نقضي الليالي في خوف وفي فزع      من كل داء غريب الشكل قتال  
 أمراض لم يرو عنها الطب من خبر      إلاّ الفناء بها من دون آجال  
 فلو تراها إذ الأمطار هاطلة      يستصعب السير فيها بين أحوال  
 يشقى بها المرء حتى لا قرار له      يمسي ويصبح ملقى كاسف البال  
 قد مضه الداء حتى لا حراك به      كأنه بشر في وضع تمثال  
 تلقى البيوت وقد مالت جوانبها      كأن رمتها حديثاً كف زلزال  
 تبكي المشارق فيها كل خاوية      تواصل لهم أصلاً بأصال  
 كأنها وهي ترثي سوء طالعها      من التعاسة لم تظفر بأمثال  
 ذاك هو السيد عبد الصاحب شكر مدير مدرسة بدرة الذي استطاع نهر

الكلال بفضلته أن يذكر بالشعر وأن يكون له شاعر يقول:

إن الكلال على ضالة شأنه      يهديك شاعره الثناء جميلاً  
 والكلال (بالكاف المفخمة) نهر ينبع من إيران ويمتد إلى بدرة فينقسم  
 في ظاهرها بضعة عشر قسماً يجري أحدها تحت بدرة ويحتفظ باسم الكلال  
 ويجري آخر في قلبها ويحمل اسم (نهر قيطاز) ويتفرع إلى فروع تدير المطاحن  
 وتروي البساتين. وإذا كان نهر الكلال هو مصدر البهجة في بدرة إذ بمائه تمرع  
 الحقول وتنضر الحدائق ويحيا النخيل فإنه في الوقت نفسه مصدر الانقباض

في تلك البلدة الغربية فهو نهر فيه كل ما في الأنهار من ماء صافٍ وجمال زاهٍ وري وخصب، ولكنه إلى كل ذلك أجاج لا يستساغ لذلك يضطر الأثرياء والموظفون لأن يجلبوا الماء العذب إما من بلدة منصور آباد الإيرانية أو بلدة الكوت العراقية. وهكذا فالأرض وحدها هي التي تستمتع بالكلال وإنه لاستمتاع عظيم استطاعت بدرة به أن تكون ذات بساتين من أعظم البساتين وأن تخرج ضروباً متنوعة من الأثمار. وقد قيل لنا إن في بدرة ما يزيد على مليون نخلة تخرج أجود أنواع التمر العراقي وبعد النخل يأتي من فواكهها الرمان فهو فيها كثير جيد.

### أصيل بدرة:

عنّ لنا عند الأصيل أن نخرج في نزهة على الأقدام إلى الضواحي فهبطنا عن البلدة إلى سهل الكلال وعبرنا الماء على أعواد من النخيل، فصرنا وسط السهل الرحيب نسير فوق الجنادل والحصا، وكانت الشمس قد مالت إلى المغيب، ونحن حياها نسرح أبصارنا في ذلك الفضاء الجميل، متطلعة إلى شواهد النخل وما فيها من روعة وجمال، ولم نلبث بعد اجتيازنا طريق السيارات أن كنا في أرض محروثة نستقبل فيها سلسلة تلال قليلة الارتفاع يسميها البديرون (تل العقر) ويحيطونها بهالة من الأساطير والأعاجيب. وبعد قليل كنا نسير خلال التلال فإذا نحن أمام قبة يطلقون عليها اسم (مقام علي) وحوها بضع عشرة شجرة قديمة العهد لا يعرف تاريخها أحد، ويقابل المقام تل كبير عالي هو عبارة عن سلسلة تلال مرتبط بعضها

ببعض وفي سفحه تقوم قرية (العقر) وإليها ينسب التل أو هي تنسب إلى التل، ثم صعدنا في التل حتى بلغنا ذروته فانكشفت أمامنا سهول لا نهاية لها إلى الجنوب والغرب والشمال وكانت بدرة شرقي التل وشرقيه الجنوبي تمتد ببساتينها الفيح، وأما إلى الشمال الشرقي فكانت تبدو جبال (بشتكو) الإيرانية البعيدة المتعالية كما كانت تبدو وراء البلد الجبال الإيرانية الأخرى. ويبدو من مظاهر التل وحفره وأخاديده وتلاله أنه كان في القديم بلدة عامرة، وربما كانت البلدة تقوم في الأصل عليه ثم انتقلت إلى مكانها الحالي كما يزعم البديريون، وإن كانوا يسبغون على هذا التحول ثوباً أسطورياً وينسبون اسم بلدتهم إلى امرأة صالحة كان اسمها (بدرية) كما ينسبون المقام إلى علي بن أبي طالب عليه السلام والعقر إلى إبراهيم الخليل عليه السلام. ومن ذروة التل تقدمنا قليلاً فأشرفنا على قرية العقر ثم انحدرنا نازلين إلى القرية مجتازين أزقتها وخارجين منها صوب الحقول في اتجاه بدرة فمشينا بين البساتين في طريق ضيقة تكتنفها جدران طينية عالية وكنا نلتقي ببعض القرويات حاملات على ظهورهن في (الشكبان) أثقل الأحمال وبعضهن راكبات على الخيل فارسات بارعات وإذا كنا هنا التقينا بالنساء القرويات فإننا طيلة مكوثنا في بدرة وتجوّلنا فيها لم نبصر في أزقتها أية امرأة بل إن بعضهن عندما لمحنا صباحاً في الطريق أسرعن متواريات داخل البيوت.

### تقاليد بدرية وشعر بدري :

ومما عرفناه من عادات بدرة أن أطفالها يرسلون إلى جبال الأكراد في

(بشتكو) ليربوا هناك بعيدين عن أهلهم، ويبقى الطفل هناك سنتين أو ثلاث سنين حتى يشب وينمو. ومن عاداتها أنه إذا مات الميت توعد النيران على قبره ثلاث ليال متواصلات ويعلمون ذلك بأنه حفظ للميت من طروق الحيوانات لقبره ونبشه. وقد ذكرت فيما مر، الشعر الذي نظمه عبد الصاحب الشكر واصفاً فيه حالة بدرة ولم يكن هو وحده الذي ينظم الشعر، بل لقينا شاباً لا يزال في مطالع الشباب يتدفق شاعرية فياضة وحساً مرهفاً ويتطلع حوالياً فلا يرى إلا ما يمضه ويرهق شعوره فينفجر عن شعر رقيق كله أسى عميق، ولا بدع أن يأسى (صاحب ياسين) وهو يعيش في هذا الجو المثقل الذي لا يبعث إلا الكآبة في صدر الشاعر الحساس، ولا بدع أن لا يجد في ريفه ما يجده الناس في أريافهم من دعة وانطلاق وأن يتحدث عن هذا الريف قائلاً:

الريف أوغل فاقد الأنفاس في صمت رهيب  
والليل أمعن في الجهامة والكآبة والقطوب  
وأنا هنا في غرفتي الخرساء منفرداً أذوب  
متملماً جزعاً أصبح ولا مغيث ولا مجيب  
ثم يتساءل في توجع وحرقة عما إذا كان سيدوم على هذا الضرب من  
الحياة وعما إذا كان سيظل هكذا متعرضاً في الريف لأذى الريف دون أن  
يناله من نعمائه نصيب:

أأدوم في هذا العراء كأنني شوك الصحارى  
يلقى الهجير وببرد كانون ويتشعح الغبارا  
متحملاً جوب الفلاة وهولها القاسي اضطرارا  
ويدوسه الساري المغذ فلا رثاء ولا اعتذارا  
على أنه في ذلك غير عقوق للريف ولا متجن عليه فهو يعترف بأنه مهده  
الحبيب ولكن هذا المهده هو الذي تنكر لفتاه فوأد أحلامه:

يا ريف يا مهدي المحبب قد وأدت رؤى شبابي  
وغمرتني بالخسر والحرم ان أسود والعذاب  
وحبوتني بالليلة الظلماء والسحب الغضاب  
والوحدة الخرساء تنهش مهجتي نهش الذئاب  
وتركتي كالتائه الظمآن أفرد في اليباب  
وصمت صمتك يا لمأساتي ألا يعنك ما بي  
هذه الصورة هي صورة صادقة لما يمكن أن يكون عليه شاعر مرهف  
الحس يحيا حياة كتلك الحياة وصاحب ياسين هو مثال حي للألم المرير الذي  
لا يجد تنفيساً له إلا الشعر. وتتعدد شكاوى هذا الشاعر وتبدو بألوان شتى  
فهو يهتف:

بقايا ضباب وطيف اغتراب ومحض اكتئاب يمد الجناح على خافقي  
سأبقى أسير ولا أستشير ولا أستدير لأمسي ولا أرجي غدي  
على أن الشاعر لا تشغله آلامه عن التفكير في الأم ووطنه فهو كما يأسى  
على ما في نفسه يأسى على ما يصيب شعبه من نكبات ويفاخر بهذا الشعب

### في معرض الفخار:

سامع الأنباء لو كنت ترى      حشدهم بين افتراق والتقاء  
لرأيت الشعب في غضبته      كيف يجني النصر خفاق اللواء

### إلى الموصل:

بين السهول والجبال مضى القطار ضحى من بغداد ينحو بنا شمال العراق  
ويشق تلك التوائف الرحبة التي تنتشر على مد البصر حاوية خير ما يروق  
العين ويبهج النفس. فما هو أن تركنا بغداد الخالدة حتى اختفى العمران فما  
نصر أمامنا إلا السهول المديدة يلمع فيها بين الفينة والفينة نهر (ديالى) ثم  
يختفي وتطلع فيها بعض الأحيان قرى ومزارع مبنوثة على ضفاف النهر حتى  
بدا لنا سواد (بعقوبة) يغطي وجه الأفق على مسافات شاسعة. ولم نلبث أن  
عبرنا جسراً على ديالى ثم كنا بين البساتين العارية إلا من طلائع الأزهار.  
ثم وقفنا على محطة بعقوبة قاعدة لواء ديالى وأبصرنا القليل من الأبنية لأن  
المحطة تقع بعيداً عن البلدة. ثم كانت السهول الخضراء تمتد أمامنا أنى تلفتنا  
فيعدو القطار ويعدو فلا يدرك لها طرفاً، فيها هنا عن اليمين ترسل الطرف  
فيتيه في نضارة السهل الرحيب وها هنا عن اليسار تلوح في حواشي السهول  
أشجار النخيل الباسقة صاعدة في الجو.

المقداد! ها هي محطة المقداد، وتلفت فإذا قبة إلى يسارنا حولها مقبرة  
وبالقرب منها قرية يحوطها النخيل وما حسبت للمقداد مقاماً في هذه السهول  
وما أدري هل يعني سكان هذه النواحي بصاحب المقام المقداد بن الأسود

أم يعنون مقدار آخر، وأعرف أن للمقداد مقاماً في الغوطة قريباً من دمشق. ثم لاح سواد (شهربان) التي سميت (المقدادية) ودخلنا بساتينها نتطلع إلى أزهارها المتفتحة وبينها زهور المشمش وغير المشمش من مختلف الأشجار، وما هو أن خرجنا من شهربان حتى لاح لنا لأول مرة في العراق مناظر الجبال (جبال حميرين) فإذا بنا كأننا نسير في سهل البقاع مستقبليين جبال لبنان. وكان قد صحبنا من شهربان عدد كبير من الجنود المأذونين. ولما وقف القطار على محطة (منصورية الجبل) التي تقع في سفح الجبل هبطوا منه إلى ثكناتهم وقد كانت مناظرهم تثير الإعجاب والحماسة. وكان القطار حتى الآن يسير محاذياً للجبل ثم تغلغل في شعابه الصخرية يفري أحشاه فرياً فكنا بين الحين والحين نرى نهر ديالى يتدفق إلى يسارنا فيرافقنا ثم يختفي.

ما راعنا إلا ظلام دامس يطبق علينا... ماذا؟ هل نحن في ظهر البيدر ندخل في أنفاقه المظلمة! فيها نحن ندخل نفقاً حالك فما نخرج منه إلا لندخل في نفق آخر، ثم نخرج منه فيكون الجبل إلى يميننا والنهر إلى يسارنا يسير متعرجاً في السفوح المناوحة فيعيد إلى الذهن منظر الليطاني وتلويته في سفح الشقيف. لقد تباعدنا الآن عن تلال الجبل وعدنا للسهل الأخضر نمر على المحطات والقرى المنتشرة على طول الطريق حتى كنا في (قره غان) التي سميت (جلولاء) الواقعة على ضفة ديالى والمحاطة بسلاسل التلال فعبرنا جسراً حديدياً ضخماً رأينا منه الثكنات والبلدة على النهر بشكل جميل. وبعد مسير طويل أصبحت سلاسل الجبال تنتشر على يميننا والسهول تنبسط أمامنا

فكان سيرنا هنا يشبه السير في سهل الزبداني لولا أن الجبال تبدو هنا جرداء خالية وهناك كاسية أهلة، ثم طغى الليل بديجوره الحالك فغابت عن عيوننا السهول والجبال وعمنا السدف فما نبصر بصيصاً إلا على مواقف القطار بين الحين والحين حتى لمحنا وسط الظلام سلسلة أنوار منتشرة وأعمدة اللهب تتعالى أمامنا وكانت تتجلي كلما أوغلنا في السير إلى أن كنا نقف في محطة (كركوك) مدينة النفط.

### كركوك:

وفي الصباح خرجنا نطوف في البلدة فإذا هي من أهم المدن العراقية سعة وعمراناً فيها الجواد المنسقة والأسواق الجديدة والفنادق الكبيرة، ولكن إلى جانب هذه المظاهر العمرانية الحديثة تقوم مظاهر القدم في كثير من الأحياء والأسواق والدروب.

ويخترق كركوك فرع من نهر (العظيم) ويسمونه هناك نهر (جاي) وهو ينضب في الصيف وينقطع ماؤه وعليه جسر جميل يوصل طرفه إلى تل عظيم يشرف على النهر. ويقوم على التل حي كبير من أحياء البلدة يسمونه (القلعة) كان في الماضي قلعة البلدة فاستحال اليوم بعد أن ذهبت قيمة أمثال هذه القلاع إلى بيوت ومساكن، فمشينا إلى التل وصعدنا في زقاق هو عبارة عن درج انتهينا منه إلى أعلى التل ورحنا نسير في القلعة. وقد طفنا دروب القلعة فهبطنا وصعدنا حتى وصلنا إلى مدرسة دينية رأينا فيها فريقاً من الطلاب الشيوخ يدرسون بالعربية ويفسرون بالتركية ثم انتهينا إلى مقام النبي

(دانيال) عليه السلام، فإذا هو زاحر بالنساء فلم نستطع الدخول إليه ورأينا عليه منارة قديمة العهد، وشاهدنا من بابه قبراً ومنبراً في الداخل ورحنا نحاول الوصول إلى الطرف الثاني من القلعة فاجتزنا الأسواق ثم وصلنا إلى (القيصرية) وهي تشبه الخانات التجارية في دمشق من حيث إنها بناية واحدة، ولكنها تختلف عنها بأن داخلها أسواق متعددة الأصناف متنوعة من البضائع فتخرج من سوق لتدخل في سوق آخر.

وبعد ساعات أخذنا السيارات نؤم ينابيع الثروة وعماد حياة الأم في العصر الحاضر، نؤم آبار النفط فكانت أعمدة اللهب تتسامى أمامنا ضاربة في عنان الجو، ثم كنا بين التلال نقف أمام النار الأزلية التي لا تنطفئ والتي يطلق عليها الأهلون هناك الاسم المقدس (بابا كركر) فرأينا منظرًا عجيباً: ناراً تبع من قلب التراب ولهبياً يفور من صميم الأرض لا تطفئه الثلوج ولا تخمداه الأمطار ولا تزيده الأيام إلا ضرماً.

وغير عجيب أن يقده الأقدمون وأن ينحنوا لجلاله فإن مشهده رائع رهيب ولم يقل تقديس المعاصرين له عن تقديس الأقدمين. وإذا كان الأقدمون قد قدسوه لأنهم رأوا فيه قوة خارقة لم تدرك كنهها عقولهم، فإن المعاصرين يقدهون لأنهم رأوا فيه قوة خارقة أدركت كنهها عقولهم. وشتان بين التقديسين... ثم أخذنا في طريق بين الربوات وكانت آبار النفط تبدو حوالينا وروائح النفط تنتشر في الفضاء، فكنا نميل إلى الآبار ونقف عليها ونتملى من مشاهدتها، ثم صرنا وكأننا نسير في طريق تبين فوق قرية اليهودية

في جبل عامل وكان كل شيء يذكرنا بذلك المكان. فهذا التراب الأحمر وهذه الحقول الخضراء وهذه القطعان المنتشرة وهؤلاء الحراثون وتلك التلال. ثم وصلنا إلى أعمدة اللهب المتصاعدة من فم الأنابيب ثم واصلنا السير إلى معامل التكرير الضخمة.

### إلى السليمانية :

وفي الأصيل كنا نودع كركوك منتحين السليمانية، فكنت أتلفت إلى الأمام فما أحسبنا إلا نهبط في طريق بانياس إلى جديدة مرجعيون مستقبليين الجبال العاملة. ثم كنا نسير بين تلال صخرية غير شاهقة وكانت الينابيع الشتوية تتدفق على طول الطريق، ثم صارت التلال ترايبة حصوية ثم كنا في مكان عال انكشفت لنا فيه الأباطح الخضراء على مرمى العين تتخللها الوهاد والربى والأخاديد بشكل بديع. ثم أخذ طريقنا بالصعود وكانت التلال تحوطنا من كل جانب فنجتاز بأجمل المشاهد وأحسنها. وكنا نرى أصناف من الناس تقطع الطريق، فهذا مكاري يسوق دابته وهذان رجلان على حماليهما وهذا رجل على قدميه وتلك مواش في رؤوس التلال وهذان فارسان على فرسيهما وهؤلاء حراثون في الحقول. ولكننا لم نبصر في كل ما اجتزناه من الروابي والهضاب أثراً للأشجار.

أما الآن فقد صرنا نرى في الأودية حول مجاري الماء أشجاراً عارية جرداء، وقد استمر طريقنا صعوداً حتى وصلنا إلى المنعطفات، فكأننا نحن في (عقبة الطين) بطريق دمشق نجتاز منعطفاتها (وأكواعها). ولم نشعر إلا

والطريق يعود إلى الانحدار، ثم يرجع إلى الصعود فإذا نحن أمام قرية (قره نجير) التي تشبه قرية مسعدة في طريق القنيطرة، وبالقرب منها على رأس تل مخفر للشرطة وعندها مسيل ماء حواليه أشجار جرداء. ثم رحنا في صعود مستمر، ثم انحدرنا وكنا أمام قرية (باشملاغ) هذه هي نيحا جبل عامل بموقعها وبيوتها وهذا مسيلها يجري متدفقاً... وفي الواقع أن باشملاغ لا تختلف في شيء عن مزرعة نيحا في جبل عامل، فهذه البيوت القليلة المتواضعة وهذه الهضبات المنتشرة وهذا المسيل الجاري كل ذلك يمثل نيحا أتم تمثيل. واستمر طريقنا في الصعود وكان بين الحين والحين ينحدر قليلاً ثم يعود للصعود إلى أن كنا وكأننا في وادي القرن، ثم خرجنا من بين التلال التي ظلت حتى الآن ترافقنا طول الطريق، فإذا بنا نحسب أننا خرجنا من وادي القرن إلى سهل البقاع، فبدت أمامنا بلدة (جمجمال) كما تبدو هناك بلدة مجدل عنجر تماماً ثم سرنا في السهل الرحب الأخضر حتى دخلنا جمجمال ثم خرجنا منها إلى السهل الواسع وعدنا للصعود والسير بين التلال الحمراء فلاحت أمامنا تغطيها الغيوم. وكنا نصعد ونهبط بين أجمل المناظر وأعذبها حتى بلغنا سفوح الجبال الصخرية، ورحنا نشق طريقنا فيها إلى أن آذنا الغروب بسواده الغاسق. وظللنا نسير بين الروابي حتى كنا في قرية (تينال) الواقعة في السفوح وإلى جانبها مخفر كبير للشرطة. ولم نبرح نشق الرعان شقاً في سواد الليل ونصعد ثم نصعد في الثنايا حتى انتهينا إلى رأس عقبة كأداء لاحت لنا فيه أنوار السليمانية تشع في السدفة، فاتخذنا طريقنا إليها سرباً حتى

كنا في السهل ندنو من السليمانية قاعدة اللواء، ثم عبرنا جسراً لم نتبينه وسط الظلام كنا بعده ندخل السليمانية في مدخل جميل وضاء. وفي الليل أمطرتنا السماء مطراً غزيراً لم ينقطع حتى الصباح وأشرقت الشمس في جو صاف فصعدنا إلى سطح الفندق نتبين معالم السليمانية، فإذا بالمحادل تنتشر على الأسطح في كل مكان كما هو الحال في قرانا، ولكن المحادل هنا ليست من الحجارة بل من جذوع الأشجار الضخمة. أما المواعيص فمن الجبال وتلفتنا حولينا فإذا بالجبال تحيط بالسليمانية وكان بعضها مغطى بالثلج، ثم خرجنا نتجول في البلدة فإذا أزقتها وأسواقها قروية بسيطة ورأينا اليهود في الدكاكين يشاركون الأكراد بطراز ألبستهم فلا يتميزون عنهم إلا في القليل. ثم خرجنا إلى ظاهر البلدة نمر على الينابيع المنتشرة، ونشاهد الحقول الخضراء والسفوح النضرة، والجبال العالية وفي الواقع إن السليمانية من أجمل المدن مناظر.

وحوالي الظهر تركنا السليمانية سائرين بين الربوات الخضراء والحقول الممرعة تحوطنا الجبال من جميع الجهات، وما حسبت إلا أننا نسير في طريق صور - تبين لا سيما بعد هذا المطر الغزير الذي أجرى الينابيع الشتوية فتدفقت في الطريق والمعابر تمثل لنا جبالنا وما فيها أتم تمثيل. وكانت قمة جبل (بره مكرون) تتلأأ أمامنا باذخة في العلاء وقد كللتها الثلوج الناصعة وعممتها الغيوم الكثيفة ورحنا نصعد ونهبط حتى كنا في كركوك ندخلها ثانية لنغادرها إلى أربيل والموصل.

**إلى أربيل والموصل:**

ولم نطل المقام في كركوك بل سرنا عند الأصيل متجهين إلى أربيل مركز اللواء المسمى باسمها، فكان الطريق بين تلال وهضاب تلوح فيه أمامنا في الأقباصي الجبال الشوامخ. ثم خرجنا من بين التلال إلى السهول الخضراء التي لا يرى لها الطرف آخر، فكانت ساعات من أجمل الساعات لا تبصر العين فيها إلا جمال الطبيعة ضاربة في المروج والحقول بأعشابه وأزهاره وأعرافه ونسائمه. ولقد جذبتنا هذه المشاهد ولكن إلى جانب ما كان فيها من جمال جذاب كان فيها شيء آخر أبعد أثراً في النفس وأكثر التصاقاً بالفؤاد. كان فيها غير الجمال وغير الجاذبية كان فيها هذا الذي يهيج سواجي الضمير وكوامن القلب.

وإذا تنفست الصبا ذكر الصبا وليالياً مرت بوادي الأجرع وبعد حين كنا على ضفة (الزاب الصغير) فعبرنا عليه جسراً حديدياً أوصلنا إلى بلدة (آلتون كوبري). ولما وصلنا طرف البلدة الثاني إذا نحن على جسر آخر حسبنا معه نهراً جديداً أمامنا فوقفنا لنشاهد البلدة والنهر، فإذا بالزاب يتشعب عند مدخلها إلى شعبتين تدوران حول آلتون كوبري ثم تلتقيان في طرفها الثاني فتكون بينهما جزيرة صغيرة.

خرجنا من البلدة نسير خلال الروابي، ثم صرنا إلى السهل الواسع. وما عتم الليل حتى احتوانا بظلامه الضافي. وكنا نجتاز بكثير من القرى والمخافر حتى ظهرت أنوار أربيل تشع في السهل، ثم دخلناها تحت وابل من المطر

الغزير. وفي الصباح خرجنا نتجول في البلدة وقد رأينا فيها تلاً كبيراً يشبه تل كركوك يسمونه هنا أيضاً القلعة كان في السابق حصن البلدة الحصين، أما اليوم فهو حي كبير من أحياء البلدة بنيت منازلها ببقايا العمران القديم. ولما صعدنا إليه إذا هو كثير الشبه بما رأينا في كركوك فالأزقة هنا كما هي هناك ضيقة. ثم قصدنا إلى منارة أربيل الأثرية التي تقع في ظاهر البلدة وسط السهل وهي شاهقة الارتفاع ذات قاعدة ضخمة، ويصعد إليها في درجين اثنين وفيها بقايا الكاشي الجميل الذي كان يزينها في الماضي. وقد أحيطت اليوم بسياج حديدي لمنع العبث بها.

### بعد أربيل:

خرجنا من أربيل ضحى اليوم الثاني لوصولنا، وكان الطريق هنا كما كان هناك في سهول خضراء بعيدة المدى. وكنا نلمح إلى يميننا ويسارنا الجبال مغطاة بالغيوم. كما كانت التلال الخضراء تنتشر أمامنا بل كنا في خضرة حانية لا حد لها. ثم كان الطريق في صميم التلال يهبط ويرتفع باستمرار إلى أن كنا في قرية (الجالوق) التي تنتشر بيوتها على ربوتين متناوحتين. ثم ظهر إلى اليمين (الزاب الكبير) متلوياً بين الربى ثم اختفى إلى أن طلع أمامنا براق الصفحة لماع الأديم. وبعد أن عبرنا جسراً صغيراً كنا على الضفة الزاب الكبير، النهر التاريخي الشهير، فاجتزنا عليه جسراً حديدياً فخماً كنا بعده في قرية (الكلك) الواقعة على الضفة الثانية. ومن النهر صعدنا في سفح تلال حصرية لم نلبث بعدها أن عدنا إلى سيرنا الأول بين الربوات الجميلة حتى

كنا أمام نهر الخازر نجتاز جسره الحديدي، ورحنا نمعن في السير فنمر على القرى والمزارع والسهول حتى لاحت معالم الموصل ومغانيها فدخلنا (أم الربيعين) متشوقين.

### في الأرياف العراقية

#### بعقوبة والضواحي:

نزلنا في محطة (بعقوبة) من القطار القادم بنا من بغداد، فلم نر فيها سوى بعض المقاهي والبنيات الحديثة أما البلدة فبعيدة عن موقف القطار. ورحنا نمشي إليها على ضفاف نهر (خريسان) بين البساتين الجميلة وتحت أفياء النخيل والبرتقال، ثم عبرنا قنطرة على نهر خريسان وأخذنا في طريق مطلي بالقار نسير خلال بنايات البلدة حتى كنا في مدرستها الابتدائية وهي من أجمل مدارس العراق حدائقاً وأشجاراً وأزهاراً، ثم انحدرنا بين البساتين الزاهرة نشق أريجها العذب ونستمتع بمنظرها الحسن، إلى أن انتهينا إلى نهر ديالى، فإذا على الضفة اليميني أمامنا تلال ترابية منتشرة في وسطها قبة قيل لنا إنها تسمى مقبرة الشريف. أما الضفة اليسرى فكلها بساتين ممتدة على طول النهر تحوي مختلف الأشجار والأشجار، وقد رأينا بين أشجارها شجر التين الذي نراه لأول مرة في العراق فضلاً عن أشجار البرتقال التي تشتهر بها بعقوبة وتصدرها إلى جميع نواحي العراق. وفي الواقع فإن بعقوبة بلدة البساتين تغمرها من جميع الأطراف وتتخلل بيوتها وساحاتها،

فحيثما تلفت وأينما توجهت ألفت أيكاً دائحاً وشجراً باسقاً وجنائن زاهرة ورياضاً زاهية. وليست المدينة وحدها شجراً، بل إن ضواحيها وقراها كلها على هذا النسق البديع وتشتهر من قراها عدة قرى بجمال الطبيعة وكثافة الأدواح وكثرة الفواكه. وطالما ترددت على مسامعنا أسماء (بهرز والهويدر وخرنابات). وطالما ذكرت لنا بساتينها البرتقالية ومناظرها الطبيعية فكان من همنا بعد أن صرنا في بعقوبة أن نراها فقصدنا إلى الهويدر تقلنا العربات بين البساتين الخضراء، فكنا أحياناً نسير على خريسان وأحياناً يطلع لنا ديبالى ثم يخفي حتى كنا نسير على ضفته فكان يبدو لنا عميق المجرى بعيد الغور لارتفاع الأرض على جانبه، إلى أن وصلنا بعد خمس عشرة دقيقة إلى الهويدر فمشينا إلى النهر وبلغنا ظلال بساتين البرتقال العظيمة التي تنتشر على أوسع المساحات وتملاً الضفاف والسهول.

### الخالص والعنبيكية :

كنا نعبر بالسيارات نهر الخالص ونمشي بين الحقول الخضراء ثم البساتين النضر حتى دخلنا بلدة الخالص المغمورة من كل أطرافها بغابات النخيل الواسعة، فمشينا في شارع يشق البساتين وتقوم على جانبه الأشجار. وهو بالرغم من ضيقه شارع جميل مظلال ينتهي في طرف البلدة إلى البساتين ويتصل بالطريق المؤدي إلى دجلة ومعظم البنايات الرسمية قائمة فيه؛ ففيه دار الحكومة ودوائر التجنيد والجمرك والبريد والري والنادي وغيرها.

وبعد تناول الغداء تركنا الخالص متجهين إلى صميم الريف العراقي إلى

منازل عشائر العنكبكية لنقضي ليلة ريفية بين أولئك العرب الأنجاب الذين لا يزالون يحتفظون بأنبل أخلاق العرب، من بأس ونجدة وكرم وشهامة. فخرجنا بين البساتين المكتظة وغابات النخيل الشاهقة ثم عبرنا نهر الخالص وأخذنا في الأباطح الخضراء الممتدة على مرمى العين بأجمل المناظر وأزهى المشاهد، فكنا نمر على كثير من القرى والأقنية والنهيرات. وكان نهر ديالى يطلع ثم يغيب وكنا نرى على ضفته اليسرى الشجر الأخضر المكتظ والحرجات الباسقة المتصلة. وكان الأصيل قد أدر كنا فلفظف النسيم ونضرت الأرض وصفا الأفق وتجلت الطبيعة بأجمل أشكالها وأنصع ألوانها. وكنا حينما تلفتنا نرى مجموعات من النخيل ترتفع برؤوسها وسط تلك المروج الفيحاء كأنها جزائر سوداء في ذاك الخضم الأخضر. ولم تلبث السهول أن انقلبت من تلك الحضرة الزاهرة إلى لون أجرد لا أثر للنضارة فيه ولم يبق حوالينا إلا نخل نراه من بعيد ينحني على القرى القصبية والطينية المبتوثة هنا وهناك. وكنا نمشي حتى الآن في طريق غير مشقوقة بل في طريق رسمت معالمها عجالات السيارات، أما الآن فقد صرنا نشق السهول في طريق لا معالم فيها أبداً وإنما نمشي متخللين هذه البراري في غير ما طريق خاص، بل جاعلين منازل العشائر أمامنا ومتجهين إليها نستدل بها عليها، حتى كنا نقبل على منازل الشيخ عاصي فوعرت الطريق أمام السيارات، فاضطررنا للنزول وبيننا وبين المنازل دقائق معدودات، فمشينا إليها مترجلين فأقبل أهلوها مرحبين بطلاقتهم العربية. وذهبنا رأساً إلى المضيف فجلسنا في

خارجه وأمامنا السهول الرحبية تسرح فيها عيوننا، واجتمع شيوخ العشيرة وشبابها في حلقة واسعة حولنا وأديرت أكواب القهوة وأقداح الشاي وتعالق أصوات التأهيل والترحيب منبعثة من أعماق الصدور. ولما أقبل الليل كان القمر بدرًا ينير ليلتنا الفريدة ويضئ لنا تلك المربع الغناء فيزيدها بهجة وانسراحاً. وبعد قضاء شطر من الليل في العراء أوينا إلى المضيف وهو يختلف عما رأيناه في منازل عشائر الشطرة بأنه بنيان مستطيل من الطين اليابس والبن لا من القصب، ذو باب واطىء بدون مصراعين ولا منافذ فيه سوى كوى مسدودة بالطين تفتح أيام الصيف وتسد في الشتاء.

وفي ضحى اليوم الثاني خرجنا من منازل العشيرة على ظهور الخيل، وكنا أربعة وثلاثين فارساً حتى وصلنا ضفة ديبالى بعد ساعتين من السير الجميل البهيج، انطلقت فيه الحناجر بالحداء البدوي والأهازيج الريفية. وكان علينا أن نعبر النهر في قارب معلق بسلك بين الضفتين فتركنا الخيل ونزلنا في القارب إلى العدو اليسرى التي كانت تلوح لنا غابة كثيفة البساتين ملتفة الأشجار مفتحة الأزهار على عكس الجانب الأيمن الذي كان حقولاً خضراء لا بساتين شجراً. ولما صرنا في الضفة خرجنا نمشي على الأقدام في طريق جميل بين البساتين الزهرة والظلال الوارفة مدة خمس وأربعين دقيقة إلى أن كنا أمام بلدة (أبو صيدة) فصعدنا إليها في مرتقى فإذا هي ككل بلاد تلك الناحية جزيرة في بحر من الشجر الطامي ومنها قصدنا في العربات إلى محطة (أبو جصرة) لنأخذ القطار إلى خانقين.

**خانقين:**

نزلنا خانقين الجميلة ومشينا إليها نتمتع بحسن موقعها وطيب مناظرها، وهي بلدة محاطة بالرياحين تقوم على ضفتي نهر الوند فيقسمها إلى قسمين: أيمن وأيسر. أما الأيمن فيحمل اسم البلدة خانقين والأيسر يحمل اسم (حاجي قره) ويصل بين الجانبين جسر حجري كبير يرتكز على إحدى عشرة قنطرة والجانب الأيمن يقوم على مرتفع مشرف على النهر فتطل نوافذه وشرفاته على أجمل المشاهد وأبدعها. فالنهر منساب تحته والبساتين منبسطة أمامه، ولكنه قديم البناء عتيق الأزقة. أما الجانب الأيسر فهو قسم البلدة الحديث فيه البنايات الرسمية والحدائق والشوارع الجديدة. وعندما تعبر الجسر يملأ أذنيك ضجيج النهر وخريير مائه لأن الماء ينحدر في مجرى منحرف أنشئ من الإسمنت ليمنع تآكل الأرض تحت الجسر.

**معامل تكرير البترول:**

خرجنا من خانقين نقصد معامل تكرير البترول العظيمة التي اشتهرت بها خانقين، واقترن اسمها بها فمشينا بين البساتين الكثيفة، ثم طلعا إلى حقول القمح الجميلة فترأت لنا من بعيد الجبال العراقية والإيرانية. وظللنا نقطع الأراضي حتى كنا بين ربوات متصلة الحلقات تنتشر بخضرتها الحائثة إلى يميننا فكانت شبيهة بمواقع (الضهور) في شقراء من جبل عامل وكان نهر الوند يلوح إلى يسارنا ثم يختفي حتى بدت لنا أعمدة المعامل وبناياتها الضخمة. ثم دخلناها نتعرف إلى العمل الجبار الذي يجري هنا فيدر الخير

والحياة ويبعث القوة والنشاط فكنا نبصر النفط الخام كيف يفصل إلى أسود وأبيض ثم نبصر الأبيض كيف يفصل إلى بترول وبنزين كما كنا نمر على النيران المستعرة في المعامل فيهللنا تأججها، كما كانت روائح الكبريت والبتترول والبنزين يمتزج بعضها ببعض فتملاً الآناف منصوعة في الجو. ويشرف موقع المعامل على نهر الوند وتحوطه العبوات الخضر من كل جانب كما تقابله كثير من القرى القائمة على التلال المطلة على النهر. وكانت الأرض كلها غضة خضراء والأزاهير الطبيعية مفتحة الأكمام، والشقائق مبنوثة خلال الخضرة باحمرارها القاني. وأخيراً عدنا إلى خانقين وفي النفس من هذه المشاهد أثر أي أثر.

### في حدود إيران :

وعند الأصيل تركنا البلدة إلى المنذرية على حدود إيران، فخرجنا في السهول الخضر الممتدة إلى أقصى الطرف متطلعين إلى الرواسي البواذخ ضاربة في الجو أمامنا وحوالينا، ثم كنا نسلك طريقاً مطلية بالقار نشق فيه السهول الرحبية التي كانت تتخللها الربي والآكام الخضر، إلى أن كنا في صميم الربوات يفريها طريقنا فرياً فتبدو حوالينا شتى الأعشاب والحشائس وقد كنت أحسبنا نسير في الهضاب العاملة لتوافق نباتها مع ما نرى هنا تمام الموافقة. فها هنا الشوك الكبير الحجم والأقحوان المفلج والخبيز الأخضر والدحنون الأحمر، كما هناك. ثم وصلنا المنذرية فكنا أمام مخفر فيه دائرة للجوازات وأخرى للجمرك وأمامه على رأس تل عالي مخفر للشرطة

وأبصرنا أمامنا قنطرة صغيرة تفصل بين الحدين العراقي والإيراني، ورأينا على قيد خطوات منا وراء القنطرة الرعاة الإيرانيين بمواشيهم ثم صعدنا إلى المخفر العراقي في التل الشاهق فبدت لنا (خسروي) وفيها المخافر الإيرانية بأبنيتها الفخمة ودوائرها الكثيرة. كما انبسطت أمام عيوننا السهول والتلال والفجوات والأخاديد والأودية والجبال إلى ما لا يدرك الطرف له آخرًا، وكانت كلها بثوبها الأخضر الريان تتألق بين أيدينا نضرة غضة تروق الناظرين.

### ليل خانقين والإياب:

في الليل خرجنا نطوف في خانقين وكانت تلك الليلة ليلة النوروز، فأبصرنا الأطفال يحملون المشاعل احتفاء به ويهتفون له بالكردية شتى الهتافات، كما أبصرنا أصحاب الدكاكين يضيئون الشموع في دكاكينهم ابتهاجاً بعيد الربيع. وفي اليوم الثاني خرجنا من خانقين في القطار، فكان طريقنا كله في تلال وسهول خضر كما كنا نبصر القرى على رؤوس الروابي ونرى جبال إيران المععمة بالثلج ونرى الوند يبدو ثم يختفي إلى أن كنا في (قره غان) التي سميت حديثاً جلولاء ومنها في السهول الفيح إلى بغداد.

## على أطلال الأنبار

### ذكريات:

لواء الدليم هو أول ما كنا نرى في دخولنا إلى العراق قادمين من دمشق. فبعد تلك الصحراء القاحلة تطلع لنا (الرطبة) فتنعش النفوس وتحيي الآمال ثم نعود إلى الصحراء ووحشتها حتى تطل نخلات الرمادي ويلمع وجه الفرات فنعلم أننا دخلنا حقاً في الحياة من جديد، وأنا خلفنا وراءنا البادية الكالحة بكل ما فيها من سأم وضجر. وعندما ندخل (الفلوجة) ونعبر جسرها البديع نعرف أننا أصبحنا من بغداد على قاب قوسين، وأنه لم يبق بيننا وبينها إلا هذه المرحلة القصيرة.

وأي شيء أحب إلى النفس من أن تلوذ بأفياء النخيل وتسرح على ضفاف دجلة بعد أربع وعشرين ساعة متصلة تقضيها في ذاك الجو المفرع قلقلة مستوحشة. لذلك كان للرطبة وللفلوجة وللرمادي في الأذن رنة موسيقية لمن فوز من دمشق إلى بغداد فما هو أن يهتف الهاتف: الرطبة حتى نتخيل الأنس بعد الوحشة والصفاء بعد الكدر والراحة بعد الجهد، وما إن يصيح الصائح: الرمادي حتى نتصور الأفياء الوارفة والماء الرقاق والخضرة الهائنة، وما هو أن يقول القائل: الفلوجة، حتى نرى الفرات ورياضه ودجلة ومروجها وبغداد ومباهجها.

**لواعج الشوق:**

لا أدري أي دافع دفعني إلى اختيار لواء الدليم لرحلتنا حينما أرادني أصدقائي على رحلة قصيرة خارج بغداد، فقد خطرت لي أول ما خطر: الفلوجة والرمادي. وإذا كنت لم أتغلغل في صميم الفلوجة والرمادي فأنا على الأقل لا أجهلها وكان الأفضل أن نختار وجهة لم تطرقها أقدامنا بعد فتتعرف إلى ناحية أخرى من نواحي العراق. ولكنني اخترت الفلوجة والرمادي إما لأنها أسماء طالما كانت عذبة في السمع، أو لأنها تذكرني وأنا أقطع الطريق إليها باليوم الذي كنت أقطعه وأنا على طيبي إلى أرض الأهل والخلان، فإذا ما فاتني أن أصل أرضهم اليوم فلا أقل من أن أعبر طريقها فأستاف من وراء اليد غيرها وأتطلع من خلف السبابس إلى نسيمها.

هذه هي السيارة تخرج بنا من بغداد وقد حان الأصيل فنشق (شارع دمشق) ونعبر جسر (الحر) في طريق مطلية بالقار، وها نحن نتجه صوب دمشق فنذكرها أكرم الذكرى وتصبو إليها قلوبنا من هذه العدواء الشاحطة وفيه حافظة.

**في الطريق:**

وبعد قليل تفترق طريقنا إلى شعبتين، إحداهما تذهب إلى الحلة وكربلاء والثانية تمضي إلى الفلوجة. فنتبع الثانية سائرين في سهول لا حد لها، فنرى إلى يميننا خضرة ماثوثة هنا وهناك وإلى يسارنا بيوتاً قروية وتمعن في السير فتقطع الخضرة وتختفي البيوت، وتسمي في سهول جرداء لا عشب فيها ولا

نبت ثم لاحت إلى يميننا (عقر قوف) بتلها الشامخ وفيها يقول أبو نواس في رحلته إلى مصر:

رحلنا بنا من عقر قوف وقد بدا من الصبح مفترق الأديم شهير  
ثم بدت مزارع (أبي غريب) فكنا نسير بين حقول خضراء ونشق طريقنا  
بين أشجار الكينا على الجانبين ثم عدنا إلى السهول العارية والأراضي القاحلة  
حتى انتهى طريق القار بعد ساعة من خروجنا من بغداد وصرنا في صحراء  
موحشة لا أثر للحياة والحضارة فيها. وما هو غير قليل حتى طفلت الشمس  
للإياب واحمر الأفق أمامنا فتتابعت أمام عيوننا أجمل المشاهد، ثم لاح سواد  
الفلوجة من خلال حمرة السماء وبدا بارزاً تحت الغسق القاني، وإذا بنا نعود  
إلى طريق القار فنشعر أننا دنونا من الفلوجة وبعد قليل أقبلنا عليها وقد  
غابت الشمس ووقب الليل.

### الفلوجة:

وحططنا رحالنا وقمنا نتهياً للجولان في البلدة، فكانت معظم أسواقها  
مقفرة خالية ومقاهيها جياشة زاخرة وأصوات المذيعات تتجاوب في الساحات  
والشوارع. ثم وصلنا إلى الجسر الفخم الذي لم يكن للفلوجة أن تظفر بمثله  
لولا وقوعها على طريق بغداد - دمشق. وكنا نستمع إلى خرير الماء تحت  
الجسر وقد علا ضجيجه في سكون الليل البهيم، وبتلفت على جانبي الفرات  
فترى أنوار المئذنة الجميلة تتلألأ على صفحة الماء ونبصر خلال الدياجي  
الحالكة الأضواء الشاحبة مبعثرة على الضفتين. كما نرى أنوار مطار (سن

الذبان) تلمع أمامنا في الأبعاد. ولما وصلنا طرف الجسر الثاني كانت الضفة الثانية خالية من العمران لأن البلدة تقوم على الضفة الشرقية ولا تمتد إلى الضفة الغربية.

عدنا من الجسر ورحنا نجوب البلدة ونتجول في أزقتها المستقيمة، ثم دخلنا مقهى واسعاً من مقاهيها، فرأيناه غاصاً بالجالسين الذين كانوا يؤلفون مجموعة متباينة من الأزياء. وكان الزي السائد هو الكوفية والعقال فوق العباءة السوداء أو الحمراء وبين كل مجموعة ترى سدارة تحتل مكانها بين العقل الكثيرة.

### في الأنبار:

وفي الصباح قمنا نتهياً للسفر إلى (الأنبار) عاصمة السفاح والمدينة التاريخية الشهيرة. فخرجنا في السهول الواسعة نجتاز برבות إلى يميننا وحقول خضراء إلى يسارنا، ونلمح قرى منتشرة حيث تلفتنا. ثم كانت الربوات إلى يسارنا والأباطح الجرداء منبسطة على مد البصر أمامنا حتى كنا بعد خمس عشرة دقيقة على أنقاض الأنبار، فقصدنا أول ما قصدنا إلى القبر الذي يسميه سكان تلك النواحي (أبا فياض) فدخلنا باباً إلى ساحة مملوءة بالأتربة ومحاطة بسور يدور عليها من جوانبها الأربعة، وفي وسطها بنية فوقها قبة كبيرة حولها عدة قباب صغار ودخلنا باب البنية إلى قبر مستطيل وصلنا بعده إلى باب ولجناه إلى حجرة مظلمة في وسطها قبر تقوم عليه القبة الكبيرة. وجميع هذه الأبنية مهشمة مشوهة وهي بسيطة لا أثر للفن

والزخرف فيها. ومن قبر أبي فياض مشينا إلى جهة الشمال، فكنا أمام تلال واسعة هي ركام المدينة المنقرضة، فأخذنا طريقنا فيها ورحنا نصعد ونهبط بين بقايا الدور والقصور فنرى قطع الخزف المحطم والزجاج المكسر والحلى المهشمة. وكنا نتطلع أمامنا فنرى إلى أقصى النظر طولاً وفجوات وأخاديد ووهجات هي كل ما بقي من مدينة الأنبار، فلا أثر للبناء ولا بقية للعميران. فإن يد الهدم عملت عملها في مخلفات المدينة فنقلت آجرها إلى الفلوجة لتبني فيه من جديد وتستعمله في إنشاء البلدة المحدثه. فذاك القصر الشامخ الذي كان مسرحاً للشراء والرفاه ومظهراً للسلطة والسيادة تنازعت أيدي الحاجة فقوضت أركانها وحملت لتقيم بها أكواخها، فهذا الفقير يأوي إلى حجرته فإذا هي حطام القصر وبقية الأواوين، وهؤلاء السوقة يبيتون في دورهم فإذا هي مخلفات الأمراء وتراث الرؤساء.

ثم كنا أمام قبة أخرى دخلنا إليها باباً أوصلنا إلى باب ثان دخلنا منه إلى غرفة مظلمة فيها قبران متوازيان تعرف بقبر (أبي القاسم) ثم سرنا بين الأبقاض إلى قبر ثالث يعرف باسم (أبي خمرة) ولكن قبته منهدمة ولم يبق إلا القليل من جدرها. فمن هم يا ترى أصحاب هذه القبور الذين استطاعت قبورهم أن تتغلب على الزمن فتتقرض المدينة ويزول أثرها ويتهدم كل بناء فيها وتظل قبورهم مرفوعة العماد مشيدة الأركان يقصدها الناس في الأعياد والمواسم؟ ومن هم هؤلاء أبو فياض وأبو القاسم وأبو خمرة؟ هل هذه الأسماء أسماؤهم الحقيقية أم هي أسماء حورها الزمن ولاكتها الألسنة

فوصلت إلينا بهذا الشكل؟ وهل لأبي العباس السفاح الذي اقترن اسمه باسم الأنبار قبر بين هذه القبور ومقام بين هذه المقامات؟ لقد تهدم قبر أبي خمرة ولم يبق منه إلا رسمه، وما ندري إذا كانت القبور الأخرى ستستطيع الصبر على قراع الدهر طويلاً، فيكتب لها من الخلود أكثر مما كتب أم أنها ستلحق بالقبر المهدم<sup>(١)</sup>؟

ورحنا نمشي في التلال هابطين وصاعدين حتى كنا في ساحة واسعة في وسطها صخرة كبيرة أسطوانية الشكل يسمونها هناك (شمرة علي) ويروون لها قصصاً كثيرة. وكنا نبصر ونحن في رؤوس التلال نخيلاً وقرى تلوح من بعيد ونرى حوالينا المواشي سارحة في المراعي والناس منتشرين في الحقول. ثم هبطنا من التلال لنعود إلى الفلوجة. ولا يستطيع الذي يرى هذه الأطلال الدوائر وسعة انتشارها وطول امتدادها إلا أن يؤمن بأن الأنبار كانت من أعظم المدن وأكبر الحواضر.

### العودة:

عدنا إلى الفلوجة فكنا نلتقي بجماعات من الناس على طول الطريق. فهؤلاء فرسان على خيولهم يترنحون بأثوابهم الفضفاضة وعباءاتهم السابعة، وهؤلاء (حمارون) على مطاياهم ملوحي الوجوه معفري الرؤوس، وهاتيك حطبات منتشرات في السهول يجمعن الأعشاب اليابسة ساكنات ساكنات... فأين إنشادكن أيتها الحطبات؟ وأين شدوكن أيتها الفتيات؟ إنه ليطيب الإنشاد ويحلو الشدو في هذه البراري الساجية فأين أنتن عن

## الأهازيج والأراجيز؟

ها هي الخطّابات تملأ السهل حوالينا فتذكرنا بحطّابات الجبل شاديات في الوعر صارخات في الوادي، وها هي جموع الفتيات تنتشر أمامنا فيهجّن الحنين إلى أودية السكيكة والسلوقي والحجير.

### البحيرة:

لم نطل المكث في الفلوجة، بل غادرناها مسرعين فعبرنا جسرها الفخم، ورحنا نشق السهول الفيح فنرى بين الحين والحين نخلات سامقات وأراض مخضوضبات حتى كنا حذاء سلاسل من التلال ممتدة إلى يميننا ومجموعات من النخيل إلى يسارنا. ثم اجتزنا بقرية حقيرة مبنوثة خلال التلال بيوت من القصب والقش، ثم لاح لنا مطار (سن الذبان) الشهير إلى يميننا، فتركنا طريق الرمادي وانعطفنا نحو اليسار مصعدين بين الربوات، ثم أخذنا نسير في صحراء رملية يشقها القار. فكنا نلمح السراب براقاً أمام العيون فتوهمه ماء زلالاً حتى إذا اجتزناه بان رملًا جافاً وأرضاً عطشى، ثم لمع لنا ماء (الهبانية) إلى اليمين فانحرف الطريق إليه ورحنا نهبط بين الربوات منحدرين إلى قاع البحيرة حتى طلعت لنا بأبنتها الشاهقة وأموأها الصافية وأعلامها الزاهية وزوارقها الجميلة، فكانت مفاجأة مدهشة إذ لم يكن يدور في خلدنا أننا سنلفي في صميم هذه البادية قطعة من صميم الحاضرة ولم يكن منا من يحسب أن سيجد في هذه الصحراء القاصية مثل هذا الفندق الفخم والنادي الكبير والشاطئ المنظم ومثل هذه الزوارق الفنية الحديثة.

**الرمادي:**

تقدمنا إلى البحيرة وأشرفنا عليها من فوق تل، فبدت أمامنا إلى أقصى الطرف بأجمل المناظر وأبدعها، ثم هبطنا إليها وجلنا في شطآنها ومبانيها، ثم خلفناها وراءنا عائدين من الطريق نفسها قاصدين الرمادي فاجتزنا في طريقنا إليها بكثير من القرى والمخافر وبساتين النخيل، حتى كنا ندخلها ونجول في أسواقها وأزقتها. وهي بالرغم من أنها مركز اللواء تغلب عليها البداوة. ولولا جادتها التي تقع على طريق دمشق وما فيها من مبان وفنادق ومقاه لما امتازت عن غيرها من القرى العراقية. ولكن وقوعها على هذا الطريق وعبور قوافل السيارات عليها جعل لها مركزاً ممتازاً وحسن الكثير من حالتها.

**في الليل:**

كنا في المساء نعود إلى بغداد ونطوي في الليل تلك المراحل النائية طياً فتذكر كيف كان يطويها أبائنا على ظهور الدواب، فيقطعون بين سوريا والعراق شهراً أو يزيد، ونحن اليوم بسيارتنا نسابق الطير ثم نتضجر لبعد الشقة وطول المسافة. وكانت تتراءى لنا ونحن نتمتع في السير نيران موقدة وأنوار مضاءة في عرض السهول فتمط النفس روعة وهيبة. وكانت السيارات تشق سدفة الليل بمصابيحها الوهاجة وتير حوالينا السبل والمسالك، ويا لله ما أروع السير في الليالي الغاسقة على طرق الصحراء وما أبدع هذا الديجور الحالك تنيره النيران البعيدة والسرج الدانية وتزينه هذه الأضواء الشاحبة

والأنوار المتألقة.

هذه بغداد تطلع لنا من خلف السهوب وهذا ضجيجها يملأ المسامع،  
وها نحن نعود فنعبر دجلة ونسأب في شارع الرشيد بين ألوف البشر ومئات  
السيارات والمركبات.

### في البلدة التي لا تطلب فيها العافية :

في العراق - كما في كل الأقطار - أمثال تلتصق بمدن مخصوصة فثشير  
إلى ما يعتقد أهل القطر بتلك المدن وما يرون في سكانها أو مناخها من حسن  
أو قبح أو تميز بخلة من الخلال السامية أو المنحطة. وكثيراً ما يكون المثل  
ظالمة فلا يعطي الحقيقة ولا يمثل الواقع وإنما أرسله مرسل فذهب شروداً في  
الآفاق جارياً على الشفاه. وربما كان عادلاً يصور المكان وأهله أتم تصوير.  
فمن أي النوعين يكون المثل الذي تتداوله الألسنة في جنوب العراق عن  
(شفائة) فتقول: «يا طالب العافية من شفائة!» إشارة أن لا صحة ولا عافية  
في شفائة وأن طالب ذلك منها طالب محال! وددت من صميم قلبي أن أرى  
شفائة فيما أراه من مدن العراق وأريافه لأرى أي عامل هو هذا العامل الذي  
أقصى العافية عن شفائة فجعلها مضرب المثل. ولكن أنى لنا بالوصول إلى  
شفائة وهي واحة نائية في الصحراء ودون الوصول إليها مشقات وأبعاد،  
ومن هم الرفاق الذين يمكن أن يجازفوا بعافيتهم فيشاركوني السفر إليها.  
ولكنني قرأت في يوم من الأيام عن (قصر الأخضر) ما شوقني لزيارته  
وحدثني بعض الأصحاب عنه حديثاً جعلني أعزم على شد الرحال إليه

لأشاهد قصر الصحراء العظيم بل لغزها الغامض. وشد ما طربت حين علمت أن الطريق إلى الأخيضر تحاذي شفاثة وأن قاصدي الأخيضر وقد أصبحوا قريباً منها يجعلون طريق ذهابهم أو إيابهم عليها. وهكذا رأيت أن هذه الرحلة ستحقق لي مطلبين: زيارة شفاثة وزيارة الأخيضر، وعندما أفضيت برغبتني هذه لبعض الأصحاب ضحكوا وصاحوا حالاً: «يا طالب العافية من شفاثة!»، فأجبتهم أني سأذهب إلى شفاثة لا طالباً للعافية ولكن طالباً للمعرفة، وسأقصدها لا مستشفياً بل مستطلعاً، ومهما يكن في مناخ شفاثة وهوائها فلن أقيم فيها إلا فترات لا أحسب أنها ستأخذ من صحتي أو تحطم من عافيتي.

### هور الملح:

لم نجتز عن بيوت كربلاء إلا قليلاً حتى ألفتنا أنفسنا في صحراء رملية مترامية الأطراف لا طريق واضحة فيها، بل آثار العجلات السيارات مشقوقة في الرمل تدل على الهدف المقصود، أخذت سيارتنا تشق الرمل وتطوي بنا هذه المفاوز الجرداء تحت ظل من المطر الخفيف. وقد فضلنا أن نجتاز بشفاثة ذهاباً وبالأخيضر إياباً، فكنا نرسل عيوننا ذات الشمال وذات اليمين فلا نرى إلا سهلاً فسيحاً لا نهاية له نمشي فيه سراعاً متطلعين إلى شفاثة وشفاثة لا تبين. وفجأة ظهرت إلى يميننا سهول لماعة تتألق تحت هطول المطر، فسألنا السائق عنها فقال هذا (هور الملح) فسألناه أن يقصد بنا إليه فانقل ذات اليمين ومشى بنا غير بعيد حتى كنا نشرف على سهول الملح من موقفنا العالي

وبدت تحتنا سهول واسعة تنحط عنا كأننا فوقها في جبل عالي، ففكرنا هنيهة هل نهبط إليها أم لا نهبط. وقد كان المطر أكبر ما يعيقنا عن الهبوط وقد خشينا أن يزداد هطولُه وأن تكون بعيدة عنا بعداً يؤذينا في الذهاب والإياب تحت المطر الغزير، لا سيما ونحن على غير استعداد للمطر، وإنما فوجئنا به مفاجأة بعيد خروجنا من كربلاء. ولكننا قلنا في أنفسنا هيهات أن تقدر لنا العودة إلى شفاثة فإذا لم نر هور الملح الآن فيستحيل أن نراه بعد الآن. وما دامت رحلتنا إلى شفاثة في أصلها مجازفة في رأي الكثيرين فلماذا لا نجازف بالنزول إلى هور الملح؟ ولم نشعر إلا ونحن نهوي من رؤوس التلال ركضاً غير مبالين بشيء حتى وصلنا سفوح التلال وأخذنا نجري في السهل وبعضنا يعدو مسرعاً للسبق في الوصول إلى الملح، فلما رأيناهم وصلوه ووقفوا عليه أدركنا بعد المسافة بيننا وبينه إذ لم تكن تلوح لنا إلا أشباحهم. ولما وصلناه رأينا أراضي واسعة تعلوها طبقات من الملح الأبيض الناصع، وقد رواها الماء فبدت وكأنها قطعة مواراة بالفضة البيضاء. وعندما أردنا العودة إلى السيارة كان المطر قد تضاعف انهماره والأرض قد رويت، فأخذ الماء يقطر من ملابسنا ووجوهنا وأخذت أقدامنا تغوص في الرمال اللزجة وغطى الطين سراويلنا فلم نصل السيارة إلا بعد الجهد العنيف. وأصبحنا نخشى فشل رحلتنا لأن المطر الغزير يعرقل سير السيارة. وكان السائق يندرنا بين الفينة والفينة بسوء المنقلب إذا استمرت السماء ممطرة، وأخيراً بدا لنا سواد شفاثة كما لاحت لنا حولها التلال والهضاب.

**شفاثة:**

بعد ساعتين من مغادرتنا كربلاء كنا نقبل على شفاثة فنمر بالتلال إلى يسارنا وبخضرة جميلة وسواق دفاقة ونخيل شاهق إلى يميننا، ثم كنا في قلب النخيل وصميم البساتين نشقها شقاً فتملاً نفوسنا بهجة وانشراحاً. يا للعجب! هذه شفاثة باعثة الأدوية وممرضة الأصحاء، هذه هي البلدة التي لا تطلب فيها العافية ولا تنشد الصحة! وفيم إذن هذه الجنائن الناضرة التي تنتشر على أوسع المساحات والبساتين الزاهرة التي تكتنفها من كل النواحي وفيم إذن هذه المناظر الساحرة تحديق بالبلدة وتطيف بها من كل طرف!؟

ظلت السيارة تقطع بنا مسافة كانت كلها بساتين وجنائن تضم من الأشجار والزروع الشيء الكثير، وأبصرنا فيها الرمان والتين والعنب وغيرها من ضروب الثمر التي لا أحسبها توجد في غيرها. ثم كنا ندخل البلدة تحت الغيث المنهمر ونسير توالاً إلى العين الكبرى الواقعة في قلب البلدة فأدهشنا منظرها. وعندما نزلنا من السيارة رأينا عيناً ثرة تفوح منها روائح الكبريت ويشف ماؤها عن أقصى القعر لصفائه ونقائه وشدة زرقتة، ولكنها مهشمة الجوانب مهدمة الجدران لم تنلها يد الإنسان بأقل عناية أو اهتمام، وتقوم حوايلها بيوت البلدة القروية ودكاكينها البسيطة ومقاهيها المتواضعة، وتجري مياهها في سواق وأقنية داخل البلدة بخيرير يملأ الأسماع. وعندما سألنا بعض مرافقينا من أبناء البلد عنها حدثونا أن في شفاثة مثلها عدداً كبيراً واختلفوا في تحديده فقال بعضهم إنه يبلغ الثلاثمائة وأنزلها آخرون إلى مائة

واحدة، وآخرون إلى أقل من ذلك وهذه العين باتفاقهم هي أكبر العيون ويبلغ عمقها على ما قيل لنا ستة عشر متراً. ومشى معنا فريق من الأهلين يجولون بنا على العيون فاجتزنا بعدد منها داخل البلد وخارجها، وجميع هذه العيون تتدفق أمواها وتخرج من البلدة إلى الحقول الواسعة في سواق وأنهار تقوم على حافات الرياض الغناء والحقول الخضراء في مناظر من أجمل ما ترى العين ولو قدر لها أن تعمل بها يد الإنسان إصلاحاً وتنظيماً لكانت شفائة جنة من الجنان. والمهم أن هذه العيون الغزيرة والنهيرات الكثيرة ليست ككل العيون فهي مياه كبريتية معدنية يمكن أن تستغل استغلالاً صحياً فتنشأ عليها المسابح والمغاسل كما يمكن أن يستغل جمالها فتنشأ عليها المتزهات الجميلة والحدائق المنظمة فتكون محجة الوافدين من كل مكان.

المطر! المطر!

لم ينقطع انهمار المطر حتى الآن، فكنا نجول على العيون والشلالات والمطاحن تحت الواابل المتدفق، فاختصرنا الكثير مما كنا نريد أن نتملى من مشاهدته، ومررنا لمأماً على ما كان يجب أن نطيل الوقوف عليه. وكان أهم ما يشغل بالنا هو أمر العودة بعد أن سالت الأرض بماء السماء وأصبحت الطرق مزالق ربما أعجزت السيارة عن السير. وعندما عدنا إلى السائق حذرنا من الذهاب إلى الأخيضر ونصحنا بالعودة إلى كربلاء، لأن طريق كربلاء هو على كل حال أقل تعرضاً للخطر الداهم. ولكننا وقد صرنا في شفائة أيصح لنا العودة على أعقابنا دون أن نرى الأخيضر. وهل يكتب لنا أن نرى هذه

الأرض ثانية فنشاهد الأخيضر الرائع؟ قلنا للسائق اتكل على الله واتجه إلى الأخيضر، فقال إننا سنقطع في الطريق لا محالة لأن بيننا وبين الأخيضر مزلفة لا أحسب أننا نستطيع اجتيازها، وهبنا اجتيازها، وهبنا اجتزناها فكيف بنا من الأخيضر إلى كربلاء، وبيننا هذه الصحراء المترامية الأطراف التي لا سبيل معبد فيها ولا إنسان سالك، فإذا ما عجزنا عن السير فأنتم وحدكم ستعانون الجوع والبرد والتعب، فقلنا إذا كان الأمر أمرنا فنحن موطدو العزم على تحمل المشاق، وهل تطيب أمثال هذه الرحلات إذا لم يهازجها عناء وجهد ومشقة. ولما رأى السائق الإصرار خرج بنا من شفاثة إلى الصحراء والمطر على أشده يكاد يججب عن عيوننا معالم الطريق، وبعد حين نبهنا السائق إلى أننا أصبحنا على مقربة من أخطر نقطة في طريق الأخيضر فإذا اجتزناها كان طريقنا إلى الأخيضر سليماً ويبقى ما بيننا وبين كربلاء، فاستعدنا بالله وأخذت السيارة تتأرجح ذات اليمين وذات اليسار حتى تكاد تنقلب وأخذت عجلاتها تدور في مكانها دون أن تتقدم وإذا تقدمت كان تقدمها بطيئاً خطراً إلى أن قدر لنا قطع هذا المكان المزعج، وأخذت السيارة تعدو إلى الأخيضر وعيون السائق تتماوج يمناً ويسرة خوف الضلال. وكان معنا شرطي أصحبتنا به إدارة شرطة كربلاء ليكون دليلنا في هذه المفازة المضلة، فكان يتعاون هو والسائق ومعاون السائق على الاهتداء إلى الطريق، وإذا بأحدهم يؤكد أننا ضللنا وأنا نتجه في وجهة لا توصلنا إلى الأخيضر، فوقفنا تحت المطر نتشاور في الأمر وقد أحسنا لأول مرة بالخطر الحقيقي، فإنه لم

يكن يهمننا أن ترتدي ثيابنا ولا أن تتعب أجسامنا ولا أن تفسد ملابسنا ما دام في ذلك تحقيق أمانينا في إتمام رحلتنا، لكن أن نضل الطريق في هذه المتاهة الموحشة وأن نقطع عن العالم في هذه الأرض القفراء ولا طعام عندنا ولا بنزين يكفيننا ولا عابر يمر بنا، فذلك أمر مخيف حقاً. وبعد مؤتمر من السائق والمعاون والشرطي قرر السائق الاتجاه إلى اليسار والاسترشاد ببعض المعالم التي زعم أنها يمكن أن ترشده فمشى غير بعيد وإذا بنا أمام بيوت من الشعر لبعض البدو الضارين هناك، فخفناهم لأول وهلة، ولكن الشرطي تقدم إليهم ببندقيته يسألهم عن الأخضر، فأشاروا إلى اتجاه سلكه السائق مستعيناً بالله. وبينما نحن نجد السير واجمين إذ لاحت لعيني إلى يميننا غمامة دكنا بين تلك الغيوم الكثيفة التي تغطي الأفق وترسل علينا المطر مدراراً فرحت أحرق فيها طويلاً. وكلما أمعنا في السير ازدادت وضوحاً وجلاءً، فأشرت للسائق أن يرى ما أرى فما كاد يرسل طرفه إليها حتى صاح: الأخضر!

ها هو الأخضر!

ومال بسيارته فرحاً مستبشراً، ثم أخذ الأخضر ينجلي أمامنا حتى بدا على صورته الضخمة، ثم وقفنا عليه ودخلنا باحته مسرعين ما استطعنا إلى الإسراع سبيلاً، وهكذا أضاع المطر علينا ما كنا نرجوه من المكوث في الأخضر مكوثاً نستطيع معه أن نصف الأخضر وصفاً صحيحاً لأن نظراتنا كانت خاطفاً ومكوثنا قصيراً، وكل ما نقوله إن الأخضر على ما أبصرناه لغز من الألغاز التاريخية التي تعني الباحثين وتحير الدارسين، فمن هو باني هذا

القصر الهائل، ولماذا اختار بناءه بعيداً عن العمران، وبعيداً عن الماء والظلال، وكيف بناه بالصخر الأصم مع أن الصخر مفقود في العراق حتى إن أعرق المدن العراقية عمراناً ومدنية في التاريخ لم تبني إلا بالآجر، فدرست وبلت ولم يبق إلا التافه الذي لا يدل على شيء من عظمتها ومجدها. فالسومريون والبابليون والآشوريون عفت الأيام على مدنها وقصورهم وتركها ركامات في التراب، وأما الأخيضر، فلا يزال شامخ الأركان وطيد البنيان، لم تزعزعه العصور ولم تنفضه الدهور، فبابل مضت إلا بقايا لا غناء فيها، و«أور» ذهبت إلا فجوات وربوات، و«نينوى» زالت إلا تلالاً وأخاديد، والأخيضر لا يزال في صميم الصحراء على ما تركه بانوه من فخامة البناء، ورحابة الفناء، لا يشكو إلا إقفاره من قاطن وخلو مقاصيره من ساكن!

لقد قيل فيه شتى الأقاويل وكلها لا تستند إلا إلى الحدس والتخمين.

### الإياب:

تركنا الأخيضر وراءنا، وظل المطر يتدفق والبرد يشتد، ونحن لا وقاء لنا منهما، فخشينا أن نعود حقاً بالمرض فيطلق علينا المثل، وصعدنا سيارتنا نصادم الجو والأرض. فالجو معاند بسحابه ووابله، والأرض معاندة مزلقها ووحولها ونحن بينهما في سيارة ضعيفة نريد منها أن تفوز بنا وتوصلنا سالمين إلى كربلاء، وبيننا وبينها صحراء مديدة ومفازة بعيدة، وهذا الليل قد غشينا بسدفته الداجية فزاد في متاعبنا. وأخذت السيارة تترنح بنا حيناً وتمضي حيناً، وربما عن لها أن تثبت فلا تبرح ولا تريم، فينزل السائق ومعاونه فيغوصان في

الوحوول ويشدان دواليبها بالحبال لتقاوم، وما زلنا على هذه الحال بين يأس وأمل وعناء ورجاء، حتى لاح لنا في الظلام أنوار كربلاء، فأيقنا بالسلامة والنجاة.

### إلى الكوفة

غادرنا بغداد بعد الغروب، وتركناها في بهجة العيد ورونقه تنهياً لاستقباله في الصباح، فالمدافع تطلق والجماهير تتحشد، والقطر غاصة، والسيارات مزدحمة.

لقد كان الليل يرخي سدوله الكثيفة على السهول الرحبية، فما نكاد نبصر إلا ما هو أمامنا على أضواء السيارة، عدا ما كنا نلمحه خلال سجن الليل من أضواء السيارات الذهبية والآية. وإنه لمن الخسران أن يسير الإنسان ليلاً في هذه الطرق الجميلة فلا يلمح النخيل الشاهق ولا الرحاب الفيحاء ولا الحدائق الغناء. وما راعنا إلا بلدة (المحمودية) تطلع لنا من خلال الحنادس وتطل بأضوائها الباهتة فندخلها متشوقين إلى سرجهما كأنها بقية الحياة في جسم متهدم متداع. وخرجنا من المحمودية لنجتاز البراري الموحشة القفراء فكانت أسراب السيارات تلوح منتشرة على عرض السهول فتكسبها جمالاً وروعة تهزان النفس. ولا عجب أن تحتشد الليلة مواكب السيارات فإنها ليلة العيد والناس منطلقون من أعمالهم اليومية، فهؤلاء طلاب يتركون مدارسهم وجنود يغادرون مراكزهم وهؤلاء بغداديون ملوا ضجيج المدينة

وصخبها فخرجوا يتلمسون الهدوء والاطمئنان في الأرياف، وأولئك ريفيون سئموا الريف وسذاجته فتسابقوا إلى المدينة ينعمون بمتعها، فغص السهل بالسيارات المتدافعة بعد أن غص القطار بالراكبين وضاق بالمسافرين. وما عتمنا بعد سير طويل أن كنا في قرية (المحاويل) نشق شارعها الجديد وتلقت إلى أنوارها الضئيلة وفوانيسها النحيلة، وما إن خرجنا من المحاويل حتى وقفت السيارة لا تطيق حراكاً فتلفتنا وسط الظلام إلى السائق فقال بعدم مبالاة: لقد نفذ البنزين! كأن الأمر عادي، وكأن انقطاعنا في هذا الليل الغاسق لا يعني شيئاً. وبعد ربح من الزمن سهل الله مرور سيارة أعارتنا بعض البنزين فاستأنفنا السير وقد أصبحنا من مدينة الحلة على قاب قوسين. ولم يكن غير قليل حتى كانت أنوار الفيحاء تنبثق من خلال النخيل المتشابك فتشرق لإشراقها النفس ويتهلل القلب ولا غرو فللحلة أعذب الذكريات وأجمل الساعات، ومشت السيارة تعبر جسرهما الجميل وتثني منطلقة في جادتها النضيرة حتى انتهت إلى موقفها. وكانت الساعة قد بلغت الواحدة بعد منتصف الليل. وفي الصباح استقبلت الحلة العيد بطلاقة وانسراح فانصرف الرجال إلى التزاور ولعبت الأراجيح في الساحات وتجمهر الناس في المقاهي والمجامع. وللحليين تقاليد خاصة في تمضية أيام العيد فهم يقضون اليوم الأول منه محتشدين في «مشهد الشمس» واليوم الثاني في مقام «عمران بن علي» والثالث في مقام النبي أيوب عليه السلام.

## الحلة

تقع مدينة الحلة على بعد أربعة وستين ميلاً إلى الجنوب الغربي من بغداد، وعلى بعد بضعة أميال من أطلال بابل وعلى بعد أربعين ميلاً إلى الشمال الشرقي من الكوفة، وعلى موقع جميل من نهر الفرات الذي يخترقها فرع كبير منه. وتكتنفها بساتين النخيل وأشجار الفواكه.

وتسمى الحلة الفيحاء، وقديماً عرفت باسم الحلة السيفية، نسبة إلى سيف الدولة صدقة بن ديبس المزيدي الذي بناها سنة ٤٩٥ هـ (بدأ بعمارها سنة ٤٩٣ هـ وسكنها سنة ٤٩٥ هـ). كما عرفت باسم الحلة المزيديّة نسبة إلى بني مزيد قبيلة سيف الدولة. وكانت الحلة في وقت من الأوقات دار العلم وذلك في القرن الخامس الهجري وما بعده، وكانت إليها الهجرة، وخرج منها جماعة من أجلاء العلماء والفقهاء والأدباء، ثم انتقل التدريس منها إلى كربلاء والنجف في الأعصار الأخيرة، ثم انحصر في النجف، وكانت النجف دار العلم قبل الحلة، وبغداد قبل النجف، والحلة مركز متصرفية يتبعها الإقليم المسمى باسمها «لواء الحلة» وهو من ألوية العراق الوسطى، يقع جنوب لواء بغداد وغرب لواء الكوت، وشمال لواء الديوانية وشرق لواء كربلاء والرمادي.

وتبلغ مساحة لواء الحلة ٥٤٥١ كيلومتراً مربعاً ويبلغ عدد سكانه ٣٥٣١٤ نسمة. ويرتبط لواء الحلة بباقي أنحاء العراق بطريق برية هي طريق الحلة - النجف، والحلة - الهندية - كربلاء، والحلة - الديوانية والحلة -

بغداد، والحلة - الصويرة كما يمر به خط سكة حديد بغداد - البصرة.  
 وفي هذا اللواء أربعة أقضية هي: قضاء مركز الحلة، وقضاء المسيب،  
 وقضاء الهندية، وقضاء الهاشمية. ويبلغ عدد النواحي في هذه الأضية عشر  
 نواحي. ويبلغ عدد القرى في مجموع اللواء ٣٦ قرية.  
 وأنهر اللواء هي: نهر الهندية المتفرع من نهر الحلة وينظمه سد الهندية  
 الذي أنشئ سنة ١٩١١-١٩١٣ ويشتمل على سد أقيم على الفرات جنوبي  
 المسيب، ويتفرع من أمامه ستة جداول تخترق منطقة لواء الحلة أهمها: نهر  
 الحلة ونهر المسيب الكبير ونهر الكفل ونهر بني حسن ونهر الناصرية.

#### وفي لواء الحلة مواقع أثرية أهمها:

بابل: وتقع على بعد خمسة كيلومترات من شمال الحلة، وترجع شهرتها  
 إلى عهد حمورابي، وبلغت ذروة عظمتها في عهد نبوخذ نصر الثاني (القرن  
 السابع قبل الميلاد).

كيش: وتعرف أطلالها بتل الأحيمر، وتقع على مسافة ١٥ كيلومتراً  
 من شرقي بابل، وفيها اليوم بقايا مدينة كيش التي يرجع قدمها إلى ما يسبق  
 تاريخ السومريين.

بورسبا: تقع على بعد ٢٥ كيلومتراً من جنوبي الحلة وتعرف باسم (برس  
 نمرود) وهي بقايا الهيكل المكرس لعبادة الإله نابو إله العلوم والآداب.

كوش: كانت مركزاً للتلقين الديني.

تل العقير: الواقع جنوبي غربي الصويرة الذي يرتقي في قدمه إلى ٦٠٠٠ سنة تقريباً وقد كشف فيه عن آثار وبقايا معبد مصبوغ بالألوان.

وأهم منتوجات اللواء هي الشعير والحنطة والباقلاء والرز والدخان والسمسم وكذلك الفواكه ويقدر عدد أشجارها بحوالي ١٣٣ ألف شجرة وأكثرها عدداً أشجار الرمان.

وتعتبر زراعة النخيل أهم مورد زراعي في لواء الحلة حيث يبلغ عددها أكثر من أربعة ملايين ونصف المليون نخلة منها زهاء ثلاثة ملايين نخلة مشمرة.

أما الثروة الحيوانية فهي الأغنام والماعز ويقدر عددها بأكثر من ٣٠٠ ألف رأس تليها الأبقار ويقدر عددها بحوالي ٧٠ ألف رأس، كذلك الإبل فضلاً عن صيد الأسماك والطيور. وهناك منتوجات صناعية يخرجها معمل الحرير ومعامل صغيرة لصنع الكوفيات والمطاحن والمخابز ومصانع الحلويات ومعامل الكاشي. ويوجد معمل لصناعة الإسمنت قرب المسيب، وكذلك الصناعات اليدوية كصناعة الأواني والفخار وصناعة المواد السعفية والحداة وصناعة الأواني النحاسية والصياغة والسراجة.

#### الحلة مركز نهضة علمية وأدبية :

كانت الحلة منذ أنشأها المزيديون وأقام فيها مملكة أميرهم سيف الدولة صدقة المزيدي مقر نهضة علمية أدبية. فإنه لم تكد تقوم هذه المدينة ويستقر

فيها صدقة حتى صارت مركزاً من أعظم مراكز العلم والفكر والأدب. وقد كان ما تحلى به الأمراء المزيديون من ثقافة وأدب وكرم أكبر عامل على تركيز النهضة في مدينة الحلة. وكمثل على ذلك نذكر أن سيف الدولة صدقة لم يغفل لحظة عن أن ينشئ أول ما ينشئ في مدينته الجديدة مكتبة ضخمة يقول المؤرخون إنه كان فيها ألوف الكتب، كما كان هو ومن جاء بعده يرعون العلماء والشعراء والمفكرين ويحمونهم من الفقر، فكانوا يتدفقون على الحلة من كل مكان، حتي قال العماد الأصفهاني عن المزيديين: «ملوك العرب وأمرؤها بنو مزيد الأسديون النازلون بالحلة السيفية على الفرات، كانوا ملجأً للاجئين وثمال الراجين وموئل المعتفين وكنف المستضعفين، تشد إليهم رحال الآمال وتنفق عندهم فضائل الرجال، وأثرهم في الخيرات أثير والحديث عن كرمهم كثير»..

وهكذا بذرت بذور النهضة وتركزت قواعدها فنبع من الأسرة المزيديية نفسها الشعراء والعلماء من أمثال سيف الدولة نفسه وابنه بدران والأمير مزيد جمال الدين المزيدي ورضي الدين علي المزيدي وعلي بن منصور المزيدي. كما نبغت في الحلة أسر أخرى علمية كآل البطريق وآل نما وآل سعيد الذين منهم المحقق الحلي وآل طاووس وآل المطهر الذين منهم العلامة الحلي وآل معية والأعرجين وغيرهم، كما نبغ فيها أمثال محمد بن إدريس والشيخ ورام وابن الطقطقي وصفي الدين الحلي وابن العتائقي وعلي الشفهيني، إلى مئات غيرهم من العلماء والشعراء والمفكرين.

وظلت الحلة طيلة أربعة قرون - من القرن الخامس إلى أواخر القرن التاسع - مصدر النهضة العلمية والشعرية والفكرية. ولكن تقلص الحكم العربي وسيطرة التركمان من رجال الدولة (قراقليو) ومن تلاهم واشتداد الفتن أدى إلى تفهقر الحلة واضمحلال مدارسها وتشتت مكباتها.

ولكن الحلة لم تعدم - مع ذلك - ظهور فريق من النوابغ بين الحين والحين كانوا يردون على الحلة بقايا من مجدها العلمي.

### بابل:

وفي صباح اليوم الثاني قصدنا في القطار إلى أنقاض مدينة بابل وعند نزولنا من القطار سرنا في سهل رحب فاستقبلتنا سلسلة تلال ترابية هي ركام المدينة العظيمة، فصعدنا في تل منها انكشفت لنا في ذروته فجوات كثيرة منتشرة على التلال. وفي هذه الفجوات تقوم بقايا الطلول الدوارس التي كشفت عنها الحفريات العديدة، ورأينا عدة صوى تشير إلى محلات المدينة وأماكنها فواحدة تشير إلى (شارع الموكب) وأخرى إلى (باب أشتار) وأخرى إلى الجنائن المعلقة فسرنا في اتجاه هذه الأخيرة ولما بلغناها رأينا منظراً مهشماً وأبنية متهدمة لا تدل على ما كان لهذه الحدائق من روعة وجمال. فقد أحالها الدهر وجعل عاليها سافلها ولم تبق الأيام من عظمتها إلا هذه الصورة الشوهاء، ثم وصلنا إلى باب «أشتار» فإذا فيه بقايا أسوار وبنيات متهدمة وأبرز ما تحويه هو هذه الصور المنقوشة على الجدران التي تمثل حيوانات مختلفة الأنواع بصنع دقيق، وتقوم في الوسط أسطوانة مبتورة الأعلى، وأخذنا

نتقل بين الأنقاض فكنا نمر ببقايا آبار وبفجوات كثيرة متشابهة الآثار حتى انتهينا إلى أسد بابل وهو الأثر الحجري الوحيد من بابل ثم وصلنا إلى بقايا القصر الرئيسي الذي كان لنبوخذ نصر وليس له من عظمته إلا هذه الجدر المتهدمة والرسوم البالية. والذي يبصر آثار بابل ثم يقيسها بما كان قد رآه من آثار بعلبك أو تدمر مثلاً لا يجد في بابل شيئاً مذكوراً. ولا ريب أن طبيعة البناء في بابل وغير بابل من آثار الآشوريين والبابليين والسومريين في العراق وكونها من الآجر قد عجلت في القضاء على مخلفاتهم ولم تبق منها إلا هذا النزر القليل.

### وراء بابل:

تركنا بابل وراءنا وانحدرنا من التلال نمشي على الأقدام إلى ظلال نخيل يحيط بها حتى أدركنا قرية (كويرش) فسرنا في أزقتها وأبصرنا القرويين متجمهرين في مقهاها، ثم خرجنا من القرية وسرنا بين النخيل مرافقين لجموع القرويين الداهبين لتمضية العيد في عمران. وكان الشط يلتمع من بين النخيل إلى يميننا ثم انقضى النخيل واستقبلتنا الشمس بحرها اللاذع حتى وصلنا إلى سفح تلال طويلة صعدا فيها فانكشف أمامنا في رأس التل مقام (عمران) بقبته المكسوتين بالكاشي الأخضر.

### بعد الرحلة:

ثم انحدرنا من (عمران) قاصدين الشط فأبصرناه مزدحماً بالزوارق

الكثيرة التي تقل جماعات القرويين وقد رأينا أن نعود إلى الحلة نهرًا، فأخذنا زورقاً مشى يشق بنا عباب الماء وكانت الضفاف حوالينا خضراء زاهية وجماهير القرويين نساء ورجالاً تملأ الطرق الظليلة هازجة شادية، وما لبثنا أن كنا في الحلة بعد مسير ساعة ونصف الساعة على ظهر الماء.

وعند الأصيل تركنا الحلة في السيارة متجهين إلى الكوفة فكنا نبصر الناس محتشدين في طرق الحلة لا سيما في (باب المشهد) مجتمع البلد في الأعياد والمواسم. وما إن خرجنا من الحلة حتى أخذنا في طريق جرداء قاحلة كان يلوح فيها من بعيد النخيل الأخضر، ثم أبصرنا إلى يميننا قبة محاطة بالنخيل قيل لنا إنها مقام النبي أيوب عليه السلام. وبعد سير بدا لنا سواد غطى وجه الأفق عرفنا فيه نخيل (الكفل) ثم بدت لنا منارته الشاهقة ولم نبصر من البلدة شيئاً لأنها كانت مغمورة بالنخيل بل أبصرنا مضارب شعرية منتشرة حولها ثم كنا بين النخيل نسير في ظلاله. والكفل مقدسة عند اليهود يقصدونها في مواسم خاصة ويحتشدون فيها من كل صوب.

وبعد حين أطل نخيل منتشر في عرض السهل هو نخيل قرية «العباسية»، ثم رأينا قرية العباسية إلى يميننا ووصلنا الفرات فعبرنا الجسر الحديدي الجديد المسمى (الجسر العباسي) وكنا نرى النخيل يلوح أمامنا على مسافات شاسعة، كما كنا نبصر في طريقنا بعض القرى المبنية بالطين أو القصب.

**الكوفة :**

وبعد أمد دخلنا في قلب النخل المتكاثف وسرنا في أفيائه الوارفة، فإذا بعمارات الكوفة تطلع لنا فجأة من وراء النخل وتطل من خلف الظلال، فأى رهبة تعترينا الآن ونحن نطأ الثرى الذي طالما وطئه أبو الحسن عليه السلام ونتطلع إلى الأفق الذي طالما تطلع إليه، فها هنا كان عليّ عليه السلام يعسكر، وها هنا كان يخطب، وها هنا كان يعلم ويهذب. وها هي قلوبنا تحفق روعة ورؤوسنا تنحني إجلالاً إذ كنا في بلده ومقر إمرته.

**أيتها الكوفة :**

مهها قيل فيك فإنك حبيبة إلى القلب عزيزة على النفس، ولئن كنت بلد شبت بن ربيعي وشمر بن ذي الجوشن، وعمرو بن الحجاج، فبحسبك أنك عاصمة عليّ عليه السلام وبلد الأشتر النخعي وحجر بن عدي الكندي وحبيب ابن مظاهر الأسدي وسليمان بن صرد الخزاعي وأخذانهم من كل أبي أنوف وكمي شريف.

**في قلب الكوفة :**

وصلنا إلى الفرات، وعبرت السيارة عليه جسراً وصلت بعده إلى الجانب الآخر من الكوفة ثم انعطفت إلى اليمين في جادة معبدة مزدحمة بالناس. ثم مالت إلى اليسار في سوق مسقوف مظلم خرجت منه إلى جادة عريضة رأينا فيها إلى يميننا مدرسة الكوفة الابتدائية، وأبصرنا مظاهر العيد من أراجيح

منصوبة وناس محتشدين، ثم كنا أمام مسجد الكوفة الجامع، ويقوم على بابه مقهى وبضعة دكاكين وتقع المنارة فوق الباب.

وصلنا المسجد الخالد فإذا هو ساحة رحبة تقوم في فنائها عدة محاريب تنسب إلى بعض الأنبياء ويحوط الساحة سور ضخمة وتقع في وسطها فجوة محاطة بجدران أربعة وفيها غرفة وأشكال أووين. وعلى طول جدران المسجد أووين وغرف يأوي إليها الزائرون والمعتكفون. وفي صدر الجدار القبلي يقع محراب المسجد الذي ضرب فيه الإمام عليه السلام وهو مزخرف بالكاشي، وفي وسطه مشبك نحاسي، ويوحى المحراب إلى النفس الروعة والجلال حينما يذكر الزائر أن فيه كان يقف علي عليه السلام يناجي ربه ثم ينثني فيلقي خطبه الرائعات وحينما يذكر أن فيه هوى الإمام مضرراً بدمه.

ويقع في الجهة الشرقية من المسجد قبرا مسلم بن عقيل وهانى بن عروة اللذين قال فيهما الشاعر:

لئن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى بطل قد هشم السيف وجهه  
إلى هانى في السوق وابن عقيل وآخر يهوى في طمار قتيل  
وقبر مسلم في الطرف الشمالي ويقع في الزاوية الجنوبية قبر المختار الثقفي.  
وقصدنا إلى قبر مسلم عليه السلام فدخلنا من باب أوصلنا إلى باب آخر رأينا  
بعده القبر محاطاً بقفص فضي تحت قبة وجدر مزينة بعض التزيين وأبصرنا  
هناك بعض المصلين والزائرين، ثم انتقلنا إلى قبر المختار وهو يقع داخل  
حجرة بلا قفص. ومن هناك عدنا إلى قبر هانى رضوان الله عليه فدخلنا إلى

حجرة أوصلتنا إلى باب آخر ظهر بعده القبر يحوطه قفص نحاسي تحت قبة أقل زخرفة من قبة مسلم. ثم خرجنا من المسجد تعادنا شتى الأحاسيس متطلعين إلى الماضي البعيد وما كان لهذا المسجد من شأن وما وقع فيه من أحداث أي أحداث.

ومن المسجد سرنا إلى قصر الإمارة المكتشفة آثاره حديثاً وهي عبارة عن جدر مهدامة وبقايا غرف وردعات، وأبصرنا قريباً منه داراً تنسب إلى علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم مضينا نتجول في الكوفة فإذا حاضرها لا يتفق في شيء مع ماضيها، فهي اليوم قرية بسيطة ولكنها جميلة المناظر طيبة الهواء. ثم خرجنا من الكوفة نسير في أرض صحراوية، وكنا نبصر عن اليمين واليسار بعض المقامات والمساجد كمسجد السهلة ومقام الشهيد ميثم التمار رضوان الله عليه حتى بدت لنا قبة النجف المذهبة ومناظرها الشاهقة تلمع في الجو وتتألاً في الأفق.

### رحلة الغراف

خرجنا من الناصرية في السيارة متجهين إلى سهول الغراف وبلدانه وفي النفس حنين إليه أي حنين. فلطالما ذكر لنا الغراف بجماله وطيب هوائه وشهامة أهليه، ولطالما حدثونا عن تلك الرباع فكان الحديث عنها إعجاباً بها وثناء عليها.

الغراف! ها هي السيارة تطوي بنا الأرض إليه طياً فتدنيننا من مائه الذي

طالما اشتقناه وتقربنا من منازلها التي طالما هفونا إليها، وها نحن ندنو من تلك المرباع النضيرة فنزداد حباً لها وافتتاناً بها!

بلى ها نحن من وراء التوائف القاصية نتطلع إلى الغراف فنتخيل فيه حسن الطبيعة الساحر وجمال الريف الباهر، ونتصور موجه الغناء وحقوله الخضراء. وها نحن كلما أمعنا في السير ازددنا لبيت الأستاذ الشرقي ترديداً:  
زهو القصور ونزهة الأرياف      غرف مطلات على الغراف

### طريق الشطرة:

كان خروجنا من الناصرية في أراض عاطلة من كل نبت فلا أشجار ولا أعشاب ولا أزهار. وبالرغم من أننا في أواخر شهر شباط / فبراير على أبواب الربيع فما كنا نلمح للربيع مظهراً ولا لنضرتة أثراً، بل كنا حينما تلفتنا لا نبصر إلا سهولاً قاحلة جرداء. ثم صرنا نعبر على كثير من الأقينية والجداول وصرنا نرى بين الفينة والفينة بعض الاخضار متخللاً تلك السهول الواسعة. وكان الطريق منذ تركنا الناصرية مملوءاً بجماعات القرويين نساء ورجالاً بعضهم على الخيول والحمير وأكثرهم يمشي راجلاً حافي القدمين والنساء يحملن على رؤوسهن الأمتعة الضخمة. وهؤلاء القرويون يعودون إلى قراهم بعد أن تزودوا من الناصرية بما يسدون به حاجاتهم في القرى. فكانوا وقد انتشروا على طول الطريق يذكروننا بأيام (سوق الخميس) على طريق بنت جبيل في جبل عامل حيث ينتشر القرويون في الصباح ذاهبين إلى السوق وفي المساء آييين منه. ثم كنا أمام قرية (سويج أبو دجه) أي (سويج أبو دكة) الواقعة على

فرع من فروع الغراف، فتركناها سائرين على الضفة النهر حتى بدا لنا سواد الشطرة وبقي الطريق ملازماً الضفة النهر ومعاكساً له في مجراه حتى دخلنا الشطرة أول بلد من بلدان الغراف.

### الشطرة:

تقع الشطرة على إحدى شعبي الغراف الكبيرتين فيخترقها النهر ويقسمها إلى قسمين شرقي وغربي، ويقوم عمران البلدة على الجانب الغربي، أما في الجانب الشرقي، فقد أقيمت في شماليه البنايات الرسمية الحديثة كالنادي والمستشفى والمدرسة ودار الضيافة. وفيما عدا ذلك، فهو عبارة عن قرية بسيطة تختلف كل الاختلاف عن الجانب الغربي، ترى هناك في الشرق بيوتاً قروية متواضعة وترى هنا في الغرب مناوحاً لها قصور الوجهاء ودور الرؤساء. كما ترى المقاهي الزاخرة والمجامع الحافلة، بينما يقفر الشرق من كل ذلك بل إنك بينما تبصر هنا جموع المتنزهين لا تبصر هناك غير قطعان المواشي، وبينما تهدر هنا أصوات السيارات يرتفع هناك جوار البقر وثرغاء الشياه. ولقد اجتزنا الجسر البسيط الذي يصل بين الجانبين فوصلنا الجانب الشرقي وسرنا على الضفة عند الأصيل وقد طاب الهواء ولطفت الطبيعة وعذب السير حتى انتهينا إلى نهاية البلدة فانكشفت أمامنا سهول خضراء لا يدرك الطرف آخرها كما لاحت لنا أشجار (البدعة) ضاربة في الجو. ورأينا حول البلدة بقايا سور كان قد أنشئ عليها في القديم ليدفع عنها غارات العشائر. وأبصرنا بضع نخلات قائمات على الضفة الغربية. وفي الواقع فإن

الذي ينقص الشطرة هو التشجير فلو شجرت لتم جمالها وغدت عروس  
الغراف فهي خالية من البساتين ومحرومة من الأشجار.

وعندما عدنا من تجوالنا استقبلنا البلدة فبرزت لنا بمنظر جميل جذاب  
وبدت أمام العيون رائعة كل الروعة فأدركت عند ذلك صدق الشاعر  
الشرقي حين يقول:

زهر القصور ونزهة الأرياف	غرف مطلات على الغراف
تلقي الحضارة والبدواة عندها	بإزاء أفرع أو بجانب طراف
شالت نوافدها كعين ملاحظ	وتطابقت كجفون عين الغافي
معمورة الأطراف كم من ليلة	بجوارها معمورة الأطراف
والنهر مضافور السلاسل فله	جري النسيم وكف منه الضافي
يجري وتصدعه النسائم صدفة	فنثاره صدع من الأصداف

### إلى البدعة :

قصدنا في الصباح إلى البدعة، فامتطينا الخيل ومشينا على ضفة النهر  
في الحقول الخضراء حتى كنا في قرية الدبات التي تسكنها عشيرة الدبات،  
وهي عشيرة تمتهن في هذه النواحي ما كانت تمتهنه عشيرة الحمدون في جبل  
عامل فتروع الناس في الليل وتفجعهم بأموالهم. وعندما كان رفاقنا يقصون  
علينا بعض حوادثها كنا نتذكر حوادث الحمدون ونرى تشابه وقائعهم مع  
وقائع الدبات. ثم كنا بين رياض البدعة وأموالها فرأينا الناظم الذي يقسم  
الغراف إلى قسمين يذهب أحدهما إلى الشطرة فيروي أرضها ويروي أرض

البدعة وما إليها من سهول وقرى، كما رأينا البنايات التي كانت في وقت من الأوقات مقراً لدار المعلمين الريفية وأصبحت اليوم دوائر للري.

### في منازل العشائر:

ومن البدعة ذهبنا إلى منازل عشيرة آل بو عليان التي تقع على ضفة الغراف، فسرنا على ضفة النهر نصف ساعة كنا بعدها في بيوت العشيرة وبين رجالها الذين أقبلوا مرحبين وقادونا إلى المضيف فدخلنا باباً إلى ساحة مسوراً بجدران من الطين اليابس تقوم في وسطها بيوت من القصب أو الطين، كان المضيف أحدها فدخلنا إليه من باب ضيق قصير انحنينا بكل أجسامنا عندما دخلناه، فإذا نحن في غرفة قصبية مستطيلة تقوم على سبعة عقود من القصب الدقيق المشدود بعضه إلى بعض وقد قوست تقويساً تاماً وغرست قوائمها في الأرض. وتغطي هذه العقود حصر من القصب يتكون منها سقف المضيف وجدرانه، وليس لها إلا منفذ واحد هو الباب الضيق القصير. ولكنهم في الصيف يفتحون لها منافذ للتهوية. أما أرض المضيف فقد فرشت بالحصر القصبية وغطيت الحصر بالبسط وبنوع من السجاد يصنع في بيوت العشيرة من أصواف حيواناتها ونشرت فوقها الحشايا والوسائد المحشوة بالصوف والمغلفة بنسيج البسط الثخين، وفي وسط المضيف، قريباً من الباب يقوم الموقد وقد امتلأ بأواني القهوة وأكوابها. ولم نكد نجلس حتى أديرت علينا أقداح اللبن المذاب بالماء (الشنينة) فكانت أفضل شارب. وبعد جلسة قصيرة قمنا عائدين إلى الشطرة. وفي هذا اليوم كنا مدعويين إلى منازل عشيرة

آل بوشمخي القريبة من الشطرة، فذهبنا إليها عصرًا واجتازنا المسافة بينها وبين الشطرة بثلاثة أرباع الساعة مشياً على الأقدام. فذهبنا إلى المضيف الذي لا يختلف في تكوينه عن المضيف الأنف الذكر. ولما أقبل الليل اكتظ المضيف بالسامرين فكان الرجل يدخل والخنجر في وسطه و(المكوار) في يمينه، وبعضهم مستبدلاً بالمكوار البندقية الحربية فيسلم ويجلس القرفصاء ملتفًا بعباءته الفضفاضة. وبعدهما قضينا شطراً من الليل في سمر جميل قمنا نتهياً للإياب إلى الشطرة فنأدى الشيخ رجاله معدداً لهم أسماء الخيل وهاتف: (النواكية) و(الحمداية)، وغيرهما. فأسرجت الخيل وخرجنا بضعة عشر فارساً يتقدمنا بضعة عشر رجلاً مسلحين بالبنادق، فمشينا نشق سواد الليل متطلعين إلى نجومه الوضاعة ومستمعين إلى أحاديث الرفاق اللذيذة حتى قاربنا الشطرة، فنزلنا عن الخيل وعاد بها الرجال إلى العشيرة، إذ لا يسمح لهم بدخول المدن بالسلاح. وسرنا نحن إلى الشطرة وتقدمنا إلى ضفاف النهر في سجو الليل وركود النسيم، فأبصرنا المقاهي حافلة بالناس ورأينا الأنوار تتلألأ على الماء بمناظر رائعة. وتجولنا قليلاً متمتعين بمشاهد الليل، كما تمتعنا بمشاهد الصباح والأصيل. وأجمل بالشطرة صباحاً وأصيلاً وليلاً.

### في طريق الرفاعي:

وفي الغد خرجنا من الشطرة نحو بلدة الرفاعي فكنا نمر بحقول القمح النضيرة على الجانبين، وكانت آثار التخريب تبدو في الطريق إذ لم يكن قد مضى على سلوكه إلا أيام بعد الفيضان الطاغي الذي خربه وقطع المرور فيه،

والذي فتك بالحقول فتكاً ذريعاً، ونكب الزراع نكبة عامة. وكنا نجتاز بين الحين والحين بقرى ومزارع ونمر بركبان ومشاة يقطعون الطريق ذاهبين أو آيين حتى كنا في بلدة الغازية أو (سويج غازي) وهي قرية حديثة منظمة تقع على ضفة الغراف الغربية ويقابلها في الضفة الشرقية القرية القديمة التي كانت تعرف باسم (سويج شكبان). وكنا ونحن نسير في السهول الخضراء نرى آثار الفيضان في الطرق والحقول كما كنا نبصر من بعيد الجموع بأعلامها وقد حشرت على الأسداد لإصلاحها وتقويتها بعد أن ضعفتها الفيضان الماضي. وكنا نمر ببعض القرى والمزارع حتى ظهرت لنا بلدة الرفاعي نسبة إلى السيد أحمد الرفاعي الذي يقوم قبره على ساعات منها. ثم كنا على ضفة الغراف والبلدة أمامنا يحتجزنا عنها النهر فأسرع أرباب المشاحيف، وهي زوارق صغيرة معدة لنقل الركاب إذ لا جسر يعبرون عليه، فنقلونا إلى البلدة في الضفة الثانية.

### الرفاعي:

والرفاعي بلدة جميلة ينقصها كما ينقص الشطرة، التشجير، لأنها محرومة من البساتين إلا بستاناً واحداً من النخيل يقع في جنوبها. وعندما تخرج من النهر إلى البلدة ترى البنايات الرسمية الحديثة قائمة على الضفة، ثم نتقدم قليلاً فنرى المقاهي منتشرة إلى يمينك. ثم يستقبلك سوق البلدة القديم الذي يخترقها من الغرب إلى الشرق، فإذا اجتزت السوق خرجت من البلدة وانتهيت إلى سهول خضراء على مد البصر. والطرف الشرقي من البلدة

قروي بجميع مظاهره على عكس الغربي الواقع على الضفة وتوازي النهر جادة طويلة، ولكنها غير معبدة وينشأ فيها اليوم سوق جديد ليحل محل سوقها القديم المظلم البالي.

### في طريق القلعة :

قضينا في الرفاعي ليلتين نادرين تجلت فيهما أريحية الرفاعيين ومواهبهم العقلية وأذواقهم الأدبية، بل تجلت شمائلهم العربية بكل ما فيها من جود وذكاء وحمية. وفي صبيحة اليوم الثالث قمنا نتهياً للرحيل عن الرفاعي حاملين لها في نفوسنا أجمل الذكريات وأطيبها، متمنين لو تسمح الأقدار بمعاودة الوصول إلى الغراف والوفود على تلك المربع الطيبة والآهلين الكرام. وكان هدفنا الوصول إلى قلعة سكر أو (الجلعة) كما تلفظ هناك، فخرجنا في أراض سبخة تعلوها طبقة ملحية بيضاء ثم صرنا في أراض خضراء وحقول زهراء حتى بان لنا سواد القلعة، ثم وصلنا ضفة الغراف اليمنى فنزلنا إلى الضفة الثانية التي تقوم عليها البلدة. وفي الرفاعي نقلتنا المشاحيف في الذهاب ونقلتنا (الطبكة) في الإياب وهنا وجدنا الطبكة على وشك عبور النهر فأسرعنا إليها فرأينا أنفسنا بين خليط من الناس والحيوانات تقلهم هذه الأخشاب من ضفة إلى ضفة. فالحمير إلى جانب الغنم، والنساء جالسات مع أمتعتهن الضخمة، والرجال واقفون يتحادثون. وتفرق الطبكة عن المشحوف في أن المشحوف زورق صغير مطلي بالقار يتسع لعدد قليل من الأشخاص ويسير من ضفة إلى ضفة. بالمجازيف، أما الطبكة فهي

زورقان كبيران وصل ما بينهما بألواح خشبية غطت فوهتيهما فبديا قطعة واحدة بسطح واحد، ثم ربطا إلى سلك غليظ مربوط على الضفتين فإذا ما أطلقت الطبقة ساقها التيار ومسكها السلك عن أن تجري مع الماء فتمضي إلى الضفة الثانية حاملة أثقل الأحمال وجامعة فوقها هذه الصنوف المنوعة من البشر والحيوانات.

### قلعة سكر:

نزلنا القلعة وقمنا نجول فيها فإذا هي محاطة بالرياض والبساتين، على النقيض من الشطرة والرفاعي. وفيما عدا ذلك فهي تشبه البلدين في أبنيتها وأسواقها وجاداتها فتقوم على الضفة بناياتها الجديدة ويحترقها السوق من ضفة النهر حتى نهايتها. وقد قصدنا إلى بساتينها النضيرة فتجولنا بين أشجارها المتنوعة وجلسنا في بستان الكواظمة متنعمين بظلاله، ونسائمه، ثم قصدنا النادي مع فريق من شبابها النابهين فتناشدوا الأشعار وأسمعونا الكثير من منظوماتهم الرقيقة. والقلعة بلدة حديثة العهد كانت في أول إنشائها قلعة من الطين تقيم فيها مفرزة من الجند لحفظ الأمن، ثم أخذ الناس ينزلونها حتى غدت مركز قائممقامية، ثم نقل مركز القائمقامية، منها إلى الرفاعي وأصبحت مديرية. وبين القلعة والرفاعي تنافس دائم شبيه بالتنافس الذي نراه في سوريا بين حمص وحماه أو في جبل عامل بين بنت جبيل وتبنين. وهذا التنافس يأخذ عند العوام شكلاً جدياً، وقد يؤدي إلى تحديات كثيرة، أما عند الخواص فهو موضوع طرافة وتنادر. وكثيراً ما عاد

هذا التنافس بالخير الكثير على البلدين حينها يكون تنافساً في السبق بالأعمال الحسنة والأفعال الحميدة. وكم وددت لو أنه اتخذ شكل تنافس أدبي يتولاه شعراء البلديتين وأدباءؤهما فيطالعونا بألوان من الأدب المحلي جد طريفة.

### الذكرى الجميلة :

إنني الآن، وأنا أدون رحلتي، أستعيد في ذهني هاتيك الساعات القليلة والليالي القصيرة التي تمضت في الشطرة والرفاعي والقلعة، فأذكر بكل خير تلك البقاع الخصبة الجميلة وأولئك الأهلين الأبوة الكرام الذين نزلنا بينهم خير المنازل وأقمنا فيهم أفضل مقام. قد أنسى كل شيء ولكنني لن أنسى الشطرة والرفاعي والقلعة، وقد يطغى الدهر فيمحو من ذهني صوراً جمة من ماضي القصير الطويل ولكنه لن يمحو منه هذه الصفحة المشرقة التي خطتها ذكريات الغراف وأهليه.

تلفت حتى لم يبن من بلادكم      وإن التفات القلب من بعد طرفه  
ولو قال لي الغادون ما أنت مشته      دخان ولا من نارهن وقود  
طوال الليالي نحوكم ليزيد      غداة جزعنا الرمل قلت أعود

### في طريق الحي :

خرجنا من القلعة عصرًا نشق السهول السبخة البيضاء ونمر على كثير من القرى والمزارع وتطالعنا بين الحين والحين خضرة نضرة تبهج الناظر. وما رأيت في كل تجوالي في العراق طريقاً معموراً كهذا الطريق، فقد كانت

الديساكر والقرى مبنوثة على ضفاف الغراف حيثما تلفتنا. وكنا نعبر بأقنية وجداول كثيرة متفرعة من النهر لتروي هذه السهول وتحبي هذه الأراضي. وكان الغراف يلمع بين حين وآخر إلى يسارنا ثم يتوارى عنا إلى أن كنا على ضفته نسايره حتى بان لنا سواد الحي، فاجتازنا بقصر البلاسم الفخم ثم لمحنا إلى يميننا قبة منفردة في السهول قيل لنا إن فيها قبر الشهيد سعيد بن جبير رضوان الله عليه وإنهم في هذه النواحي يسمونه: سعيد. وسعيد بن جبير رضوان الله عليه من أفذاذ شهداء المبادئ العالية ومن مثل الحياة العليا في قوة عقيدته وصلابة إيمانه وثبات رأيه، وهو أحد ضحايا ظلم الحجاج الذي أذل العرب وقتل فيهم السجاياء الشماء.

### الحي:

بعد ساعة من خروجنا من قلعة سكر كنا نقبل على الحي (حي واسط) التي تقع على الضفة الغراف اليسرى، فإذا هي روضة من الرياض بأشجارها الباسقة وخضرتها الحائنة، فعبرنا إليها جدولاً كنا بعده بين البساتين الزاهية ثم دخلنا البلدة وجلنا فيها قليلاً وقصدنا سوقها الكبير الذي يشقها من الشمال إلى الجنوب وتتفرع عنه على الجانبين الأزقة والأسواق الصغيرة. وعندما بلغنا آخره انعطفنا في سوق عرضاني أوصلنا إلى الضفة الغراف اليسرى، فأبصرنا على الضفة اليمنى أمامنا البساتين المتنوعة الأشجار التي تمتد على مسافة واسعة ولم نبصر عليها من العمران غير بيوت المزارعين والفلاحين. ثم مشينا مع مجرى النهر في طريق مطلي بالقار فرأينا القصور

الفخمة والبنائيات الحديثة قائمة على الشاطئ. والحى من أكبر أفضية العراق وأعمرها ولكنها قبل إتمام مشروع الغراف وقيام سدة الكوت كانت تعاني الأمرين مع كل بلدان الغراف لجفاف النهر ونضوب مائه من شهر آب/ أغسطس إلى نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر وكان يعز فيها ماء الشرب العذب فضلاً عما يروي غياضها الشجراء ورياضها الخضراء، فهجرها الكثيرون من أهلها وتقهقر العمران فيها وذوت معظم بساينها حتى جاءها أخيراً ماء الغراف دفاقاً سائغاً لا ينضب ولا يجف.

### في طريق الكوت:

بعد جولة ساعة في الحى غادرناها نقصد بلدة الكوت، فسرنا عند الأصيل في طريق غير معبدة، تقوم على جانبيها صفوف من الأشجار وتنتشر فيها جماعات المتزهين. ثم خرجنا إلى الفضاء الرحب نشق السهول التي لا تنتهي وكنا نتلفت إلى الحى فنراها غارقة في خضم من الأشجار والبساين. وما زلنا في السهول الجرداء حتى مالت الشمس للمغيب، ثم صرنا نرى خضرة الأرض مواراة في الحقول النضيرة ثم حالت الأرض سوداء قائمة لنبات فيها أسود اللون، وكانت تلوح إلى يسارنا من بعيد رؤوس الأشرعة البيضاء، فنستدل بها على مجرى الغراف، إلى أن عمّنا السدف وطغت الدياجير الحالكة، فما عدنا نرى إلا نيراناً تتألق بين الحين والحين في جانب السهول الواسعة حتى ظهرت لنا أنوار الكوت براقاة في دجى الليل، ثم أخذت تتجلى كلما تقدمنا إليها حتى كنا على السد العظيم نعبه إلى الكوت

فوق دجلة الدفاق وبين صفين من المصابيح الكهربائية الوهاجة، ثم انعطفنا إلى شارع واسع جميل يوازي النهر وتنيره في وسطه صفوف من الأنوار المتألقة وتقوم على جانبيه القصور الحديثة والأحياء الجديدة.

### الكوت:

لقد نالت الكوت شهرة عالمية خلال الحرب العامة الأولى حيث حوصر فيها عام ١٩١٥ القائد الإنكليزي الجنرال طاووزند مدة طويلة اضطر بعدها للاستسلام مع جيشه الكبير بعدما عانى فيها أشد الأهوال. وقد شهدنا في المدينة مقبرة إنكليزية تضم جثث قتلى الإنكليز والهنود ورأينا بعض القبور مؤرخاً عام ١٩١٥ وبعضها عام ١٩١٦، وهي واقعة في حديقة منسقة جميلة وقد اشتهرت الكوت أخيراً بسدها الكبير الذي أقيم على دجلة لينظم نهر الغراف، فلا يغور في الصيف، فكان فيه إحياء تلك الأراضي الشاسعة والنواحي الواسعة، وكان من أعظم مشاريع الري الحديث في العراق.

### في طريق المتنبى:

خرجنا من الكوت ضحىً، فعبرنا السد وانعطفنا إلى ضفة دجلة نسير معاكسين لمجره حتى بلغنا ناظم الغراف، فعبرناه وسرنا على ضفة الغراف اليمنى ثم خلفناه ورائنا وأخذنا في الرحاب الجرداء متجهين صوب بغداد وبيننا وبينها سباسب أي سباسب. فكنا نعبر الجداول ونجتاز القرى ونقطع الحقول حتى كنا أمام قصر أمير ربيعة الفخم. وكانت مشاهد الأرض تتبدل

بين فترة وأخرى فبينما نكون بين الحقول اليانعة إذا نحن في أراض قاحلة جافة. وقد ظلت هذه المشاهد تتوالى أمام العيون حتى كنا بعد ساعة على ضفة دجلة، فانعطفنا إلى اليسار نسير بين الأراضي الخضراء إلى أن بدت لنا أشجار النعمانية. ثم وصلناها ونزلنا نجول فيها ساعة فإذا هي بلدة جميلة الموقع طيبة المكان تقع على ضفة دجلة اليمنى، وكانت تعرف باسم (البغيلة)، ثم بدل اسمها إلى النعمانية لوقوعها قرب تل يسمى (تل النعمان)، يقال إنه كان مصيفاً للنعمان بن المنذر. ثم خرجنا بعد قليل من النعمانية نمشي بين أزهار البساتين الفواحة ولم نلبث أن لاح إلى يميننا تل النعمان ثم كنا في السهول التي لا تنتهي، وكانت هنا كما كانت هناك متحولة بين كل ساعة وأخرى من قاحلة إلى خضراء ومن عاطلة إلى زهراء. وفي هذه النواحي التي نقطعها اليوم مرّ منذ أكثر من ألف عام أبو الطيب المتنبي متجهاً إلى بغداد في طريقه إلى الكوفة فلاقاه فاتك الأسدي وأراق دمه ودم ابنه ودماء غلمانها، لقصيدة هجائية كانت من فلتات أبي الطيب. فقد سار المتنبي بعد عودته من شيراز حتى نزل الأهواز ومنها سار إلى واسط ثم إلى جُبَل حيث حلّ على أبي نصر الجبلي ومن جبل سار حتى حاذى النعمانية ثم مرّ بجرجرايا ومنها تقدم حتى قارب الصافية عند دير العاقول وبينه وبين بغداد ستة عشر فرسخاً وهناك طلع عليه فاتك بن أبي جهل الأسدي خال ضبة بن يزيد الذي هجاه المتنبي فحمل عليه حتى قتله.

**المرحلة الأخيرة:**

بعد سير طويل طلع أمامنا دجلة دفاقاً متوثباً فسرنا على محاذاته يفصلنا عنه السد الطويل الذي أقيم على جانبه ليحول دون طغيانه على السهول والبلدان، وكثيراً ما كسر السد وشق طريقه إلى الآمنين الوادعين فروعهم وشردهم. وكان آخر العهد به قبل سنوات حين هاج وماج وحطم الأسداد وفاض على اليابسة فقطع الطرق وأغرق المزارع وقوض المنازل، مما لم يعرف له مثل منذ عهد بعيد على ما حدث العارفون. وهذا الطريق الذي نجتازه اليوم كان منقطعاً بسبب الفيضان إلى ما قبل أيام حيث جف الماء وأمكن إصلاحه وعادت السيارات تقطعه بعدما كانت تضطر للذهاب عن طريق الحلة الطويل. ومازلنا نسير على محاذة السد والنهر سيراً بعيداً مضجراً ترافقه الرياح المعتكرة حتى كنا في ناحية الزبيدية نخترق جادتها العريضة، وهي قرية تقع على دجلة ويفصلها عنه السد الطويل. وبعدهما توقفنا فيها قليلاً عدنا إلى السير والنهر إلى يميننا يسايرنا فتمر على القرى والمزارع وقد بلغ منا السأم منتهاه بعد ما طال السير وبعد الوصول. وكنا ندنو أحياناً من النهر ثم نبتعد عنه ثم نرجع فندنو منه ثم نعود فنبتعد وهكذا إلى أن غربت الشمس وأقبل الليل، فكنا على مقربة من بلدة الصويرة فوقفت السيارة لخراب الطريق وترجلنا منها خشية انقلابها على جانب السد، ورحنا نمشي إلى الصويرة فبانت لنا بساتينها الصاعدة في الجو وأضوائها المنتشرة في السهل. ثم سرنا في طريق ينحشر بين النهر والبساتين حتى دخلنا البلدة وأقبلنا على موقف السيارات فعلمنا أن السير في الليل خطر لتلف الطريق من الفيضان وأن لا

## مناص من المبيت في الصويرة.

وقمنا قبيل الفجر إلى السيارة نعاود عليها السير إلى بغداد فاستقبلتنا مناظر الفجر والشروق بنسائمها الباردة وألوانها الزاهية، ومررنا بالبساتين الكثيفة وغابات النخيل الواسعة حتى كنا على ضفة دجلة نحاول عبوره إلى الضفة الثانية فهدرت أبواق السيارات تنبه رب (الثريمة) ليأتينا من العدو المقابلة ويحملنا على سطح الماء. وبعد قليل كانت السيارة تهبط إلى (الثريمة) وكنا نحن ننزل إليها فتسير بنا من ضفة إلى ضفة. وهكذا بعد أن كانت السيارة حاملة صارت محمولة لأنه لم يكن هناك جسر يعبر عليه.

ومن الضفة الثانية سرنا متتحين الرستمية فكان الطريق معظمه في صحار قاحلة يتخللها بعض اخضرار وترى فيها أحيانا بيوت من الشعر وأذواد من الجمال حتى كنا على جسر ديالى نعبره لنصل بعده إلى الرستمية ضاحية بغداد الجميلة.

## في منازل النعمان

مَا زِلْتُ أَطَّرِقُ الْمَنَازِلَ بِالنَّوَى      حَتَّى نَزَلْتُ مَنَازِلَ النُّعْمَانِ  
بِاقِ بِهَا حَظُّ الْعُيُونِ وَإِنَّمَا      لَا حَظَّ فِيهَا الْيَوْمَ لِالْأَذَانِ  
وَعَرَفْتُ بَيْنَ بُيُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ      مَأْوَى الْقَرَى وَمَوَاقِدِ النِّيرَانِ  
أَمْقَاصِ الْغِزْلَانِ غَيْرِكَ الْبَلَى      حَتَّى غَدَوْتُ مَرَابِضَ الْغِزْلَانِ

الشريف الرضي

ما أروع هذا البر المديد وما أجل ما تنطوي فيه من ذكريات توشي معاني الرجولة الحقّة والعظمة الصحيحة، وتلهم مثل الحياة العليا من عقيدة راسخة وتضحية سامية وشجاعة فائقة ونكران الذات، ففي أفياء هذا النخيل الباسق ووضفاف ذاك الماء الدافق، وفي مطاوي تلك السهول المترامية من فجوات كربلاء إلى ذكوات النجف وتلعات الكوفة تلوح أمجد صفحة في تاريخ الحمية والشجاعة والإباء وتبرز أكمل صورة للنبل والتضحية والوفاء.

هذه إلى يسارنا تلال (كنيدرة) تلوح لنا بعد خروجنا من النجف بقليل. ويقول الشيخ محمد علي اليعقوبي إنها محلة كندة الكوفية. ويا لله ما توشي كندة من الذكريات وها هي الآن أطلال دوارس وربوات هوامد، ولكنها تتجلى للذهن من خلال هذه الرمال بصورتها الحية الرائعة، وتبدو بفتيانها الخمس المساعير.

يا حجر بن عدي، يا زعيم الكوفة الشجاع وفتى كندة الأبى: ها نحن نمر بديارك الكندية فما نملك إلا تحية نرسلها من أعماق القلوب لذكراك الخالدة!

\*\*\*

إنك عندما ترى موقع كندة وترى موقع الكوفة الحالي، يتجلى لك مبلغ اتساع الكوفة القديمة وامتدادها وتتضاءل في عينيك الكوفة الحديثة. وما عرفت بلداً لا يتفق حاضره مع ماضيه في شيء كالكوفة، فقد اختط مسجدها

ليسع أربعين ألف مصل وذلك عدة المقاتلة من أهلها وكانت تحوي أكثر من ثمانين ألف دار. وكانت يوماً عاصمة الخلافة تجيش بالناس وتزخر بالجند ويمتد عمرانها إلى أبعد الحدود. وكانت بعد ذلك مدينة العراق الكبرى، تحفل بالعلماء وتغص بالمتنديات ثم انكشمت وانكشمت حتى غدت ياباً مقفراً ثم قرية عادية. فأين الكوفة العاصمة من هذه الكوفة الناحية التي تضيق أزقتها وتقل بيوتها وتصغر رقعتها!!؟

وبعد حين لاح إلى يميننا بحر النجف ببائه البراق وكان الفرات في عنفوان فيضانه وقد طغى على الأرض وامتد فكسا السهول الرحيبة فبدت كبحر واسع لا حد له. ثم أخذت تظهر لنا أطلال قصر «الخورنق» ورحنا ندنو منه فعبرنا على بقايا نهر جاف لم يبق الدهر منه إلا شكله، فبرزت حافته مرتفعتين عن الأرض فقال الأستاذ يعقوبي إنه نهر «السدير» الذي كان يجري تحت الخورنق، ثم كنا أمام الخورنق نفسه، فإذا مجموعة أكمات ترابية فيها بقايا عمران متلاش قد ذهبت به الأحداث، وما بقي منه هدمه الأتراك فبنوا به سراي «أبو صخير» وهكذا يفعل الجهل والحمق:

كم وقفة لك بالخور      نق ما توازي بالمواقف  
 بين الغدير إلى السد      ير إلى ديارات الأساقف  
 دمن كأن رياضها      يكسين أعلام المطارف  
 بحرية شتواتها      برية فيها المصائف  
 ها نحن على الخورنق والسدير تمتد أبصارنا فترانا نشرف على بساتين

النخيل وعلى حقول خضراء وغدران واسعة، وتمتد السهول والصحاري  
حوالينا إلى مدى بعيد.

ولقد هاج بنا الشعر ونحن في منازل النعمان فذكرنا النابغة الذبياني  
شاعر هذه القصور والسهول، ذكرنا الشاعر الفذ يمر برسوم الديار وأطلال  
الأحباب، فيقف ويستوقف ويبكي ويستبكي وما هزني شيء في الشعر كهذا  
الوقوف والاستيقاف والبكاء والاستبكاء الذي يخرج من أعماق الصدر ممثلاً  
العواطف الصادقة. وها نحن على أطلال الخورنق ومضارب المناذرة ندرك  
قيمة ذلك الشعور الحي الذي كان يثير صدور الشعراء، فيصورونه أروع  
تصوير:

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ماذا تحيون من نؤي وأحجار  
فها نحن نعوج كما عاج النابغة لنحيي دمنة الدار ونتملى من بقايا الآثار  
فما نرى إلا النؤي والأحجار.

أقوى وأقفر من نعم وغيره هوج الرياح بهابي الترب موار  
بلى لقد أقوى الخورنق وأقفر حتى ما نحس فيه أثراً من حياة ولا بقية  
من حركة، واندكت معالمه وغارت شواخه وبقي في هذا البر الأقفى ركماً  
موحشاً وخراباً بالياً. وكما وقف النابغة وقفنا وكما سأل سألنا:

وقفت فيها سراة اليوم أسألها عن آل نعم أموناً عبر أسفار  
فاستعجمت دار نعم ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات أخبار  
ولقد استعجمت الدار فما كلمتنا ولو كلمت لكنت ذات أخبار، أي

أخبار لحدثت عن اللخمييين آل محرق وعن الأدب الغض في نواديههم والشعر الفياض في ديارهم، لحدثت عن شاعر الشباب طرفة بن العبد البكري طريد الأمراء وقتيل الملوك، ولحدثت عن المتلمس وصحيفته وعبيد بن الأبرص وقتلته وعن المنخل الإشكري النديم السعيد ثم القتيل الشريد، بل لحدثت عن الشاعر المتحمس عمرو بن هند وصوته المجلجل في آفاقها غضباً وحمية.

وإذا كان النابغة قد لاذ بالثمام ومواقد النيران فنحن ما وجدنا حتى الثمام وحتى مواقد النيران وحبذا الثمام لو وجدناه بل حبذا المواقد لو كانت:

فما وجدت بها شيئاً ألذ به إلا الثمام وإلا موقد النار  
تركنا الخورنق وراءنا وانحدرنا في السهول، ثم رحنا ندنو من النخيل  
وكان الماء يلوح إلى يسارنا حتى كنا في بلدة «أبو صخير»، وهي بلدة جميلة  
حديثه العهد تقع على ضفة نهر يتفرع من الفرات، ثم خرجنا منها بين النخيل  
فقطعنا جدولاً وسرنا بين ظلال النخيل الوارفة والبساتين الجميلة على  
الجانبيين، فكنا نعبر الكثير من الجداول المتفرعة من الفرات. ومررنا بقرية  
(الكويت) ثم اجتزنا جسراً إلى بلدة «الجعارة» التي أطلق عليها اليوم اسم  
«الحيرة» وهي تقوم على أنقاض الحيرة القديمة وتضم بقايا أطلالها الفخمة.  
وقد صعدنا إلى تل وسط البلد فيه خرائب قصر قال لنا الأستاذ يعقوبي إنه  
«القصر الأبيض» وهو المعروف بأبيض النعمان.

أهذه هي الحيرة عاصمة المناذرة؟ وأين الآن قصورها الشوامخ ودياراتها

البواذخ؟

صبحنا الحيرة الروحاء خيلاً ورجلاً فوق أثباج الركاب  
ليس في الحيرة الحاضرة من الآثار إلا التافه القليل، فقد تداولها الحدثان  
وغيرها الزمان ولم تحتفظ من ماضيها الضخم إلا بالاسم، وهي اليوم جميلة  
الموقع محاطة بالأشجار ويخترقها جدول «البديرية» فيروي أرضها.

### بين مخالاب الطوفان<sup>(١)</sup>

الخميس ١٠ ربيع الأول ١٣١٦ هـ - ٢٧ آذار/مارس ١٩٤٢ م:

مرت بنا السيارة من الرستمية ضاحية بغداد الجميلة<sup>(٢)</sup> طاوية الأرض  
كلمح البصر ومنطقة إلى بغداد لنستعوض عن هذا السكون الشامل  
بالضجيج المتلاحق، ولنستبدل بهذه الدعة صخباً أي صخب! وكنا ونحن  
نمر بين صروح المدرسة الممردة، ومن خلال حدائقها الزاهرة يعتادنا خاطر  
مرعب يهز نفوسنا هزاً. أيمن أن تنقلب هذه اليابسة بحراً طامياً وتعود  
هذه الأرض آتياً جارفاً؟ أيمن أن يكون كل هذا طعماً للماء ونهباً للسيول؟  
إن قلبي ليحدثني بالكارثة وإن التشاؤم ليطنغي على عيني فما تبصران إلا  
حلقة داجية. ومهما حاولت أن أنير أمامهما الفضاء فإنهما لتأبيان إلا إمعاناً في  
الظلام فماذا وراء الغيب؟ هل الأمر كما قال ابن الرومي:

وللنفس حالات تظل كأنها تشاهد فيها كل غيب سيشهد  
هذا هو الماء يعربد وراء السد الترابي المتداعي وها هو يلطمه بعنف  
فيذوب بين يديه شيئاً فشيئاً، وها هي الرياح تعصف فينذر عصفها بأوخم

الأمر. فهل يتهدى الحال فتمشي إلى شر حال وتقلب الرستمية بين ساعة وساعة من جنة فيحاء إلى أنقاض وأشلاء؟

في المدينة: ولكننا نصل إلى بغداد بعد خمس عشرة دقيقة، فما هو أن نلج الباب الشرقي ونغيب في شارع الرشيد ويطوينا غمار الناس وتضمننا ضجة الآلات وصياح الخلق، وما هو أن نمشي إلى الأندية الحافلة والمنازل العامرة حتى تنطوي من أذهاننا كل تلك الصحائف السود فلا نلمح إلا إشراق بغداد وبهجتها، ولا نرى إلا حياتها وحركتها، وحتى يختفي كل حديث للطوفان ويغيب كل ذكر للفيضان. وأين نذكر السيول أفي هذه القهوة البرازيلية الزاخرة أم في (مقهى الرشيد) العامر أم في (السينما) الصاخبة أم في شوارع الرصافة المشرفة؟ لقد نسينا الفيضان وانمحت صورته من رؤوسنا فعكفنا مع العاكفين على مباحج بغداد وفتونها في المنازل والأندية والروضات.

الساعة الحادية عشرة ليلاً: الآن نعود لنذهب إلى الرستمية فنلتقي في (سيد سلطان علي) عند موقف السيارات. وطالما وقفنا هنا في هذا المكان ليالي كثيرة فعندما نهبط المدينة تكون آخر كلمة بيننا قبل التفرق (في سيد سلطان علي عند إبراهيم) أما سيد سلطان علي فهو هذا المسجد الفخم الذي يقوم في قلب شارع الرشيد ويضم فريق من الشيوخ الذين يسكنون حجراته ويبيتون في غرفاته، وقد أصبح اسمه علماً على البقعة التي يقوم فيها، فصاحب سيارة (الباص) يصيح باسمه وسائق العربة يردد ذكره وأصحاب المواعيد يتلاقون أمامه، وأما إبراهيم فهو سيد موقف السيارات وسيارات الرستمية

منها على الخصوص فهو الذي يشير إلى هذه السيارة أن تتقدم وإلى تلك أن تتأخر، وهو الذي لا يجوزنا إلى التفتيش والتنقيب، بل هو الذي طالما لبانا ونحن نهتف به من الرستمية فأرسل سياراته على عجل لتقل النازلين إلى بغداد، وها نحن الآن نلتقي أمامه ونقف منتظرين بقية الرفاق لنؤوب إلى ضاحيتنا الجميلة. وما هو أن نقف قليلاً وتمر الرستمية في أذهاننا وتدور على ألسنتنا حتى نستيقظ من غفوتنا فتترأى لنا الرستمية مهددة بالماء وحتى يعود التشاؤم إلى النفوس وحتى يتمثل الخطر على أشد صورته. يا الله، إلى أين نمضي فهذه بغداد غارقة في نعيمها الدافق لا تحس مما نحسه شيئاً، وها هي مصابيحها تتوهج مشرقة ضاحكة، وهذه مجامعها تتماوج بالطيرين المرحين. وهذا شارع الرشيد يتلأأ بالمباهج الساحرة، ونحن وحدنا نشقه في سيارتنا واجمين لا يجسر أحدنا أن يكلم الآخر خشية أن يثير في نفسه لواعج القلق. وها نحن نترك المدينة وراءنا سابحة في أحلامها الذهبية وندخل (المعسكر) ثم نمضي حتى نكاد نبلغ (الإعدادية العسكرية)، فإذا نحن نحس أمامنا لجباً ونبصر حركة ونرى سيارات تغمر السهل بأنوارها تجيء وتذهب وتمور من هنا وهناك فتتجسم الكارثة أمام عيوننا حتى لنكاد نلمسها لمساً.

إلى أين تذهبون: كنا قرب السيارات فانتصب أمامنا فتيان مرتبكون يشيرون إلينا بالوقوف فنزلنا فرأينا رتلاً من سيارات الجيش يتدافع إليه العسكريون فصاح بنا أحدهم: إلى أين تذهبون؟ قلنا: إلى الرستمية، فصاح: إلى الرستمية؟ أخبركم مع الأسف أن لا طريق إلى الرستمية فالماء قد غطى

الطرق والسهول وهو يندفع إلينا من ناحية الرستمية وها هو أمامكم فانظروا طلائعه. فإذا بأوائل الماء قد وصلت إلى قيد خطوات من حيث نقف وإذا جماعة الإعدادية العسكرية يكادون يغرقون وهم على أهبة النجاة بأنفسهم في سياراتهم الكبيرة.

ماذا؟ أتكون الرستمية قد غرقت واندفع منها الماء إلى المعسكر؟ أيكون رفاقنا وطلابنا قد أصبحوا طعمة الطوفان؟ أتكون تلك المعالم الجميلة قد طمست؟ يا للحسرة!

وتطلعنا في وجوه بعضنا متسائلين بالنظرات عما نصنع؟ أتعبر وجود السيارة بين أيدينا الآن نعمة حرم منها أخواننا في الرستمية فنؤوب بها إلى بغداد ناجين؟ أم نعتبر بعدنا الآن نقمة حالت بيننا وبين مواساة الأخوان؟ أنغامر بالذهاب إلى الرستمية لنشاركها المصير المومع أم نفوز بالإياب؟

كانت هذه الأفكار تتلاحق في أذهاننا دون أن تظهر على شفاهنا وكانت نفوسنا نهياً بين هذه الفكرة وتلك. وكنا لا نجهل أن للرستمية طريقاً آخر لعل الماء لم يدركه فيوصلنا إليها. وصحنا بالسائق أن يعود على الأعقاب ليعبر بنا الطريق الثاني، فما استطاع إلا الاستسلام لهؤلاء المجانين الذين يرون الطوفان فلا يفرون منه بل يقعون فيه!

في الرستمية: هي ذي أشجار الرستمية تحتوينا، وهذا نسيمها يطالعنا خضلاً كما عودنا وهذا هو السكون يجللها فلا أثر للكارثة! أتكون الرستمية ناجية؟ أجل إنها إلى الآن ناجية ولكن إلى أي ساعة تمتد هذه النجاة، فما هي

مقفرة من سكانها الذين نفرُوا إلى الأَسَداد يحكمونها وها هي أقسامها خالية إلا من هؤلاء الطلاب المجهدين، الذين أووا إلى مضاجعهم يستعيدون بعض ما فقدوه من قوة ونشاط في كفاحهم المضني من المساء حتى هذه الساعات من الليل. لقد كانت الرستمية صورة زاخرة بشتى الألوان والظلال، بل كانت مجلى لشتى النوازع النفسية التي تعتور الناس في مثل هذه المواقف الشاقة. فالهلع والوجوم يشاركان الصبر والثبات في هذه النفوس المكدودة، ورباطة الجأش تقاسم الخور في هذه الهمم القعساء! وما لهم لا يهلعون والطوفان يمشي حثيثاً إليهم ولا عاصم منه اليوم. وما لهم لا يجمون وهم يرون السبل تسد دون نجاتهم والماء يقطعهم عن الناس. فسيارتنا العائدة كانت آخر صلة بين الرستمية وبين العمران فالماء قد امتد حتى غمر كل تلك السهول وأحاط بالرستمية من كل ناحية، ولكن ما لهم لا يصبرون ولا يشبتون ولا يزال بينهم وبين الماء هذا السد الضعيف الذي يفصلهم عن المعسكر فإذا ما عملوا فيه وقوا بعض ضعفه فربما أخرج الشر عنهم ساعات يحدث الله فيها بعد عسر يسرا. ولكن ما لهممهم لا تخور وهم يرون كل جهد ضائعاً فلا يسدون من ناحية حتى تضعف ناحية أخرى، وهم يرون الماء يلطم هذا التراب فيذيبه في مثل ملح البصر وما عساه أن يقاوم وقد انهار ما هو أشد منه وأقوى، ولكن ما لهم لا يكونون رابطي الجأش وفي صدورهم قلوب عامرة بالإيمان واثقة برحمة الله.

على الأَسَداد: مشينا إلى الأَسَداد نطالع فيها العمل المضني، فكنا نمر

بجماعات الطلاب وهم بين حامل كيساً أو ناقل حصيراً وبين عامل بالمسحاة أو حافر بالفأس وقد كسا التراب أجسامهم وأنهم العمل قواهم، فكانت مناظرهم تحز في نفوسنا وتثير فيها الألم والأسف. الألم لهؤلاء الفتيان الذين قدر لهم أن يحملوا هذا الوقر الثقيل والأسف على هذا الجهد الذي لا نراه إلا ضائعاً!

أيها الليل الذي يقطعك النائمون بأشهى الأحلام والساهرون بأعذب الأنغام، ها هنا فتيان يقطعونك بأمص الأعمال وأعظم الأثقال!

في الثالثة بعد نصف الليل: لقد بلغ الإعياء مني منتهاه فلم أعد أطيع الوقوف على قدمي وبالرغم من الخطر المساوري، يحول بين النفس وبين القرار فقد اندفعت إلى غرفتي وصعدت سلالها متحاملاً على نفسي مفكراً بما يمكن أن يحمله لنا الليل من كوارث وما يحتمل أن ينجلي عنه الصباح من بلايا. وعندما وصلت إلى فراشي ارتميت عليه بكل ملابسي وحتى حذائي لم أنزعه إذ لم أكن أدري متى أفاجأ بالصرخة فأهت مسرعاً. فأغفيت قليلاً وكنت بين الفينة والفينة أستيقظ على صياح يتعالى من هنا وضجيج يرتفع من هناك، فأنصت قليلاً ثم يغلبني النوم حتى الصباح الباكر فإذا برنين الأجراس يدوي من كل ناحية فقفزت إلى باب الغرفة ونزلت إلى الساحة الكبرى فإذا بجموع الطلاب محتشدة بنظامها المعهود ومدير الدار واقف بينهم ينتظر اكتمال عددهم ليكلمهم فتفرست في الوجوه عليّ أفهم منها عمّا وصلنا إليه وعمّا آل إليه أمر الماء فرأيت وجوماً شاملاً لم أجرؤ معه أن أسأل

أحداً ووقفت أستمع إلى المدير يخطب الطلاب.

لقد كان يتكلم بنبرات مؤثرة تنفذ إلى الصميم وراح ينفخ في طلابه نشاطاً وهمة ويبين لهم الخطر المقبل ولكن عليهم أن يعملوا حتى آخر نفس فلا يجوز الاستسلام للموت دون مغالبة ومصاولة وقال لهم: إن خير ما نعمله هو أن نشرع في بناء سدة حول بنايات الدار حتى إذا جاء الماء استطاعت أن تعيقه بعض الوقت.

الساعة التاسعة صباحاً: العمل بالسدة الجديدة مستمر ونحن نشرف على الطلاب ونحرضهم ونقاسمهم مشقاتهم، وقد كان لا يزال بيننا وبين الماء السدة التي فصلنا عن المعسكر وفي مقاومتها للماء نجاتنا وفي انهدامها غرقنا. وكان فريق منا يقف عليها مستطلعاً مترقباً وفي هذه الساعة أخذت أنباء الشؤم تتوالى فهذا قادم يحدث بأنه رأى السدة تذوب دقيقة عد دقيقة، وذاك آخر يهمس بأنه ترك الماء على وشك الاندفاع إلينا. بل هؤلاء طلاب يهرولون صائحين لقد كسرت السدة ومشى منها الماء مندفعاً بأقصى قوته. إذن فقد وقعت الواقعة وزال آخر حصن يحمينا من الماء، ولم يبق إلا هذا الخط الضعيف الذي أنشأناه منذ ساعات وما عسى أن يقف في وجه هذه القوة الزاخرة.

لقد انقطعنا عن العالم وكان لا يزال يربطنا به خط تلفوني. وهذا هو الماء يعطله الساعة فتزول كل صلة لنا بالخارج ونصبح في جزيرة يمشي إليها الماء حثيثاً. وخطر لي مع أحد الأصدقاء أن نمشي على السد المتهدم لنرى

مقدار اندفاع الماء فمشينا حتى وصلنا إلى الثغرة الأولى التي اندفع منها الماء فأغرق المعسكر فإذا دوي الماء يصم الأذان وإذا على العدو الثانية سيارات أقلت بعض القادمين من بغداد فوقفنا نتطلع إليها: ها هي لا يفصلنا عنها إلا أمتار وأمتار ولكن في هذه الأمتار القريبة أبعاد سحيقة تنأى بنا عن السلامة والنجاة. ثم عدنا على الأعقاب بقلوب دامية ونفوس مكلومة.

في ساعات اليأس: تساءل بعضنا هل من طعام نتبغ به إذا طال الأمر علينا فقيل لنا إن لدينا من الخبز ما يمكن أن يكفي ثلاثة أيام ثم دعينا إلى الغداء فأكلنا ما وجدناه وكنت قد أصبحت في جسم متهدم لا يقوى على الحركة، فقصدت غرفتي واستلقيت على فراشي ممعناً في التفكير الطويل، متسائلاً في نفسي هل ننجو مما نكابده وهل يكتبه لنا الخلاص مما نحن فيه أم نذهب طعمة الماء، وتلفّت من شباكي العالي وأبصرت الماء محدقاً بنا من كل ناحية وهو يمشي إلينا وئيداً فضاقت الدنيا في عيني وحبست في صدري آهات وزفرات، وتذكرت أهلي وأخواني وأصدقائي وكيف سيتلقون نبأ هذه الكارثة فملك الأسي علي نفسي وهمت في بحران من الحزن العميق.

لقد أض كل شيء ماء دفاقاً يتوآب لالتهامنا ويعدو لابتلاعنا فواحسرتاه! واحسرتاه على أنفسنا وواحسرتاه على أولئك البعيدين يوم يقال لهم إن الماء أطبق علينا! هذا قادم يخبرنا بأن ماء الشرب قد انقطع عنا، إذ كان يأتي من المعسكر والفيضان عطل آلات المعسكر فليس أمامنا إلا هذا الماء الطيني الكدر الموبوء، أعطشاً وغرقاً؟!!

يأس ويأس: غلبني الإجهاد فهومت تهوياً أفقت بعده مسترداً بعض راحتي ونشاطي، وكان التساؤل يتعالى من كل مكان عن سير الماء فيكون الجواب أنه ماش إلينا دان منا ونظرت من شباك فإذا الماء متقدم وقد غمر الأشجار حتى ما يبين منها إلا رؤوسها، ولكنني على كل حال شعرت بأنه أبطأ مما كنا نحسب. فبينما غمر المعسكر من أقصاه إلى أقصاه بهرات، إذا به تمر عليه ساعات ولم يغمر الرستمية كلها وكنت أقدر أني لن أستيقظ إلا والماء يحيط بالبناية ويجرف ما حولها. وجاء العصر ونحن نجول حول البنايات ونمشي بين الأشجار، وقد علت وجوه الجميع كآبة خرساء تعرب عما يجول في النفوس من قنوط أي قنوط، ولكن هذه الكآبة الشاملة وذاك الوجوم المستحوذ لم يلبثا أن عادا ببسمات على الوجوه وفكاهات في الأحاديث. إذ إن اليأس كان قد بلغ غايته وأصبحنا لا نرى لنا منجى ولا خلاصاً، فاستسلمنا للقضاء وسلمنا أمرنا لله ورحنا نتجاهل كل ما نحن فيه من أهوال وكل ما نحن مقدمون عليه من روع. ورأينا أن نستقبل النازلة باسمين إذ أي شيء في الحزن والكمود، وماذا يجدي التجهم والعبوس فهذا واحد بين أخوانه منشداً قصيدة مالك بن الربيع التي يرثي نفسه بها ويردد بين أخوانه:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة      بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا  
فليت الغضا لم يقطع الركب عرضه      وليت الغضا ماشى الركاب لياليا  
تذكرت من يبكي علي فلم أجد      سوى السيف والرمح الرديني باكيا  
فينبري له آخر ويقول علينا أن نعارضها ونرثي نفوسنا بمثلها ولن يكون

مالك أصبر على لقاء الموت منا فأهتف أنا:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة      ببغداد أستجلي اللحاظ الروانيا  
فليت طريق النهر لم تجر فوقه      مياه تربك الموت أحمر قانيا  
تذكرت من يبكي عليّ فلم أجد      سوى الكتب والأقلام حولي بواكيا  
ولكن هذه التسرية عن النفس لا تلبث أن تتلاشى حين ننظر فنرى الماء  
متقدماً ومتقدماً فنعود إلى الوجوم والسكوت.

حوالي الغروب: الشمس تميل الآن إلى المغيب ونحن نمشي على بقايا هذه  
السدة المتهدمة والماء عن يميننا وشمالنا ونحن نعلوه في هذه الأنشاز الترابية  
حتى بلغنا ساحل المعسكر، فإذا الماء لا يزال في تهداره، وإذا المعسكر قد عاد  
بحيرة صخابة الأمواج ترتفع خلالها رؤوس البنايات الشاخحة وسقوف  
(التوتيا) كبوارج ماخرة، وإذا أصوات الانهدام تتوالى بين الفينة والفينة  
فتذوب في الماء البناية تلو البناية. وكانت الشمس قد طفلت للإياب فكست  
الأفق غلائل أرجوانية انعكست حمرتها فوق الماء فبدا الموقف على أشد ما  
تكون الروعة والرعبة، وأرسلنا بأبصارنا إلى الغرب متطلعين إلى بغداد  
وقد حالت بيننا وبينها هذه الغوارب المزبدة فجعلتنا في دنيا غير دنياها، ويا  
ليت شعري أتعلم بغداد عنا شيئاً وتعرف أي موقف نقفه، وإذا كانت تعلم  
وتعرف فهل من سبيل لها لإنجادنا أم إننا سنظل في هذا المنقطع إلى أن يحم  
القضاء!

هذا هو الماء قد اجتاح كل شيء ووصل إلى سدتنا الجديدة فارتطم بها

فحالت دون تسربه إلى البنايات وها نحن نعود فنعمل مع العاملين على تقويتها وإعدادها للكفاح الطويل، فكلما علا الماء من صوب أسرنا إليه بالأكياس المملوءة فصددناه بها، وبقينا نغالبه ويغالبنا حتى جاء الليل ونحن في خطوطنا لم نتراجع عنها. ولقد عرفنا الآن سر ترفقه بالسير فإن من رحمة الله بنا أن الكسرة الأخيرة جاءت في جنوب المعسكر فكان الماء يندفع منها ضارباً في السهول الفيح غامراً البراري الواسعة حتى إذا ملاًها عاد إلينا وقد كسرت حدته وتلاشت قوته وهكذا غرقت الزعفرانية الواقعة في أقصى الجنوب قبلنا ولو أن الكسرة جاءت من الشرق لغرقتنا في أقل من ساعة، ومهما يكن من أمر فإن الماء عاد فقابلنا وجهاً لوجه ولم تعد أمامه سهول تحجزه عنا وها نحن ندافعه بالأيدي دقيقة فدقيقة، فنرفع من سدتنا ونخص بالعمل الشديد الأماكن التي خصها بقوته وشدته، وقد كان وصول الماء إلى هذه السدة معناه وصوله إلى أبواب البنايات، ومعناه أن بيننا وبين أن نغرق خطوات وخطوات فشدد ذلك من عزمنا وأثارت هذه الحقيقة من همتنا.

في الليل: أتانا الليل فكنا منقسمين على طول سدتنا نعمل على تقويتها من جميع الجهات، وقد عرفنا الآن فائدتها العظيمة، وأيقنا بأن جهودنا فيها لم تذهب سدى فلولاها لاقتحمنا الماء وتغلغل في بناياتنا. وكانت قوة الماء قد انصببت على طرف السدة الشمالي فعززنا حماته وأمددناهم بكل ما نستطيع وأطل القمر فأنازلنا، وكانت «هوسات» الطلاب تتعالى في سكون الليل من أقصى الرستمية إلى أقصاها، تهز النفس هزاً. وأطللنا على المعسكر أمامنا

فإذا هو موحش كامد يسوده الظلام ويغمره السكون، وقد كان إلى ليلة خلت متألق الأنوار جياش المجامع. وكنا بين حين وحين نستطلع أخبار الطرف الشمالي فنخبر عن مغالبة الماء فيه، ونحدث عن ارتفاع الماء حتى ليكاد يخترقه ولكن حراسه لا ينون في دفعه ورفع السدة فيردونه وقد كانت المحاولة شاقة إلى أبعد حدود المشقة، منهكة إلى أقصى درجات الإنهاك ولكن التفكير في الشر المنتظر من وراء انتصار الماء كان يحفز على مواصلة الكفاح إلى النهاية...

هذا ليل الربيع الشائق تعبق موجه بأعراف العشب وأنفاس الزهر ويتألق قمره في السماء وهاج الطلعة براق الجبين... بل هذا هو الليل الذي كنا ننشده ونحلم به فأين نحن الآن عن جماله وروعته، وأين نحن عن التمتع بصفائه وإشراقه؟

لقد كنا في شاغل عن كل شيء فلا الليلة الأضحيانة ولا الربيع الطلق كان يثير في النفس ما اعتاد أن يثير! بلى لقد أثار هواجسها، وهاج كوامنها فذكرت تلك الليالي الربيعية الساحرة في ذروات الجبال ورحبات السهول! أيها الماضي لا تثر في نفسي ودعني أنتظر المستقبل المظلم بهدوء! أيتها الذكريات لا تنبضي في قلبي ودعيني ألقى المصير الموجه بثبات، أيتها الأمانى لا تستيقظي في صدري ودعيني أقنع من الحياة بالنجاة، يا نعمة النسيان حلي في نفسي وامحي فيها الماضي والذكريات والأمانى!

الساعة الحادية عشرة ليلاً: انتهت نوبتي في المراقبة وصرفت الطلاب العاملين ليحل محلنا غيرنا، وكنا قد تلاشنا كل التلاشي إذ إن السهر

المواصل والعمل الدائب قد فتكا في الأجسام. ومهما كان الإنسان جلدًا قويا فإن لجلده وقوته حداً تقفان عنده، وهذه المجموعة من الشبان قد نفدت قوتها وانتهى جلدتها وهي ستعجز ولا شك عن أن تعمل في غدها ما عملته في يومها وأمسها. وقصدت إلى غرفتي وأطلت من شباكي أستقبل نسيم الربيع الخضل، وكان الضجيج يرتفع من كل مكان فإن الذين جاؤوا مكاننا كانوا لا يزالون على مرحهم واندفاعهم فكانوا يهزجون ويتنادون ويحمس بعضهم بعضاً، وقد فوجئت وأنا أصغي إليهم بصوت ناي رقيق يتعالى في جوف الليل من نفخ طالب طروب لم تصرفه الصوارف عن النفخ في نايه، فأمالني الصوت إليه ونسيت وجودي وعلقت أذناي به حتى غلبني الكرى فما أفقت إلا قبيل الشروق.

بعد اليقظة: أطلت من شباكي فإذا الماء قد شغل أوسع المساحات وامتد على طول السدة فهرولت مسرعاً لأخذ مكاني في المراقبة، فإذا الطلاب يتصايحون: العطش العطش! فقد كظهم الظماً ولا ماء يشربون إلا السيل وهو ما تعافه النفس وتمجه. ولحسن الحظ فإن الخادم كان قد ملأ (القلة) والمغسلة ماء نقياً في النهار الذي فاض الماء في ليلته، وكانتا على امتلائهما فكنت بين الحين والحين أبل أوامي بقطرات منها وكان هذا القدر القليل من الماء الصافي يبدو في عيني كنزاً ثميناً لا أفرط بشيء منه، بل كنت أحرص عليه حرصي على أغلى شيء أملكه. وكان بعض الإخوان قد نالهم ما نالني فكنا موضع الغبطة من جميع الرفاق، وكان أنفس ما نقدمه للزائر هو جرعة

## في قعر الكأس من مائنا الزلال!

خبر شر: دأبنا على تقوية السدة - حصننا الأخير - وكنا بين وقت وآخر نسمع بأنها ثقتت فנסرع إليها وندمها، والآن يجيئنا خبر سوء بأن السدة القديمة الشمالية التي تفصلنا عن ماء الفيضان الأصلي قد ثقتت فإذا صح الخبر فقد دهمنا وذهبت جهودنا عبثاً. وكنا كمن يأتيه العدو من خلفه فلا تفيده خطوطه الأمامية شيئاً ولكن تبين أخيراً أن الخبر مبالغ فيه وأن الأمر أيسر مما حسبننا.

خبر خير: يحدث القادمون من «ديالى» بأنه أخذ بالانخفاض وأن الأمواه الفائضة تكاد تعود إليه، فإذا كان ذلك حقيقية فإننا على أبواب النجاة وليس على الله بكثير أن ينقذنا في آخر دقيقة، وها هي الأنباء تتوالى بالانخفاض فذهبنا إلى النهر فلم نستطع التأكد من انخفاضه لأن الماء كان يبدو راكداً، والرياح قوية فلا ندري هل كان ركود الماء لمقاومة الرياح له للجري أم لانخفاض النهر.

المياه تعود إلى مجاريها: هذا هو الأصيل يطالعنا ونحن وقوف على حافة النهر لا نكاد نصدق أبصارنا فإن الماء يعود إلى (ديالى) بطيئاً مثاقلاً. ومهما كان من بطئه فيكفي أنه يعود إلى مجراه الأول.

انفرج الكرب: فالماء يسرع في الجري إلى النهر والنهر ينخفض أمامه، وقد أعلنونا أن الخطر قد زال وأن لا عمل هذا الليل على الأسداد وأننا سننام ملء جفوننا في الساعة التي نريدها. ولم يكد الليل يظللنا حتى أسرنا إلى

الأسرة هائئين نفكر فيما كنا فيه وفيما صرنا إليه ونقايس بين حالنا في الليلة الفاتئة وحالنا الليلة. وفي الصباح كان الماء يهوي إلى النهر هويًا ويديوي في رجوعه دويًا وكنا نقف عليه هازجين طربين.

### عطشان وقلبي محروق (\*\*):

خرجت على عادتي في كل مساء أسير على شاطئ الحلة مستافاً نوافح النخل وعوابق العشب، وشد ما راقني هذا التجوال في أمسياتي الغابرة فقد كان وحده مصدر انشراحي ومبعث نشاطي فأرى، في هذا الماء صورة «بردي» وفي هذه الأشجار صورة (الدواوير) و(وادي الملول)<sup>(٣)</sup>، فأنقل إلى غياض الغوطة ورياض جبل عامل في ساعة من ساعات الأحلام تعاودني في كل مساء على ضفة فرات الحلة الجميل.

وإذا لم يكن لي أن أجتلي الصفصاف والحوار في الدواسة والربوة، ولا الملول والسنديان في «وادي السلوقي»، و(قدام مشعرون) فلا أقل من أن أجتلي هذا الدوح الفارد على ضفاف الفرات. ولا علي من حرج إذا ما سحرتني هذا الجمال، فتمتعت به صباح مساء، ما دام الحنين يعاودني والشوق يهزني فما أنسى اغتباقات الكروم واصطباحت الحقول، وما دام هذا الجمال الشائق لا يغريني إلا لأنه يمثل في عيني بعض ما كنت ألتذه وأحبه في تلك المحاني والأجزاء من عشب خضل وزهر نضر وأيك دائح.

ها أنذا على الضفة الرائقة يسبح طرفي في هذا الجو العابق بضروب

الأفاوية وصنوف الأعراف، وتهب عليّ فيه من بين النخيل رياً رخاء فما أمسك نفسي عن الاستزادة من هذه الطبيعة التي وهبت هذه الرحاب الفيحاء الكثير من فتونها وجلالها فكانت رائعة جد رائعة. وها أنذا أصل إلى الجسر الجديد فيطول السير وأحس النصب يدب في قدمي فأرجع إلى نفسي كمن أفاق من تهويم، فإن ورائي أصحاباً أعزاء ينتظرون في (النادي) هذا النادي الذي يجمع بين مشتركيه في حلقات طلقة فيرهبوا عن نفوسهم بعض ما تشكوه من وحشة الانفراد والعزلة، في بلد ليس فيه من وسائل التسلية البريئة إلا هذا النادي.

وأقبل راجعاً إلى الوراء متطلعاً إلى القمر الجميل وقد أخذ يشق نهجه في كبد السماء، ويضفي نوره على الدروب الشجيرة فيكسوها غلائل حلوة تعيد إلى الذهن ليالي «حريبة والمطل وشواعة»<sup>(٤)</sup>. وإذا ما جمعت هذه الليلة الأضحيانة كل ما تجمعه ليالي الطبيعة من رونق وبهاء ففيها الليل الساجي والماء الجاري والروض الزاهي. وفيها القمر الوضاء والسماء الصافية، والنجوم الزاهرة - إذا ما جمعت هذه الليلة وكل ليالي القمر خير ما يروق العين فإنها لا تنفذ إلى القلب إلا بمقدار ما تهيج فيه من ذكريات، وتثير من أشجان، وإلا فما لأنفاسي الصعداء وما لي أسير واجماً كأني لست الطروب لجمال الطبيعة والمتهلل لإشراق القمر، وكأني لست الذي يشدو للنجوم ويغني للأشجار ويساجل الأطيوار! وما أفقت إلا وأنا على باب النادي أتطلع إلى أنواره المشعة وأستمع إلى ضجيج المذياع، دخلت على الأصحاب الكرام

كأنما أنا عائد من توديع أخ غال وحبیب عزیز، وصاح الأصحاب متطلعین:  
أدیروا الرادیو إلى بیروت.

بیروت! لقد طغى الوجد على القلب هذه العشیة وثارَت اللواعج فی  
النفس هذا المساء، فتطلعت إلیك بنفس منقبضة وقلب شج فهل عند شاطئك  
اللازوردی نسمة عطرة یرسلها على غارب الجو حاملة أدواء الفؤاد؟!!

بیروت! إني أصغی إلیك بكل جارحة وأطل نحوك بكل حاسة، فماذا  
عند مذیعك الساعة؟ لقد فاجأتنا بیروت مفاجأة سأظل أذكرها، فها هنا على  
العدواء الشاحطة ومن وراء صحراء الشام ومن دون بید دونها بید، ها هنا فی  
الحلة یهتف الهاتف بنا: أصغوا فها هو علی الحاج یغنیكم!

علی الحاج: ابن جبل عامل یسوقه القدر لیواسی - علی نأی الدار وبعده  
المزار - عاملياً مثله لا صوت كالصوت العاملي یعجبه ولا شدة كالشدو  
القروي یطر به!

علی الحاج: من وراء البوادی یستجیب ندائی فیقف على الذروات الشم  
مطلقاً فی الجو حنجرته لتصل أنغامها إلى سمع النازح النائی عل فیها عزاء فی  
اللزبة اللأواء، فهل كنت تدری یا علی الحاج وأنت تصرخ من أعماق قلبك  
على شاطئ البحر أن وراء هذا الأفق البعید إنساناً كان یحییك من أعماق قلبه  
على شاطئ النهر، وهل كنت تدری وأنت تتلو أنشودتك الخالدة فی بیروت  
إني كنت فی الحلة منكباً على الرادیو یكاد قلبی یقفز من صدري؟

لقد وقف علي الحاج ينشد، ورحت أصغي إليه لأرى أي شيء يسمعنا  
الساعة، وماذا عنده من أغاريد وأناشيد تخلق بهذه الجلسة الواجمة. لقد كان  
موفقاً جد موفق ساعة هب ينشد:

عطشان وقلبي محروق اسقيني من بريقك ميا  
أجل! عطشان وقلبي محروق! ولكن ليس لي من أناديه اسقيني من  
إبريقك ميا.

### وداع العراق:

منذ أربع سنوات عندما تناءت عن عيني مشاهد الشام وغابت معالم  
السهول والجبال واحتوتني الصحراء بوحشتها تلفت إلى الوراء منشداً:

فقلت لقلبي حين خف به الهوى وكاد من الوجد الممض يطير  
فهذا ولما تمض للبين ليلة فكيف إذا مرت عليك شهور  
وأصبح أعلام الأحبة دونها من الأرض غول نازح ومسير  
ورحت أمعن في القفر الأجرد واجماً مكروباً، وطفقت أمشي في البيد  
ساهماً مطرقة، أفكر فيما أنا مقدم عليه من عمل جديد ونأي مديد حتى طلعت  
(الرطبة) بأضوائها المتلاثلة فكانت ابتسامة الصحراء القطوب وضحكة  
الأمل الخابي، بل كانت بادرة الخير في هذا السفر المضني. وقد أشرقت نفسي  
لإشراق الرطبة فحسبته إشراق الراحة بعد العناء والنور بعد الظلام، ولم أدر  
أنه إشراق عهد من أعذب عهود حياتي، وتألقت زمن من أحلى زمان عيشي،

حتى بدت نخلات الرمادي وتلألأت صفحة الفرات وأطل سواد الفلوجة  
ولمعت مآذن الكاظمية وظهرت معاهد بغداد وماجت غوارب دجلة وزخر  
شارع الرشيد، فكانت حياتي العراقية التي ينطوي الزمن ولا تنطوي من  
ذهني وتنمحي الأيام ولا تنمحي من خاطري ويتلاشى العيش ولا تتلاشى  
من ضميري!

أربعة أعوام في العراق نزلت فيها بغداد والحلة، وجبت فيها كربلاء  
والنجف والكوفة وعفك والديوانية والناصرية، ورحلت إلى البصرة وأبي  
الخصيب والقرنة والفاو، وشاهدت الرافدين من ملتقاهما حتى مصبهما،  
وتنقلت في الغراف وحواضره ونزلت بعقوبة وكركوك وأربيل والسليمانية  
والموصل، بل تغلغلت في صميم الأرياف والقرى فبت في العنبيكية ووصلت  
إلى شفاثة والأخضر.

أربعة أعوام في العراق توالى علي فكانت أزهر صفحة في دهري وأنضر  
صورة في ذهني وأجمل مشهد في نفسي. وعندما أذنت هذه السنون بالزوال  
ومالت إلى الانطواء، وعندما ختمت حياتي العراقية ومشيت أعواد قطع  
الصحراء آيباً كما عاودته ذاهباً - إذا بي، وقد تناءت عن عيني مشاهد العراق  
وغابت معالم السهول والجبال واحتوتني الصحراء بوحشتها، أتلفت إلى  
الوراء منشداً:

تلفت حتى لم يبن من بلادكم      دخان ولا من نارهن وقود  
ولو قال لي الغادون ما أنت مشتته      غداة جزعنا الرمل قلت أعود

أتطلب يا قلبي العراق من الحمى ليهنك من مرمى عليك بعيد  
 ترى اليوم في بغداد أندية الهوى لهامبدئ من بعدنا ومعيد  
 وإذا بي بعد أربع سنين عند تركي الرمادي وتخليفي ورائي سواد الفرات،  
 أقف الموقف الأليم نفسه الذي وقفته عند تركي (ضمير) وتخليفي ورائي  
 خضرة الغوطة، وإذا بالحنين الذي ملك علي نفسي وأنا أفري الصحراء  
 قاصداً العراق يملك علي نفسي وأنا أفري الصحراء عائداً من العراق، وإذا  
 بالشوق الذي أضناني وأنا أهجر الشام وأوم العراق يضمنيني وأنا أهجر  
 العراق وأوم الشام. وإذا بي لا أكاد أدري أين هو تراي أفي قمم قاسيون  
 وذروات لبنان وسهول الغوطة أم هو في قمم (حمرين) وسهول الرافدين  
 وإذا بي لا أكاد أعلم أين هم أهلي وصحبي، أعلى ضفاف الليطاني وبردي  
 والحجير؟ أم على ضفاف الفراتين وديالى والغراف؟ فإذا ما حنّ الناس إلى  
 أرضهم وأهلهم حننت إلى أرضين وأهلين، وإذا ما اشتاقوا بلادهم وقومهم  
 اشتقت بلادين وقومين.

لقد غابت بغداد عن عيني ولكن بغداد لا تغيب عن نفسي، فلا أزال  
 أرى دجلة متدفقا بين الرياض ولا أزال أبصر نخيلها متمايلاً مع النسائم  
 والأرواح، ولا تزال صورها الحلوة تتعاقب في خاطري غضة طرية الألوان.  
 ولقد انطوى العراق عن ناظري ولكن العراق لا ينطوي من ذهني، فلا  
 أزال أشاهده ناضر الصفحة زاهر الجبين، ولا أزال أتطلع إلى الرافدين يشقان  
 أديمه الأخضر، ولا أزال أطل على ضفافها الكاسية العامرة فأرى الدوح

الفارد والأيك الدائح وأنظر جموع الفتیان وصفوف الشيوخ والكهول.

لقد بعد العراق عن بصري ولكن العراق لن يبعد عن قلبي.

### الهوامش:

(\*) الترحال العراقي جرى بعضه ما بين سنة ١٩٣٨ وسنة ١٩٤٢ والبعض الآخر ما بين سنة ١٩٤٥ و١٩٤٩.

(١) ليس هذا من باب (الترحال)، ولكنه من الذكريات العراقية وفيه تتمثل حالة من حالات الفيضان الذي طالما دهم العراق، أما اليوم فقد أنهت السدود مخاطر الفيضان. ويربط هذا الحديث بالترحال أنه ذكرى.

(٢) كانت تقوم في الرستمية: دار المعلمين.

(\*\*) من ذكريات مدينة الحلة في العراق.

(٣) متنزهان في دمشق.

(٤) مكانان في جبل عامل فيهما غابات وأحراج.

\*\*\*

المصدر: حسن الأمين: حلٌ وترحال، الطبعة الأولى، رياض الريس.

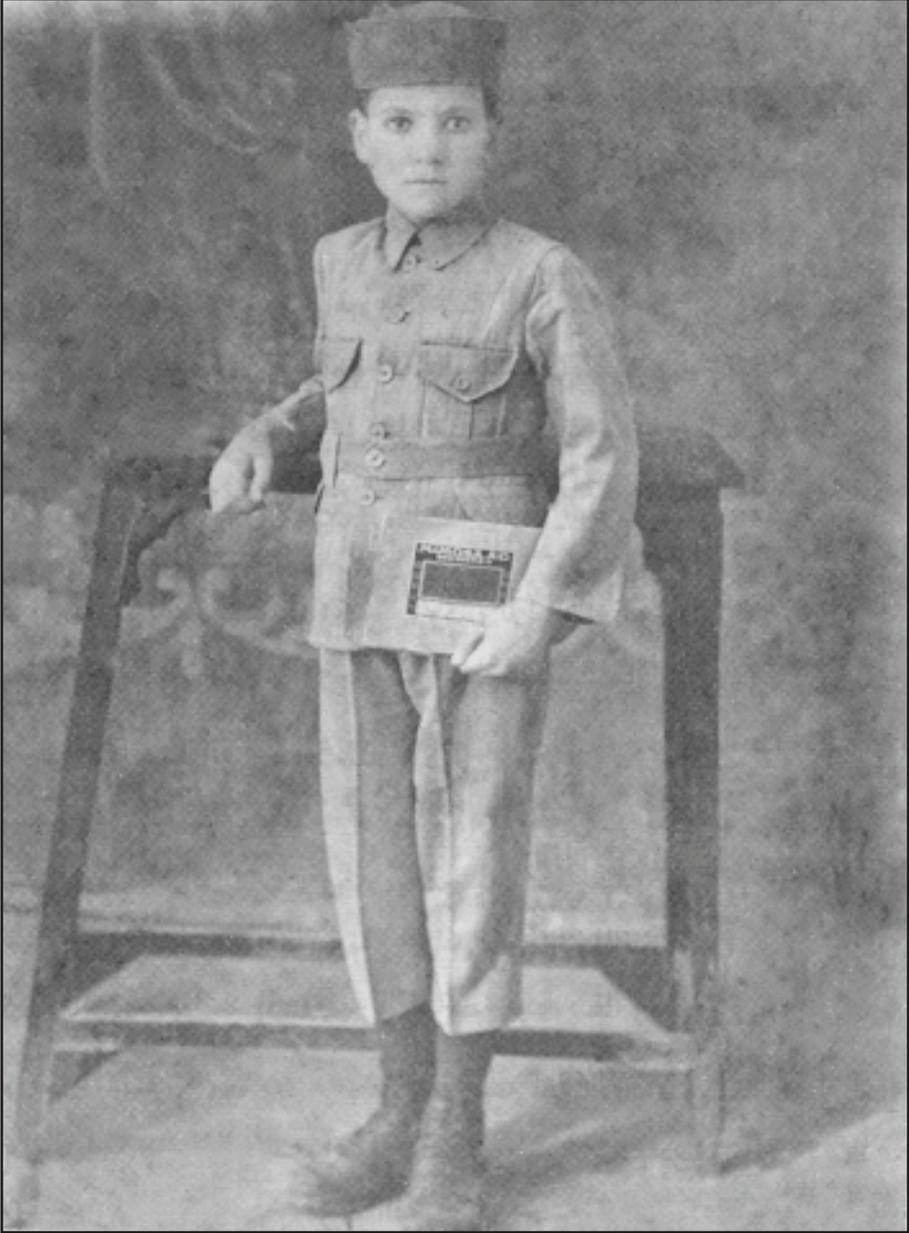




صور نادرة من أرشيف  
السيد حسن الأمين



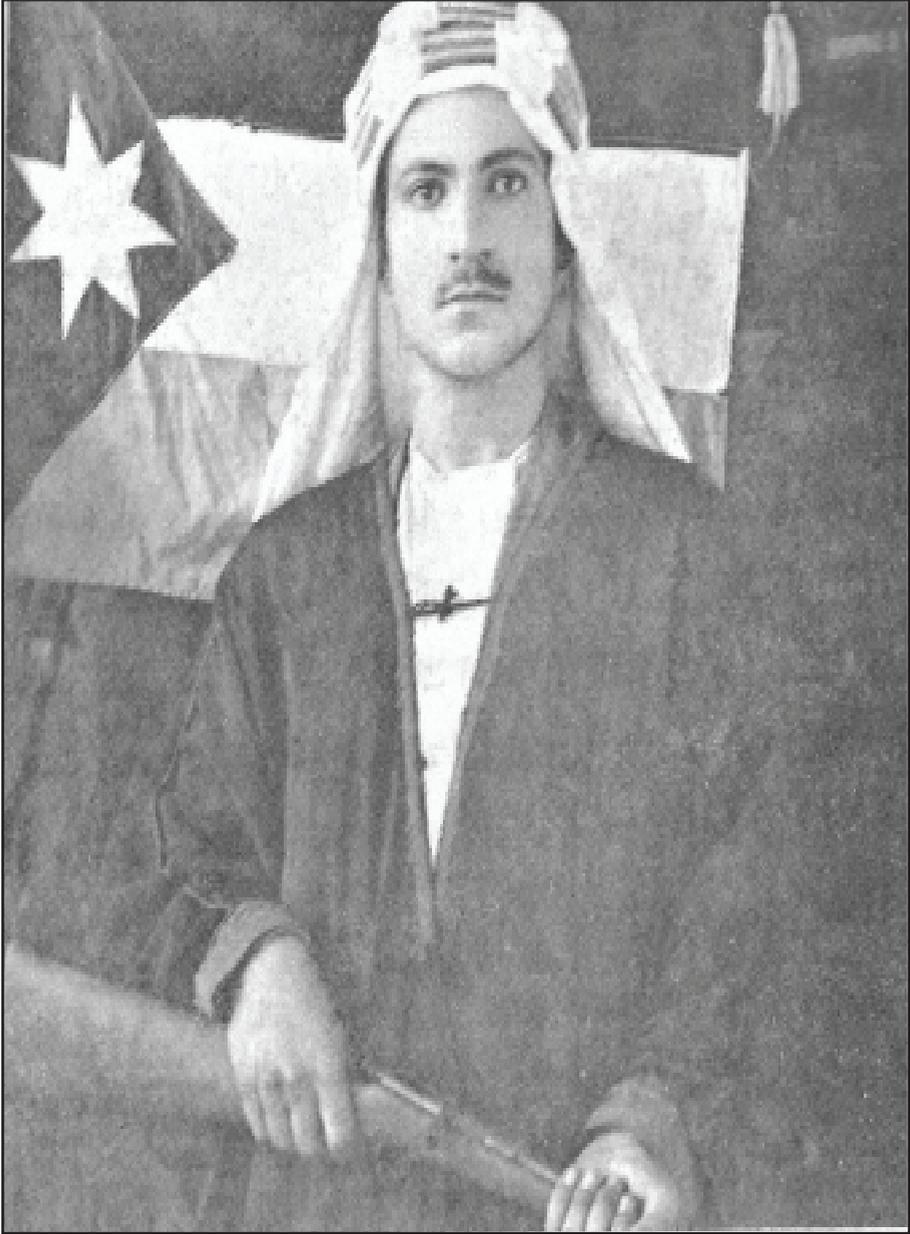
عند تخرجه من المدرسة العلوية بالشهادة الابتدائية عام ١٣٤٠ هـ



في المدرسة العلوية عام ١٣٤٠هـ



السيد حسن الأمين في النجف الأشرف



السيد حسن الأمين رافعاً علم الإستقلال



السيد حسن الأمين يتسّم الى عدسة الكاميرا



السيد حسن الأمين في أوائل أيام العمل في دائرة المعارف عام ١٩٦٦ م



السيد حسن الأمين في باكستان



السيد حسن الأمين في كهولة عمره



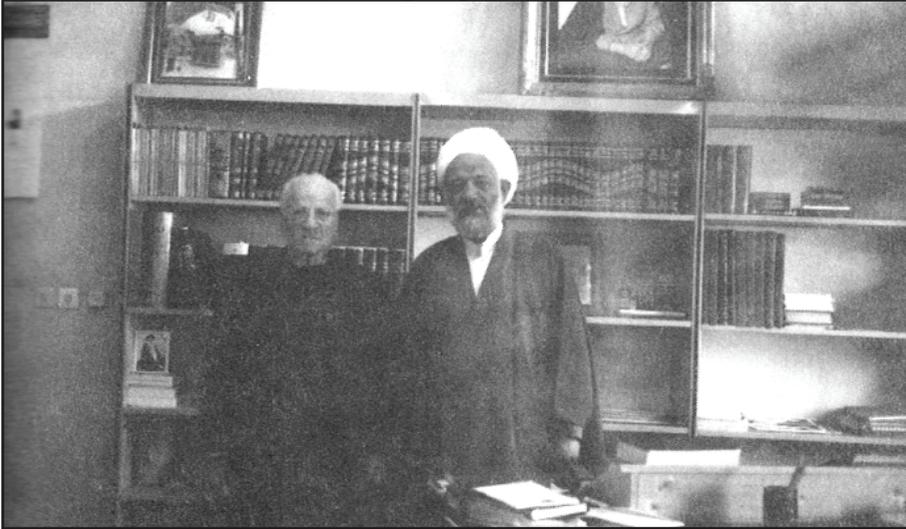
قبر السيد حسن الأمين



السيد جودت القزويني في زيارة لقبر السيد حسن الأمين



الواقفون من اليمين: الشيخ محمد الجليلي والسيد حسن الأمين والشيخ عيسى الأهرلي  
والشيخ محمود وحدث. أما الجالسون فهم: الشيخ أبو ذر بیدار والسيد ابراهيم علوي  
والشيخ عبد الرحمن واثقي (في طهران)



السيد حسن الأمين مع الشيخ علي أصغر مرواريد في مكتبة مؤسسته العلمية الكبرى (بنیاد  
انقلاب)



السيد حسن الأمين في وسط المستقبليين في مطار كراتشي أكبر مدن باكستان



السيد حسن الأمين في دار المعلمين الريفية



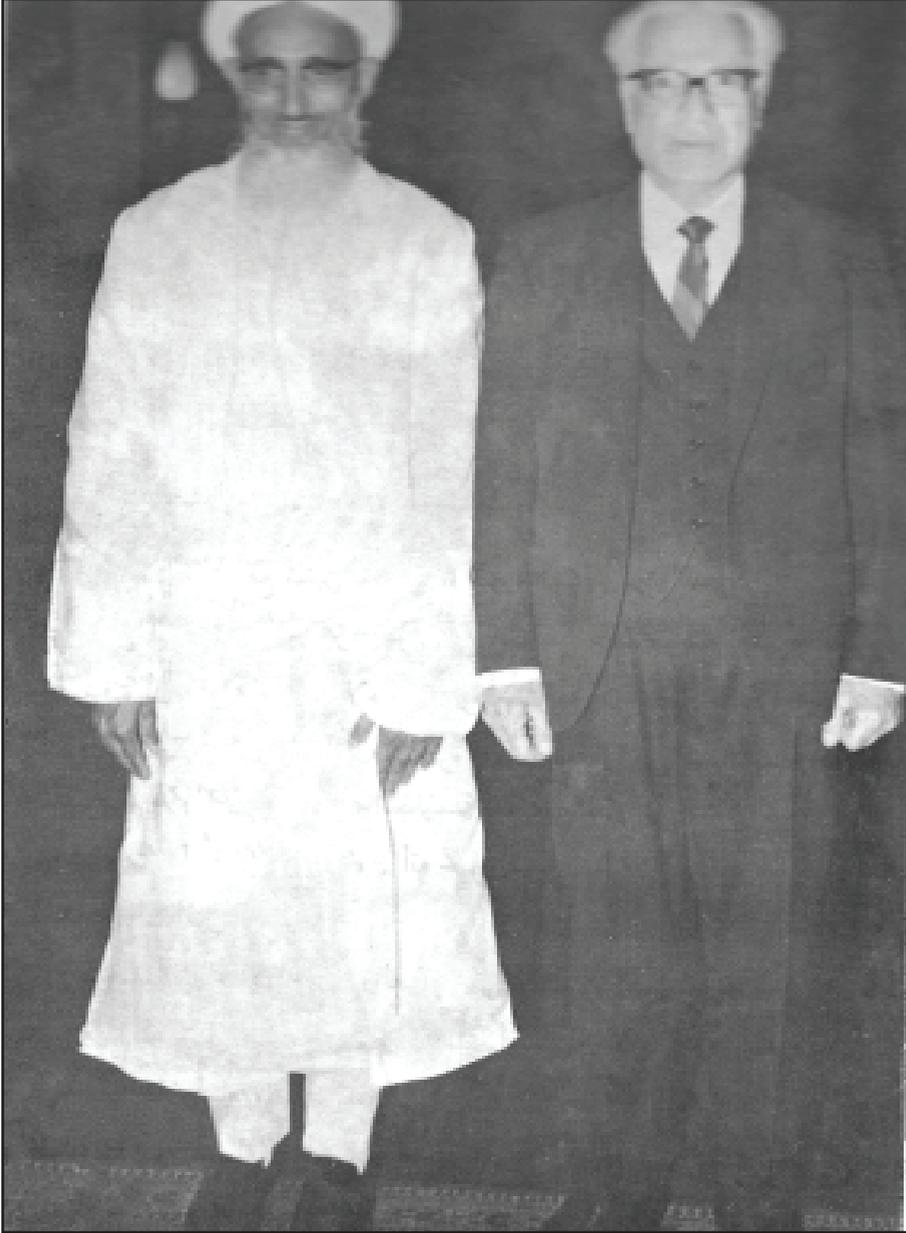
السيد حسن الأمين عند إنهاء الدراسة الثانوية عام ١٩٣٢م



السيد حسن الأمين عند التخرج من معهد الحقوق عام ١٩٣٤م



السيد حسن الأمين بعد سنين من بدء العمل في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية



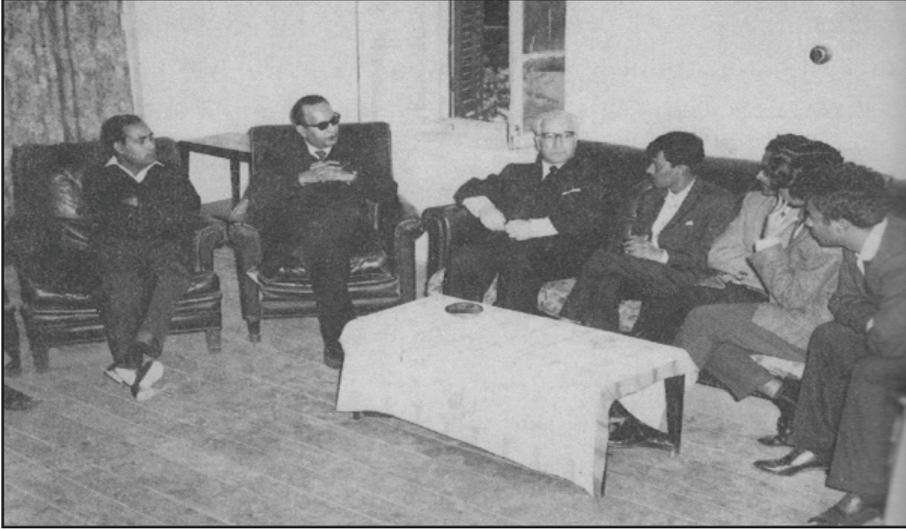
السيد حسن الأمين مع داعي دعاة البهرة محمد برهان الدين



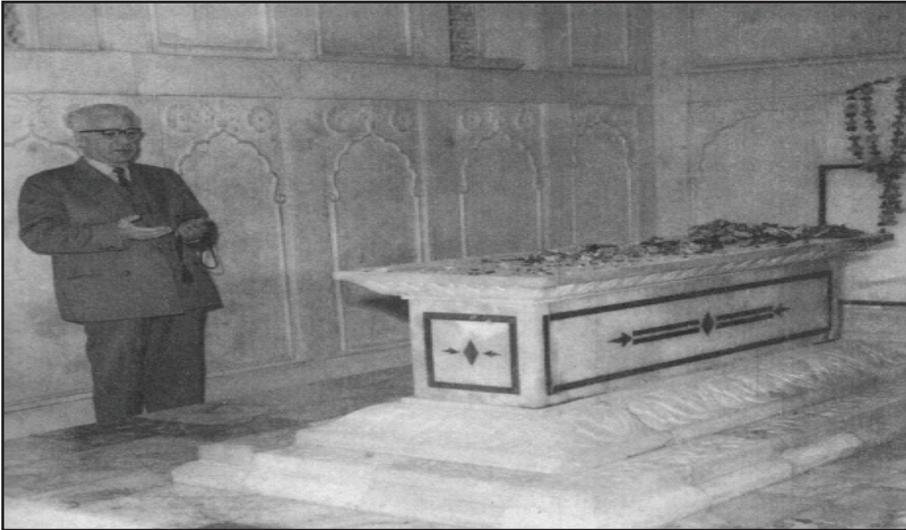
السيد حسن الأمين في الثمانين من العمر وتحديدأ عند صدور الطبعة الثالثة من دائرة المعارف الإسلامية الشيعية وبدء العمل في مستدرقاتها



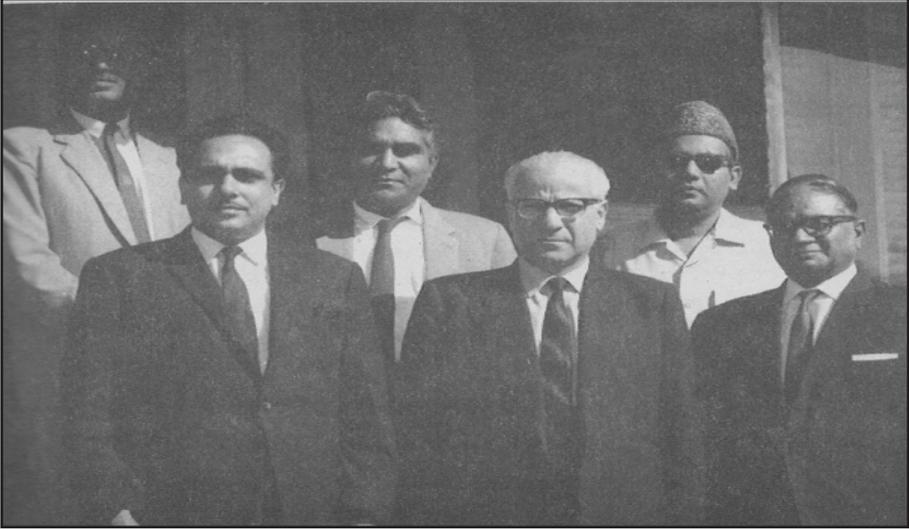
السيد حسن الأمين عند الوصول بدائرة المعارف الى المجلد السادس سنة ١٩٩٠م



السيد حسن الأمين في نادي الصحفيين بمدينة كراتشي - باكستان



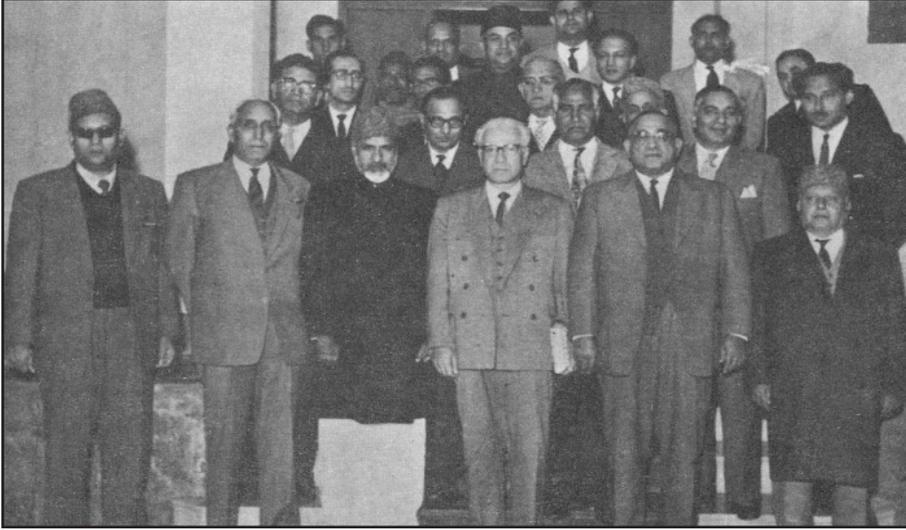
السيد حسن الأمين وهو يزور قبر المرحوم محمد علي جناح بمدينة كراتشي



السيد حسن الأمين مع رئيس جمعية المؤلفين الباكستانيين وسكرتيرها



السيد حسن الأمين وهو يلقي محاضرة في مدينة مولتان - باكستان



صورة تذكارية للسيد حسن الأمين وهو خارجاً من حفلة جمعية أصدقاء العالم الإسلامي في

لاهور - باكستان



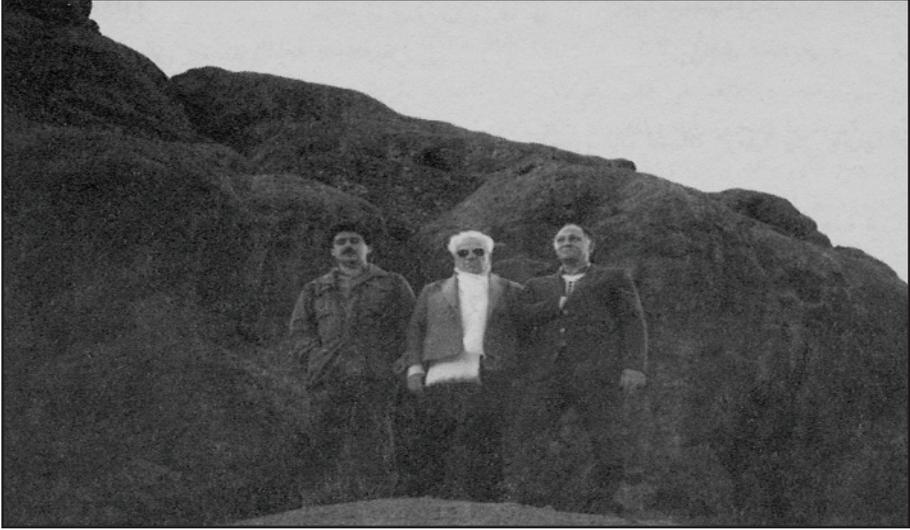
السيد حسن الأمين في احتفال جمعية المؤلفين والكتاب في مدينة بيشاور - باكستان



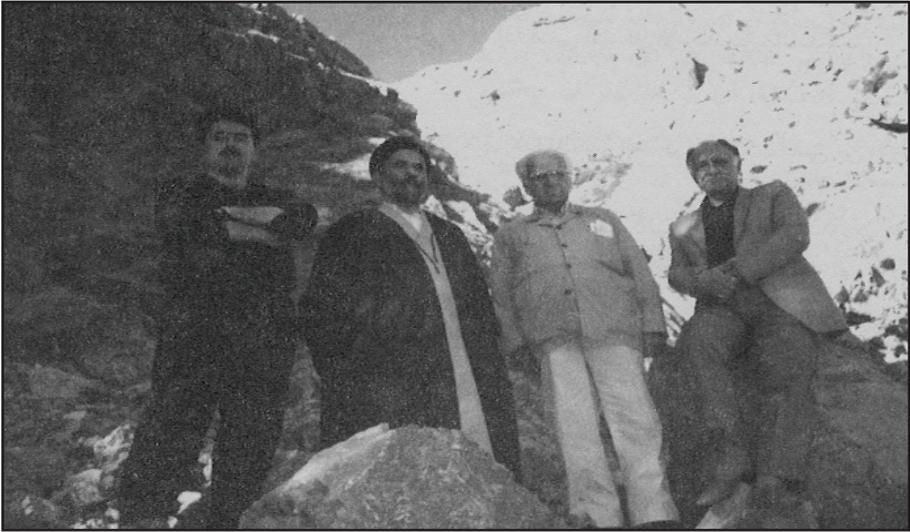
السيد حسن الأمين على حدود أفغانستان بعد اجتياز ممر خيبر مع أحد الجنود الأفغان



السيد حسن الأمين خلال جلسة في أحد منازل أصفهان ويبدو فيها أيضاً العالم العامل الدكتور جمال الموسوي



السيد حسن الأمين مع نخبة من رجال الأدب والفن على أحد قلاع خارود - الهند



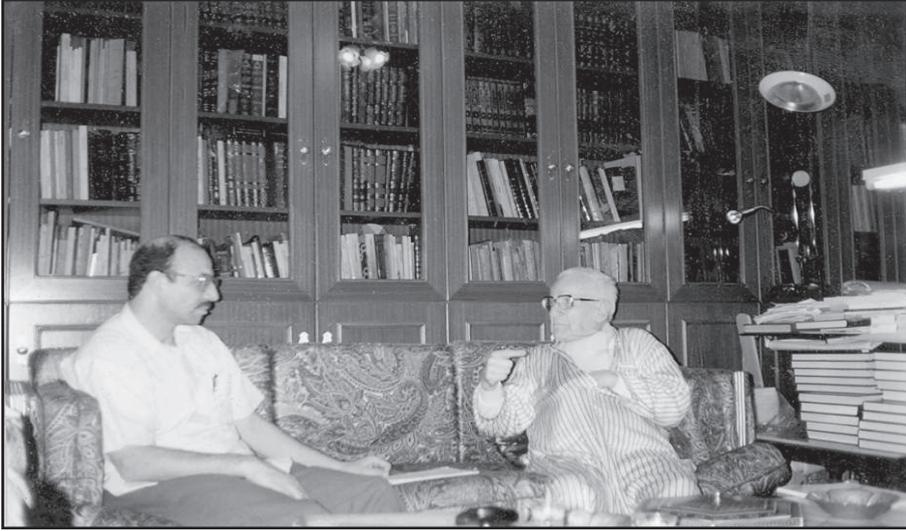
السيد حسن الأمين مع نخبة من رجال العلم على القمم الصخرية في خارود - الهند



من اليمين الأستاذ مخلص الجدة، السيد حسن الأمين، الشيخ عبد الرسول الغفاري، السيد نصر البطاط - في مؤتمر الشيخ المفيد



السيد حسن الأمين خلال ساعات العمل في إحدى مكتبات طهران مع كل من الشيخ عيسى الأهري والسيد أبو الفضل اليعقوبي



السيد حسن الأمين محاوراً الدكتور جودت القزويني



السيد حسن الأمين مع المحقق الشيخ أبو ذر بیدار



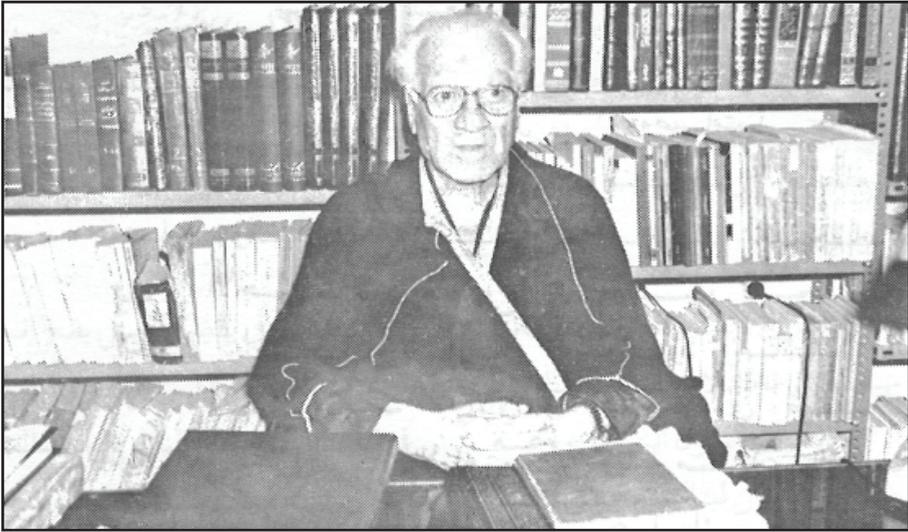
السيد حسن الأمين بعدسة المسيو جيسكار



السيد حسن الأمين في ثانوية الحلة سنة ١٩٣٩ م



السيد حسن الأمين في ثوب القضاء



السيد حسن الأمين جالساً في مكتبته



السيد حسن الأمين مع شقيقه داعي دعاة البهرة الدكتور نجم الدين



من اليمين: سلمان هادي آل طعمة، محمد علي البلاغي، الشيخ أغا بزرك الطهراني، السيد حسن الأمين، السيد محمد حسن الطالقاني، السيد عبد الله الأمين

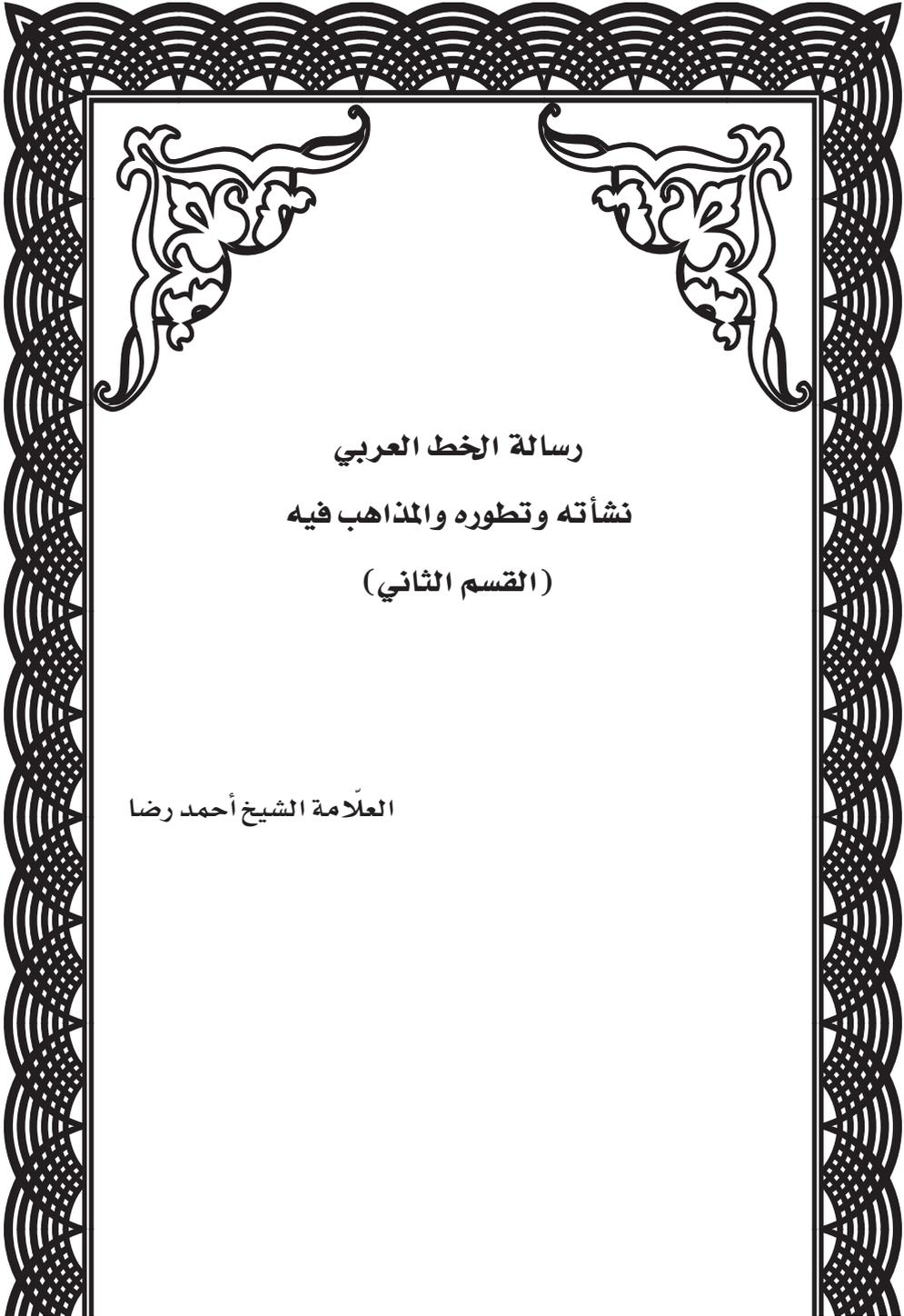


السيد حسن الأمين مع السيد جودت القزويني في صورة تذكارية



السيد حسن الأمين في مكتبته





رسالة الخط العربي  
نشأته وتطوره والمذاهب فيه  
(القسم الثاني)

العلامة الشيخ أحمد رضا

**ترتيب الحروف الهجائية :**

اختلف في عدد حروف الهجاء عند العرب فجعلها بعض تسعة وعشرين حرفاً، خمسة وعشرون منها صحيحة، وثلاثة منها وهي الألف والواو والياء حروف علة، وحرف واحد شبيه بحرف العلة وهو الهاء.

وجعلها بعض ثمانية وعشرين حرفاً فأسقطوا منها اللام ألف لأنهم اعتبروها هجائين لأمّاً وألفاً. وجعلوا الحرف الأول من حروف الهجاء وهو الألف دالاً على الهمزة باعتبار النطق به وعلى حرف العلة باعتبار اسمه وصورته.

وأما الذين عدوا اللام ألف مع الحروف فقد اعتبروها هجاء واحداً وهو الألف، ولم يقيموا للام معها وزناً لأنه أتى بها وصلة للنطق بالألف التي يتعذر التلفظ بها منفردة. وإنما اختاروا اللام لها دون سائر الحروف لأنها تصاحبها في أداة التعريف (الألف واللام) فكانت معها أيضاً في الهجاء.

والظاهر أن اللام ألف دخلت في الحروف متأخرة عن وضع أخواتها. ولذلك لا ترى لها ذكراً في الحروف المزدوجة المركبة المعروفة بالأبجدية.

واتفق المتهوسون في علم أسرار الحروف على قسمة الأحرف الهجائية الثمانية والعشرين إلى نارية وهوائية ومائية وترابية. واتبعوا فيها مساق ترتيبها في كلمات أبجد، ثم قسموها إلى قسمين:

شمسية: وهي ما تختفي فيها لام التعريف كالشين في لفظة الشمس

وحرورها أربعة عشر.

وقمرية: وهي ما تظهر معها لام التعريف كالقاف في القمر.

قالوا ولما كانت المنازل القمرية ثمان وعشرين يظهر منها فوق الأرض أربع عشرة منزلة، ويغيب تحتها أربع عشرة منزلة، فالظاهر للقمر والغائب للشمس. وكان ذلك هو الذي حدا بهم إلى طرح اللام ألف من بين الحروف الأبجدية وعدها مع الهمزة لثلاثا يزيد عدد الحروف على الثمانية والعشرين فيضطرب معهم ذلك الترتيب الذي انتحوه في طبائع الحروف وتقاسيمها.

ثم أن نسق الحروف يختلف بين عدها مركبة في كليات مجموعة منها وتسمى مزدوجة مثل أبجد هوز، إلخ، وبين عدها مفردة على نسقها المعروف أ، ب، ت، ث.

وفي كلا الترتيبين قد اختلفت المشاركة والمغاربة من العرب. فالمشاركة منهم يسوقون الحروف على النسق المعروف فيما بينهم إلى اليوم. والمغاربة قد خالفوا في وضع السين والشين وما بعدها إلى الهاء فكان لهم فيها غير ما للمشاركة. وهي عندهم: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، لا، ي).

وللمغاربة في الحروف المزدوجة كذلك غير ما للمشاركة، فالأبجدية عندهم: أبجد، هوز، حطي، كلمن، صعفض، قرست، ثخذ، ظغش.

وقد سلكوا فيها ما سلك المشاركة في أبجديتهم فكان آخر الحروف

عندهم وهو الشين بمنزلة الغين الذي هو آخر الحروف عند المشاركة. وكان جل هذه الحروف تابعة لترتيبها. فالضاد الذي هو يدل على التسعين عند أهل المشرق، يدل على الستين عند أهل المغرب. والضاد عند المشاركة عبارة عن الثمانماية، وعند المغاربة عبارة عن التسعين. والسين مشرقية رمز للستين، ومغربية رمز للثلاثماية. والشين مشرقية ثلاثماية، ومغربية ألف. وهكذا.

ولسائل أن يقول أي الترتيبين أقدم وأي الطريقتين هو الأصل؟ سؤال لم أقف على بحث فيه لأحد.

وكذلك القول في نسق الحروف المفردة ونسق الحروف المزدوجة أيها الأصل والأقدم؟ لا يعدم الباحث أدلة تعينه على اختيار واحد من الشقين. والمرجح لدى التحقيق هو أن المشرقي أقدم من المغربي، وإن الترتيب المزدوج أي ترتيب الأبجدية أقدم من الترتيب المفرد. أي ترتيب: أ، ب، ت، ث.

سبق لنا القول، بذكر الأدلة، على أن خطنا العربي وقبله الكوفي قد أخذ من السرياني. وحروف السريانية إثنان وعشرون حرفاً هي حروف: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، بترتيبها ونسقتها. وهي كما ترى بعينها الحروف العربية عدا الستة الروادف. ولكنها تخالف ترتيب الحروف المفردة.

ولا شك أن الشكل المطابق للأصل وهو الحروف المزدوجة يكون أقدم من الشكل البعيد عنه وهو الحروف المفردة، وإن في ذكر الروادف التي هي ليست من حروف اللغة السريانية الأصلية في آخر الحروف دليلاً على تأخر وضعها عن ترتيب ما قبلها لأنها جاءت بعد استكمال الترتيب.

ولا ريب في أن هذه الروادف وضعت بوضع الخط العربي لأنها جزء مقوم له ووضعها سابق على الترتيب المفرد لأن موقعها فيه، مع رعاية المناسبات الصورية منها وبين أخواتها، يدل على أن المرتب نظر قبل الترتيب إلى كل الحروف، ومنها الروادف، ثم رتبها. فيكون حينئذ الترتيب المزدوج الأبجدي سابقاً على الترتيب المفرد.

وإذا تصفحنا التاريخ لم نجد للحروف المفردة من حيث ترتيبها المعروف ذكراً في الجاهلية وصدر الإسلام، بل كان المذكور المعروف هو الحروف المزدوجة. وقد جاء أنها كانت تعلم في صدر الإسلام في خلافة...، ويشهد لذلك قول الأعرابي:

أتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة أسطر متتابعات  
وخطوا لي أبا جاد وقالوا تعلم سعفصاً وقريشيات  
بل ثبت أنها كانت تعلم قبل ذلك في صدر الجاهلية، بل أنها عرفت لما  
عرف الخط العربي أو قبله؟

على أن في ترتيب الحروف المفردة، من حيث انتظام وضعها وتنسيقها، دليلاً على تأخر زمنها. ولو تأملت في تنسيق الحروف المفردة لوجدت كل حرف قد وضع مع الحرف المماثل له في الصورة.

فوضعت التاء مع الباء مثلاً، وإن كانت الباء هي الحرف الثاني والتاء الثاني والعشرين في الأبجدية.

وجعل الخاء مع الجيم وإن كان الجيم هو الثالث والحاء رابعاً وعشرين.  
وهكذا جعلوا الحروف ثمانى عشرة صورة بعد صورة اللام ألف منها،  
ثم قسموا هذه الصور الى ثلاث طوائف.

١. ما اشتملت الصورة منه على حرف واحد وهي تسع صور.

٢. وما اشتملت على حرفين وهي سبع صور.

٣. وما اشتملت على ثلاثة وهي صورتان.

وجعلوا الصور ذات الثلاثة أحرف في أول الحروف بعد الألف التي  
قدمت لكونها أقصى حروف الحلق، فهي أول الحروف في مراتب النطق. ثم  
جعلوا بعد ذات الثلاثة أحرف ذات الحرفين، ثم بعدها ذات الحرف الواحد.  
وجعلوا حروف العلة الثلاثة ومعها الهاء في أخريات الحروف.

فهذا التأنق والاتقان في الترتيب لا يكون إلا بعد تقدم عصر الكتابة  
ومزيد العناية فيها. ولم يكن للكتابة العربية في أول نشأتها شيء من ذلك، فلا  
جرم كان هذا الترتيب متأخراً عن أول وضع الحروف الذي كان على نسق  
الأبجدية كما تقدم بيانه.

ويغلب على الظن أن هذا الترتيب وضع بعد الهجرة النبوية في العصر  
الإسلامي، إذ ليس للعرب في زمن بداوتهم مثل هذا الاتقان. والبداوة بعيدة  
عن أمثال ذلك.

وأما القول في الترتيبين المغربي والمشرقي فالظاهر أن المغربي متأخر عن

أخيه المشرقي في وضع الأبجدية، لأن الترتيب المشرقي أقرب إلى الأصل، وبعد أن ثبت مما تقدم أن هذا الترتيب كان أول وضع الخط العربي أو قبله، وكان قبل الجاهلية، وعلمنا أن العربية لم تدخل بلاد المغرب إلا بعد الفتح الإسلامي، والخط العربي لم يدخل إلا بعد دخول العربية نعلم قطعاً بتأخر الترتيب المغربي وحدثه بالنسبة إلى المشرقي.

وأما في الحروف المفردة فلم يكن لدينا ما يدلنا على زمن وضع هذا الترتيب عند الفريقيين لبني عليه حكماً. وليس لنا إلا النظر في نفس الترتيب واستخراج الحكم منه.

إننا نجد سبيل المغاربة في ذلك قد خالف سبيل المشاركة بعدم تنسيق صور الحروف من ذات الحرفين في نسق واحد، بل جعلوا أربع صور من ذات الحرف الواحد وهي صور الكاف واللام والميم والنون، أي حروف كل من التي هي الصور الوحيدة من ذات الحرف الواحد للأحرف الصحيحة، جعلوها في وسط الصور ذات الحرفين فكانت عندهم بين صورة الطاء والظاء وصورة الصاد والضاد.

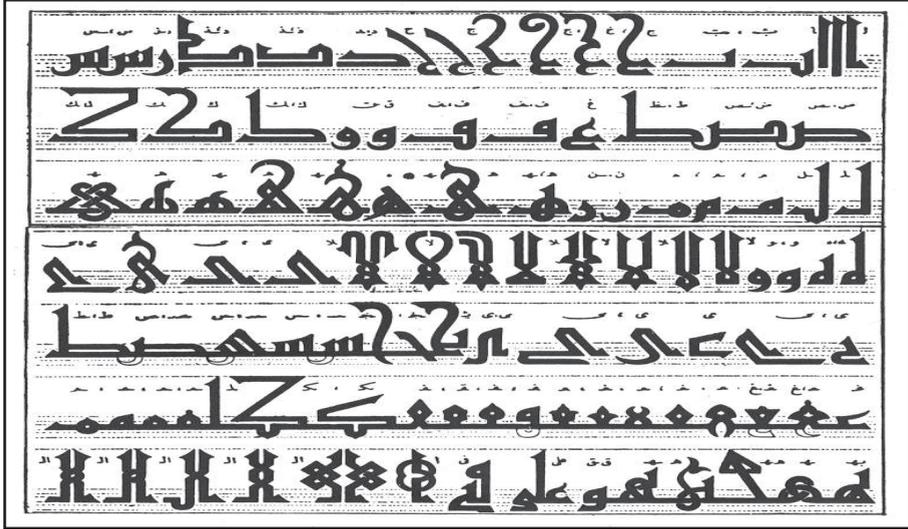
وأوردوا بعد ذلك صورة العين والغين، وصورة الفاء والقاف، وصورة السين والشين.

ثم ذكروا بعد ذلك صورة الهاء، وصور حروف العلة.

ونجد المشاركة قد ذكروا الصور ذات الحرفين في نسق واحد وأتبعوها

بعد ذلك بصور حروف كلُّمن ثم بعدها بالهاء وحروف العلة. وفي ذلك من لطافة الترتيب وحسن التنسيق ما يدلنا على سبقه إلى ذهن المنسق الحكيم الذي جعل الصور ذات الثلاث أحرف متجاورة متناسقة.

وربما تمكن المناقشة في هذا الاستنتاج، ولكننا لا ابتكار البحث فيه، لم تتمكن من التوسع في الكلام عليه. ولعلَّ في همة العلماء المحققين من يجلي لنا الحق في ذلك.



نموذج الحروف الكوفية من الألف إلى الياء بخط كوفي مبسط ومورق ومعشق مما كتب في مساجد البلاد الإسلامية بأشكال مختلفة لحروف متفرقة كتبها محمد عبد القادر بمدرسة تحسين الخطوط في القاهرة

<table border="1"> <tr> <td>هـ</td> <td>و</td> <td>ز</td> </tr> <tr> <td>٥</td> <td>٦</td> <td>٧</td> </tr> </table>	هـ	و	ز	٥	٦	٧	<table border="1"> <tr> <td>ا</td> <td>ب</td> <td>ج</td> <td>د</td> </tr> <tr> <td>١</td> <td>٢</td> <td>٣</td> <td>٤</td> </tr> </table>	ا	ب	ج	د	١	٢	٣	٤		
هـ	و	ز															
٥	٦	٧															
ا	ب	ج	د														
١	٢	٣	٤														
<table border="1"> <tr> <td>ك</td> <td>ل</td> <td>م</td> <td>ن</td> </tr> <tr> <td>٢٠</td> <td>٣٠</td> <td>٤٠</td> <td>٥٠</td> </tr> </table>	ك	ل	م	ن	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	<table border="1"> <tr> <td>ح</td> <td>ط</td> <td>ي</td> </tr> <tr> <td>٨</td> <td>٩</td> <td>١٠</td> </tr> </table>	ح	ط	ي	٨	٩	١٠		
ك	ل	م	ن														
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠														
ح	ط	ي															
٨	٩	١٠															
<table border="1"> <tr> <td>ق</td> <td>ر</td> <td>ش</td> <td>ت</td> </tr> <tr> <td>١٠٠</td> <td>٢٠٠</td> <td>٣٠٠</td> <td>٤٠٠</td> </tr> </table>	ق	ر	ش	ت	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	<table border="1"> <tr> <td>س</td> <td>ع</td> <td>ف</td> <td>ص</td> </tr> <tr> <td>٦٠</td> <td>٧٠</td> <td>٨٠</td> <td>٩٠</td> </tr> </table>	س	ع	ف	ص	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠
ق	ر	ش	ت														
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠														
س	ع	ف	ص														
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠														
<table border="1"> <tr> <td>ض</td> <td>ظ</td> <td>غ</td> </tr> <tr> <td>٨٠٠</td> <td>٩٠٠</td> <td>١٠٠٠</td> </tr> </table>	ض	ظ	غ	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	<table border="1"> <tr> <td>ث</td> <td>خ</td> <td>ذ</td> </tr> <tr> <td>٥٠٠</td> <td>٦٠٠</td> <td>٧٠٠</td> </tr> </table>	ث	خ	ذ	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠				
ض	ظ	غ															
٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠															
ث	خ	ذ															
٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠															

الأبجدية وجدول حساب الجمل والأرقام المقابلة

### الإعجام وهو النقط:

سبق لنا القول إن محققي العرب ذهبوا الى أن أول من وضع الخط العربي ثلاثة نفر: مرامر بن مرة وأسلم بن سدره، وعامر بن جدرة. وإن عامراً هو أول من وضع الإعجام.

ويظهر من مذهبهم هذا أن النقط - الإعجام - وضع مع الخط العربي، إن قلنا بأن الثلاثة كانوا في عصر واحد كما هو الظاهر. وإن قلنا باختلاف أزمانهم فهم كلهم قطعاً كانوا قبل الإسلام. فيكون النقط على كلا القولين

سابقاً على الإسلام.

والذي يسبق الى الذهن بادئ بدء أن النقط إنما دخل الحروف العربية لما وضعت الروادف الستة وهي حروف «تخذ ضغط» فوضع عليها النقط لكي تتميز عن شبيهاها من الحروف، وكان هذا حظها أيضاً في الخط السرياني الكارشوني.

لا شُبْهة أن الإعجام إنما وضع دفعاً لإلتباس الحروف بعضها ببعض، فحيث يؤمن اللبس يستغنى عن الإعجام.

وخوف اللبس كان بالطبع حاصلًا عند وضع الحروف المتشابهة لأن الواضع جعل الحروف منها ما تتشابه صورته في حالتي الإفراد والتركيب، ومنها ما تتشابه صورته في حالة التركيب دون الأفراد تشابهاً يوجب الإلتباس.. وقد تشترك ثلاثة أحرف في صورة واحدة. وقد يكون الاشتراك بين خمسة أحرف في بعض الحالات كما إذا وضعت الباء أو التاء أو الثاء أو الياء أو النون في أول الكلمة أو وسطها فكلها تكون على صورة واحدة لا يفرق بينها إلا النقط.

وإذا تأملت في الحروف الهجائية العربية وجدت الحروف المنفردة بصورتها في كل حالاتها لا تتجاوز الستة أحرف. والاثنان والعشرون حرفاً تتشابه ولو في بعض أحوالها. والمنقوط منها خمسة عشر، وغير المنقوط منها سبعة. والحروف المنفردة بصورتها تراها كلها مهملة.

ويبعد عند العقل أن يهمل الواضع هذا التماثل في الصور دون أن يضع لها علامات يميز بها بعضها عن بعض، وأن يترك ذهن المتعلم يتخبط في هذا الالتباس والحيرة ليعتمد على القرينة التي ربما تكون غير موجودة أو يصعب على التلميذ الاهتداء إليها.

وقد يكتب السريان الكلمات العربية بخطهم السرياني فيحتاجون الى حروف جديدة في خطهم يكتبون فيها الأحرف العربية التي هي غير موجودة في لغتهم. ويطلقون على هذا الخط اسم الخط الكرشوني. فعمدوا إلى تلك الحروف فوضعوها على شكل ما يقارباها من حروفهم، وميزوها عنها بالنقط. ولم تخل مع هذا بعض حروفهم الأصلية من الإعجام كما في الراء مثلاً.

ونقط العبرانيون بعض الحروف الروادف في خطهم كالذال والخاء والطاء. فكأن سنة النقط فشت في خطوط أمهات اللغة السامية التي هي العربية والعبرانية والسريانية ولكن حظ العربية كان أكثر وأوفر. واشترك هذه اللغات الثلاث بهذه المزية دليل على قدم وضعها.

وقد ذهب بعض علماء العرب الى منع الاشتراك في صورة الحروف وقال إن الصورة والنقط مجموعهما دال على ذلك الحرف.

وظاهر هذا المذهب إن شكل الحروف المنقطة وضع لهجائها المخصوص مع النقط فيكون النقط موضوعاً بوضع الحرف غير متأخر عنه على هذا المذهب.

ومما يدل على قدم وضع النقط وإنه كان معروفاً في صدر الإسلام، ما رُوي من أن... جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط. والتجريد لا يكون إلا من شيء كان موجوداً، وإلا لزم تحصيل الحاصل.

وبصحة هذه الرواية تدفع أدلة القائلين بتأخر زمن وضع الإعجام عن صدر الإسلام التي اعتمدوا فيها على خلو المصاحف، التي انتشرت في زمن عثمان في الأقطار، منها. وكذلك المصاحف التي كانت في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني كالمصحف الموجود بالمكتبة الخديوية المصرية المنسوب إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مكتوباً بالخط الكوفي على رق غزال غير منقوط زمن كتابته وإنما نقط بعدها.

وقد نقل عن ابن عباس، وهو من الصدر الأول كما لا يخفى، أنه قال: لكل شيء نور، ونور الكتابة العجم. وعن الأوزاعي، وهو ممن كان في أوائل القرن الثاني معاصراً للإمام الصادق عليه السلام، مثل قول ابن عباس.

وقال أبو مالك الحضرمي: أي قلم لم تعجم فصوله استعجم محصوله. وقال غيره: الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة.

وقد ذهب كثير من العلماء، ولعله الجمهور منهم، إلى أنه إذا أمن اللبس استحسن خلو الخط من الإعجام لئلا يظلم به الخط من غير محصل. ولعلمهم لهذه العلة عرّوا خط القرآن الكريم، مع كثرة حفظ الأصحاب له، عن النقط إذ في مزيد حفظهم له أمان من التصحيف والتحريف اللذين يأتيان عند طرح الإعجام.

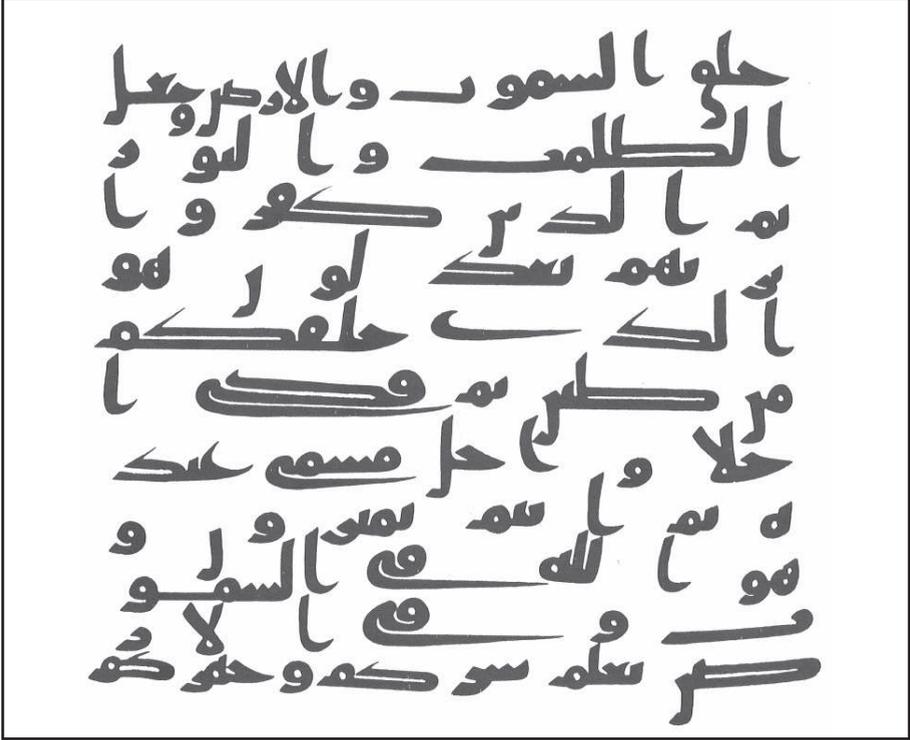
كما إن كتاب الأموال كانوا لا يرون النقط بحال بل عدوا تعاطيه عندهم عيباً في الكتابة، وما ذاك إلا لأن موضوع كتابتهم مأمون اللبس على الغالب. ونقل عن عبد الله بن طاهر - القائد والشاعر الذي حكم البلاد بين مصر والرقّة - أنه رأى خط بعض الكتاب فقال ما أحسنه لولا أنه أكثر شونيزه. ونقل المدائني عن بعض الأدباء قوله إن كثرة النقط في الكتاب سوء ظن بالمكتوب إليه.

والظاهر مما نقله المدائني أنهم قد جردوا الخط من النقط اعتماداً على ذكاء القارئ واختباراً لقريحته. فإذا أكثروا له من النقط فكأنهم بذلك وصفوه بقلة الذكاء، وبعبارة أصرح بالبلادة. فنشأ من ذلك تركهم النقط مدة من الزمن. وقد أغرقوا في سلب النقط حتى سلبوا الخط الذي في رأس الكاف الفارق بينها وبين اللام.

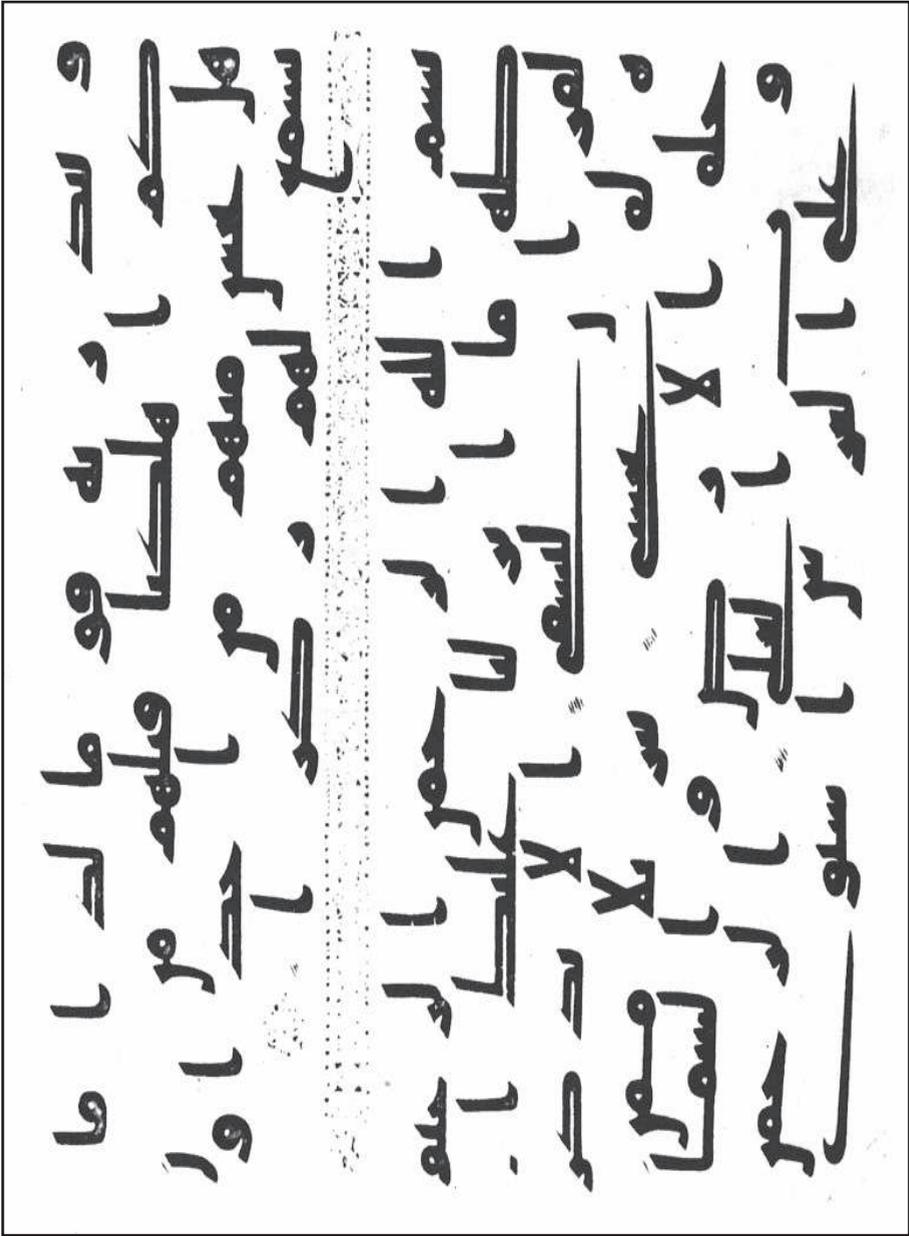
فقد رأيت نسخة من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي مخطوطة في زمن المؤلف أو بعده بقليل وقد كتب على ظهرها، بخط غير خط كاتبها، صورة الإجازة لدارسيها في ذلك العصر، مؤرخة في سنة خمسمائة وثلاث وثلثين، وقد عري كثير من حروفها عن النقط وعُريت كافاتهما عن الخط الذي في رأسها.

ومما لوحظ في تلك النسخة سواء في خط الأصل أو الاجازة أن بعض الحروف منقوطة في بعض الكلمات، في موضع، وخال عن النقط في نفس

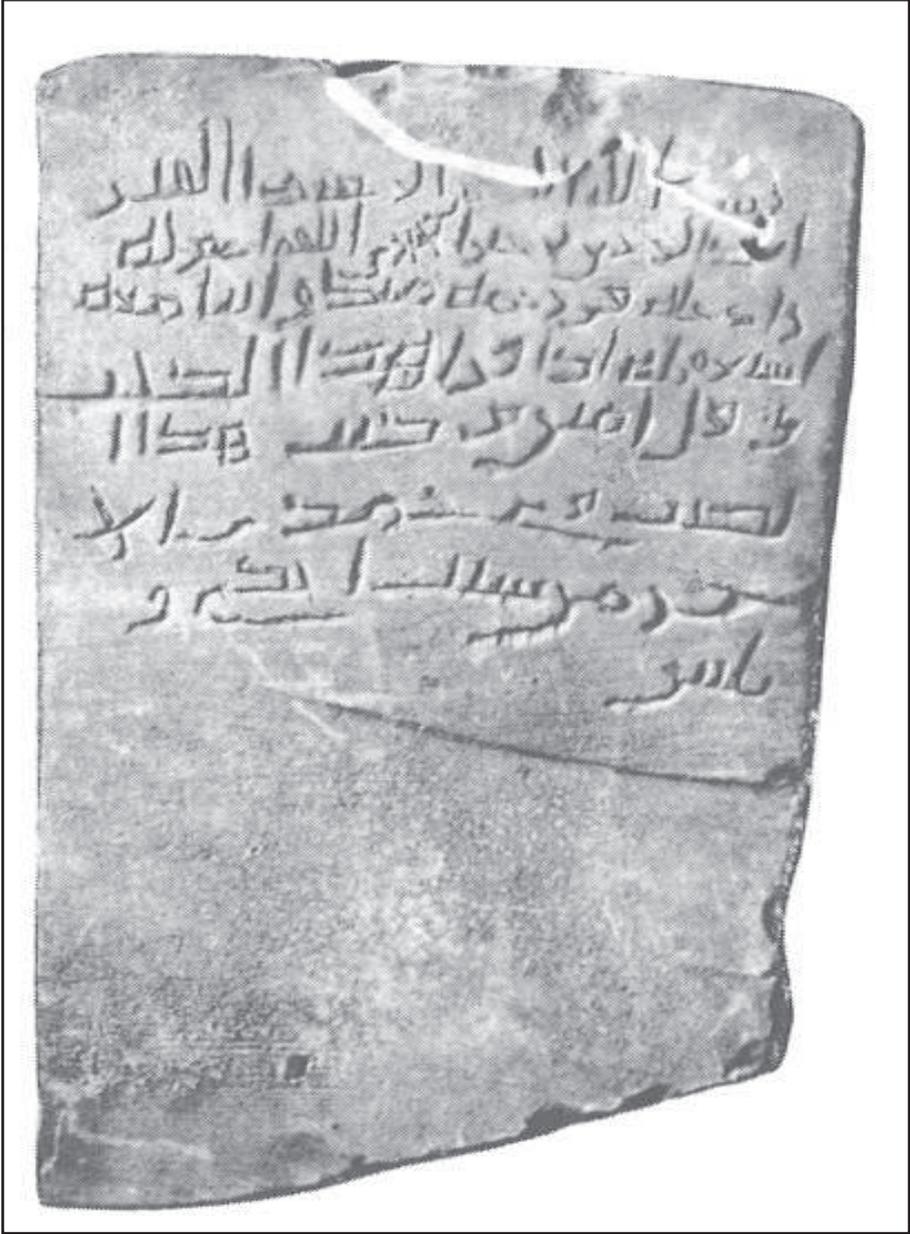
تلك الكلمات في موضع آخر، مما يدلنا على عدم القصد بالذات الى التجريد من النقط بل يدل على قلة الاعتناء بأمره بحيث أصبح الكاتب لا ينتبه إليه إلا قليلاً.



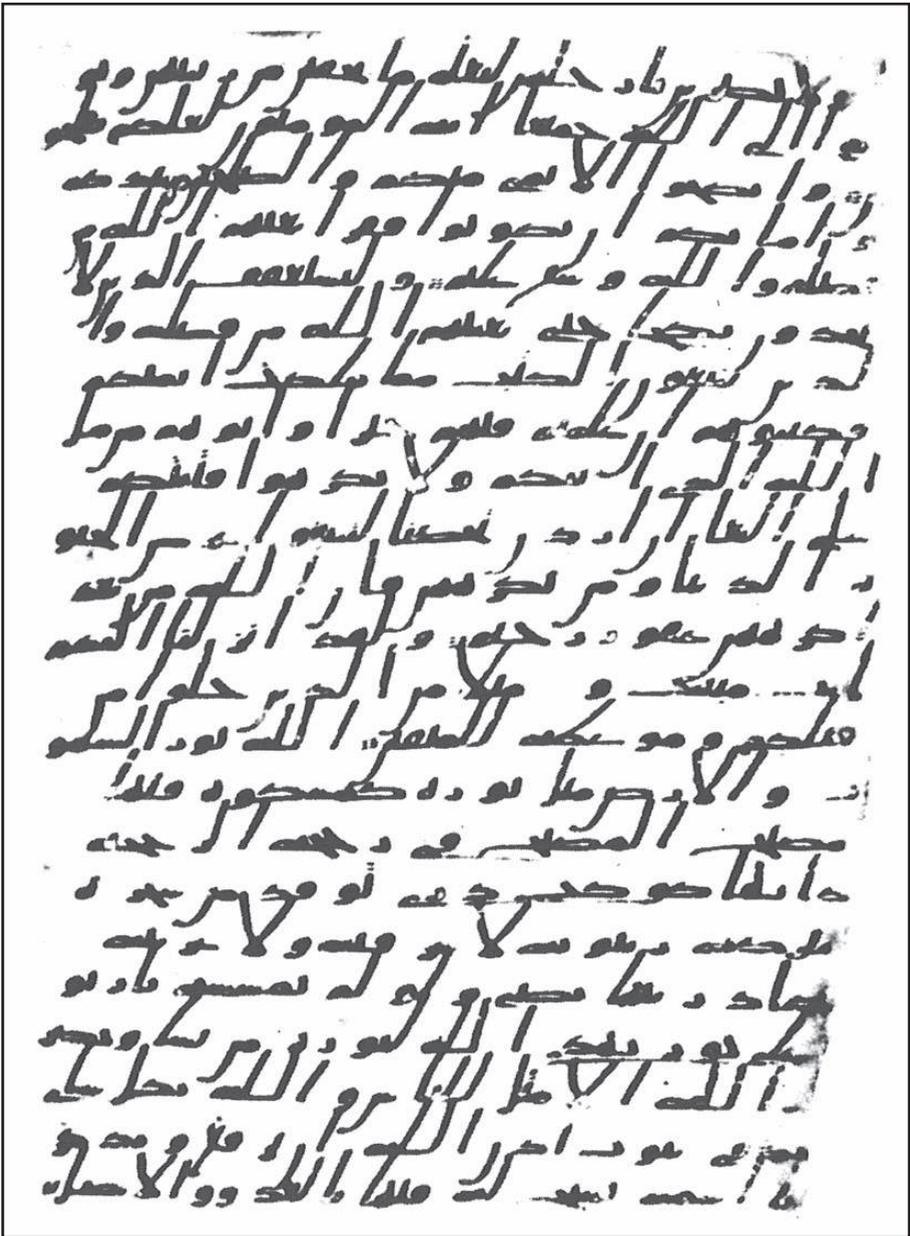
آيات من سورة النور المباركة بخط كوفي غير منقوط



آيات من آخر سورة مريم المباركة وآيات من سورة طه المباركة بالخط الكوفي غير المنقوط



شاهد من حجر جيري مؤرخ سنة (٣١هـ - ٦٥٢م) ويعتبر نقشه أقدم نقش كوفي في مصر



صفحة من أقدم ما في المتحف البريطاني من المصاحف المكتوبة بالكوفي المائل تعود للقرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، ونص هذه الصفحة هو آيات من سورة النور المباركة (الآية ٣٦ - ٣٦) وهي تخلو من النقط والشكل

وعندي نسخة من كتاب مشكلات القرآن كتبت بخط مصري في القرن السادس قد جعل كاتبها النقط علامة لأكثر الحروف، فكما أن الشين مثلاً لها ثلاث نقط من أعلاها، فللسين ثلاث نقط من أسفلها، وكما الظاء منقوطة من الأعلى، نقطت الطاء من الأسفل، وهكذا في الدال والذال والراء والزاي والعين والغين.

ومع هذا الإغراق في الإعجام تجد كثيراً من الكلمات قد أهمل فيها نقط الحروف المعجمة بالذات ونقطت فيها الحروف المهملة. وفي بعضها أهمل كل النقط سواء في المعجمة والمهملة وما ذاك إلا لقلّة الإعتناء، كما تقدم.

وذهب السيوطي في المزهري كما نقله عنه صاحب كشف الظنون، أن النقط متأخر عن وضع الحروف، وإن أول من وضع النقط هو أبو الأسود الدؤلي بتلقين الإمام علي عليه السلام.

ولا يبعد أن يريد السيوطي بالنقط الشكل لأن المنقول أن أبا الأسود وضعه بتلقين الإمام علي عليه السلام.

وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي، عن كتاب التصحيف لأبي أحمد العسكري - لغوي تتلمذ على بن دريد - أن الناس عبروا يقرأون في مصحف عثمان نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففرع الحجاج بن يوسف إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال أن نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفراداً وأزواجاً، وخالف بين أماكنها فعبّر الناس بذلك زماناً لا

يكتبون إلا منقوطةً، فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام فكانوا يتبعون النقط الإعجام فإذا أغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدرُوا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين. انتهى.

ولعله يريد هنا الشكل. وهذا الكلام ظاهر في أن النقط لم يكن موجوداً من زمن عثمان الى زمن عبد الملك بن مروان نيفاً وأربعين سنة. وإن واضح النقط هو نصر بن عاصم بأمر الحجاج. أما حديث المزهر وإن الواضع لها هو أبو الأسود فقد حمل على الشكل. ولكن علام يحمل هذا وهو صريح بالمقصد.

والعجب كيف أن أبا الأسود، مع تقدم زمنه على زمن نصر بن عاصم، عمد الى وضع الشكل خوف الالتباس في إعراب الكلمات، ولم يضع النقط خوف الالتباس في الحروف الذي هو أولى بالوضع، لأن تقويم أصل الكلمة مقدم على تقويم إعرابها. وأما أن الخط الكوفي قد استعمل عارياً من النقط في الصدر الأول فهو معلوم قطعاً لا يحتمل الريب.

وقال صاحب كشف الظنون في أول كلامه على النقط والإعجام: «إعلم أن الصدر الأول أخذ القرآن والحديث من أفواه الرجال بالتلقين، ثم لما كثر الإسلام اضطروا الى وضع النقط والإعجام».

وهو ظاهر في أن كتابة الحديث والقرآن الكريم قبل أن يكتر أهل الإسلام كانت عارية عن النقط وهو يؤيد أيضاً ما ورد في كتاب التصحيف

للعسكري. وقد تقدم ذكره من أن نقط المصاحف كان في زمن الحجاج.

ثم إن صاحب كشف الظنون استبعد وضع الحروف مع تشابه صورها عارية عن النقط، واستقرب أن النقط وضع بوضع الحروف، واستشعر بما في كلامه الأول وهذا الكلام من الاضطراب فدفعه بقوله: وقد روي أن... جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط، ولو لم يوجد في زمانهم لما صح التجريد منه. فظهر من ذلك أن خلو المصاحف من زمن عثمان الى زمن عبد الملك عن النقط لا يصلح دليلاً على تأخير وضع النقط الى عصر الحجاج. فإن ذلك كان من تجريد... للنقط التي كانت موجودة قبل أن كتبت المصاحف. واتبع الناس سيرتهم في غير المصاحف. ويؤيده ما ذهب إليه بعض العلماء الباحثين من أن تجريد... القرآن من النقط حين ابتداء جمعه كان حتى لا يدخلوا بين دفتي المصحف شيئاً سوى القرآن.

ويجمع بين القول بوضع النقط مع وضع الحروف وبين رواية التصحيف للعسكري، أنه لما كثرت الفتن بين المسلمين وقل عديد الحفظة لكتاب الله اعتمد معلموا القرآن على ما رسم في المصحف. ومع خلوه من النقط كثر التصحيف والتحريف، ففزع الحجاج إلى كُتَّابه ومنهم نصر بن عاصم الليثي، تلميذ أبي الأسود الدؤلي، فأعادوا النقط الذي كان معروفاً قبل، وزادوا على ذلك تنقيط الحروف المهملة لزيادة الإيضاح. ولم تسر تلك السنة في الكتابة إلا بعد ذلك بزمن طويل. ولكن احتذاها بعض الكتاب منذ ذلك العصر الى أن انتشر استعمالها بالرجوع الى الطريقة المستقيمة من إعجام

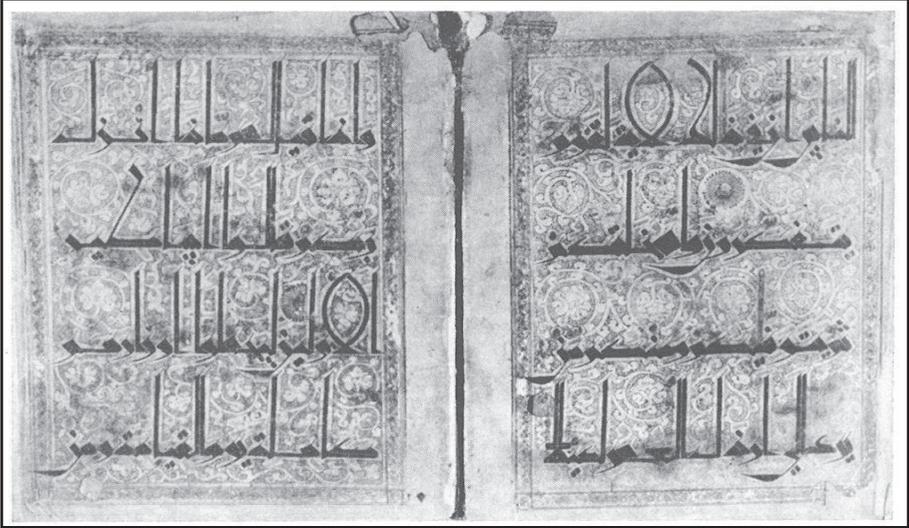
### المعجم وإهمال المهمل.

ومما يدل ذلك على أن مذهب قدماء الخطاطين من العرب تجريد الحروف من النقط عند أمن اللبس فقط، ما ذهب إليه الشيخ أثير الدين أبو حيان من أن القاف والفاء إذا كتبتا مفردتين جردتا من النقط لأمن اللبس من عدم تماثل صورتيهما في تلك الحال. وقالوا إن النقط إنما وضع عند خوف اللبس، أما مع الأمن منه فالأولى ترك النقط لئلا يظلم الخط، كما تقدم القول فيه. لذلك رأى جامعو كتاب الله... تزييناً لخط القرآن تجريده من النقط الذي يمكن الجزم بأنه وضع بوضع الخط لأن اللبس بين الحروف يومئذ كان مأموناً لكثرة الحفظة للآيات.

ومما ذكره ابن خلكان في ترجمة الحجاج المتقدمة الدالة على أنه كثر التصحيف وانتشر بالعراق زمن عبد الملك بن مروان بعد أن قرأ الناس نيفاً وأربعين سنة، بالطبع بلا تصحيف؛ نتخذ دليلاً على أن اللبس بين الحروف كان مأموناً قبل أن ينتشر في زمن الحجاج ويقوم باصلاحه نصر بن عاصم. فيمكن والحالة هذه الاعتماد على أن عدم تنقيط المصحف زمن جمعه كان لأمن اللبس مع رغبتهم في تجريد القرآن عن كل شيء هو غير قرآن وليس لأن النقط كان غير معروف في ذلك الحين.



صفحة من القرآن الكريم بالخط الكوفي القديم على الرق في القرن الرابع الهجري العاشر  
الميلادي (المكتبة العامة - أفغانستان)



صفحتان من مصحف شريف بالخط الكوفي المنقوط في العصر السلجوقي في القرن الخامس  
الهجري في ضريح العباس بن علي عليه السلام وتحمل الصفحة اليمنى جزءاً من آية (٧٠) من سورة  
النحل، والصفحة اليسرى الآية (٢٤) وجزءاً من الآية (٢٥) من سورة النحل

**الشكل:**

فقد كاد جمهور الباحثين يتفقون على أن واضعه أبو الأسود الدؤلي، ورووا، كما في نزهة الألباء أن زياداً بن أبيه بعث الى أبي الأسود يقول له أن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت لهم شيئاً يقيمون به كلامهم. فأبى عليه فبعث زياد رجلاً قعد في طريق أبي الأسود يقرأ القرآن متعمداً فيه اللحن فلما سمعه أبو الأسود رجع من فوره الى زياد وقال يا هذا قد أجبته الى ما سألت ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث إلي ثلاثين رجلاً. فاحضرهم واختار منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس فقال له خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، فإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعلها في أسفله، فإذا اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنةً فانقط نقطتين فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره (انتهى ما أورده صاحب نزهة الألباء في طبقات الأدباء).

وقيل أن أول من وضع الشكل نصر بن عاصم الليثي. وذهب جماعة الى القول بأن الواضع له يحيى بن يعمر العدواني. وكل هؤلاء من علماء العربية في القرن الأول وأوائل القرن الثاني.

والمشهور عن أكثر المحققين أن أبا الأسود وضع الحركات والتنوين كما أورده صاحب نزهة الألباء وغيره. وإن الخليل بن أحمد جعل الهمز والتشديد. ويظهر من صاحب كشف الظنون أن الإعجام (ويريد به الشكل بقرينة

عطفه على النقط) كان بوضع الحروف لقوله:

«إلا أن الظاهر أنهما (النقط والإعجام) موضوعان مع الحروف».

ولئن صح قوله هذا في النقط فلا يصح في الشكل، لأنه إنما وضع لرفع اللبس في الإعراب، والعرب قبل الإسلام كانوا في أمن من ذلك فلم تكن الحاجة ماسة إليه من زمن الوضع الى زمن أبي الأسود، فلا ضرورة لوضعه حينئذ وقد كره الشكل قوم من الكتاب وعدوه دليلاً على عدم جودة فهم كاتبه، كما كرهوا النقط وعروا منه الخط.

قيل نظر محمد بن عباد الى عبيد وهو يقيد خطه فقال لو عرفته ما شكلته.

وقال ابن حميد الكاتب: لَأَن يُشَكِّلَ الحرف على القارئ أحب إليّ من أن يعاب الكاتب بالشكل.

وفي قبالة هؤلاء قال جماعة باستحبابه لما فيه من الضبط. ونقلوا عن هشام ابن عبد الملك: أشكلوا قرائن الآداب لثلاث تشذوا عن الصواب وعن علي بن منصور: حلوا غرائب الكلام بالتقييد، وحصنوها عن شبه التصحيف والتحريف.

قال بعض الشعر يمدح كاتباً:

وكان أحرف خطه شَجْرٌ والشكل في أغصانه ثمر  
أما تسميته شكلاً فمأخوذة كما ذكره بعض الباحثين نقلاً عن بعض أهل  
اللغة من شكل الدابة وهو شدها بالشكال، والشكال جبل تشد به قوائمها،

لأن الحروف تضبط بقيده فلا يلتبس إعرابها كما تضبط الدابة بالشكل فيمنعها من الهرب.

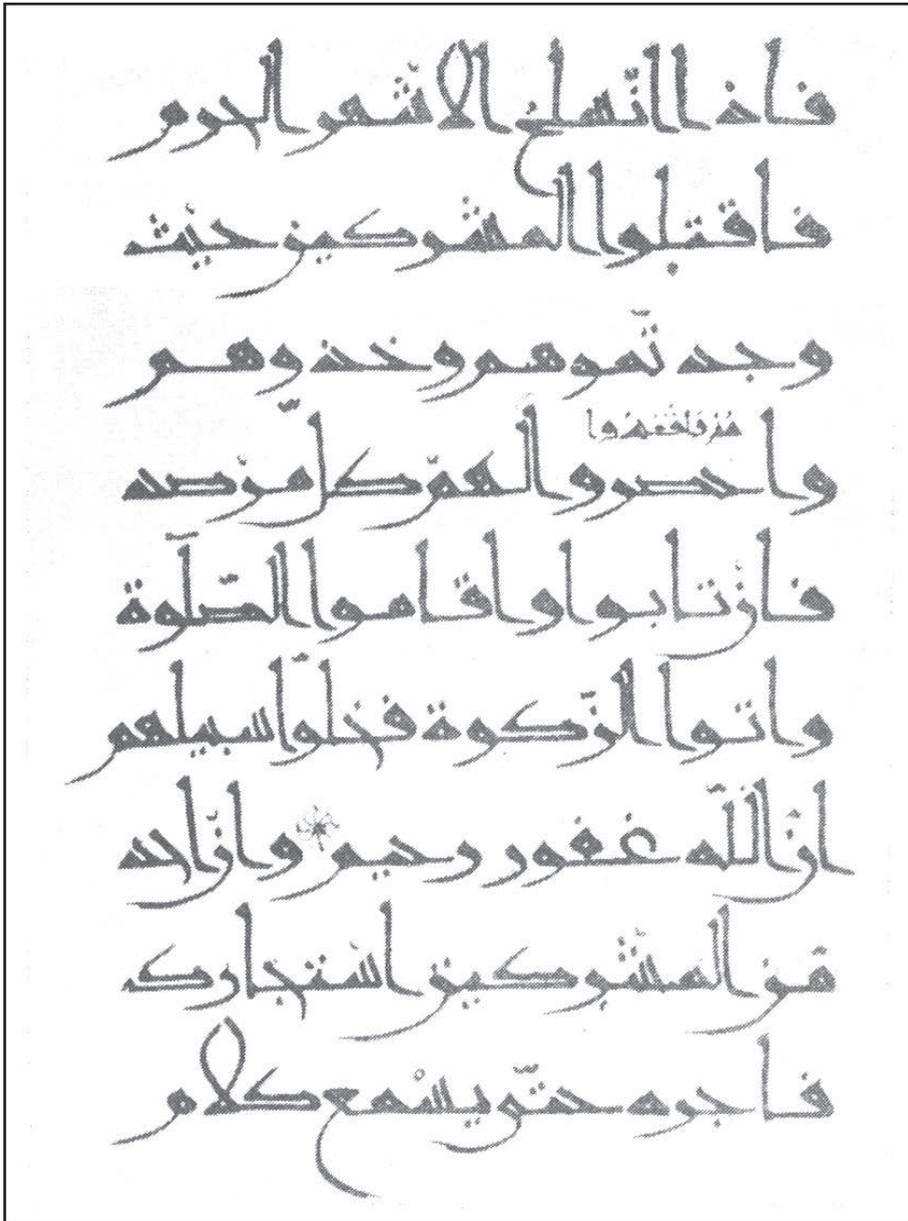
قال أبو تمام:

ترى الأمر معجوماً إذا كان معجماً لديه ومشكولاً إذا كان مشكلاً  
وقال صاحب القاموس: وشكل الكتاب أعجمه، كأشكله كأنه أزال  
عنه الإشكال: فعلى هذا يكون مأخوذ من الإشكال وهو اللبس، والهمزة  
للسلب.

وقد اعتمد المتقدمون على المخالفة في اللون بين مداد الكليات ومداد  
النقط. قال الشيخ أبو عمرو عثمان الداني «وهو من فقهاء المالكية»: وأرى  
أن استعمل النقط لونين الحمرة والصفرة فتكون الحمرة للحركات والتنوين  
والتشديد والتخفيف والسكون والوصل والمد، وتكون الصفرة للهمزة  
خاصة. قال: وعلى ذلك مصاحف أهل المدينة.

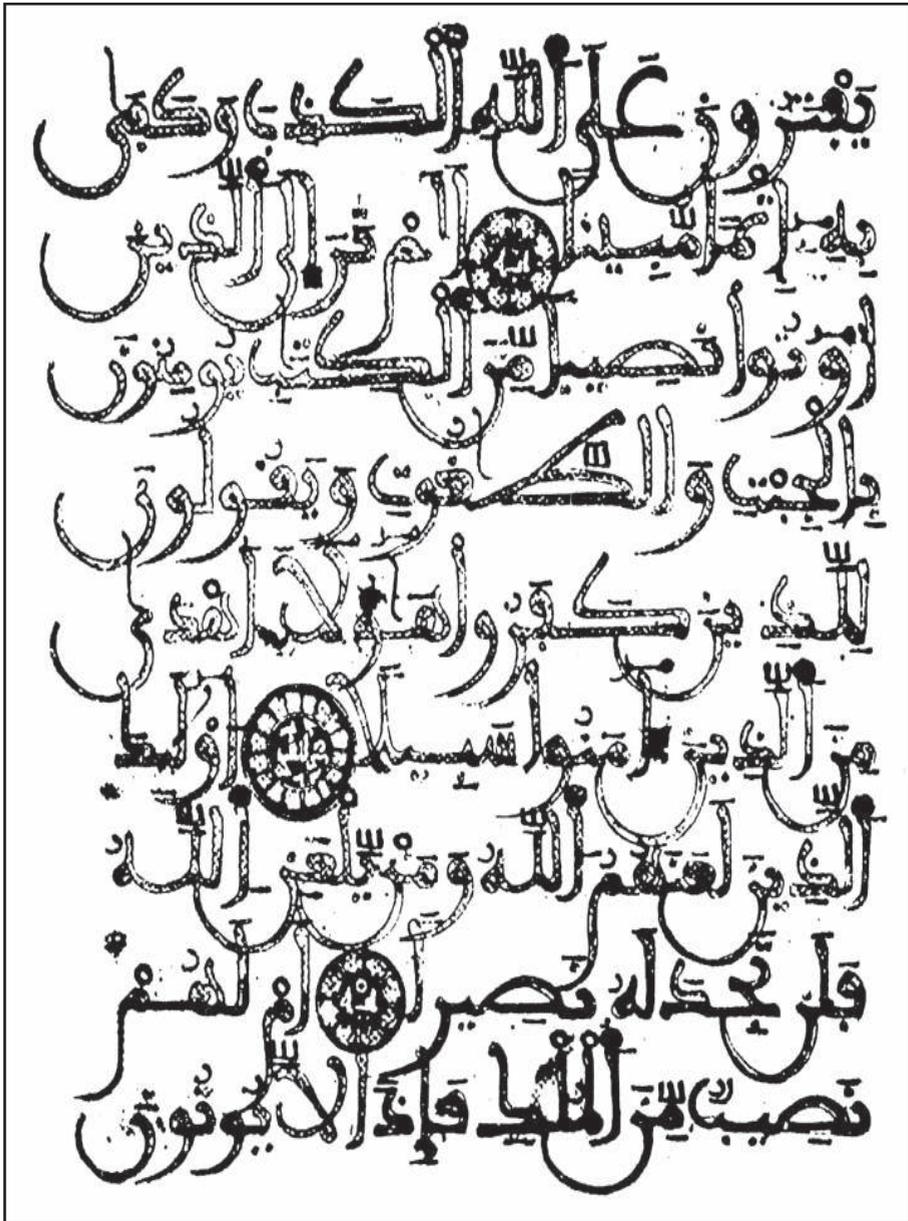
ثم قال: وإن استعملت الخضرة للإبتداء بألِفَات الوصل على ما أحدثه  
أهل بلدنا فلا أرى بذلك بأساً. قال: واستخير النقط بالسواد لما فيه من  
التعيين بصورة الرسم وقد وردت الكراهة بذلك عن عبد الله بن مسعود  
وعن غيره من علماء الأمة.

ومما ذكره أبو عمر الداني، يدفع ما استدل به على أن مصحف الإمام  
جعفر الصادق عليه السلام، الموجود بالمكتبة الخديوية، كان غير منقوط ثم نقط بعد  
ذلك بدليل اختلاف الخبر بين الأصل والنقط.



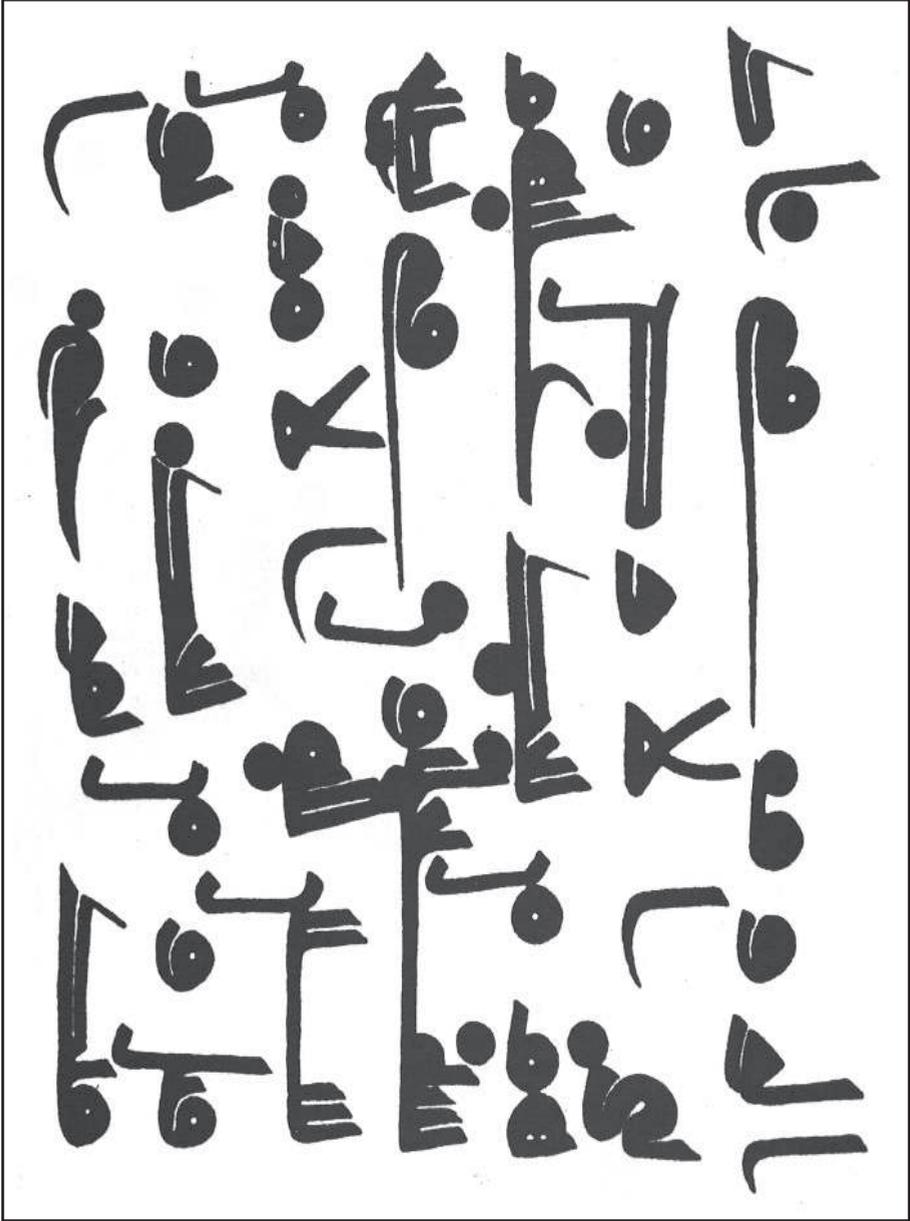
صفحة مصحف شريف من القرن الرابع أو الخامس الهجري كتبت بخط كوفي منقوط نقطاً،

إعجاباً، مع شيء يسير من حركات الإعراب كالشدة والسكون



صفحة من مصحف بخط مغربي (أندلسي) محشو بباء الذهب يعود للقرن الخامس الهجري  
 (الحادي عشر الميلادي)، محفوظة في مكتبة جستر بتي - دبلن - وتحمل الآية (٥٠ - ٥٣) من

سورة النساء ووقف الآيات بالأحمر والأزرق



صفحة من القرآن الكريم بالخط الكوفي المشكول على طريقة أبي الأسود الدؤلي نصّها:  
(الروم في اد/نى الارض و/هم من بعد غلبهم/ سيغلبون في بضع/ سنين لله الامر من/

قبل ومن بعد ويو/ منذ يفرح/أ)

### كلام في الحركة والسكون:

الحركة هي كيفية عارضة للحرف يمكن معها أن يوجد بعده أحد حروف المد.

والسكون هو كيفية للحرف يمتنع أن يوجد عقبه أحد حروف المد. كذا قال المتقدمون.

وعرف بعضهم الحركة بأنها ما تقوم به صحة لفظ المركبات للكليات. وهو شامل للسكون كما لا يخفى.

وقد جعل الباحثون في الخط الحركات ومثلها حروف المد واللين التي هي الألف والواو والياء مما ينزل من الصوت منزلة الصورة وسموها بالحروف الصوتية. يقابلها الحروف التي هي نصف صوتية، والحروف غير الصوتية وبحثوا في ذلك بحثاً جيداً أضربنا عن التعرض له.

ثم أن اللغات اختلفت بالنسبة إلى تكييف الحركات في خطها إلى طرق: فمنها من لم يجعل لها علامات في الخط مطلقاً ويروى ذلك عن السامرة - أي السامريون - ومنهم من جعل لها علامات وضعت بوضع الحرف، بمعنى أن الحرف إنما وضعه الواضع للدلالة على الهجاء والحركة وهو الكتابة المقطعية، كخط الأحباش اليوم، على ما يروى عنهم. قالوا لهذا كثرت حروفها.

ومنهم من جعل لها علامات توصل في صف الحروف خطأ وهم أمم

الأفرنجة لهذا العهد من لاتين ويونان وسكسكون وغيرهم.

ومنهم من جعل لها علامات مستقلة عن الحروف خارجة عن نظم الكلمة. ومحلها أما فوق الحرف أو تحته. وهم ذوو اللغات السامية كالعربية والعبرانية والسريانية.

واقصر العرب في خطهم من الحركات على ثلاث: الرفع والنصب والجر. وقالوا أنها مشاكلة للحركات الطبيعية، فالرفع مشاكلة لحركة الفلك لارتفاعها، والنصب مشاكلة لحركة النار والهواء لتوسطها، والجر مشاكلة لحركة الأرض والماء لانخفاضها. قالوا ومن ثم لم يكن في اللغة العربية أكثر من ثلاثة أحرف بعدها ساكن إلا ما كان معدولاً.

وقد أطلقوا، كما ورد عن سيوييه - إمام النحاة - على الحركة والسكون في حال الإعراب اسم الرفع والنصب والجر والخفض والجزم. وفي حال البناء اسم الضم والفتح والكسر والسكون. وإنما كان الرفع رفعاً وضمّاً لأنك إذا ضممت الشفتين لاخراج هذه الحركة ارتفعتا فسمي رفعاً في الإعراب وضمّاً في البناء. وكذلك في حال النصب فإن نصب الضم تابع لفتحه كأن شيئاً ساقطاً فنصبته أي أقمته بفتحك إياه فدعيت حركة الإعراب نصباً والبناء فتحاً. كذا ذكره نجم الأئمة الشريف الرضي في شرح الكافية.

وقال في الجر:

«وأما جر الفك الأسفل إلى أسفل وخفضه فهو ككسر الشيء إذ الشيء

المكسور يهوي إلى أسفل فسميت حركة الإعراب جراً وخفضاً وحركة البناء كسراً... ثم الجزم بمعنى القطع والوقف والسكون بمعنى واحد، والحرف الجازم كالشيء القاطع للحركة أو الحرف، فسمي الإعرابي جزءاً والبنائي وقفاً وسكوناً.... وإذا أطلق الضم والفتح والكسر في عبارات البصريين لم تقع إلا على حركات غير إعرابية. بنائية كانت كضمة حيث، أو لا كضمة «قاف قُفل»، ومع القرينة تطلق على حركات الاعراب كقول المصنف بالضمة رفعاً. والكوفيون يطلقون ألقاب أحد النوعين على الآخر مطلقاً.

وقال جمهور الباحثين أن الحركات الثلاث مأخوذة من حروف المد واللين اعتماداً على المذهب القائل بأن الحروف وضعت قبل الحركات.

وذهب بعض النحاة أن حروف المد واللين مأخوذة من الحركات الثلاث فالألف نشأت من اشباع الفتحة، والواو من إشباع الضمة، والياء من إشباع الكسرة. واستدلوا على ذلك بأن العرب قد استغنت في بعض كلامها بهذه الحركات عن هذه الحروف اكتفاء بالأصل عن الفرع لدلالته عليه، كاستغنائهم عن الألف في (هؤلاء) و(الرحمن).

الفتحة	ه	=	بَ
الكسرة	ه	=	بِ
الضمة	ه	=	بُ
الثنوين	ه	=	بُ

وذهب قوم إلى أنها وضعت بوضع واحد. وهذا القول لا يتمشى مع القول بأن أول من وضع الشكل هو أبو الأسود الدؤلي. ويصلح أن يكون مؤيداً لهذا القول وجود رسم هذه الحركات في الخط السرياني الذي هو أب الخط العربي إذا قام الدليل على وجودها في خط السريانين قبل أن أخذ الخط العربي منه وإلا فللمناقشة فيه مجال فسيح.

وذهب أبو عمر الداني إلى أن العرب لم تكن أصحاب نقط وشكل، فكانت تصور الحركات حروف لأن الإعراب قد يكون بها كما يكون بهن. قال: «ومما يدل على أنهم لم يكونوا أصحاب شكل ونقط، وأنهم كانوا يفرقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف، وإلحاقهم الواو في عمرو فرقاً بينها وبين عمر، وإلحاقهم إياها في أولئك فرقاً بينه وبين إليك، وفي أولى فرقاً بينها وبين إلى».

ثم قال: «وحكى غير واحد من علماء العربية، منهم أبو اسحاق إبراهيم بن السري، وغيره أن ذلك كان قبل الكتاب العربي ثم ترك استعمال ذلك بعد وبقيت منه أشياء لم تغير عما كانت عليه في الرسم قديماً، وتركت على حالها.

قلنا أن العرب اقتصروا في خطهم على الحركات الثلاث ولكنها في كلامهم أكثر من ذلك. قال الإمام فخر الدين الرازي في مقدمة تفسيره الكبير: «الحركات أما صريحة أو مختلصة. والصريحة أما مفردة أو غير مفردة. والمفردة ثلاث: الفتحة والكسرة والضمة. وغير المفردة ما كان بين بين وهي ست لكل واحدة قسمان. فللفتحة ما بينها وبين الكسرة وما بينها وبين الضمة. وللكسرة ما بينها وبين الضمة وما بينها وبين الفتحة، والضمة على هذا القياس فالمجموع تسع. وهي إما مشبعة أو غير مشبعة، والمجموع ثمان عشرة. والتاسعة عشرة المختلصة وهي ما تكون حركة وإن لم يتميز في الحس لها مبدأ وتسمى الحركة المجهولة. وبها قرأ أبو عمرو (إلى بارئكم) مختلصة الحركة من بارئكم وغير ظاهرة بها».

ثم قال: «لما كان المرجع بالحركة والسكون في هذا الباب إلى أصوات مخصوصة لم يجب أن يقطع بانحصار الحركات في العدد المذكور».

وقال أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: «أما ما في أيدي الناس في ظاهر الأمر فتلاث وهي: الضمة والكسرة والفتحة، ومحصولها في الحقيقة ست. وذلك أن بين كل حركتين حركة».

فالتى بين الفتحة والكسرة هي الفتحة قبل الألف الحالة نحو فتحة عين عالم وكاتب. كما أن الألف التي بعدها بين الألف والياء.

«والتي بين الفتحة والضمة هي التي قبل ألف التفخيم نحو فتحة لام الصلاة والزكاة والحياة وكذلك قاد وعاد».

«والتي بين الكسرة والضمة ككسرة قاف قيل، وسين سير، فهذه الكسرة المشمة ضمّاً ومثلها الضمة المشمة كسراً نحو ضمة قاف من المنقر (وهو الركبة الكثيرة الماء)، وضمة عين ابن أمّ مذكور، وباء ابن بُور فهذه ضمة أشربت كسرة كما أنها في قيل وسير أشربت ضمة فهما لذلك كالصوت الواحد ولكن ليس في كلامهم ضمة مشربة فتحة ولا كسرة مشربة فتحة».

ولما اعتمد الكتاب في الرسم على رسم الحركات الثلاث فقط ألحقوا بكل واحدة منها ما كان قريباً منها، وأطلقوا اسم الإمالة على الفتحة التي تميل إلى الكسر، واسم الاشمام على الكسر الممال إلى الضم، والضم الممال إلى الكسر، وجعلوا التفخيم أن تكسى الفتحة ضمة فتخرج بين بين إذا كانت بعدها ألف منقلبة عن الواو.

وهكذا نوعوا الحركات وإن بقيت صورها الخطية محصورة بالثلاث. ثم عمدوا إلى السكون فأخرجوا منه الرؤم وهو الإتيان بحركة خفية آخر الكلمة حال الوقف حرصاً على بيان حركتها حال الوصل.

#### علامات الشكل:

رأيت في هذا البحث كلاماً ممتعاً لأحد الفضلاء من علماء القرن الثامن الهجري فأثبتته هنا مع اختصار وتصرف قليل قال:  
«ويتعلق المقصود من ذلك في سبع صور:

للا ء با ة م ح ع سره  
ه م / = و و و و و

### الأولى: علامة السكون:

المتقدمون يجعلون علامة ذلك جرة بالحمرة فوق الحرف سواء كان الحرف المسكن همزة كما في قولك ائتنا أو غيرها من الحروف كالذال من أذهب.

والمتأخرون رسموا لها دائرة تشبه حلقة الميم إشارة إلى الجزم، إذ الميم آخر حروف الجزم، وحذفوا عراقا الميم استخفافاً وسموا تلك الدائرة جزمة أخذاً من الجزم الذي هو لقب السكون.

ويحتمل أن يكونوا أتوا بتلك الدائرة على صورة الصفر عند الهنود ونحوهم إشارة إلى خلو تلك المرتبة من الحركات لأن الصفر هو الخالي. وخذاق الكتاب يجعلونها جيماً لطيفة بغير عراقا إشارة إلى الجزم.

### الثانية: علامة الفتح:

المتقدمون جعلوا علامة الفتح نقطة حمراء فوق الحرف، فإن اتبعت حركة

الفتح تنويناً جعلت نقطتين إحداها للحركة والأخرى للتنوين.

والتأخرون جعلوا علامتها ألفاً مضطجعة لأن الألف علامة للفتح في الأسماء المعتلة، ورسموها بأعلى الحرف موافقة للمتقدمين في ذلك. وسموا تلك الألف المضطجعة نصبة أخذاً من النصب ويجعلون حالة التنوين خطين مضطجعين من فوق كالنقطتين عند المتقدمين وسموا الخطين نصبتين.

#### الثالثة: علامة الضم:

المتقدمون يجعلون علامة الضمة نقطة حمراء وسط الحرف أو أمامه، فإن لحق حركة الضم تنوين رسموا لذلك نقطتين على ما تقدم في الفتح.

والتأخرون جعلوا علامة الضمة واواً صغيرة لأن الواو علامة الرفع في الأسماء المعتلة وسموها رفعة، ولذلك رسموها بأعلى الحرف ولم يجعلوها في وسطه كي لا تشين الحرف بخلاف المتقدمين لمخالفة اللون ولطافة النقطة. فإن لحق حركة الضم التنوين رسموا لذلك واواً بخطة بعدها فالواو إشارة إلى الضم والخطة للتنوين وعبروا عنها برفعتين. وبعضهم يجعل بدل الخطة واواً أخرى مردودة الآخر على رأس الأولى.

#### الرابعة: علامة الكسرة:

المتقدمون يجعلون علامة الجر نقطة حمراء تحت الحرف فإن لحق حركة الكسر تنوين رسموا لذلك نقطتين.

والمتأخرون جعلوا علامة الكسرة شظية من أسفل الحرف إشارة إلى الياء التي هي علامة الجر في الأسماء المعتلة، وسموا تلك الشظية خفصة أخذاً من الخفض الذي هو لقب الكسر، ولم يخالفوا بينها وبين علامة النصب لاختلاف محلها فإذا تبع الكسر تنوين رسموا خطين من أسفل كما سبق في الفتح.

#### الخامسة: علامة التشديد:

هي شين مقطوعة من غير عراقة.

وذهب أهل المدينة إلى وضعها بالنسبة إلى الحرف المحرك بها موضع حركات الإعراب فترسم مع علامة الكسر وهي النقطة السفلى أسفل الحرف ومع علامة الفتح وهي النقطة العليا فوق الحرف ومع علامة الضم وهي النقطة التي بين يدي الحرف أمام الحرف.

والذي عليه عامة أهل المشرق كما قال أبو عمر الداني الأندلسي أن توضع الشين المقطوعة من عراقتها، وهي أول حرف شديد، فوق الحرف دائماً.

ويعربونه بالحركات: فإن كان مفتوحاً جعلوا مع الشدة نقطة فوق الحرف علامة الفتح.

وإن كان مضموماً جعلوا مع الشدة نقطة أمام الحرف علامة الضم.

وإن كان مكسوراً جعلوا مع الشدة نقطة تحت الحرف علامة الكسر.

وعلى هذا المذهب استقر رأي المتأخرين أيضاً، غير أنهم يجعلون بدل النقط الدالة على الإعراب علامات الإعراب التي اصطلحوا عليها من النصب والرفعة والخفضة فيجعلون النصب والرفعة بأعلى الشدة ويجعلون الخفضة أسفل الحرف الذي عليه الشدة وبعضهم يجعلها أسفل الشدة من فوق الحرف.

#### السادسة: علامة الهمزة:

المتقدمون جعلوها نقطة صفراء لتخالف نقط الإعراب. ويرسمونها فوق الحرف دائماً، ويأتون معها بنقط الإعراب الدالة على السكون والحركات الثلاث بالحمرة، كما تقدم، سواء كانت صورة الهمزة ألفاً أو واواً أو ياء إذ حق الهمزة أن تلزم مكاناً واحداً من السطر لأنها حرف من حروف المعجم. والمتأخرون يجعلون علامة الهمزة عيناً بلا عراققة لقرب مخرج الهمزة من العين ولأنها تمتحن بها. ثم إن كانت مصورة بصورة حرف من الحروف.

فإن كانت ساكنة جعلت أعلى الحرف مع جزمة فوقها.

وإن كانت مفتوحة جعلت أعلى الحرف أيضاً مع نصب فوقها.

وإن كانت مضمومة جعلت كذلك مع رفعة.

وإن كانت مكسورة جعلت أسفل الحرف مع خفضة تحتها، وربما جعلت

أعلى الحرف والخفضة أسفله.

وإن كانت الهمزة غير مصورة بحرف من الحروف كالمهمزة في (جزء) و(خبء) جعلت العلامة في محل الهمزة من الكلمة مع علامة الإعراب. فإن عرض للهمزة مع حركة من تنوين جعل مع الهمزة علامته على ما مر في غير الهمزة.

قال الشيخ أبو عمر الداني: وتمتحن الهمزة في موضعها من الكلام بالعين فحيث وقعت العين وقعت الهمزة مكانها، وسواء كانت متحركة أو ساكنة لحقها التنوين أو لم يلحقها. تقول في آمنوا عامنوا، وفي وآتى المال وعاتى المال، وفي مستهزئين مستهزين، وفي مُتَّكُونَ مُتَّكُونَ، وفي ماء ماع، وفي تنوع تنوع، وفي أن تبوء أن تبوع، وكذلك فيما أشبهه.

#### السابعة: علامة الصلة في الفات الوصل:

والمقدمون رسموا لها جرة بالحمرة في سائر أحوالها وجعلوا محلها تابعاً للحركة التي قبل الألف فإن وليها فتحة كما في قوله تعالى ﴿يَتَّقُونَ الَّذِي﴾ جعلت الصلة جرة حمراء على رأس الألف هذه الصورة (أ).

وإن وليها كسرة كما في ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ جعلت الصلة جرة حمراء تحت الألف على هذه الصورة (ا).

وإن وليها ضمة كما في قوله ﴿نَسْتَعِينُ أَهْدِنَا﴾ جعلت الصلة جرة حمراء في وسطها على هذه الصورة (+).

فإن لحق شيئاً من الحركات التنوين جعلت الصلة أبداً تحت الألف، لأن

التنوين مكسور للساكنين ما لم يأت بعد الساكن الواقع بعد ألف الوصل ضمة لازمة. نحو قوله ﷺ في ﴿وَعُيُونٍ اذْخُلُوهَا﴾ وقال بعضهم يضم التنوين فيجعل الجرة على ذلك في وسط الألف.

وأما المتأخرون فقد رسموها ضاداً بلا عراقة وجعلوها بأعلى الألف دائماً ولم يراعوا في ذلك الحركات اكتفاء باللفظ.

### تنبیه :

إنَّ الشكل يتغير باعتبار الزيادة والنقصان بين الهجائين العُرفي والرسمي أما الزيادة فمثل أولئك وأولوا وأولات ونحوها. قال الشيخ أبو عمر الداني: «وسبيلك أن تجعل علامة الهمزة نقطة بالصفرة في وسط ألف أولئك وأولو وأولات، وبجعل نقطة بالحمرة أمامها في السطر ليدل على الضمة. قال: وإن شئت جعلتها في الواو الزائدة لأنها صورتها وهو قول عامة أهل النقط». والمتأخرون يجعلون علامة الهمزة على الواو وهو مخالف لما تقدم من اعتبار الهمزة بالعين.

وأما النقص فمثل (النبين) إذا كتبت بياء واحدة، و(هؤلاء) و(يا آدم) إذا كتبتا بحذف ألف (هؤلاء) وألف (يا آدم). فيرسم علامة الهمزة وهي النقطة الصفراء وحركتها على رأي المتقدمين، وصورة العين على رأي المتأخرين قبل الياء الثانية في النبين ويجعل ذلك على الألف الثانية في (يا آدم) لأنها صورتها، وعلى الواو في (هؤلاء) لأنها صورتها.

قلنا إن الشكل يتغير بين الهجائين العرفي والرسمي.

والمراد بالهجاء العرفي ما اشتهر في عرف الكتاب وجرى اصطلاحهم عليه.

وأما الهجاء الرسمي فهو ما اصطح عليه... في كتابة المصحف عند جمع القرآن الكريم على ما كتبه زيد بن ثابت ويسمى الاصطلاح السلفي أيضاً. وسماه في مفتاح السعادة علم خط المصحف.

وللكتّاب اصطلاح آخر غير هذين يسمى الاصطلاح العروضي وهو كما قال صاحب كشف الظنون:

«ما اصطح عليه أهل العروض في تقطيع الشعر واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى، إذ المعتد به في صنعة العروض إنما هو اللفظ لأنهم يريدون به عدد الحروف التي تقوم بها الوزن متحركاً وساكناً. فيكتبون التنوين نوناً ساكنة ولا يراعون حذفها في الوقت، ويكتبون الحرف المدغم بحرفين... ويعتمدون في الحروف على إجراء التفصيل، كما في قول الشاعر:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً      ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
فيكتبون على هذه الصورة:

ستبدي لكلاً يا مما كن تجاهلن      ويأتي كلاً أخبار منلم تزوودي  
ونقل عن العالم اللغوي الفارسي الأصل أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قوله: خطان لا يقاسان، خط المصحف لأنه سنّة، وخط العروض

لأنه يثبت فيه ما أثبتته اللفظ ويسقط ما أسقط». انتهى.

### أحوال الهمزة:

تقع في أول الكلام فتكتب ألفاً بأي حركة تحركت مثل أحمد وأحد وكرم. واختاروا لها ذلك لأن الهمزة تشارك الألف في المخرج وهي أخف من أختيها فإذا سبقتها حروف الزيادة لم تخرجها عن أوليتها فتبقى على صورة الألف مثل: مررت بأحد، واكتحلت بالأثمد، وأنها لبإمام ونحوه. إلا ما شذ من (لئن) و(لئلا) و(هؤلاء) وأشباهها.

وتقع متوسطة فأما أن تكون ساكنة فيكون ما قبلها متحركاً لئلا يجتمع الساكنان فتكتب بحركة ما قبلها ألفاً أن كان فتحة نحو رأس وكأس. وواواً إن كانت ضمة نحو مؤمن وتؤتي. وياء إن كان كسرة نحو بئر وذئب.

وإما أن تكون متحركة وهي حينئذ إما أن يكون ما قبلها ساكناً أو متحركاً. فإن كان ساكناً فأما أن يكون حرف علة أو حرفاً صحيحاً، فإن كان حرف علة نظير فإن كان ألفاً وكانت الهمزة فتحة فلا تثبت للهمزة صورة نحو (نساءنا) و(جاءنا) و(ساءل). وإن كانت الهمزة ضمة ثبت لها صورة الواو نحو (أولياؤكم) وإن كانت كسرة ثبت لها صورة الياء نحو (وآبائنا). وإن كان حرف العلة السابق على الهمزة واوياً أو ياءً فإن كانا من أصل الكلمة نحو: (سوءه) و(هيئة)، أو ملحقين بالأصل مثل: جيئل - اسم للضبع - لا يثبت للهمزة صورة. قالوا وفي مثل هذه الحال تحذف الهمزة وتنقل حركتها

إلى الساكن قبلها.

وإن كان الساكن قبلها حرفاً صحيحة نحو: (المرأة) و(الكمأة) فتكتب صورتها بحسب حركتها. فإن كان فتحة جعلت صورتها الألف، أو ضمة فالواو، أو كسرة فالياء، هذا هو المعروف اليوم.

وقال المتقدمون أنه إذا كان الساكن الذي قبلها حرفاً صحيحاً تنقل حركتها إلى الساكن قبلها وتحذف. والأحسن الاقيس عندهم أن لا تثبت لها صورة في الخط، ولا في التحقيق، ولا في الحذف والنقل.

ومنهم من يجعل صورتها الألف على كل حال.

ومنهم من يجعل صورتها على حسب حركتها. واستثني عند بعضهم من ذلك ما إذا كان بعدها حرف علة مثل (مشئوم)، فلم يجعل لها في مثل هذه الحال صورة، فتكتب بواو واحدة كما في (رعوس) و(الموءدة).

وإن كان ما قبلها متحركاً فإن كانت حركته وحركتها الفتحة كتبت صورة الهمزة ألفاً نحو (سأل) و(قرأ) و(أنبأ) إلا إذا كان بعدها ألفاً نحو (مأرب) - جمع مأرب - فإنها تكتب بألف فوقها مدة. وذهب بعضهم إلى أنها تصور ألفاً فتكتب مأرب «بألفين».

وإن كان حركة ما قبلها الكسر وحركتها الفتح كتبت ياء نحو (ناشئة) و(خاطئة).

وإن كانت حركته الضم وحركتها الفتح كتبت واواً نحو (الفؤاد)

و(السؤال).

وإذا ضُمَّت الهمزة فإن كان ما قبلها مضموماً أو مفتوحاً كتبت واواً نحو  
لُؤْم (كصُبْر) وَلُؤْم (كقَبْح) إلا إذا كان بعدها في الصورتين واو فإنها تكتب  
بواو واحدة كما تقدم في مثل (رؤس).

وإذا كانت الهمزة آخرًا فإما أن يكون ما قبلها ساكنًا أو متحركًا:  
فإن كان ساكنًا فأما أن يكون صحيحاً أو معتلاً:

فإن كان صحيحاً فلا صورة للهمزة نحو (جزء) و(عبء) و(دفع).  
وقالوا بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على ما قبلها في حالات الاعراب  
الثلاث وذهب بعضهم الى ذلك فيما إذا كان ما قبل الساكن مفتوحاً، وأما  
إن كان مضموماً فصورتها الواو، أو مكسوراً فالياء مطلقاً. وقيل بل تكون  
صورة الهمزة حينئذ تابعة لحركتها فتكتب (جزء) و(دفع) بالواو رفعاً  
والألف نصباً والياء جراً وإن كان شيء منها منوناً كتب بالألف المبدلة عن  
التنوين فقط وقيل بالفين.

وإن كان ما قبلها معتلاً فإن كان مزيداً للمد فلا صورة لها (كسءاء)  
و(سوء) و(مسيء). إلا إذا كان منوناً وكان حرف العلة ألفاً، فالبصريون  
كتبوه بالفين، والكوفيون وتبعهم بعض المصريين بألف واحدة فإن اتصل  
ذو الألف بضمير خطاب أو غيبة، صورت الهمزة واواً في الرفع وياء في الجر  
وألفاً واحدة في النصب نحو: سماءك وسماءك وسمائك.

وإن كان المعتل غير مزيد فلا صورة للهمزة خطأً.

وإن كان ما قبل الهمزة متحركاً فتصوّر الهمزة بحركة ما قبلها فإن كان فتحة كانت ألفاً نحو (بدأً) و(من سبأً) و(الملاّ الأعلى)، وإن كانت كسرة كانت الهمزة ياء نحو (قريءً) و(لكل امريء) و(شاطيء)، وإن كانت ضمة رسمت الهمزة واواً نحو (امروء) و(لوءاء).

### حالات الألف:

للألف حالتان: حالة زيادة، وحالة حذف. أما الزيادة ففي مواضع: منها، أنها تزداد خطأً ولا تلفظ بعد الميم في (مائة) قالوا وإنما زيدت في هذا الموضع للفرق بينه وبين (مئة) واختصت بها مائة دون منه لأنها اسم وهو أقدر على تحمل الزيادة بعكس منه التي هي حرف. وكانت الزيادة ألفاً لحفتها وشبهها بالهمزة ولو كانت ياء لاجتمع ياءان وهو مكروه عندهم ولو كانت واواً لاجتمعت الواو والياء، كذا قالوا، هذا في المفرد. واختلفوا في المثني فقال قوم لا حاجة إلى الزيادة لأمن اللبس، وقال غيرهم بالزيادة لأن التثنية لا تغير الواحد عما كان عليه، وهو الأرجح. وأما في الجمع فقد أجمعوا على عدم الزيادة سواء في ذلك السالم والمكسر، فكتبوا مئين ومئات.

واختار أبو حيان التوحيدي أن تكتب مائة كما تكتب فئة، قال: وتكتب بالألف دون الياء على وجه تحقيق الهمزة، وبالياء دون الألف على وجه

تسهيلها.

وتزاد الألف بعد واو الجمع المتطرفة في آخر الكلمة إذا اتصلت بفعل ماضٍ أو أمر ك (ضربوا) و(اضربوا)، وتسمى ألف الفصل، وهي الفارقة بين واو أمثال: (أدعو) و(أغزو) للمتكلم التي تجرد من الألف، وبين (أدعوا) و(أغزوا) لأمر الجمع التي تثبت فيها الألف.

كذا ذهب أكثر النحاة، وخالف يحيى أبو زكريا الفراء في واو المفرد حال الرفع فألحق بها ألفاً تشبيهاً لها بواو الجمع.

وعلّلوا زيادة الألف بعد واو الجمع بخوف التباسها بواو العطف فيما إذا كانت الواو المتطرفة منقطعة عن الحرف الذي قبلها مثل (جاءوا) و(ساروا). فإذا كتبت بغير ألف، واتصلت بكلام بعدها توهم أنها واو العطف، كما تقول: (لما سار و تبعهم زيد)، فتشبهه هنا واو الجمع بواو العطف. فإن كانت للعطف كان المسير والاتباع من فعل زيد. وإن كانت للجمع كان المسير فعل الجماعة والاتباع فعل زيد.

ثم ألحقوا بالواو المنقطعة غيرها طرداً للباب على سنن واحد. هذا في الماضي والأمر. وأما المضارع فالمشهور الراجع إلحاق الألف بواوه. وخالف بعض البصريين فجردوها منه. وكذلك اختلف في الواو التي هي في اسم الفاعل واسم المفعول إذا أضيفا إلى غير مضمّر مثل (ضاربو زيد)، و(ضاربو هؤلاء)، فالبصريون على عدم الزيادة وهو المشهور اليوم بين الكتاب، والكوفيون على الزيادة وهو المهجور.

وأما حالة الحذف ففي مواضع منها إذا دخلت لام الجر أو لام الابتداء على اسم فيه لام التعريف مثل (للناس) و(الناس)، فتحذف الألف المصاحبة للام التعريف لئلا يلتبس بلا النافية «لا الناس» وليس كذلك حكمها مع باء الجر مثلاً إذ تقول (بالناس) بإثبات الألف، ذكر ذلك ابن الحاجب في شافيته. وإذا كانت الألف من أصل الكلمة لا تحذف عند ورود اللام عليها مثل (إلتباس) تكتبها (لإلتباس).

ومنها بعد اللام الثانية من (لفظة الجلالة)، وبعد الميم من (الرحمن)، فيما إذا اتصلت بها لام التعريف. فإذا جردتا منها عاد الألف وعليه كتبوا (إلاه) و(أبوك) و(رحمان) و(الدنيا والآخرة).

ومنها، بعد اللام في (أوئلك)، وبعد الذال من (ذلك) إذا اتصلت بها كاف الخطاب فإذا عريتا منها عاد الألف.

ومنها، بعد الهاء في (هذا) و(هؤلاء) إذا لم تتصل بها كاف الخطاب، فإذا اتصلت امتنع الحذف.

وتحذف بعد لام (لكن) و(لكنن)، وتحذف من (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف من حروف الجر مثل، عمّ وفيم وممّ ولم وبم وعلام، للفرق بينها وبين (ما) الموصولة. واختصت دون الموصولة بالحذف لأن احتياج الموصولة إلى الصلة جعل ألفها كالمتوسطة. كذا قالوا.

وتحذف الألف من (ابن) إذا وقع صفة بين علمين، والعلم أعم من

الاسم والكنية واللقب، مثل نبينا محمد بن عبد الله ﷺ وولينا علي بن أبي طالب عليه السلام. وهذا بطة بن سعيد، أو سعيد بن بطة. وأمثال ذلك.

فإذا وقع الإبن خبراً بين علمين لم تحذف الألف منه كقولنا زيد ابن عمرو، على جهة الإخبار. وعللوا الحذف في الصفة بكثرة وروده في الكلام فاختير له الحذف للخفة. قالوا: ولذلك لا يجري في المثني بل تثبت فيه الألف فتكتب جاءني الزيدان ابنا عمرو، بإثباتها.

وحذفها المتقدمون في مواضع لم يجز عليها المتأخرون. مثل حذفها من (ملائكة) و(عبد السلام) و(سماوات) و(ثلاث) و(ثلاثين)، كتبوها (ملئكة) و(عبد السلم) و(سموات) و(ثلث) و(ثلثين). ومثل ذلك حذفها من (ابراهيم) و(اسماعيل) و(اسحاق) و(هارون).

### حائتا الواو:

للووا أيضاً حالتان: حالة زيادة، وحالة حذف.

أما الزيادة ففي عمرو، علماً، فرقاً بينه وبين عمر، علماً أيضاً، ولذلك تثبت الواو في حالة النصب لتمييزها بالألف المبدلة من التنوين في قولك (رأيت عمراً)، لأن عمراً غير منصرف فلا يدخله التنوين.

وتزاد في (أولئك) فرقاً بينها وبين (إليك)، ففي أولئك زيادة واو وحذف ألف.

وتزاد في (أولى) لتخالف (إلى)، وحمل أولو على اولى، كما فعل بمثنى مائة

وكذلك الحال في أوالات.

وأما حالة الحذف ففي مثل داود وطاوس إذا كانت الكلمة ذات واوين متجاورين وهذا إذا أمن من اللبس، فإذا لم يؤمن كما في قوله تعالى ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ كتب الواوان..

وإذا كانت الكلمة ذات ثلاثة واوات أثبت الكتاب منها اثنان كما في قوله ﴿ليسؤوا﴾.

#### أحوال الياء:

تقع بدلاً عن الألف المقصورة. قال ابن الحاجب في كتابه (الشافية في الصرف): «كتبوا كل ألف رابعة فصاعداً في اسم أو فعل ياء إلا فيما قبلها ياء» مثل (الدنيا) و(العليا) واستثنى من ذلك (يحى) و(ولي)، علمين، فإن كانا غير علمين كتبا بالألف فرقاً بينهما علمين وبينهما فعلاً وصفة. ثم قال:

«وأما الثالثة فإن كانت عن ياء كتبت ياء وإلا فبالألف. ومنهم من يكتب الباب كله بالألف على كتبه بالياء. فإن كان منوناً فالمختار أنه كذلك وهو قياس المبرد - محمد بن محمد الأزدي البصري - وقياس المازني - بكر بن محمد - بالالف. وقياس سيويوه، المنصوب يكتب بالألف وما سواه بياء، وتعرف الياء من الواو بالثنائية نحو فتیان وعصوان، وبالجمع نحو الفتيات والقنوات، وبالمرّة نحو رمية وغزوة، وبردّ الفعل الى نفسك نحو رميت وغزوت، وبكون فاء الفعل واواً نحو وعي، وبكون العين واواً نحو شوى،

فإن جهل، فإن أملت فالياء، وإلا فالألّف. وإنما كتبوا لدى بالياء لقولهم لديك. وكلا تكتب بالوجهين. وأما الحروف فلا يكتب بالياء. غير بلي وعلى والى وحتى. وإذا اتصلت هذه الحروف بما الاستفهامية كتبت بالألف لأن الألف أصبحت في الوسط.

وحكى صاحب كتاب «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» في ترجمة المبرد أن بعض أبناء طاهر سأل أبا العباس ثعلباً أن يكتب له مصحفاً على مذهب أهل التحقيق، فكتب والضحي بالياء.

«ومن مذهب الكوفيين أنه إذا كان كلمة من هذا النحو أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء، وإن كانت من ذوات الواو».

«والبصريون يكتبون بالألف».

فنظر المبرد في ذلك المصحف فقال: ينبغي أن يكتب والضحي بالألف لأنه من ذوات الواو. فجمع ابن طاهر بينهما فقال المبرد لثعلب: لم، كتبت والضحي بالياء؟ فقال: لضم أوله. فقال: ولم، إذا ضم أوله وهو من ذوات الواو تكتبه بالياء؟ فقال لأن الضمة تشبه الواو، وما أوله واو يكون آخره ياء، فتوهموا أن أوله واو. فقال أبو العباس للمبرد: أفلا يزول هذا الوهم الى يوم القيامة.

### اللام:

ومن الحروف التي يعرض لها الحذف خطأ اللام فإنها تحذف من (الذي)

و(التي) و(الذين) فتكتب هذه الكلمات بلام واحدة: ولا تحذف من (اللذان) و(اللذين) في المثني ليطمير اللذين «مثنى» من الذين «جمعاً».

وإنها حذفت من (الذي) واخواتها لأن الألف واللام فيها لازمة فصارت معها كالكلمة الواحدة. والحرفان المدغمان في الكلمة الواحدة لا يكتبان إلا حرفاً واحداً. فعملت هذه كذلك.

قالوا: وتحذف من الليل فتكتب الليل، واستجاده بعضهم. ولكن أبا حيان جعل القياس أن يكتب بلامين وهو الذي عليه جمهور المتأخرين. وتحذف من (هل) إذا دخلت على (لا) فتقول (هلاً).

### النون:

ومن حروف الحذف النون فإنها تحذف من (من) الجارة إذا اتصلت بها الموصولة والاستفهامية والزائدة، نحو (عجبت مما عجبت) و(مم هذا الثوب) و﴿مَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾.

وأما الشرطية فقد قالوا أن القياس يقتضي إثبات النون وفصلها عن ما، نحو (من ما تأخذ آخذ).

وتحذف منها إذا اتصلت بمن مطلقاً، سواء كانت استفهامية نحو (من أخذت الدراهم)، أو موصولة نحو (علمت ذلك من علمك)، أو شرطية (من تأخذ آخذ).

وتحذف النون من (عن) إذا اتصلت بها الاستفهامية والزائدة. وثبت

النون فيها إذا اتصلت بما الموصولة، قاله ابن قتيبة الدينوري. وتحذف منها إذا اتصلت بمن الموصولة نحو (أخذت العلم عنم أخذته). وقال بعض الكتاب بجواز إثباتها في مثل هذا الموضع. وأما في غير من الموصولة فقد اختلفوا. والمشهور الإثبات والفصل. وقال ابن قتيبة بالحذف والوصل. ففي جميع أحوال (من) تحذف نون (عن) إذا دخلت عليها وتوصل العين بها (عمن).

وتحذف النون من (أن) الشرطية إذا اتصلت بـ (لا) أو (ما) نحو ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ...﴾ و ﴿وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً...﴾. وحذفت من حرفي التأكيد (أن وإن) وأختهما لكن مع جواز إثباتها وذلك إذا اتصلت بلفظ (نا) فقالوا: أَنَا وَإِنَّا وَلَكِنَّا، وقالوا: أَنَّنَا وَإِنَّنَّا وَلَكِنَّنَّا. وقد حذفوها في غير هذه المواضع، ولكن المتأخرين لم يجروا مجراهم فأضربنا عن ذكرها.

### الوصل بين كلمتين:

اصطلح الكتاب على وصل بعض الكلمات ببعضها، وإن كان الأصل يقتضي فصلها لتمييز كل كلمة عن الأخرى لفظاً ومعنى، لاعتبارهم أن الكلمتين كالكلمة الواحدة. أما فيما تكون إحدى الكلمتين حرفاً واحداً كحروف الجر والضمائر المتصلة فذلك ظاهر. وإما فيما زاد إلى الحرفين فأكثر فهو المحتاج إلى بيان.

وصل الكتاب الكلمتين إذا كانتا مركبتين تركيب مزج مثل (بعلبك).

وفي غير تركيب المزج لا يكون الوصل.

ووصلوا (من) و(عن) مع حذف نونها في (ما) و(من) وقد تقدم بيان ذلك.

ووصلوا في حال اتصالها بـ (من) و(ما) الاستفهاميتين وما الموصولية على اختيار في ذلك.

ووصلوا في الجارة بـ (ما)، واختلفوا في فصلها إذا دخلت على (من)، والأرجح الفصل.

ووصلوا الحروف المشبهة بالفعل الناصبة للإسم الرافعة للخبر، وهي أن وأخواتها، بما الكافة الزائدة، وفصلوها في ماعدا ذلك. فكتبوا (إنما أنت قائم)، و(إن ما تقوله لحق).

ووصلوا (قل) و(أين) و(حيث) و(بين) و(أي) و(نعم) و(بئس) بـ (ما) الزائدة، نحو: قلما تراني، وأينما تكن آتيك، و﴿حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...﴾، وبئسما اشتريت، وبينما أنا جالس، و﴿أَيُّهَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ...﴾؛ و﴿نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ...﴾.

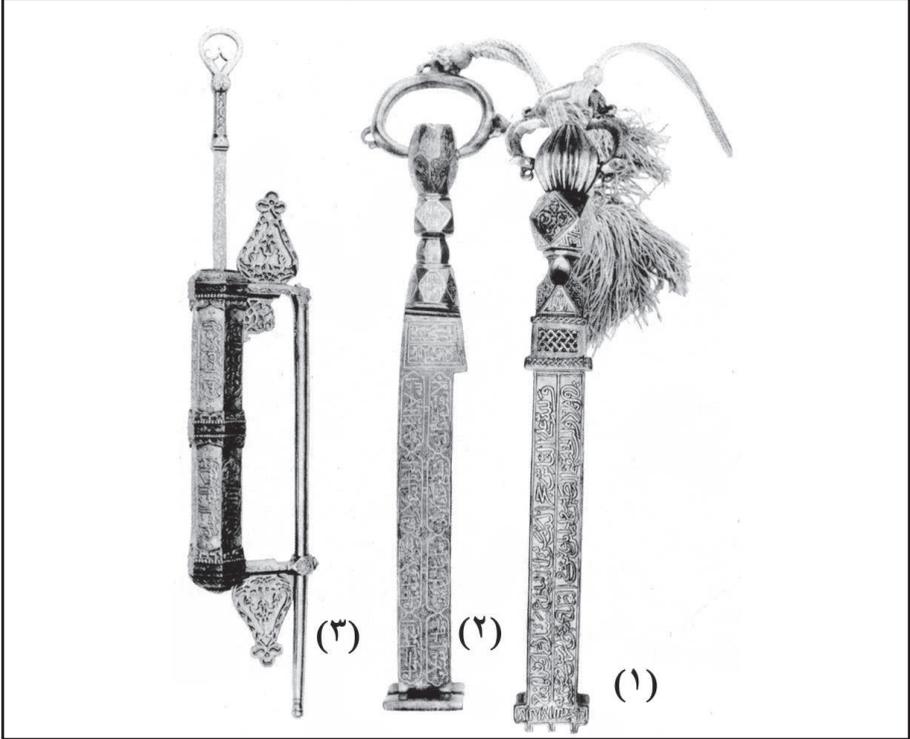
ووصلوا كلمة (كل) بـ (ما) المصدرية فقط نحو: كلما أتيتني أكرمتك.

ووصلوا (هل) بـ (لا) وتحذف إحدى اللامين، كما تقدم بيانه.

ووصلوا (كي) بـ (لا) فقالوا كيلا، والمرجح الفصل.

ووصلوا الظرف مثل: يوم وحين، بـ (إذ)، فقالوا: حينئذ، ويومئذ.

وألحق بعض الكتابّ بهما (آن) فقالوا آئذ، وساعة فقالوا: ساعتئذ، ووقت فقالوا: وقتئذ قياساً عليها.



١- مفتاح الكعبة الشريفة يعود للعهد العباسي الأول مزخرف بأشرطة من الآيات القرآنية بخط الثلث.

٢- مفتاح ثان صنع في الموصل سنة ٥٠٦هـ - ١١١٢م.

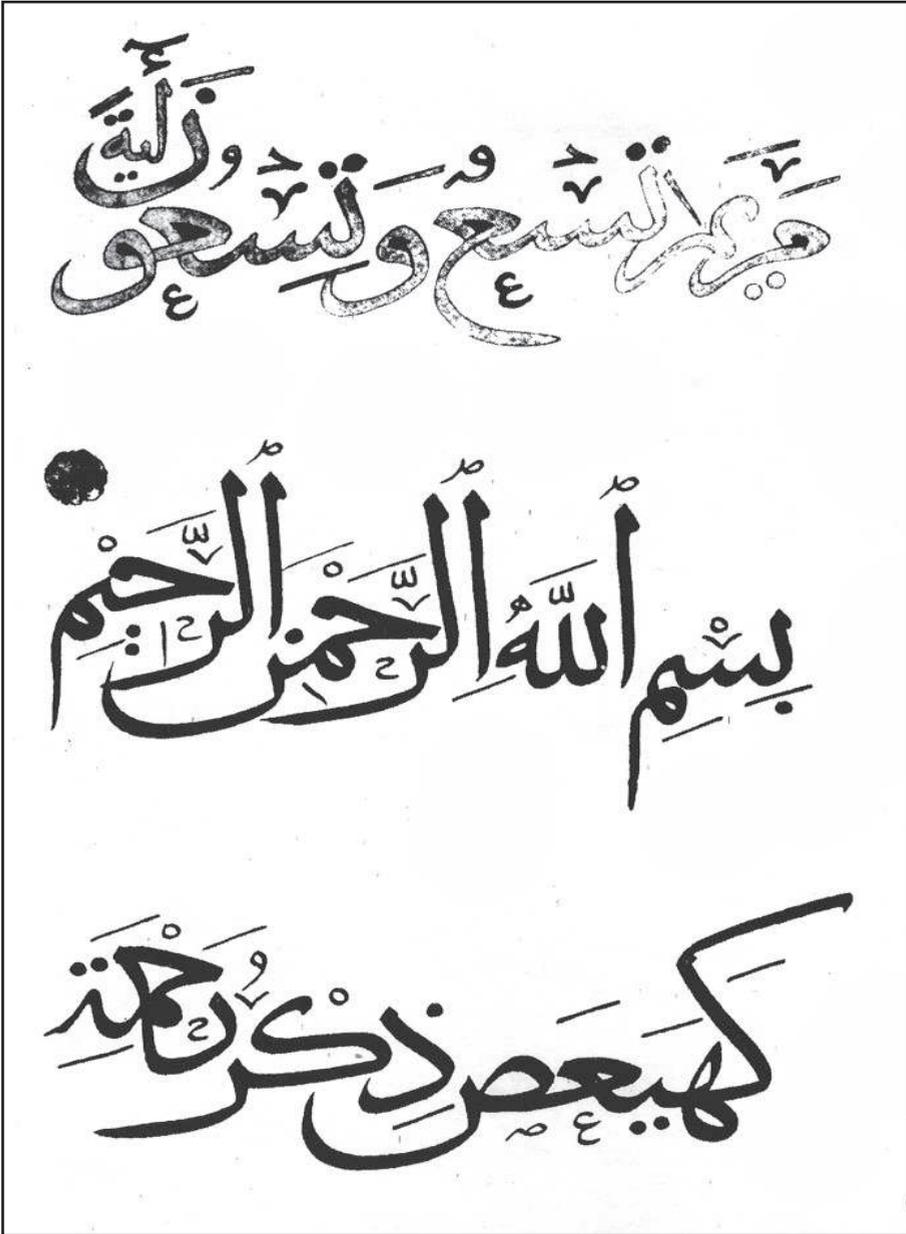
٣- مفتاح كعبة آخر صنع عثماني في سنة ١٠٥٦هـ - ١٦٤٦م، متحف طوب كبي - اسطنبول



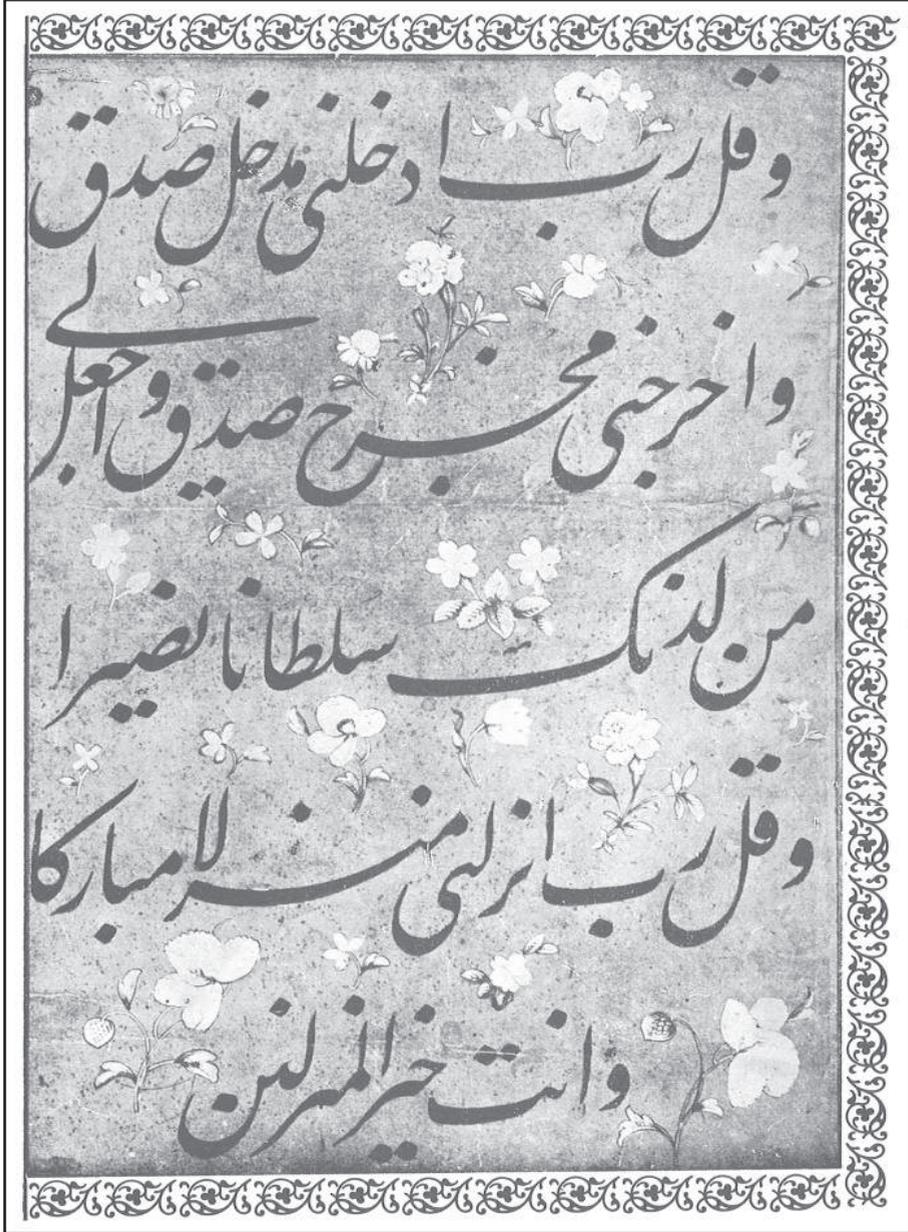
نصها: (إن الله جميل يحب الجمال)، لوحة واضحة التركيب بخط الثلث الجلي وهي آية في الجمال والقوة من كتابات الخطاط محمد شفيق سنة ١٢٨٧هـ.



لوحة بخط ثلث جلي متراكب الكلمات نصها: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، من كتابات الشيخ عزيز الرفاعي سنة ١٣٥١هـ.



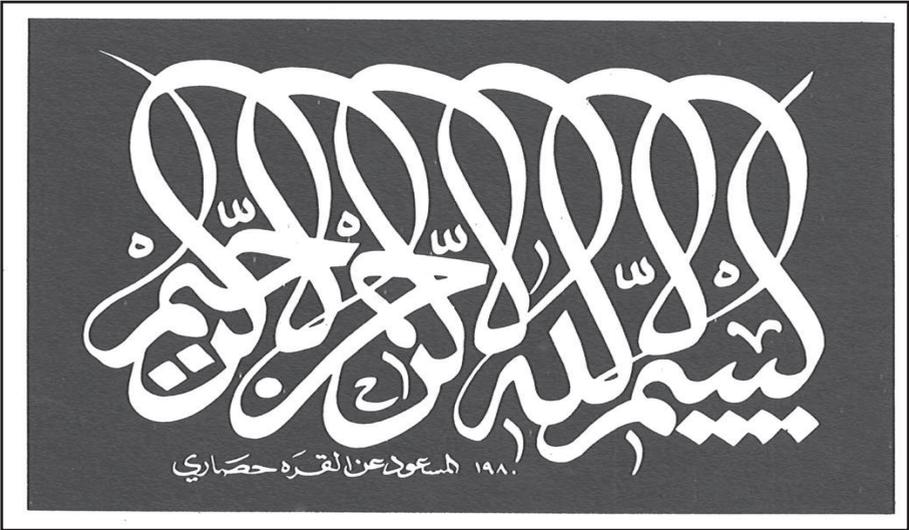
صفحة من القرآن الكريم من بداية سورة مريم المباركة، كتبت بقلم الثلثين (جليل الثلث)،  
مصدرها القاهرة في القرن الثامن الهجري - (متحف برلين)



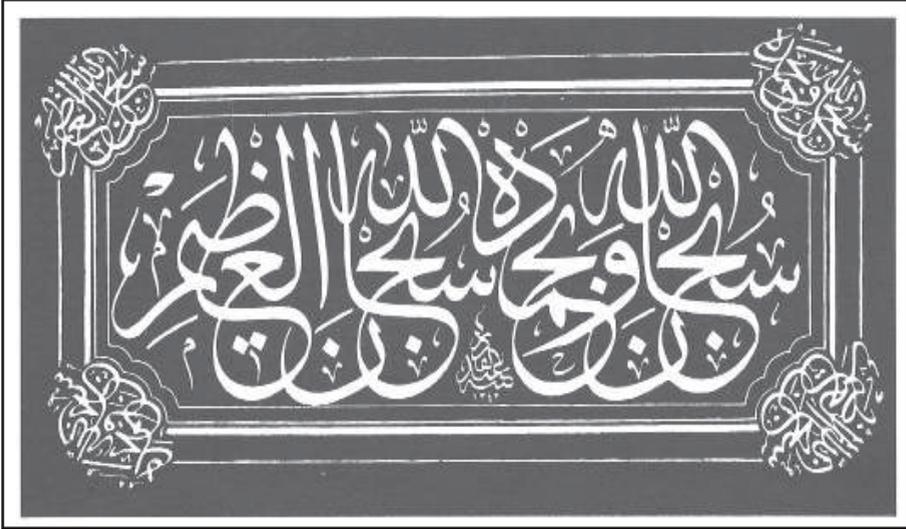
صفحة من مرقعة عليها آيتان قرآنتان من سورة الإسراء والمؤمنون المباركتين، بالخط  
النستعليق، من الهند في القرن السابع عشر الميلادي (متحف كلية الآداب بجامعة القاهرة)



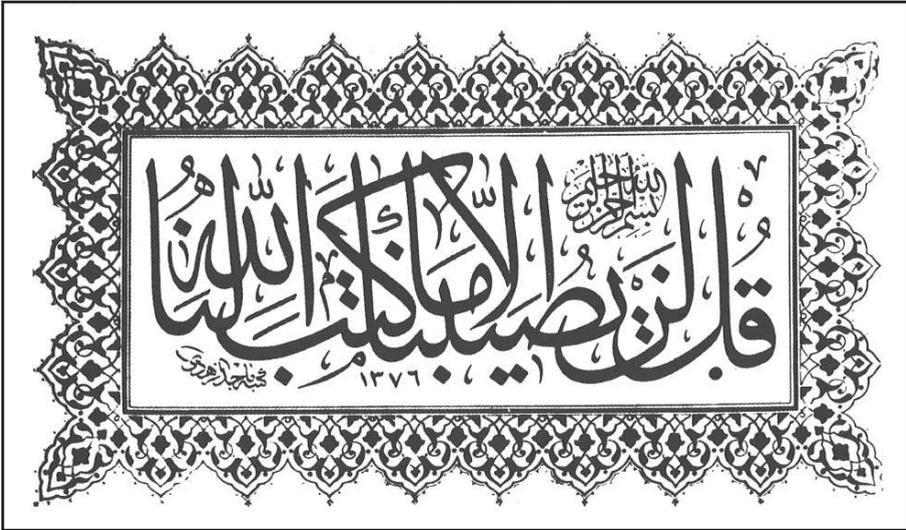
خط على الزجاج بأسلوب الريحان (متحف كولنكيان، لشبونة - البرتغال)



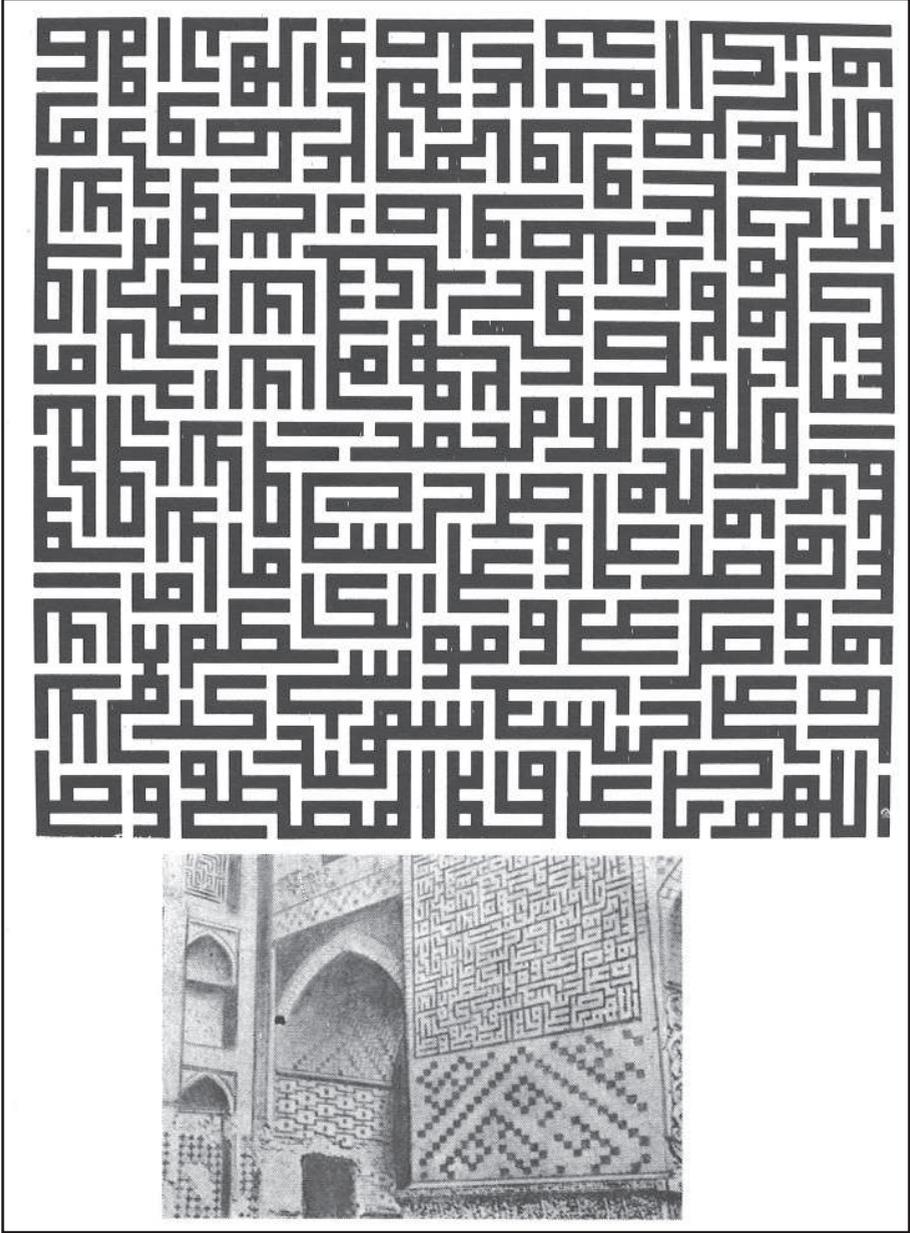
(البسملة) بخط الثلث الجلي المتصل الألفات واللامات لغرض جمالي، نقلها الخطاط حسن المسعودي عن الخطاط الشهير حسن أحمد القره حصاري المتوفى عام ٩٦٤هـ - ١٥٥٥م.  
(متحف الفن الإسلامي - اسطنبول)



لوحة متشابكة الكلمات بخط ثلث جلي نصها: (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)  
كتبها عبد القادر سنة ١٣٤٢هـ



لوحة كتبت بخط ثلث متداخل الكلمات جزئياً نصها: (قل لن يصيدنا إلا ما كتب الله لنا)،  
كتبها ماجد الزهدي عام ١٣٧٦هـ



خط كوفي هندسي معمول من الطابوق المطلي بالسيراميك داخل مسجد في أصفهان سنة ١٣٠٣م، وفي أعلى الصورة نقل للخط المذكور بشكل مكبر

### كلام في أقلام الخط عند المتقدمين :

أول ما انتشر الخط بين العرب اختلفت منازع الكتاب. فاتخذ بعضهم قاعدة التقوير، كانوا يطلقون في العصور الوسطى على الخط المقور اسم الخط اللين، وعرفوه بأنه ما تكون عراقاته منحسفة ومنحطة الى أسفل.

واتخذ بعضهم قاعدة البسط. وأطلق عليه في العصور المتوسطة اسم اليابس، وقالوا بأنه ما لا انخساف فيه ولا إنحطاط.

وكان من هاتين تفرع أقلام الخط العربي، واختلاف هندسة حروفه، وابتداء التفنن بالأقلام، وأشكال الحروف في زمن الدولة الأموية. واشتهر في زمن العباسيين وكان في ذلك في بدء الأمر بالخط الكوفي، ثم جرى منه النسخي.

قالوا وأول الأقلام المعروفة في زمن الأمويين هو القلم المعروف بالطومار. ونقلوا عن بعض المؤرخين أن عمر بن عبد العزيز أتى زمن خلافته بطومار ليكتب فيه فامتنع وقال فيه ضياع الورق وهو من بيت مال المسلمين. والطومار كما نص عليه علماء اللغة هو الصحيفة كالطامورة، في قول عمر بن عبد العزيز أن فيه ضياع الورق دليل على أنه كان يكتب في الطومار بقلم الطومار، إذ لا يحصل ضياع الورق إلا بتكبير حجم الحروف وهذا حاصل في قلم الطومار. كما ستعرفه عن قريب. وهذا الدليل ليس بقطعي الدلالة، ولكنه يقرب من المقصود، وتنسب إليه نفس المستدل ويؤيده ما أشار إليه متقدمو الكتاب من أن... كانت تكتب علاماتهم به في أيام بني أمية.

وكان هذا القلم يسمى بالقلم الجليل أيضاً. نص عليه صاحب كتاب الخط ثم قال راوياً عن النحاس: «ثم اخترع الكاتب المشهور ابراهيم الشجري (تلميذ اسحاق بن حماد وهو الذي قلنا فيما سبق أنه كتب الخط النسخي قبل ابن مقلة بمدة تناهز القرنين) قلم الثلثين وجعله أخف من الجليل ثم اختصره بقلم الثلث».

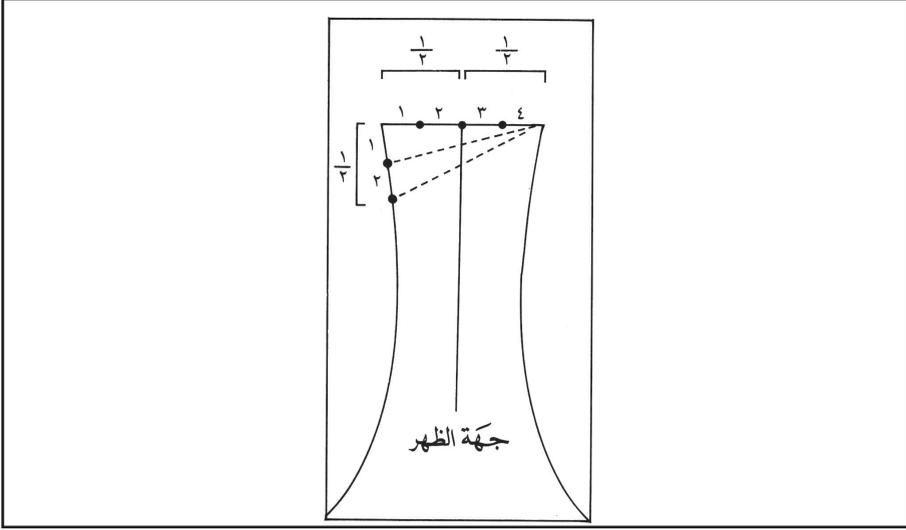


مخبرة ومحفظة قصب صنع مصر أو سوريا سنة ٧٠٤هـ - ١٣٠٤م. (متحف اللوفر - فرنسا)

ثم اختصر يوسف الشجري، اخو ابراهيم، هذا القلم الجليل بقلم أدق منه، فأعجب ذلك ذا الرياستين الفضل بن سهل، وزير المأمون، وأمر أن تحرر به الكتب السلطانية. فسمي القلم الرياسي، وسموه أيضاً قلم التوقيعات، ونسب الى ذي الرياستين.

ثم أن بعضهم استخرج من القلم الجليل قلماً سماه قلم النصف، ثم قلم مختصر الطومار، ثم قلماً أخف من الثلث سماه خفيف الثلث، وقلماً اسمه

المسلسل تتصل حروفه كلها بعضها ببعض، وقلماً آخر سموه غبار الحلية.  
وهكذا كلما ظهر كاتب بخط جميل ومذهب فيه جديد أطلق عليه اسماً  
وجعله قلماً، حتى تعددت أسماء الأقلام وكادت تشوش ذهن الطالب.  
وقال صاحب كشف الظنون: «ثم كان اسحاق بن حماد في خلافة المنصور  
والمهدي، وله عدة تلاميذ كتبوا الخطوط الأصيلة الموزونة وهي اثنا عشر  
قلماً: قلم الجليل، قلم السجلات، قلم الديباج، قلم اسطورمار الكبير (ولعله  
الطومار)، قلم الثلاثين (ولعله الثلاثين)، قلم الزنبور، قلم المفتح، قلم الحرم،  
قلم المدامرات، (كذا)، قلم العهود، قلم القصص، قلم الحرفاج (?) فحين  
ظهر الهاشميون حدث خط يسمى العراقي وهو المحقق. ولم يزل يزيد حتى  
انتهى الأمر إلى المأمون فأخذ كتابه بتجويد خطوطهم. وظهر رجل يعرف  
بالأحوال فتكلم على رسومه وقوانينه، وجعله أنواعاً. ثم ظهر قلم المرصع،  
وقام النساخ، وقلم الرياسي اختراع ذي الرياستين الفضل بن سهل، وقلم  
الرقاع، وقلم غبار الحلية».



يُقطع منقار القصبه بانحراف يساوي نصف المنقار، فيُحصل على قصبه ثلاثم لخط الأساليب  
التالية: النسخ والثلاث العادي والثلاث الجلي والديواني والإجازة

فهذه سبعة عشر قلماً عدها صاحب كشف الظنون، ثم قال بعد ذلك:

«ثم اشتهرت الأقلام الستة للمتأخرين وهي: الثلاث، والنسخ، والتعليق،

والريحان، والمحقق، والرقاع».



لكل أسلوب قصبية خاصة، ولكل أسلوب عدة أحجام من القصب

والظاهر أن تسمية الأقلام بالثلثين والثلث والنصف والمختصر إنما تكون بنسبة الخط الى القلم الجليل الذي قلنا أن صاحب كتاب الخط جعله القلم المسمى بقلم الطومار. وقد قالوا بأن هذا القلم قد قدر الكتاب مساحته بأربع وعشرين شعرة برزون. وجعلوا قلم الثلثين ما كانت مساحته ست عشرة شعرة. وقلم الثلث ثمانى شعرات برزون. ومختصر الطومار ما كان بين الطومار الكامل وقلم الثلثين، فتكون مساحته أقل من أربع وعشرين شعرة وأكثر من ست عشرة.

وفي هذه الأقلام مذهبان للكاتب: مذهب يميل إلى البسط واتباع طريقة المحقق (أو العراقي) ومذهب يميل إلى التقوير.

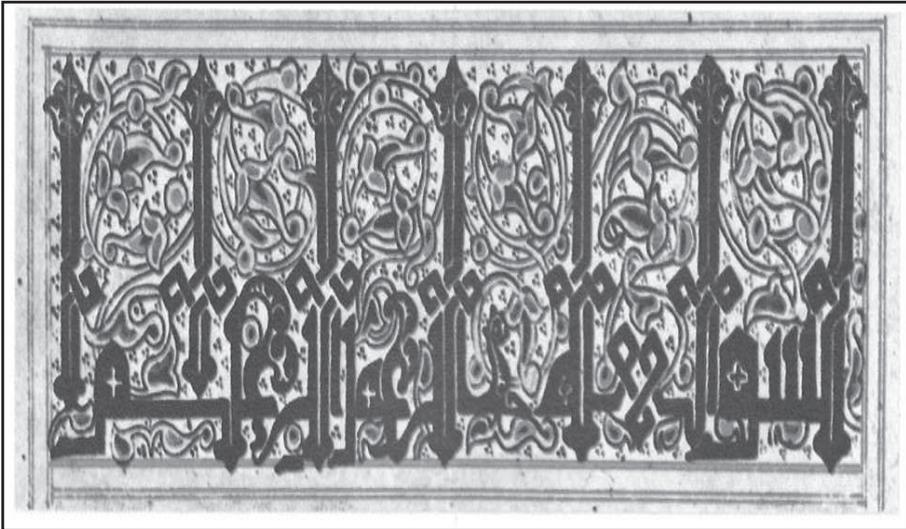
وأما القلم الرياسي وهو المعروف بقلم التوقيعات فإنما سمي بذلك لما قلنا من أن... والملوك اختصوا به لتوقيعاتهم منذ زمن الفضل بن سهل.

وهو غير قلم الرقاع، وسمي هذا القلم بالرقاع لأنه مختص بالرقاع الصغيرة التي تودع لطائف المكاتبات والقصص وما أشبهه وحروفه أدق من قلم التوقيعات.

ومن الأقلام قلم الغبار: قال صاحب الخط: وإنما سمي بذلك لدقته كأن النظر يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار. وهو الذي يكتب به القطع الصغير من ورق الطير وغيره، ويكتب به بطائق الحمام التي تحمل على اجنحتها في ورق الطير وبعضهم يسميه قلم الجناح لذلك وهو قلم ضئيل مولد من الرقاع والنسخ.



كتابة زخرافية تسمى (زورقية) كتبت بخط ديواني جلي نصها: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ من كتابات هاشم محمد البغدادي سنة ١٣٧٢ هـ.



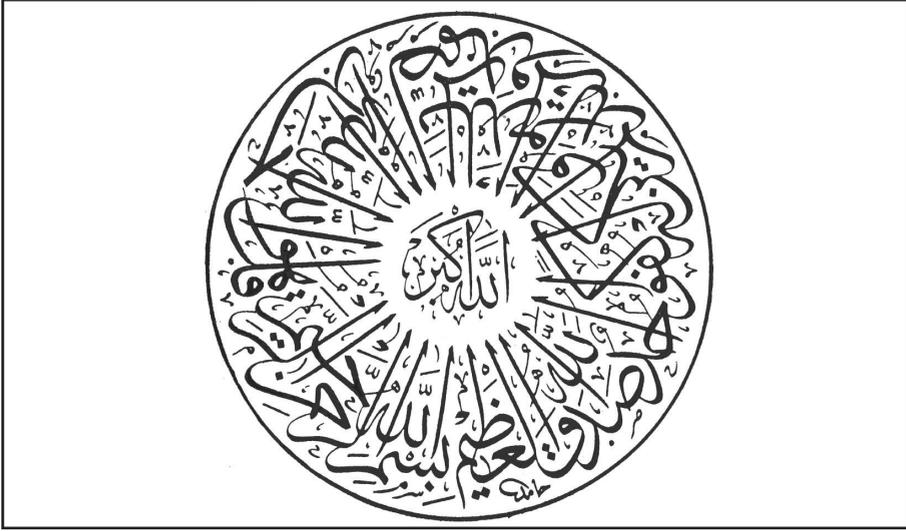
بسملة كوفية على أرضية مزهرة من متحف آيا صوفيا باسطنبول يعود تاريخها الى سنة

١٢٩٠م

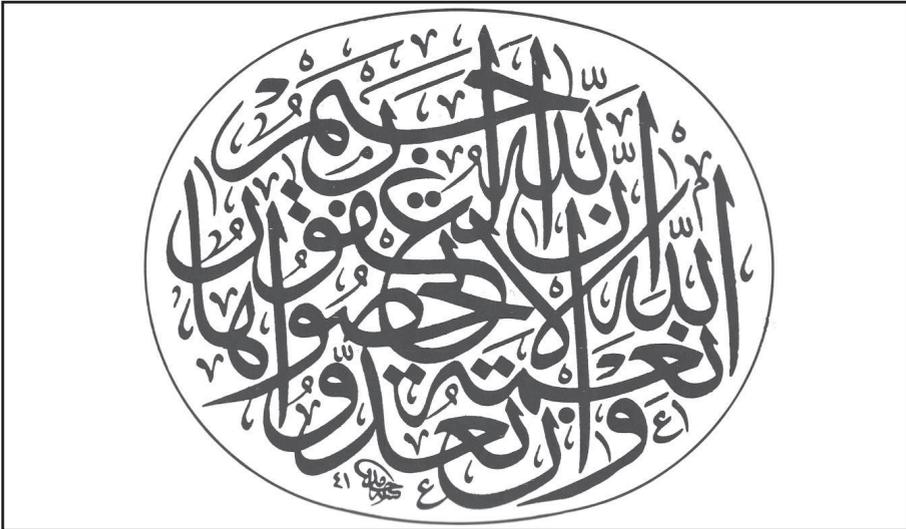


لوحة تنص على الآية الكريمة: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» للخطاط

حسني البابا



لوحة دائرية التراكيب كتبها بخط الثلث الأستاذ حامد الأمدي المولود في اسطنبول عام ١٨٩١م، ونص اللوحة سورة التوحيد وفي وسطها (الله أكبر)



لوحة متراكبة الكلمات كتبها بخط ثلث جلي الأستاذ حامد الأمدي ونصها: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

هذا ما اخترنا ذكره في علم الخط أوردناه وما أتينا على آخره حتى كان العالم بأجمعه مضطرباً من أهوال الحرب القائمة الآن بين أعظم دول أوروبا. وقد شمل الضنك والضييق كل الأقطار واستولى الهم والكرب على كل النفوس فكان للأقلام لجاماً، والله المسؤول أن يمن بالفرج العاجل القريب والله عاقبة الأمور.







من هم أقدم سكان الساحل العربي في الخليج منذ  
فجر التاريخ حتى ظهور الإسلام، هل يصح وجود  
الفيثيين بين سكان الخليج كما يقول المؤرخون؟

جعفر الخليلي

يمتد شاطئ الساحل العربي من الخليج في التاريخ القديم من مصب دجلة والفرات، وكان مصب هذين النهرين يقع بالقرب من (أور) الكلدانية القديمة، وعلى مقربة من مدينة الناصرية الحديثة اليوم.

وكانت دجلة في الألف الثالث وما قبله ق.م. تصب وحدها في الخليج، كما يصب الفرات وحده رأساً دون أن يلتقي النهران كما هما يلتقيان اليوم في (القرنة) ويصبان في شط العرب.

والخليج اليوم أقصر طولاً مما كان في العهود القديمة في أيام (السومريين) وما قبلهم لأن دجلة والفرات قد غمرا بما يحملان من الغرين والترسبات ما يقرب من ٢٦٠ أو ٢٨٠ كيلو متراً من شاطئيهما<sup>(١)</sup>.

أما مستوى سطح الخليج فقد هبط على رأي بعضهم زهاء ٥-١٠ أقدام خلال ألفي سنة، وقد تراجعت مياه البحر في هذه السنين<sup>(٢)</sup> ويتجه الساحل العربي المقابل للساحل الفارسي من الشمال الغربي إلى الشرق حتى يبلغ امتداده نهاية (عمان) والغالب أن أرض هذا الساحل المجاورة للبحر مالحة، ولا تخلو من السباح، وتقل فيها المياه العذبة باستثناء بقاع وجزر سنشير إليها فيما بعد.

وإن ما وراء هذا الساحل من الغرب كثبان ورمال وتلال، كما تتخللها سهول وأودية تجري فيها مياه الأمطار، وفي السنين التي يكثر فيها المطر تظل المنحدرات والأودية والمنخفضات من الأرض تحتفظ بالمياه لمدة قد تطول، وتجعل أمطار الربيع من سهولها أرضاً صالحة للمرعى إذ تكثر فيها الحشائش

والأزهار والنباتات البرية الى أن يأتي الصيف على أغلبها فتجف الأودية، وييبس النبات وهكذا حتى ترتبط بقلب جزيرة العرب من الغرب.

### أقاليم الجزيرة العربية :

قسّم الجغرافيون العرب أقاليم الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام هي: الحجاز، ونجد، واليمن، وخصّصوا القسم الرابع بعمان والخامس بالبحرين التي يكاد اسمها وفي أيام العرب خاصة يشمل ساحل الخليج الجنوبي كله بل وما وراءه، فقد قال هؤلاء الجغرافيون العرب، أن اسم البحرين يشمل ساحل بحر الهند الذي سمي بالبحر العربي بين البصرة وعمان، ومعنى ذلك أن هذا الساحل الذي تقوم اليوم عليه الكويت والحسا، والقطيف، ودولة قطر، ودولة الامارات العربية ومدنها ودساكرها وسلطنة عمان كان كله يسمى باسم واحد ويسمى باسم البحرين في أيام العرب.

وقد روى ياقوت الحموي أن صاحب الزيج قد عد هذا الإقليم المسمى بالبحرين في الإقليم الثاني وقال إن طوله أربع وسبعون درجة وعشرون دقيقة من المغرب، وعرضه أربع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة، كما روى أن هذا الإقليم عند قوم آخرين إنه من الإقليم الثالث<sup>(٣)</sup> ويعرف المقدسي الإقليم الثاني بأنه الإقليم الذي يكون فيه الظل إذا استوى الليل والنهار عند الظهيرة قدمين وثلاثة أخماس القدم وقال إن من المدن التي تقع في هذا الإقليم مكة، ويثرب، وأسوان، وبلاد النوبة، وطائفة من بلاد السند والهند - وفي ضمن هذا يمكن أن يجيء ساحل البحرين.

وأما الإقليم الثالث فقد عرفه المقدسي بأن أوله حيث يكون ظل نصف النهار، ثلاثة أقدام ونصفاً وعشراً وسدس عشر قدماً، وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار في وسط أربع عشرة ساعة، ووقع وسطه من مدين شعيب في شق الشام، وصارت بغداد، وفارس، وقندهار الهند، والأردن، وبيروت، في حده الأدنى، كما تقع فيه الكوفة، والبصرة، وغيرها من المدن<sup>(٤)</sup>، ومن الممكن على هذا التعريف أن نعد ساحل البحرين مشمولاً بالإقليم الثالث مثلما عددناه مشمولاً بالإقليم الثاني.

#### من أين يؤخذ تاريخ هذا الإقليم؟

تاريخ هذا الإقليم القديم - إقليم الساحل العربي من الخليج - لا يزال مجهولاً من الوجهة العلمية، وليس بإمكان المؤرخين أن يصلوا الى شيء يخص طبيعته الموغلة في القدم، كما ليس من السهل الوصول الى طبيعة سكانه القدماء وأجناسهم ولا سيما في الألف الرابع قبل الميلاد وما قبله، بل وكان من الصعب الوقوف تماماً على تاريخه حتى في الألف الثالث والثاني، ذلك لأن طوارئ طبيعية بسبب التضاريس، والتآكل من جهة، وانحسار مياه الشواطئ من جهة أخرى دعت الى تغير معالم هذه الأرض من حسن الى سيء ومن أسوأ الى أحسن، ولم تكن هناك آثار ونقوش وكتابات إلا الشيء الذي يكاد لا يذكر من الكتابات المتأخرة بعكس تاريخ العراق، فارس، ومصر القديمة الذي تألفت منه سلسلة تكاد تكون محكمة الحلقات عن تاريخ هذه الأقطار وأمثالها، ولم يأتنا عن هذا الإقليم إلا أخبار مقتضبة لا تتجاوز

الظنون والاحتمالات باستثناء النزر اليسير الذي حققته النقوش والألواح التي عثر عليها في الأطلال السومرية والآكدية والبابلية فجاء ذكر جوانب من هذا الساحل عرضاً، ويحصر المؤرخون المصادر المعول عليها لاستخراج تاريخ جزيرة العرب القديم أجمع ومن ضمنه تاريخ هذا الساحل في أربعة مصادر وهي:

١- النقوش والألواح.

٢- التوراة والأساطير.

٣- ما خلفه اليونانيون والسريانيون من الذكر في كتاباتهم، وأشعارهم ورحلاتهم وقصص الملاحم.

٤- المصادر العربية التي دوت بعد ظهور الإسلام فحكت جانباً من تاريخ الجزيرة وأخبار قبائلها وسكانها.

وما عدا هذا فكل ما يروى لا يخلو من التكهنات، والحكايات، والأساطير عن تاريخ جزيرة العرب وفي ضمنه تاريخ هذا الإقليم الذي نحن بصدد الإحاطة بسكانه القدماء على قدر الإمكان.

#### من أهم المصادر القديمة :

ومن أهم المصادر القديمة التي يعتمد عليها المؤرخون ما كتبه (هيروديت) (٤٨٠-٤٢٥ ق.م) وتاريخ (ديودور الصقلي) في القرن الأول ق.م وجغرافية (سترابو) حوالي (٥٠ ق.م)، وتاريخ (فلافْيوس جوزيف) القرن الأول

الميلادي، وأشعار (هوميروس) في الإلياذة والأوديسة، والتوراة التي تحوي الكثير من الأساطير ومنها (جنة عدن) التي دلت الآثار المكتشفة والكتابات على موقعها في الخليج وفي (دلمون) وهي البحرين، وأن التوراة قد نقل خبرها من أخبار بابل فمنها في (عدن)، وما كتبه ايزيب الملقب بأبي التاريخ الكنسي والذي قصر كتبه على الأديان في القرن الرابع الميلادي.

ومن المصادر أيضاً ما نقلوه من أخبار (سانخو نياتون) ومن غير هذه المصادر<sup>(٥)</sup> ولكن المعول كله في تسجيل تاريخ الجزيرة العربية وإقليم الشاطئ العربي من الخليج إنما يكون على الاشارات والحكايات الواردة في النقوش والآثار والألواح كما مرّ، وهو وإن لم يكن كافياً ولكنه قد يعطي فكرة عامة أو خاصة أو بعض فكرة على الأقل عن تاريخ هذا الإقليم.

### أهم المصادر العربية :

وإن المصادر العربية التي ورد فيها ذكر يخص تاريخ إقليم الخليج العربي الجنوبي قبل ظهور الإسلام وبعده كثيرة، وقد أورد عبد الرحمن عبد الكريم النجم في مقدمة كتابه (البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج) أهم هذه المصادر من الكتب، فذكر (البلاذري) و(الدينوري) و(اليقوي) و(المسعودي) و(الطبري)، و(ابن الأثير)، و(ابن خلدون)، وغيرهم من المؤرخين الذين ورد شيء من تاريخ (البحرين) بصفتها قاعدة هذا الإقليم، في كتبهم.

ومن الكتب الجغرافية التي تناولت حدود البحرين، أو وصفها ومناخها وسكانها ذكر (بلاد العرب) لعذة الأصفهاني وكتاب (المناسك) وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة المنسوب (للحري) و(الاعلاق النفيسة) لابن رسته و(مسالك الممالك) للاصطخري وكتاب (البلدان) لابي الفقيه الهمداني و(كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي و(معجم البلدان) لياقوت الحموي، كما ذكر من الرحلات (سفر نامه ناصر خسرو) ورحلة (بنيامين التطيلي) ورحلة (ابن بطوطة).

ومن كتب الأنساب جاء ذكر كتاب (جمهرة النسب) لابن الكلبي، وكتاب (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم، وكتاب (الانباه على قبائل الرواه) لابن عبد البر<sup>(٦)</sup> وغير ذلك من هذه الكتب التي يمكن اعتمادها في معرفة هذا الإقليم معرفة كافية عن العرب الذين سكنوه قبل الإسلام وبعده، والتي أشار إليها الدكتور جواد علي في كتابه.

وهناك عدد من الكتب المتأخرة فيما يخص التاريخ والرحلات والتحقيقات عند الرحالة الأجانب والمنقبين والجيولوجيين، وكتب بالعربية منها كتاب (البحرين درة الخليج العربي) وكتاب (البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج)، و(عروبة البحرين) وكتاب (البحرين من إمارات الخليج العربي) وغيرها من الكتب التي جمعت الكثير من حلقات البحوث عن هذا الساحل في سلسلة واحدة كان لها الفضل في تسهيل مهمة الباحثين. وأهم هذه الكتب المتأخرة المستوعبة لأبحاث الباحثين والمستشرقين

والمنقبين في جزيرة العرب جمعاء ومنها إقليم الساحل هو (كتاب العرب قبل الإسلام) للدكتور جواد علي.

### أول من سكن هذا الإقليم؛

وندخل التاريخ على أضواء كل هذه المصادر لتتعرف بأول قوم وجدوا في هذا الإقليم، فترى أننا لا نستطيع أن نتجاوز الألف الثالث قبل الميلاد إلا قليلاً، إذن من هم سكان هذا الإقليم في الألف الرابع أو قبله من الأجناس؟ لقد كثر البحث في الساميين، والساميون شعب واحد نسبوا أبوته الى سام بن النبي نوح عليه السلام وتفرعت منه شعوب وقبائل متفرقة، ولقد ردتهم الى الأصل السامي أشكالهم وهيئة جماجمهم، وعاداتهم، ووجود بعض الجذور من اللغة (الأم) السامية في لغتهم، ولأول مرة وفيما يقرب من منتصف القرن التاسع عشر الميلادي أطلق عليهم اسم (الساميين) لأول مرة حين وجد المؤرخون ما يجمع بينهم من اللهجات وجزور اللغة وتعريفها، وقسموهم الى مجموعتين:

- المجموعة السامية الشمالية.

- المجموعة السامية الجنوبية.

والمقصود بالشمالية الكنعانية والفينيقية وبقية سكان الهلال الخصيب أما السامية الجنوبية فهي العربية والحبشية.

وفي موطن الساميين الأول بحوث وآراء متضاربة، منها إن موطن

الساميين الأول هو ساحل البحرين، وإن جميع الشعوب السامية قد تسللوا من هذا الإقليم الى جميع الأقاليم، ومن حملة هذا الرأي الباحث المستشرق (كيتاني) وبناء على رأيه هذا فإن هذا الساحل كان موطناً للساميين منذ أبعد التواريخ والى أيام سام بن نوح وأحفاده!!.

غير إن هذا الرأي يفنده الباحثون الآخرون ومنهم الباحث (موسل) ويروي أن موطن الساميين الأول هو الجنوب من جزيرة العرب المشخص باليمن، ولا يوافق (موسل) هذا على هجرة الشعوب السامية والقبائل من شرق الجزيرة الى الشمال ويأتي بآراء أصوب من آراء (كيتاني) يرد فيها على (كيتاني) بكون أن رأيه هذا لا يستند على أسس طبيعية، ولا جغرافية، وأنه مجرد رأي لا يمكن أن يكون حجة<sup>(٧)</sup>.

و(موسل) هذا ممن ينكر إنطلاق العبرانيين من جزيرة العرب، وهو رأي تبناه الدكتور أحمد سوسة في كتابه (العرب واليهود في التاريخ) صحيح أنه ليس هناك من دليل على اعتبار إقليم الساحل العربي والشمال منه من ضفاف الرافدين على الأقل الموطن الأول الموغل في التاريخ للساميين ولكنه يصح أن يكون هذا الإقليم أي الساحل العربي من الخليج من المواطن القديمة جداً لسكنى الساميين الأمر الذي حدا بمستشرق شهير مثل (كيتاني) أن يجزم بأنه الموطن الأول للساميين.

وليس لدينا من دليل على وجود السامية في هذا الإقليم قبل (السومرية) فإذا صرفنا النظر عن سكن هذا الإقليم أولاً، أهم السومريون أو الساميون

العرب؟ فإننا لا نستطيع أن نصرف النظر عن الهجرة السامية من الجزيرة الى الجهات الأخرى ومنها هذا الإقليم بسبب الدواعي التي حتمت هذه الهجرة على السيامين وعلى العرب منهم، والتي بلغت شدتها بين سنة (٢٥٠٠) و(١٥٠٠) قبل الميلاد، وهذا ما يؤكد لنا أن الساميين والسومريين كانوا معاً يوم امتد نفوذ السومريين على هذا الساحل دون الجزم كلياً بأي الشعبين كان أول من سكن هذا الإقليم، وإن كان السومريون هم أول من يتحدث عنهم التاريخ في هذا الإقليم.

#### السومريون:

والسومريون: جنس أبيض ولكنه لا يمت إلى الآريين ولا إلى الساميين، ولم يستطع المؤرخون أن ينسبوهم إلى جنس معين معروف لاختلاف هيكل جماجمهم واختلاف عاداتهم التي تلزمهم بحلق رؤوسهم، ولبسهم الثياب القصيرة، وكانت ثيابهم هذه من الصوف الخشن الذي ربما كانت تفرضه عليهم سكناهم الجبال ثم ظلت تلازمهم حتى بعد نزولهم الى رأس الخليج العربي من مواطنهم الجبلية في شرقي وادي الرافدين. وكانوا يستعملون الأدوات الحجرية، كما ظهرت صورهم في الآثار القديمة من العصر الحجري.

ونزل السومريون سهول العراق عند رأس الخليج فيما قبل أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، ولما كانت ضفاف نهر دجلة عالية يتعذر سقي الأراضي منه بدون واسطة فقد نزلوا ضفاف الفرات، وجففوا الأرض وسورها،

ولما كان الفرات يحمل الشيء الكثير من الغرين والطمي في موسم الفيضان فقد تيسر لهم أن يفيدوا من هذه السهول.. والشواطئ في زراعة الحبوب وعلى الأخص القمح الذي قيل أن بذوره قد جاءتهم من مصر، وقد برعوا في الزراعة، وتفننوا في الأدوات التي تستعمل لهذا الغرض، ونسب لهم المؤرخون إبتكار العجلات والدواليب المستخدمة في الأثقال والعربات، وما لبثت أن انتشرت لهم قرى وديساكر على ضفاف الأنهار وأحسنوا العناية بتربية البقر والغنم، ولم تقتصر أعمالهم على الزراعة وحدها، وإنما شملت التجارة والصناعة ودعيت منطقتهم باسم (سومر).

والمهم في الأمر أن حكام السومريين كانوا يرون أن من جملة وظائفهم تعهد الزراعة بأنفسهم، ويقول (بريستد): «ولولا عناية الحكام بالأرض وإشرافهم بالذات على إصلاحها لماتت الزراعة ومات يومها السكان جوعاً».

وكما دلّت الآثار على براعة السومريين وتفننهم في الزراعة والاستنبات فقد دلت الأبحاث على براعتهم في البحث عن النحاس، وعن طريق الحصول على هذا المعدن عرفوا كيفية خلطه بالقصدير والحصول على البرنز، ولا يبعد أن يكون تمر كزهم في البحرين التي كانت تسمى بـ (دلمون) ليس بسبب المياه الوفيرة والعيون الصالحة للشرب والزراعة بمختلف أنواعها وحده وإنما للناس الذي اشتهر به البحرين (دلمون) كل الأثر في نزول السومريين بهذا الساحل فقد كانوا يتاجرون بالنحاس ويقايضون بمختلف أنواع السلع مما

يحصلون عليها من (دلمون) كالحجر والخشب، والمعادن الثمينة، ومن المواد التي كانوا يحملونها ويتاجرون بها قد شيّدوا (الزقورة) الشهيرة، لما جاء في رقعة الحضارة سومر وبابل.

وصيد اللؤلؤ كما يستبان قديم في البحرين، ويستدل الباحثون على قدمه من وجود الأصداف المتحجرة التي ترجع إلى عهود بعيدة، ويقول (بلايتي) العالم: أن صيد اللؤلؤ قد عرف فيما قبل القرن الرابع ق.م. «وقد عثر على لوح حجري مسماري في منطقة (أور) الكلدانية ينص على أن كيساً يحتوي على (عيون السمك) قد جلب من أرض (دلمون) - البحرين - فإذا كانت هذه (العيون) تعني اللؤلؤ فإن الإنسان كان يسعى إلى استخراج المحار منذ القدم وقبل ذلك الوقت. ولعل حباته الجوهريّة البراقّة كانت تستعمل لتزيين بشرة الحسان السمرّاء من نساء سومر وأكد وآشور وبابل<sup>(٨)</sup>.

والحضارة وإن كانت في النصف الأول من الألف الرابع قبل الميلاد حضارة واحدة موزعة في نواحي كثيرة من البحر الأبيض إلى أفغانستان شمالاً، وإلى حوض نهر السند جنوباً<sup>(٩)</sup> فإن حضارة سومر طابعاً خاصاً ظهر جلياً فيما ترك السومريون من آثار، وإن من المسلّم به أن الحضارة السومرية قد شملت عدداً غير قليل من المدن التي أسسوها على شاطئ الخليج فكانت مواقع هذه المدن تؤلف قوس دائرة يقابل شاطئ الخليج الشمالي والتقاء الماء بالأرض، وكانت تلك المدن قديماً مدناً بحرية أما اليوم فهي مدفونة في رمال الصحراء، ولما أجريت الحفائر في هذه المواقع العريقة في القدم بلغت

كما يقول ج. كونتنو الى حقيقة يقينية هي أن الحضارة في فجر العصر القديم كانت سومرية ليس إلا<sup>(١٠)</sup>، ويضيف (كونتنو) فيقول: «إن الضخامة التي بلغت البحرية في الشرق القديم أمر ثابت تدعمه اللوحات السومرية الخاصة بالملاحة، ثم إن وفرة المصطلحات الفنية البحرية فيها دالة على الدرجة العالية التي بلغت هذه الصناعة، وثبت وضوح هذه الاصطلاحات، كما تدل سعة مراكب النقل على أن هذه السفن لم تكن مقصورة على الملاحة في القنوات بل كانت قادرة على الملاحة على طول الخليج»<sup>(١١)</sup>.

وإن هذا الذي استخرج من الألواح والنقوش وما سنورده فيما بعد يثبت أن ساحل هذا الخليج كان (سومرياً)، وإن المدن والقرى التي قامت عليه كانت سومرية، وإن الساميين العرب كانوا من أقدم من استوطنوا هذا الساحل ونزلوا مدينة (دلمون) التي سميت فيما بعد البحرين، كما نزلوا سائر المدن السومرية الأخرى وأوديتها وسهولها الخصبة، وسكنوا هذه البقاع وبنى المتحضرون منهم حضارة زاهية على أسس الحضارة السومرية، ولم يزلوا منذ القدم حتى اليوم هم سكان هذا الساحل وأصحابه بعد أن زالت دولة السومريين وذاب شعبهم في الشعب السامي العربي أولاً، والشعب العربي مطلقاً يوم عادت القواعد توحد لغتهم العربية وتقضي على اللهجات التي باعدت بينهم وبين لغة الأم.

ويستدل من آثار السومريين والأكديين إن هناك قاعدة بين كل مدن الساحل ودساكره وتراه لها وحدها الأهمية الكبرى، وقد عين الباحثون محلها

في الموقع الذي كان يسمى (ندوكي) كما ورد هذا الاسم في الآثار السومرية والأكدية، ثم جاء ذكر (دلمون) بعد ذلك في هذا الموقع أي في (البحرين) وقد وجد في الكتابات المسهارية في أمر العراق من الأسماء والرموز ما يستدل به على أن (دلمون) كانت لا تزال قائمة في الألف الثاني قبل الميلاد كمدينة ذات شأن وأهمية بين المدن المعروفة، ونعتقد أن هذه الأهمية التي كسبتها (دلمون) القديمة أو (البحرين) الحالية إنما هي نتيجة كثرة عيون المياه في ذلك الزمن وكثرة البساتين والأشجار والنعمة الوافرة ووجود النحاس والأخشاب واستخراج اللؤلؤ حتى لقد نعتها السومريون بالفردوس، وقال البعض أن المقصود بها جنة عدن.

ودلمون جزيرة تحيط بها المياه وقد ذكرها سرجون ٧٢٢ - ٧٠٥ قبل الميلاد، كما ذكرها (أشور بانيبال)، ويفهم من أقوالهما أنها جزيرة في البحر وإن المساحة التي ذكرها (سرجون) بين (دلمون) ومصب نهر الفرات تساوي ما كان بين البحرين ومصب الفرات، وهذا ما يفند أقوال الذين عينوا (دلمون) في مواقع أخرى غير البحرين ونقل محمود بهجت سنان عن (تاريخ العرب قبل الإسلام): إن (هومل) قد أشار الى نص أرخ نحو سنة ٤١٧ ق.م وهو نص بابلي ورد فيه اسم أرض دعيت (بردسيو) وهي تقابل كلمة (بلدداش) في العبرانية، وكلمة فردوس في العربية، وإن هذا الفردوس يقع في القسم الشرقي من جزيرة العرب بين (ماجان) التي هي (مجان دبان) و(بيت نيسانو) التي هي في جزيرة (دلمون)، وقد حملت هذه التسمية بعض العلماء

على التفكير في أن ما ورد عن (جنة عدن) في التوراة إنما أريد به هذه المنطقة التي تقع في القسم الشرقي من جزيرة العرب، وعلى سواحل الخليج، وهذا ما يثبت رأي الذين يعتبرون (دلون) في البحرين، لاسيما وقد جاء وصفها بأنها جزيرة تحوطها المياه وبذلك يفند رأي الذين ينكرون أن تكون (دلون) هي البحرين.

وفي أخبار سرجون الأكدي أنه غزا (دلون) وأضاف الأرضين المتاخمة الى ملكه، وإن سرجون نفسه يفاخر بأنه وصل غابة الأرز وجبل القمة (طوروس) وإنه جعل سفن (ملوخا) - بلاد العرب - وسفن (ماجان) - عمان - وهي مورد النحاس، وسفن (دلون) - جزر البحرين - تلقي مراسيها عند الرصيف أمام أكد مما يدل على أن لهذا الساحل سفناً كانت تمخر عباب الخليج العربي حتى تصل إلى (أور).

ويقول ابنه (مانشتوسو) إن سيطرته امتدت حتى مناجم الفضة، وإنه أخذ الحجارة من جبال البحر الأدنى لعين (الخليج العربي) وذلك عام ٢٠٠٠ ق.م.

### دلون والفرديوس:

وفي كتاب (ألواح سومر) ما يؤكد كون أن (دلون) كانت تتمتع بكل الخيرات من ثمرات الأرض ونعمتها حتى نعتت بالفرديوس، وهي غاية ما تنعت به أرض مفعمة بالخير والبركات، فقد جاء في قصيدة سومرية

كانت مؤلفة من ٢٧٨ سطراً وهي منقوشة في لوح مؤلف من ستة حقول، وهو محفوظ الآن في متحف جامعة (بنسلفانيا) ويوجد نص مكرر للنص الأول في متحف (اللوفر) سبق أن تعرف عليه (إدوار كيرا)، ويمكن إيجاز موضوع هذه الأسطورة السومرية عن (الفردوس) التي تدور حول الآلهة دون البشر، على الوجه الآتي<sup>(١٢)</sup>:

«كانت بلاد (دلمون) - وهي المقصود بها البحرين - أرضاً طاهرة مشرفة نظيفة، أرضاً معدة للحياة، وكانت لا تعرف المرض ولا الموت ولكن مع هذا كان ينقصها الماء العذب اللازم لحياة الحيوان والنبات ولذلك نجد إله الماء السومري العظيم (انكى) يأمر (ادتو) آله الشمس أن يملأها بالمياه العذبة النابعة من الأرض، وهكذا تحولت (دلمون) الى حديقة الهية خضراء بالحقول المملأى بالأثمار والمروج والرياض، وفي هذا الفردوس الإلهي جعلت الآلهة (ننخر ساج) ثمانية أنواع من النباتات تنمو وتزدهر، وإن (ننخر ساج) هي (الآلهة الأم) عند السومريين - ولعلها الأرض الأم في أصلها - لم تفلح في أن تظهر هذه النباتات إلى الوجود إلا بعد عملية معقدة شملت ثلاثة أجيال من الالهات ولدن كلهن من إله الماء».

وذكرت القصيدة أن ولادتهن قدمت بدون أدنى ألم عند المخاض، ولكن (انكى) وهو إله الماء السومري العظيم - أراد أن يذوق طعم تلك النباتات، فأمر رسوله المسمى (ايسمد) وهو الإله الذي يمثل (بوجهين) أن يقتطف له تلك النباتات العجيبة، حيث قدمها لسيده الذي أكل منها وأتى عليها كلها

بالترتيب، ولما علمت (ننخرساج) - أم الالهة - بالأمر... غضبت، ونطقت بلغة الموت على الإله (انكى) ولكيلا تغير في قرارها اختفت من بين الآلهة. والراجح - كما مرّ من قبل - أن يكون الفردوس الذي جاء ذكره في التوراة هو الفردوس السومري، أي (دلون)، فهي أسطورة نقلتها التوراة من الآثار السومرية.

### صفات دلون:

واقتبس (صموئيل كريمر) من القصيدة السومرية المنقوشة في اللوح صفات وصف بها (دلون) باعتبارها أرض الخلود التي لا يوجد فيها مرض أو موت، وكان بعض ما اقتبس (كريمر) ما يلي:

في دلون لا ينطق الغراب الأسود.

ولا يفترس الأسد أحداً.

ولا يفترس الذئب الحمل.

ولم يعرف بدلون الكلب المتوحش الذي يفترس الجدي.

ولا أحد يقضي على العلة.

ولا توجد في دلون أرملة.

وان الحمامة لا تحني رأسها.

وليس فيها - أي في دلون - أرمد يشكو من عينيه.

ولا من يشتكي الصداع.

حتى إن عجوز دلمون لا يعثورها العجز.

ولا تدرك الشيخ الشيخوخة.

والمنشد لا يعول بالرتاء<sup>(١٣)</sup>.

### الساميون العرب والهجرة:

يرى الباحثون في أصول أقوام الشرق الأدنى إن أسلاف سكان الجزيرة العربية كانوا يتمتعون في الأصل بحضارة قديمة في الطرف الغربي الجنوبي من شبه جزيرة العرب، وقد كانت بلادهم في تلك الأزمان عامرة بأنهارها الدائمة الجريان وبأمطارها الغزيرة الدائمة الهطلان، إلا أنها تعرضت إلى تغييرات مناخية في نهاية العصر الجليدي الأخير في حدود ٢٠,٠٠٠ (عشرين ألف سنة) قبل الميلاد الأمر الذي أدى إلى إنحباس الأمطار، واندثار الأنهار، حتى أخذ الجفاف ينتشر منذ ذلك الحين في النطاق الصحراوي الحالي مما اضطر الانسان والحيوان الى الهجرة، ومنها أخذوا يتوزعون على أطراف الجزيرة وما يحاددها مما يلتمسون فيه لهم وحيواناتهم الحياة الرفيعة من حيث الماء والزرع والمرعى في موجات متعاقبة، وفي أزمان متقاربة حيناً، ومتباعدة حيناً آخر حسب مقتضيات المعيشة والضرورة التي تدعوهم إلى الهجرة<sup>(١٤)</sup> فمنهم من توجه نحو بلاد الرافدين، ونحو الفرات بصورة خاصة ومنهم من استقر في فلسطين وفي سوريا ولبنان، وهناك من توجه غرباً نحو طور سيناء وأطراف

## وادي النيل الأسفل الشرقي.

وليس من شك وقد مرّ وصف طبيعة إقليم الساحل - ساحل الخليج العربي الجنوبي - وما يتمتع به من النعم حتى أطلق عليه السومريون وعلى قاعدته (دلمون) التي سماها العرب بعد ذلك بالبحرين اسم (الفردوس) المحفوف بالخير والبركات والمياه العذبة والأشجار والنباتات حتى جاز للأساطير أن تنسب له الأمان من الشرور للإنسان والحيوان فتزعم هذه الأسطورة أن الأمان وسعادة الانسان والحيوان بلغت درجة أن الأسد لا يفترس أحداً في هذا الفردوس، وأن الذئب لا يفترس الحملان، بل ولا يشيب المرء في (دلمون)، ولن تهدد الشيخوخة حياة الانسان... إلخ<sup>(١٥)</sup>.

وفي معجم البلدان، برواية للحسن عن رسول الله ﷺ قوله: (من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان)، وهذا دليل على ما كانت عليه عمان التي اعتبرت ضمن إقليم البحرين من الرخاء.

وكانت (اليمامة) التي ألحقها البعض بالبحرين أو بجوار إقليمها على الأقل قد قيل عنها أنها: «أحسن بلاد الله أرضاً، وأكثرها خيراً، وشجراً ونخلاً».

وإذا صعب علينا أن نعين تاريخ الهجرة السامية العربية إلى ساحل الخليج لأول مرة لعدم وجود مصادر علمية يركن إليها فليس من الصعب أن نجزم بأن دواعي الهجرة من جزيرة العرب قد ساقط طوائف من الساميين العرب الى هذا الإقليم وتم اختلاطهم بالسومريين حتى ذاب بعضهم في بعض مثلما

ذاب (السومريون) المجهولو الجنسية في الفرات بالبابليين الساميين وصار هذا الساحل موطناً للساميين العرب الذين تأثروا بحضارة السومريين منذ أبعد الأجيال التي لم تحدد المصادرات العلمية بعد كما مرت الإشارة الى ذلك. وهناك أدلة كثيرة على قدم الساميين العرب في هذا الإقليم، ففي معجم البلدان عن الزجاجي أن (عماناً) إنما سميت (عماناً) فلأنها منسوبة لعمان بن ابراهيم الخليل عليه السلام، أما ابن الكلبي فينسبها إلى (عمان) حفيد ابراهيم الخليل عليه السلام.

وإن (المشقر) حصن بناه (طسم).

وإن اسم (اليامة) التي نسبها بعض المؤرخين إلى إقليم البحرين إنما سميت باليامة نسبة إلى اليامة بنت سهم بن طسم، وإن طسم وجديس كما يقولون هما من ولد الأزدي بن ارم بن لاوذ بن سام بن نوح وقد أقاما باليامة، وسواء كانت هذه الأخبار ضرباً من ضروب الأساطير أو لم تكن فهي تصلح أن تكون دليلاً لما كان يجول في الأذهان على الأقل.

وأصل كلمة (هجر) التابعة للبحرين كما يجوزها ياقوت الحموي أن يكون من الهجرة، وأصل خروج البدوي من باديته إلى المدن وهو بلغة حمير والعرب العاربة يعني القرية.

وفي (تاريخ العرب قبل الإسلام) للدكتور جواد علي أن المنقبين على المقابر في البحرين عثروا على بعض الأسلحة البرنزية، والمؤرخون يذهبون

إلى احتمال رجوع هذه القبور الى العصر البرنزي في الألف الثالث قبل الميلاد، وإن هؤلاء المدفونين قد وردوا من الأقسام الجنوبية الغربية من بلاد العرب حيث موطن الهجرات السامية.

وسادت اللغة السامية هذا الإقليم بعدما زال العصر السومري ولكن آثاراً من الحضارة السومرية وبعض النظم الإدارية بقيت متغلغلة في سكان هذا الإقليم ومنها نظام الإمارات وحكومات المدن المجزأة التي يمثلها الشيوخ والحكام والأمراء حتى اليوم في الخليج وهو نظام سومري.

فمن أبرز ما كان يتميز به العصر السومري هو نشر فكرة الدولة أو الإمارة في الإدارة والحكم، وقد لعبت هذه الدويلات والإمارات أدواراً مهمة في طريقة نظام العصر السومري وطرق الحياة العامة بين المواطنين السومريين على امتداد نفوذ السومريين بحيث تناولت الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والصناعية وحتى السياسية، وحتى راح بعض المؤرخين ينعت العصر السومري (بعصر دويلات المدن السومرية)<sup>(١٦)</sup> لذلك يسهل الجزم بأن ساحل الخليج العربي كان من بعض تلك الدويلات السومرية التي يستلزم نظامها أن يكون لكل مدينة حاكم، وأمير، وشيخ مستقل أو غير مستقل تبعاً للنظام السومري، إضافة إلى كونه نظاماً أخذ عنه نظام البلديات وتطور حتى عم اليوم جميع أقطار العالم.

### اللغات السامية :

يذهب المؤرخون الممعنون في دراسة اللغات السامية وأصولها وما يتعلق بها من الاشتقاقات والعرف، وما يسودها من اللهجات الى أن كل هذه اللغات كانت في أصلها لغة واحدة هي التي انبثقت منها كل اللغات السامية والمسماة بلغة (الأم) وإن موطن هذه (الأم) كان جزيرة العرب، وقد اندثرت لغة الأم ولم يبق منها إلا آثار هي التي تدعي على أنها كانت لغة واحدة في الأصل فتنفردت منها لغات كانت منها اللغة العربية، ويرى البعض من الخبراء أن اللغة العربية التي يتكلم بها بدو الصحراء اليوم هي أقرب اللغات الى اللغة السامية الأصيلة، بل هي نفسها (أم اللغات السامية) على الإطلاق، مستندين، إلى بقاء هذه القبائل البدوية منعزلة عن الاختلاط بالشعوب والأقوام الأخر، واختلف المؤرخون في اسم (العرب) وحتى صار يشمل كل جزيرة العرب ووجدوا أن هذا الاسم قد ظهر في الآثار البابلية، أي في الألف الثاني قبل الميلاد، ولكنه ظهر لأول مرة كاسم يشمل جميع سكان جزيرة العرب في القرن الثالث قبل الميلاد، أما قبل ذلك فقد كانت كل قبيلة من العرب تسمى باسم مساكنها من الجزيرة أو اسم سلالتها، أما الاسم الشامل قبل ذلك للعرب فقد كان (الاسماعيلية) نسبة إلى اسماعيل بن ابراهيم، ثم عمّ بعد ذلك اسم العرب كل سكان الجزيرة.

ونقل الدكتور جواد علي عن (فليب حتي) قوله: إن أول من ذكر العرب في أداب اليونان هو (اسكيلوس) ٥٢٥-٤٥٦ قبل الميلاد ثم تلاه

(هيرودس) في نحو ٤٨٤-٤٢٥ قبل الميلاد وإن لغة سكان الجزيرة العربية من العرب والأعراب فقد كانت لغة مختلفة في لهجاتها وحتى في الكثير من ألفاظها وكلماتها بحيث تختلف لغة منطقة واحدة لقومية واحدة من الأقاليم العربية حتى يكاد لا يفهم بعضهم لغة بعض وهم سكان منطقة واحدة، ومن هذه اللغات المختلفة واللهجات الخاصة كانت لغة مكان عمان من العرب إلى أن توحدت لهجتهم ولغتهم بسبب التقارب بين القبائل والناحين من كبد الجزيرة فبادت تلك اللهجات، وقد كانت اللهجات المختلفة موجودة حتى عند ظهور الإسلام وعلى الأخص عند سكان الشرق الذي يشمل ساحل الخليج العربي إذ كانت لغته ولهجته تختلف كل الاختلاف عند ظهور الإسلام عن لغة ولهجات العرب من قلب الجزيرة العربية واليمن، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: (ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا).

حتى الخطوط التي استعملها العرب قبل الإسلام كانت خطوطاً مختلفة وأقلاماً غير متشابهة ظهرت بعد النبي اسماعيل عليه السلام (١٧).

فإذا اختلفت اللغة السامية العربية في ساحل الخليج العربي ولم يستطع المؤرخون أن يعينوا طبيعتها الكاملة بناء على العوامل التي مرت على الجزيرة العربية وغيرت منها لهجاتها وألفاظها ومعاني كلماتها، فلا يعني ذلك أن السكان الأوائل لهذا الإقليم، إقليم الساحل، ليسوا من الساميين العرب بعد كل ذلك الاختلاف الذي استعرضناه بإيجاز في لهجات اللغة العربية نفسها.

### الغزوات التي تعرض لها الساحل:

لقد تعرض هذا الساحل لغزوات من دول وشعوب مختلفة قضت على حكمه نفسه وخضعت للقائمين بتلك الغزوات ولكن ليس لدينا أي دليل على أن تغييراً قد حدث في سكان هذا الساحل، وإن عنصراً قد حل محل الساميين العرب في هذا الإقليم، فحين قامت دولة الأكديين التي اقتبست حضارتها من حضارة السومريين كتابة ولغة، وبناء، وصناعة، حتى قويت فظهر فيها الملك (سرجون) الكبير الذي أغار على دويلات المدن السومرية وأخضعها وأسس منها ومما جاورها مملكة موحدة قوية شملت معظم بلاد الرافدين فتلقب بملك (سومر واكد)، ليس لدينا هناك حين أخضع مدن الساحل العربي لنفوذه أي دليل على تغيير القومية السامية العربية التي سكنت ساحل الخليج واتخذت منه موطناً لها، فكان سرجون هذا أول زعيم في تاريخ الجنس السامي، وأول ملك أسس مملكة كبيرة، وقد ورد في أقدم الأساطير السومرية ما يشير إلى هذا الصراع بين ملوك دويلات المدائن، ويؤكد (ديورانت) مؤلف كتاب (قصة الحضارة) أن النزاع بين السامية وغير السامية لعب دوراً مهماً في تاريخ الشرق كما ورد في (المختصر من كتاب العرب واليهود في التاريخ) وحين تم خضوع المدن السومرية كلها في الفرات لسرجون في الربع الأول من الألف الثالث قبل الميلاد ضم إليه إقليم ساحل الخليج، فأخضع (دلمون) لنفوذ البابليين، وقد ذكر (فراستوس وبلينانس) خضوع الساحل لسرجون، وقال إن سرجون غزا (تولون)، وتولون هذه اسم إحدى جزائر (البحرين) وقال (كوردون شايلد) أن سرجون ومن جاء

من أبنائه وبالأخص حفيده المدعو (نارام سن) قد نهجوا نهج سرجون في الفتوح وسيطروا على جميع البقاع من البحر الأبيض المتوسط، وكل هذا ليس الى جانبه ما يشير الى تغيير طبيعة سكان هذا الساحل وحلول سكان آخرين محل هؤلاء السكان.

ومن المخطوطات الأثرية ما يشير الى اسم ملك كان على (داعون) يسمى (يوييري) في أيام سرجون الذي أخضع (البحرين) لحكمه، فكان سرجون يفتخر بأن (يوييري) هذا الذي يشبه السمكة في وسط مشرق الشمس - والمشرق هنا يعينونه بالنسبة لمركز بلادهم - بعيداً من البحر، فيقول سرجون أنه كان يخضع لنفوذى ويدفع لي الجزية كما تشير الآثار الى أن ملكاً كان على البحرين اسمه (نابو بولاسور)، وهذا دليل آخر على نظام (دويلات المدن) السومرية الذي يجعل لكل مدينة أو منطقة حاكماً أو ملكاً.

وكل هذا الخضوع الكامل من سكان الساحل للأكديين البابليين ليس فيه أي دليل على تغيير جنسية هذا الساحل، بل بالعكس فإن دفع الجزية من قبل (يوييري) دليل على عدم سكنى الأكديين في هذا الساحل.

وما يقال عن خضوع الساحل الغربي من الخليج وخضوع قاعدته (دلمون) أي البحرين للبابليين حكماً فإنه يقال عن خضوعه للأشوريين فقد روي عن سنحاريب الاشوري أنه بعد أن أخضع بابل ودمرها وأجرى الماء عليها ليزيل معالمها من الوجود ونكل سكانها جهاز أسطولاً نهرياً كبيراً ضخماً وسار به في نهر دجلة وجابه الكلدانيين والعيلاميين، ودخل بأسطوله

هذا الخليج عازماً على أن يخضع (دلمون) لنفوذه، وحين أخفق لجأ إلى حيلة أشارت إليها النصوص المسماة فقالت إنه أرسل جماعة من الناس بدل جيشه يحملون رماداً للمحروقات البابلية مشيراً بذلك إلى أن سطوته كبيرة، وبطشه عظيم إذا جاءكم ولم تنضموا إليه فأثمرت هذه الحيلة لدى (دلمون)، وعلم أهل دلمون أن مصيرهم سيكون مصير بابل إذا ما تمردوا وانضمت (دلمون) تحت لواء الامبراطورية الآشورية التي أقامها سنحاريب العظيم<sup>(١٨)</sup>.

وهذا دليل آخر على عدم تغيير جنسية سكان هذا الإقليم إذ أن الخضوع للسلطة لا يدل على نزول الآشوريين في الساحل بحيث تغلب كثرتهم على سكان الساحل القدماء فتغير بذلك طبيعتهم كما تغيرت طبيعة السومريين سكان هذا الإقليم القدماء فذابوا في الساميين العرب.

وفي (تاريخ العرب قبل الإسلام) إن اسكندر المكدوني كان ينوي ضم الخليج وجزره إلى سيطرته، وكان يهيم بأن يسكنها باليونانيين من قومه، والمقصود بالجزر هي جزيرة (تيلوس) التي قيل إنها تعني (البحرين)، وقد نزل قواد الاسكندر بالفعل في هذه الجزائر، فقال اليونانيون أنها كانت أرضاً خصبة تحتوي على مزارع وعيون من المياه، وكانت أوصافهم لا تنطبق على (المنامة) وهي البحرين التي عرفت باسم (اوال) المعبود الأكبر لهذه المنطقة.

وإذا اعتبرنا محاولة الاسكندر غزوه لهذا الإقليم فهي الأخرى لم تترك على سكان هذا الإقليم ما يغير طبيعة سكانه القدماء وقوميتهم، وقد ظلوا كما هم ساميين عرباً مالكين لذلك الإقليم ومعمرية، وبانية، ومؤسسي مدنه،

ومشيدي معابده منذ أن نزحوا من الجزيرة العربية بدواعي الهجرة، أو كانوا قبل الهجرة إذا صح وجودهم في هذا الإقليم قبل الهجرة.

وتمت للفرس السيطرة في عهد الساسانيين على هذا الإقليم وقاعدتيه (البحرين) و(هجر) في عهد (سابور ذي الأكتاف)، وقام الفرس في هذا الإقليم بتنظيمات إدارية وحربية واقتصادية وكان منها الخندق الذي يمتد فيما وراء الكويت حتى ينتهي عند البحرين خليج (كاظمة)، وذلك بأمر (ذي الأكتاف) نفسه لكي يحفظ هذه المنطقة من غزو الاعراب والبدو، وكبر عدد الجاليات الفارسية التي نزلت هذا الإقليم في عهد الساسانيين، ومع ذلك فلم تفقد العروبة مزيتها، ولم تترك عاداتها، ولم تغير جنسيتها منذ أن كانت لغتها لم تتوحد بعد مع اللغة العربية التي سادت بعد ذلك جميع أنحاء الجزيرة، ثم حين ظهر الإسلام خرجت اللغة العربية إلى المناطق التي دخلت في الإسلام، دعمت عموم المسلمين في ديارهم بفضل القرآن الكريم والصلاة والطقوس الدينية.

### والديانات هل كان لها تأثير في تغيير طبيعة السكان؟

واعتنق سكان هذا الإقليم منذ أن عرفتهم هذه البلاد عبادة الأصنام وقد أخذوها من السومريين أو ممن جاورهم من البابليين ومما كانوا عليه من قبل، فتعددت أصنامهم فكان منها الالهة (خامو) الهة (دلمون) وكان منها الالهة (انزاك) التي عثر على اسمها في كتابة وجدت في البحرين، وكانت (عشتار)، ومن أشهر عبادات الوثنية كانت عبادة (اوال) وهو صنم سميت

جزيرة البحرين باسمه، و(المرق)، وهو الآخر صنم لا يزال يطلق اسمه على جزيرة المحرق في البحرين و(اوال) كانت تعبد بـ بكر بن وائل، وغير هذه الأصنام والعبادات الوثنية عبادات كثيرة كعبادة الخيل.

وانتقلت المجوسية عن طريق الجالية الفارسية الى هذا الإقليم، فكان للمجوس عدد من بيوت النار، واعتنق بعض القبائل العربية المجوسية ومنهم (تميم)، وكان من أشهر من اعتنقها من ساداتهم (زرارة) و(حاجب بن زرارة) وليست المجوسية الديانة الوحيدة التي دخلت هذا الإقليم، وإنما سبقتها اليهودية التي كانت شائعة بين قبائل عرب اليمن والحجاز، وقد نشرها في البحرين (الحرث بن عمر الكندي) وهو جد (امرؤ القيس) وابن أخت (تبع بن حسان) الذي قد يكون من أوائل من اعتنق اليهودية من العرب، وكان (الحرث) هو القائم بالحكم يومذاك في البحرين<sup>(١٩)</sup>.

ودخلت المسيحية هذا الإقليم، ومن أشهر من اعتنقها من عرب البحرين هم قبائل من تغلب، وبكر بن وائل، وعبد القيس، وكان (المنذر بن ساوي) - وهو عامل كسرى على البحرين - نصرانياً، وكانت للمسيحية مراكز دينية في البحرين، وهجر، ودارين.

يقول ابن الأثير: وكان سكان البحرين يتألفون من العرب والمجوس واليهود والنصارى، وكانت ولاية البحرين للفرس<sup>(٢٠)</sup> وقد حكموها في العصر الساساني، ثم عادوا فحكموها منذ سنة ٧٣٥ - ١٧٨٤.

كل هذه التيارات المختلفة من العادات والأديان كان لابد لها أن تحدث

أثرها في الأقاليم فتغير من اتجاهاتها، وأفكارها وحتى جنسيتها، ولكن لا هذا ولا غيره من نفوذ الحكام وحتى من اختلاف عادات الساميين قبل أن تتوحد لغتهم العربية ومنذ عهد العرب البائدة الذين سكنوا هذا الإقليم والذين تسموا بـ (جاشم) فكان منهم بنو (اميم) بن (لاوذ)، وطسم وجديس الذين سكنوا اليمامة وما حولها إلى البحرين، وقد ذكر (التنوني) إن سكان البحرين هم من عمالقة طسم وجديس وهم من العرب البائدة. إن كل تلك العوامل لم تستطع أن تغير للسكان قوميتهم وعاداتهم.

وورد في تاريخ اليونان أسماء قبائل عربية غير معروفة كقبيلة (لاني) التي كانت تقيم بين القطيف وقطر، وقبائل (نحيطي) و(زرزي) في قطر وقبيلة (المائة) وغيرها من القبائل التي كانت تختلف في عاداتها وطريقة معيشتها، وحتى في لهجاتها الأمر الذي كان لا بد أن يكون عاملاً من عوامل التفكك ويحدث تياراً آخر إلى جانب التيارات الدينية فيفقد الأقاليم جنسيتهم وطبائعهم ويحول بين توحيد اللغة، والجامعة القومية، ولكن مثل هذا لم نجد له أثراً في التاريخ لا اليوم ولا قبله، وبقي هذا الشعب السامي العربي في أقدم العصور والعربي السامي في عصوره الأخيرة عربياً بحثاً بأخلاقه وعاداته وتقاليده ولغته وأدبه ودينه الإسلام، في حين فقد الساميون العرب في شمال الجزيرة العربية كل مزاياهم العربية حتى جاء الإسلام منزل العرب المسلمون في المواقع التي كان الساميون يسكنونها، وأسسوا للعرب موطناً جديداً، وكانت اللغات السامية العربية قد بادت وأصبحت من الآثار التي

يتدارسها العلماء وأهل الخبرة.

فحين جاء الإسلام وجد أن جميع مدن الساحل وسكان بادية هذا الإقليم كانوا عرباً أقحاحاً من حيث الطباع والعادات واللغة، وأهم تلك القبائل طوائف من (عبد القيس) وطوائف من (بني تميم) وطوائف من (الأزد) وآخرين من (بكر بن وائل) وقد تغيرت أسماء المدن القديمة الى أسماء عربية فسميت (دلمون) و(آوال) باسم البحرين والساحل باسم (العروض) وتطورت السامية (الأم) بحضارتها ولغتها وعاداتها حتى كانت قطعة صحيحة من جزيرة العرب، وهذه ميزة انفرد بها الساحل العربي من الخليج وحق له أن يفاخر بكونه القطر الوحيد الذي سكنه الساميون العرب وتطوروا وكان لهم وحدهم الفضل في الحضارة التي تأسست في مدن الساحل بعد السومريين.

### هل إن للفينيقيين يداً في حضارة الساحل؟

يذهب المؤرخون الى أن حضارة الساحل العربي من الخليج مدينة للفينيقيين في هذا الازدهار من البناء، وتمصير المدن، والتجارة، وحتى في الديانة، وحثهم في ذلك أن (كيتاني) يذهب إلى أن الفينيقيين قد انبعثوا من الخليج ونزحوا عن طريق البحر الأحمر إلى شمال الجزيرة حيث استقروا في سواحل لبنان، ويستند (كيتاني) في هذا الرأي على ما جاء في تاريخ هيرودس اليوناني، وحجة أخرى تقول أن مدينة بناها الفينيقيون باسم (اوفيرا) التي عرفت بما فيها من الذهب، وأن جزيرة في الخليج باسم (تيلوس) وهي

(البحرين)، وكذلك جزيرة باسم (ارادوس) ويذهبون إلى أن سكان جزيرة (ارادوس) قدماء يعود العهد بهم إلى بداية التاريخ وذلك لوجود مصايد اللؤلؤ فيها، وأن هذه الأسماء هي أسماء فينيقية.

ومن أدلتهم على وجود الفينيقيين في هذا الإقليم أن (سترابون) وهو أحد الرحالة اليونانيين قال في رحلة عن ساحل هذا الإقليم: «إنك إذا سرت في شواطئ الخليج رأيت هياكل تشبه هياكل الفينيقيين».

وفي السنين الأخيرة قام المنقبون في البحرين بالتنقيب فعثروا على مقابر تتجه مداخلها الى الغرب فقالوا إنها تشبه مقابر الفينيقيين، ومن هؤلاء القائلين بذلك كان (سترابون).

ومن الأدلة التي يعتمدها المؤرخون هي أن اليونانيين قالوا أن في الساحل معابد من بقايا مدن فينيقية.

وإن الإلهة التي تسمى عشتار أو عشتروت، أو عشتارت، التي عبدوها هنا في ساحل الخليج كانت آلهة فينيقية.

هذا أهم ما يعتمده المؤرخون في نسبة حضارة هذا الساحل الى الفينيقيين والفينيقيون وإن كانوا ساميين عرباً في الأصل فالراجح أنهم لم ينبعثوا من هذا الإقليم بل وليس لهم أية صلة على ما يستنتج - بالبحرين.

أولاً: لأن الفينيقيين كنعانيون، وقد تفرعوا من الكنعانيين الساميين في فلسطين<sup>(٢١)</sup> وقد ساهم اليونانيون باسم (فينيقيا) لأول مرة، ويقول (ج).

كونتو) ان الراجح هو أن هذا اللفظ مشتق من اللفظ اليوناني (فوينيكس) (٢٢)، وقد سموا به وهم في مملكتهم بساحل لبنان، فما الذي جاء بهم الى ساحل الخليج، بهذا الاسم؟

ثانياً: لو كان الفينيقيون من سكان الخليج فما هي الدواعي التي دعتهم للهجرة من هذا البلد الذي سمي باسم (الفردوس) لرخائه ووفرة النعمة فيه؟ وإذا سلمنا بأن هناك دواعي لا تزال مخفية عنا فان هذا سينفي رأي المؤرخين القائلين بأن الفينيقيين كنعانيون وقد انبعثوا من الكنعانيين في فلسطين وأسسوا لهم في سواحل لبنان مملكة خاصة بهم وهذا ما يكاد يجمع عليه المؤرخون.

ثالثاً: إن اسم (تيلوس) (ارادوس) وما شاكلها كانت اسما يونانية على أغلب الظن، فإن لم يصح هذا الظن وثبت أن هذه الاسماء فينيقية فإن إطلاقها من الفينيقيين على بعض الجزر والمواقع في الخليج لا يدل بأي وجه على استيطانهم في هذا الساحل، لأن اليونانيين يطلقون على النفوذ مثلاً اسم (ارموس) وعلى موضع عند خليج ظفار من عمان اسم (سيكارو) وعلى (تبوك) اسم ثباجا أو (بابا) و(سينوس جرالوس) وغير ذلك من الأسماء فهل يعني هذا أن اليونانيين قد سكنوا هذه البقاع واستوطنوا فيها؟ وكانت لهم في قلب الجزيرة العربية وفي الخليج ممالك ومواقع استيطان؟.

رابعاً: أن عبادة عشتار لم تكن مقتصرة على الفينيقيين وحدهم وإنما كانت معبودة بابل كآلهة الحب الآسوية فلماذا نجزم بأن ساحل الخليج قد

أخذ عبادة (عشتار) من الفينيقيين ولم يأخذها من بابل؟ ثم أن (عشتار) لم تكن معبودة الفينيقيين الوحيدة، وإنما كانت آلهة الشمال فينيقية وهي واحدة من عدة آلهة فلماذا خصت بالبحرين من دون جميع الآلهة وهي ترمز عند الفينيقيين الى الخصب، وهي الالهة (الأم)، أما في بابل واشور فقد عرفت فوق كونها، (الأم)، بأنها إلهة الحروب والمعارك وهي نظيرة (افروديت) عند اليونان كآلهة، وإن عشتار هي عشيقة (ادونيس)، وإن أدونيس هذا هو رب الزراعة والأشجار، وهو المعبود في جميع أنحاء فينيقية فلماذا لم يكن هو المعروف في البحرين؟ أو لماذا لا يكون اسم (ادونيس) مقروناً باسم (عشتار) على الأقل؟ في حين أن عبادته وعبادة عشتار معاً ترجع الى أبعد العهود عند الفينيقيين؟.

خامساً: المعروف أن كثيراً من عبادات إقليم الساحل الغربي في الخليج قد أخذ من السومريين والبابطين والاشوريين بصفات واحدة، واسماء مختلفة، كما وجدت الى جانبها آلهات أخرى تسربت من المجاورين كان منها عبادة الخيل، ولم تكن الخيل معروفة في بابل أو في ساحل الخليج وإنما نقل الكاشيون غير الساميين، المندفعين من الجبال - الخيل الى بابل قبل ألفي سنة قبل الميلاد، فأخذها سكان الخليج معبوداً<sup>(٢٣)</sup>، وعبدوها أولاً ثم استخدموها في الحرب والصناعة، فهل يعني هذا إن الكاشيين قد حكموا ساحل الخليج لأن الخليج اقتبس عبادة الخيل منهم؟ هذا إذا كان هذا الإقليم قد اقتبس عبادة (عشتار) من الفينيقيين رأساً وبصورة ما، ولماذا لا نعزوا أخذ ديانات

هذا الإقليم في الأصل إلى السومريين الذين تعددت آلهتهم، لاسيما وقد ورد في المخطوطات المسمارية على الأرقام اسم الإله (انزاك) إله بابل الولي هو نفس الاله (نبو) الذي كان يعبده سكان (دلمون) في ذلك العصر، وغير هذا من اسماء آلهة كثيرة قد اقتبسها هذا الإقليم من هنا وهناك، ويقول (كونتنو) إن الفينيقيين أنفسهم لم يخلفوا لنا فيما نعرف الى أيامنا هذه أي إيضاح عن موضوعات الديانات.

سادساً: ومن عقائد الفينيقيين تضحية الأطفال ودفنهم في أركان بيوتهم، وجوزوا في حالات خاصة أن يضحوا بالحيوانات بدل الإبن، ويدفنها في مقابر مستقلة ولم يوجد - على علمنا - في البحرين ما يستدل به على هذه العقيدة في الحفريات التي جرت في هذه القبور أو غيرها، وكل ما وجد هو أن بعض المدافن لأجدات الآدميين كانت تحوي إلى جانبها عظام بعض الحيوانات، على أن مدافن الفينيقيين مدافن متنوعة مختلفة حسب عصورها، وتنوع ديانة كل مدينة ومعبودها وليست لها صفة ثابتة لتقاس عليها المدافن التي وجدت في البحرين.

ولم يشر المنقبون البلجيكيون الذين قاموا بالتنقيب في مقابر البحرين وآثارها القديمة، لا داخل القبور ولا في النقوش على أي أثر يستدلون منه على معرفة جنسية هذه الأحداث والمقابر، وذلك لانعدام وجود أية كتابة أو شواهد على القبور مما يستعملها الفينيقيون في الغالب على قبور حكامهم أو شخصياتهم.

وهذه صورة لأكثر المدافن والقبور شيوعاً عند الفينيقيين والتي عثر عليها في السواحل اللبنانية لنقارنها بالقبور التي تم العثور عليها في البحرين: «كان الجثمان عند الفينيقيين يوضع في تابوت، وأحياناً تكون التوابيت فوق طبقة من الحصباء، وتوضع حولها أدوات من الحلي والفخار، ثم صار في عاداتهم التحنيط للميت إذا كان هذا الميت ذا شان وقدرة عندهم، ولا شك أنهم كانوا متأثرين بالمصريين، ويدل على ذلك كهف كشف في (بيلوس) وهي (جبيل) فيه عدة قبور وفي القبور توابيت، يرجع عهدها إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وفيها يلي النص المنقوش على (شاهد) أحد القبور كإحدى الوثائق التي تصور اهتمام الفينيقيين بالحياة فيما وراء الموت».

يقول هذا (الشاهد) المنقوش على القبر ما يأتي:

(انا رتا بنيت) كاهن عشتارت ملك (الصيداويين) - أهل صيدا - ابن (اشحونزر) كاهن عشتارت ملك الصيداويين، أنا ثاو بهذا الصندوق، فايا من تكون أيها الانسان الذي يقع على هذا الصندوق، لا تفتح قبري، ولا تقلقني، فليس لدينا فضة، ولا ذهب، ولا أي نوع من الزهريات، بل مجرداً وحيداً في هذا الصندوق فلا تفتح قبري ولا تقلقني، فإن ذلك أمر منكر عند (عشتارت) فإذا تجاسرت على فتح قبري، وجرؤت على إقلاقي فليأذن الرب بأن لا يكون لك عقب بين الأحياء وتحت الشمس ولا مهد للراحة عند (الريفاييم)<sup>(٢٤)</sup>.

أما مقابر البحرين التي قالوا أنها تشبه مقابر الفينيقيين ففضلاً عن خلوها

من (شواهد القبور) باستثناء (شواهد) وجدت في أطراف القطيف وعليها كتابات مبدوءة بعبارة (وكر وقبر) مما ليس لها شبه بشواهد الفينيقيين، وكل ما وجد في قبور البحرين كانت عظاماً بشرية ومثلها عظام حيوانات يظن أنها دفنت حية مع أصحابها، وبعض الحلي الذهبية والخزف، وكذلك وجدت في هذه المقابر مجتمتان بشريتان، وإن بعض الأجداد كانت قد تحللت وأصبحت تراباً، ومما عثر على بعض العظام دليل على أنهم دفنوا وهم جلوس، كما وجدوا أواني وأسلحة برنزية استدلوا منها على قدم عهد هذه القبور وكونها تعود الى نحو الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(٢٥)</sup>.

وهذه القبور مبنية على طراز واحد، فمدخلها يواجه الغرب، وإن البناء مؤلف من طبقتين من صخور مكعبة عني بنحتها، والطبقة السفلى أكثر إرتفاعاً من العليا، وتوجد على جانبي دهليز - يؤدي الى الشرق - جنبات كانت معدة لتواييت حجرية يرص الواحد منها فوق الأخر، والى مجانب هذه الجنبات فجوات صغيرة من الواضح أن قضباناً خشبية كان من الممكن وضعها فيها كي تعلق عليها القرايين والندور<sup>(٢٦)</sup>.

وعلى أن هذا الوصف يغاير وصف قبور الفينيقيين كما قدمنا مثلاً منه فإن دائرة المعارف الإسلامية تقول إن هذا النمط يتفق الى حد عجيب مع ما خلفه الفينيقيين مستندة إلى رأي (سترابو).

ثم تقول بعد ذلك: «وليس من السهل إنكار أن الحضارة التي ظهرت أثناءها كانت وثيقة الصلة بالحضارة الفينيقية».

ولكنها تعود فتقول:

«ولم يعثر للأسف في تلك البقعة على شيء يستدل منه على الأصل التاريخي لهذه القبور»، ثم تضيف قائلة: «ولن نصل إلى الرأي القاطع في هذه المسألة إلا بدراسة منظمة لعدد أكبر من القبور التي فتحت الى الآن».

وجاء في الجزء الأول من كتاب (العرب قبل الإسلام) أن تلالاً عثر عليها في مواضيع متعددة من جزيرة العرب وفيها مقابر تشبه مقابر البحرين فهل يعني ذلك أنها مقابر فينيقية أيضاً؟ فضلاً عن أن هذه المقابر - مقابر البحرين - لا تشبه، بأي وجه مقابر الفينيقيين.

#### وماذا كان للفينيقيين من ذكر في الخليج إذن؟

والمعروف أن السفن التي كان بإمكانها أن تمخر عباب البحر في تلك العصور كانت سفناً فينيقية، وكان ملاحوها فينيقيين يعرفون مقتضيات البحار والأجواء وكيفية مراعاة الجري فيها، لذلك استخدم (سنحاريب) ملك اشور الفينيقيين كما يقول المؤرخون، فبنوا له أسطولاً حربياً حين أراد القيام بحملته البحرية لمعاينة القبائل النازلة على ضفاف الخليج، وقد قام فعلاً بهذه الحملة ولكنه أخفق وقفل راجعاً ولقد مرت علينا كيفية استلام البحرين لسنحاريب حين زار البحرين وفد منه يحمل كمية من رماد حرائق (بابل) بصفة إنذار، ومن الجائز أن يكون الملاحون الذين حملوا هذا الوفد في السفن كانوا من الفينيقيين.

ولا يمكن أن نغض الطرف عن حملة (سرجون) الأكدي وإخضاعه جزيرة (تلوون) وهي إحدى جزر البحرين التي جاء في (دائرة المعارف الإسلامية) أنها كانت مسكونة بالناس منذ بداية التاريخ لوجود مصائد اللؤلؤ فيها وإن اسم (تلوون) يرجع إلى العصر الاشوري وهو يقابل اسم (تيلوس) الذي ذكره (تيوفراستوس) و(يلناس)، وذكر أولهما اسم (ارد) ورسمه (ارادوس)<sup>(٢٧)</sup>.

ولا نسأل عمّن أوصل هل الحملة من (اور) الى البحرين وبأية واسطة وصلت؟ ما دمنا نعلم أن صناعة السفن كان يحتكرها الفينيقيون وإن من الجائز أن يكون (سرجون) أول من جلب من الساحل اللبناني صناعات فينيقيين فصنعوا له السفن التي يمكن أن تمخر البحار وتولوا له ملاحتها، وهذا لا ينبغي أن يمر دون أن نسأل عن سفن الاسكندر وملاحيتها، وعمّن اقتبس هؤلاء السفانون اليونانيون والملاحون صناعة السفن، فإذا صح لنا أن اقتباس اليونانيين ذلك من الفينيقيين فلا يبعد أن يكون للفينيقيين أثر أو بعض أثر في تجوال سفن الاسكندر في الخليج.

وفي بعض النصوص التاريخية جاء ما يلي:

«... وقد أظهرت الامبراطورية الفارسية قدرة ممتازة في أيام إتساع سلطتها على التنظيم، واستغلت خبرة (الفينيقيين) حين استولت على مصر ومواطن الفينيقيين في الملاحه، فمن الممكن أن تكون هذه الخبرة بعد ذلك قد استمرت وأفاد منها الفرس في الخليج حتى في زمن الساسانيين».

وسواء كان هذا الذكر للفينيقيين وانتقال الصناعة والتجارة عن طريق العراق إلى بلادهم، فإن هذا لا يكفي أن يكون دليلاً على أن يكون للفينيقيين إتصال سكن، أو وجود فرض وموان تجارية كما يقول التاريخ اليوناني الذي انتشرت عنه وحده فكرة استيطان الفينيقيين بهذه الجزائر وحتى بناء المدن، لأن مثل هذا الإستيطان والبناء والحضارة ليلزمه إستعداد كبير من السفن الذهبية والآبئة من هذه الجزر.. وإليها، وموجات متعاقبة في الانتقال والهجرة الدائمة أو المؤقتة، وكل هنا لم نعثر على كيفية حصوله، وأغلب الظن أن هذه التجارة، تجارة اللؤلؤ والخشب، والنحاس وغير ذلك كان يعبر إلى الفينيقيين عن طريق سومر، وبابل، وأشور في سفن سومرية وبابلية وأشورية، حتى وإن كان صانعوها هذه السفن وملاحوها من الفينيقيين، وإنه ليتعذر احتمال وجود سفن خاصة بالفينيقيين كانت تستطيع الوصول من شمال الفرات الى الخليج.

وكل هذا يضاف إلى أن ليس في البحرين من الآثار ما نستطيع أن نعين به تاريخاً ثابتاً وذا لون خاص، وإن ما عثر عليه من القبور في البحرين، والخطوط المسماة، والمعابد، ليست بالأهمية التي يمكن استخلاص تاريخ علمي ثابت منها، وذلك لقدوم عهودها.

### وعند ظهور الإسلام:

وعند ظهور الإسلام كان هذا الإقليم تحت سيطرة الساسانيين الفرس، ومع إن جالية كبيرة من الفرس كانت تنزل في البحرين وهجر بصورة

خاصة فقد كانت حضارته في كل مدنه حضارة عربية بحثة موروثه من سكانه الساميين العرب، بل وجد الإسلام أن الغالبية العظمى من المدن قد تغيرت أسماؤها إلى أسماء عربية فلم يبق (لدلون) و(تودلون) وحتى (آوال) وغيرها ذكر إلا في الكتب اليونانية وأصبحت أسماء تلك المدن أسماء عربية، كالعروض الذي يشمل اليمامة والبحرين وقطر، وكالبحرين، والخط، وكاظمة التي اسمها القديم (جوا)، والمشقر، والقطيف والمنامة، والمحرق، وقد جاء في كتاب (البلدان) لأبي الفقيه المؤلف سنة ٢٩٠هـ: «إن من قرى البحرين الحوس، والكثيب الأكبر، والكثيب الأصغر، وأرض نوح، والنار، والمالحة، والذرائب والبدي، والخرصان، والسهلة، والجوهر الوجيز، والطربال، والمنسلخ، والمرزي، والمطلع، والشط، والقزحاء، والرميلة والبحر، والرجراجة، والعرجة»، وقال إنها من ديار الأزدي، ولم يبق من الأسماء الغربية إلا القليل مثل (ابرين) أو (بيرين) و(دارين) وغيرها. وكانت اللغة العربية قد تكاملت قواعدها على مرور الزمان بما كانت تأتي به موجات الهجرة من سكان جزيرة العرب من القبائل موجة بعد موجة للتردد إلى هذا الإقليم العامر بخيراته وعيون مائه وخصب مراعيه حتى اشتهر بالغنى والثروة، وجاء أن العلاء بن الحضرمي العامل على البحرين بعث إلى رسول الله ﷺ مالا من البحرين قدره ثمانون ألفاً، قالوا ما أتى رسول الله أكثر منه قبله ولا بعده<sup>(٢٨)</sup>، وكانت البحرين من الغنى والنعمة بحيث سببت إتهام البعض من ولايتها بالرشوة، حتى المشهورون منهم بالتقى والزهد وبكونهم

من...

فما بال القارئ بما قيل عن الآخرين ممن تولوا إمارة البحرين التي كانوا يجدونها في الإسلام من جنوب البصرة الى عمان، ويكفي للمثل على خيراتها الكثير أن يقال عن جزيرة (أوال) وحدها أن قطر هذه الجزيرة كان مسيرة يومين من كل جهة، وبها نحو ٣٠٠ ضيعة! وبها كروم كثيرة للغاية، ونخيل وأترج وبها صحراء ومراع، ومزروعها على عيون بها<sup>(٣٠)</sup>، وهكذا قيل عن المدن الأخرى.

ولم تشتهر بقعة من بقاع النخيل بكثرة نخيلها وأنواع ثمرها كما اشتهرت هجر، حتى ضرب المثل للخبيبة إذا ما أريد نقل التمر الى هجر قائلين (كمستبضع التمر إلى هجر)<sup>(٣١)</sup> وكل هذا وبعضه يشهد بوجود الدواعي التي اقتضت نزوح العرب من الجزيرة الى هذا الإقليم، منذ أبعد العصور، وإن هذه الحضارة التي عمّت هذا الإقليم لم تكن غير حضارة عربية بحته ورثها الساميون العرب من السومريين وجددوها وبنوا على أسسها حضارة ليس لها نظير في كل جزيرة العرب باستثناء بلاد اليمن، فالقومية في هذا الخليج كما تنص عليها المصادر كانت قومية عربية لم تعرف البلاد سكاناً غيرهم، ولا بانين للمدن، ومشيدين للقصور، والقلاع، ومزارعين، وغواصين غير العرب منذ أقدم التواريخ حتى الآن.

ولإقليم البحرين فضلاً عن المحافظة، على قوميته طوال هذه الأجيال ميزة ذات أهمية كبرى تستدعي الفخر وهي أنها أول إقليم استجاب للدعوة

الإسلامية بدون حرب ولا اضطهاد ودون إكراه، حتى حاكم (هجر)، و(مرزبانها) المدعو (سينجت) وقد كان مجوسياً وفارسياً وعلى دين ملوكه الساسانيين قد قبل الدعوة الإسلامية دون الاهتمام بعدم قبولها من قبل سادته الساسانيين فأسلم هو وأسلم معه المنذر بن ساوى أمير البحرين من قبل الفرس، وذلك في سنة ثمان للهجرة، وكان الرسول ﷺ قد وجه العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي بالدعوة الى الإسلام فقبلها هذا الإقليم وأسلم جميع العرب وبعض العجم حين أسلم المنذر بن ساوى و(سينجت) مرزبان هجر، وأما الذين لم يسلموا من المجوس واليهود والنصارى فإنهم قبلوا مصالحة العلاء لهم، وهنا نص المصالحة:

«بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين، صالحهم على أن يكفونا العمل، ويقاسمونا الثمر، فمن لا يفي بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

وقال قتادة: ولم يكن بالبحرين قتال فقد أسلم بعضهم وصالح بعضهم العلاء على أنصاف الحب والثمر.

**أشهر من عرفهم التاريخ من أهل الرواية والحديث والزعامة والأدب في البحرين:**

ولقد كان للبحرين بعد دخول الإسلام وانتشاره في ربوعه أثر غير منسي بمن خدم الإسلام والعروبة فيما روى، وتبع، وأنشأ وأنشد، وكان

من القدامى من وردت أسماؤهم في أمهات الكتب، كتاريخ الطبري، وابن الأثير، والفهرست لابن النديم، ومعجم البلدان، فكان من أشهرهم في عمان داود بن عمان، وابزون بن مهنبرذ النعماني الشاعر، وأبو هارون غطريف النعماني، وأبو بكر قريش بن حيان العجلي واصله من عمان كما يقول ياقوت وقد سكن البصرة وحدث بها.

ومن ينسب إلى اليمامة جبير بن الحسن وقد روى عنه (الأوزاعي) ومن مشاهير البحرينيين في التاريخ: صعصعة بن صوحان العبدي، ورشيد الهجري والحارث بن مرة الذي غزا السند في عهد الإمام علي عليه السلام ومحمد بن معمر البحراني، وغير هؤلاء الكثيرون من الذين نبغوا في القرون الإسلامية الأولى.

#### المصادر:

- ١- العصور القديمة - للدكتور جيمس هنري بريستد.
- ٢- الحضارة الفينيقية - تأليف: ج. كونتنو - ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي شعيرة، وتحقيق الدكتور طه حسين.
- ٣- قصة الحضارة في سومر وبابل - لديورانت.
- ٤- تاريخ العرب قبل الإسلام - للدكتور جواد علي.
- ٥- تاريخ العرب - لفليب حتي.
- ٦- ألواح سومر - تأليف صموئيل كرومر، ترجمة الدكتور طه باقر ومراجعة الدكتور

أحمد فخري.

- ٧- معجم البلدان لياقوت الحموي.
- ٨- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - للمقدسي.
- ٩- تاريخ التمدن الإسلامي - لرجي زيدان.
- ١٠- بلوغ الأرب - لمحمود شكري الألوسي
- ١١- سفر التكوين - التوراة.
- ١٢- الفهرست لابن النديم - اعتماد على معجم الأسماء منه، وفهرست الكتب المصنفة.
- ١٣- فجر الإسلام لأحمد أمين.
- ١٤- ضحى الإسلام - لأحمد أمين.
- ١٥- البحرين في صدر الإسلام وأثرها في حركة الخوارج - تأليف عبد الرحمن عبد الكريم النجم. - المقدمة.
- ١٦- البحرين في إمارات الخليج العربي.
- ١٧- الكامل لابن الأثير.
- ١٨- مجاني الأدب.
- ١٩- عروبة البحرين.
- ٢٠- مجمع الأمثال للميداني.
- ٢١- المختصر لكتاب (العرب واليهود في التاريخ) - جعفر الخليلي.

### هوامش البحث:

١. العصور القديمة - الدكتور جيمس هنري بريستد، خط الامريكانية: بيروت، ص ٨٠.
٢. تاريخ العرب قبل الاسلام - الدكتور جواد علي، ط ١، ص ١١٦.
٣. معجم البلدان - ياقوت الحموي - مادة البحرين.
٤. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - للمقدسي.
٥. تاريخ العرب قبل الاسلام - الدكتور جواد علي، ص ٦-٨٥.
٦. (أ) البحرين في صدر الاسلام وأثرها في حركة الخوارج - المقدمة.  
(ب) العرب قبل الاسلام - ج ١، ص ٦-٨٥.  
(ج) لاحظ معجم الاعلام، وفهرست الكتب المصنفة، من فهرست ابن النديم.  
(د) معجم البلدان.
٧. تاريخ العرب قبل الاسلام، ج (١)، ص ١٦٢.
٨. البحرين من (إمارات الخليج العربي) (مطبعة المعارف ببغداد)، ص ٢٠.
٩. الحضارة الفينيقية - تأليف ج. كونتنو، ترجمة الدكتور محمد عبدالهادي شعيرة، وتحقيق الدكتور طه حسين، ص ١٧٢.
١٠. الحضارة الفينيقية - تأليف ج. كونتنو، ترجمة الدكتور محمد عبدالهادي شعيرة، وتحقيق الدكتور طه حسين.
١١. المصدر المتقدم.

١٢. كتاب (ألواح سومر) تأليف صموئيل كريمر - ترجمة الدكتور طه باقر، ومراجعة الدكتور أحمد فخري.
١٣. مقتبسة من (ألواح سومر)، ص ٢٤٤-٢٤٥.
١٤. الملخص لكتاب (العرب واليهود في التاريخ)، جعفر الخليلي، ص ٢٧.
١٥. ألواح سومر، ص ٢٤٥.
١٦. ملخص كتاب (العرب واليهود في التاريخ)، جعفر الخليلي.
١٧. بلوغ الأرب - الجزء الثالث، ص ٣٦٩.
١٨. البحرين من إمارات الخليج العربي - مطبعة المعارف، بغداد، ص ١٣.
١٩. البحر من درة الخليج - ص ٣١.
٢٠. الكامل لابن الأثير - ج ٢، ص ٢١٥ - دار صادر ودار بيروت.
٢١. الحضارة الفينيقية.
٢٢. الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ، جعفر الخليلي، ص ٤٠.
٢٣. العصور القديمة - جيمس هنري بريستد - مطبعة الاميركانية ببيروت، ص ١٠٢.
٢٤. ملخصة من الحضارة الفينيقية تأليف (كوتتنو) وترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، ومراجعة الدكتور طه حسين، ص ١٠٢، الطبعة الثالثة.
٢٥. وقد وقفت أنا بنفسي على هذه الحفائر من مقابر البحرين سنة ١٩٦٥م (جعفر الخليلي).
٢٦. دائرة المعارف الإسلامية، ج ٣، ص ٣٩٣.

٢٧. دائرة المعارف الاسلامية - ج٣، ص٣٩٣.
٢٨. الكنى والألقاب، ج١، ص١٧٢.
٢٩. معجم البلدان، طبعة بيروت، ج١، ص٢٤٨-٢٤٩.
٣٠. مجاني الأدب في حداثق العرب، ج١ - المطبعة الكاثوليكية ببيروت، أخرجه محمود بهجت سنان.
٣١. معجم الأمثال للميداني.



المصدر: مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني عشر ١٩٨٠، طبع على نفقة  
مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة، مطبعة الإرشاد - بغداد،  
ص٢٦٣.





الشورجة مركز الأسواق البغدادية

معتصم زكي السنوي

**مدخل:**

بعد أن كان الاهتمام في الدول العربية بالمأثورات الشعبية منحصراً في دائرة ضيقة اقتصرت على الدراسات والاجتهادات ذات الفردية والبحوث الشخصية، توسع هذا الاهتمام بشكل ملحوظ وأصبح أمره على مستوى الدولة أو على مستوى الصعيد الرسمي بعبارة أدق، إن هذا التطور نحو الالتفات إلى أهمية المآثورات الشعبية لم يقف عند هذا الحد أي اهتمام الدولة ورعايتها للتراث الشعبي، بل ازداد توسعاً، مما حدا بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى عقد حلقات دورية خاصة به في نطاق الجامعة العربية، وهكذا تطور هذا الاهتمام فأصبح على المستوى الدولي بالنسبة للدول العربية لما للتراث من أهمية بالغة وتأثير ملحوظ في دراسة سبل النهوض بالشعوب العربية من كافة النواحي التربوية منها الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وذلك عن طريق دراسة عاداته وتقاليده ومآثوراته وحرفه اليدوية.

والموضوع الذي نحن بصدده تكمن أهميته بكونه من المآثورات الشعبية التي ارتبطت بوجودها الزمني بالخلفية العباسي «أبو جعفر المنصور» الذي أمر ولده «المهدي» بإنشاء الرصافة والتي تقع الشورجة ضمنها، لدخول المواد والسلع المهمة في تجارة هذا السوق فقد تحول إلى سوق تجاري نشيط في بغداد إبان القرون العباسية المتأخرة، وزاد من أهميته إن السور الخارجي لدار الخلافة شيد موازياً لهذا السوق ليكون مجاوراً لأهم مركز إداري واجتماعي في بغداد كلها، وقد انعكست هذه الميزة الفريدة على تعامله التجاري بين

تجاوره وأصحاب المهن والناس لتصبح مثلاً يحتذى للأمانة وحسن التعامل التجاري الصادق المنطوي على الالتزام بالتقاليد والأعراف التجارية، بغض النظر عن ميول وقوميات المتعاملين فيها ودياناتهم والتي تمثل السمة البغدادية الأصيلة التي عرفت بها بغداد، وما زال سوق الشورجة أحد أبرز وأهم أسواق بغداد التجارية، القلب النابض للأسواق العراقية في الشمال والجنوب بما يضخه من مواد مصنعة محلياً ومستوردة، برغم ضيقه وصغر محلاته المتعددة والمتنوعة واحتلال (أهل الجنابر) وسطه بقي هذا السوق محافظاً على مكانته وشهرته، ولم تتمكن من إلقاء دوره الحيوي الأسواق الحديثة التي شيدت لأنه يبيع بالجملة والمفرد ولكونه يحتفظ بنكهة شهرته القديمة التراثية ويواكب في ذات القوت التطور التجاري المحلي والعالمي.

### لمحة تاريخية :

حينما أمر الخليفة (أبو جعفر المنصور) ولده المهدي بإنشاء الرصافة، لم يكن المقصود بهذا الاسم، إلا مستوطنة صغيرة تضم قصر المهدي نفسه، وبيوت جنده وعدداً من موظفيه وأهليهم في حين كان الجانب الشرقي خالياً من العمران، شغلته بساتين وحقول يزرعها أهل تلك النواحي، باستثناء سوق قديم هو (سوق الثلاثاء)، جاء في ج ٣، ص ١٩٣ من معجم البلدان (لياقوت الحموي): «سمي بذلك لأنه كان يقوم عليه سوق لأهل كلواذي وأهل بغداد، قبل أن يعمر المنصور بغداد في كل شهر مرة يوم الثلاثاء، فنسب إلى اليوم الذي كان يقوم به السوق»، المتجرون فيه هم أهل القرى المجاورة

والزراع القرييون منه، فهو أشبه ما يكون سوقاً زراعياً، مثله مثل أسواق أخرى في المنطقة لعل أهمها سوق بغداد نفسه الذي كان يقع في الجانب الغربي قرب مسجد براثا (المنطقة)، وكما قلنا فقد سبقت هذه الأسواق تأسيس بغداد، وحينما امتد العمران من الرصافة في أعلى الجانب الشرقي إلى المناطق الجنوبية منه وجدنا القصور الفخمة تشيد على ضفاف نهر دجلة، وقد أحاطت بها حدائق مزهرة، ويفصل بينها وبين دور وديساكر كان يشغلها جند وموظفون وخدم ممن يعملون في خدمة أرباب تلك القصور مثل قصر المأمون الذي عرف أيضاً (بالقصر الحسني) وقصر الثريا وقصور متفرقة هنا وهناك<sup>(١)</sup>.. وهكذا جاورت القصور الأسواق الزراعية مكونة النسيج الاجتماعي والعمراني، الذي سيصبح فيما بعد مدينة بغداد بصورتها التي عرفناها في العصور العباسية الأخيرة، وكان سوق الثلاثاء واحداً من أهم تلك الأسواق، وقد ساعدنا بقاء اسمه المعروف على معرفة موقعه بدقة - حتى بعد أن تغيرت وظائف المكان وتزاحمت فيه المؤسسات المختلفة، فإذا به يشغل حيزاً واسعاً من الجانب الشرقي، يمتد من مدخل شارع الرشيد من جهة الميدان وحتى نهاية سوق باب الآغا.. وبمرور الزمن وكثافة السكن في تلك المنطقة تحولت أجزاء من سوق الثلاثاء إلى محلات سكنية جديدة، منها: درب دينار الكبير، ودرب دينار، الصغير ومحلة الحضائر، ومحلة المقتدية وغير ذلك... أما الجزء الذي ظل محتفظاً بوظيفته التجارية لقد أصبح نواة لأسواق أخرى غلب عليها التخصص. (سوق الشورجة ١٩٣٦ م)

**أهم أسواق الشورجة :**

وكان أهم تلك الأسواق سوق اشتهر بتخصص باعته (بتجارة المواد العطرية والتوابل والافاوية) عرف بسوق الريحانيين وكان هذا السوق يقع في آخر سوق الثلاثاء، ويتمد على هيئة قوس كبير شرقاً حتى يصل إلى ملحمة عرف بالمأمونية نسبة إلى قصر المأمون وقصر التاج الذي اصبح فيما بعد المقر الرسمي للخلافة العباسية والذي يقع على نهر دجلة، وأطلق اسم المأمونية على المنطقة وهي المنطقة التي تقع بين لقصر المأمون وتنتهي (بالقشل وصبايغ الآل والدهانة وما جاورها) قبل أن تنشأ بين هذا القصر والمنقطة محلات سكنية وترتفع أسوار حريم الخلافة العباسية لتبقى المأمونية خارج هذه الأسوار..

ونظراً لأهمية المواد والسلع الداخلية في تجارة هذا السوق فقد تحول إلى مركز تجاري نشيط في بغداد إبان القرون العباسية المتأخرة، وزاد من أهميته أن السور الخارجي لدار الخلافة شيد موازياً لهذا السوق، وأصبح بذلك مجاوراً لأهم مركز إداري واجتماعي في بغداد كلها.. وبظهور المؤسسات الثقافية والفقهية حول دار الخلافة وبجوارها مثل جامع القصر الذي سمي في العصور المتأخرة بجامع الخليفة ثم بجامع الخلفاء، والمدارس الكثيرة التي أسسها الموسرون الفضلاء في النواحي المجاورة ابتغاء للأجر والثواب، أصبح الطريق الرئيس الذي يصل بين هذه المؤسسات، فعن طريقه يمكن للسالك من سوق الثلاثاء (باب الأغا) أن ينفذ إلى الموضع المعروف قديماً

بعقد المصطنع (قاضي الحاجات) ومن هناك يمكنه أن يمضي جنوباً باتجاه المأمونية (الدهانة، القشل، صبايغ الأمل، سراج الدين) أو أن يمضي شمالاً باتجاه درب الملاحين محلة أبي سيفين وجوارها).

لم يكن سوق الريحانيين للتجار وحدهم، وإنما شهد أيضاً إنشاء بعض المؤسسات الثقافية المهمة على أرضه منها (دار الريحانيين) التي شيدها الخليفة العباسي الأخير (المستعصم بالله)، لتكون داراً للعلم والعلماء وأنشأ فيها خزانة حافلة بكل ما هو مهم ونفيس من الكتب في ذلك العصر، وكانت للدور أروقة على نحو ما هو شاهد في مباني \_ دار المسناة - الناصرية) (القصر العباسي) (المدرسة المستنصرية) ويمكن تقدير موقع دار الريحانيين هذه في مكان يقرب من مدخل الشورجة الحالي حيث كان يقع خان جني مراد<sup>(٢)</sup>، ومن الجدير بالتنويه أن حريقاً شب في هذا الخان في أواسط القرن الحادي عشر الهجري، أحدثه يهودي كان يعمل فيه لقصد في نفسه أدى إلى انهيار جناح من الخان فانكشف على الفور رواق قديم يضم حجرات قد عقدت على نمط بديع من البناء والظاهر أن هذا الرواق لم يكن إلا جانباً من دار الريحانيين ذكر ابن الجوزي في ج ٣ ص ١٩٦ من منتظمه: «وفي ربيع الآخر عام ٥١٢ هـ احترق سوق الريحانيين وسوق عبدون، وكان حريقاً مشهوداً وكان من عقد الحديد وحمام السمرقندي إلى باب درب الضرب وخان الدقيق والصيارفة».. كما احترق الخان (جني مراد) مرتين عام ١٩٣٨ وفي وسط الأربعينيات.

**المنشآت اللافتة للنظر في أطراف السوق:**

من المنشآت اللافتة للنظر في أطراف السوق (نفق كان يمضي تحت الأرض بادئاً من قصر التاج على دجلة مجاور الإطفاء النهري) ومختقاً محلات دار الخلافة وسورها حتى يخرج السالك فيه إلى جامع القصر مباشرة ليكون ممراً سريعاً يجلب الخليفة عن العامة في أثناء خروجه إلى الصلاة أيام الجمع والعيدين وعلى الرغم من جمالية تسمية الريحانيين ومشاعريتها، إلا أن السوق عرف بالعهود المتأخرة ولعلها أيام الاحتلال المغولي لبغداد باسم سوق العطارين لأن أكثر ما يباع في هذا السوق يدخل في نطاق العطار (يوم كانت هذه الحرفة تعني فضلاً عن تزويد البيوتات بأفاوية الطعام ومطيباته ومستلزماته بيع المواد الصيدلانية من الأعشاب)..

**من أين جاء اسم الشورجة؟**

في القرن الحادي عشر الهجري أطلق على السوق تسمية جديد لم تخل من غرابة.. فقد أنشأ بعض الناس في هذا السوق حماماً ذا بئر مالحة فعرف الحمام (شورجاه) وترد هنا آراء وروايات عدة في تفسير كلمة الشورجة، الرواية الأولى للعلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد ويرى رأيه كل من الشيخ جلال الحنفي والدكتورين الفاضلين عماد عبد السلام رؤوف وحميد مجيد هدو: (أنها مشتقة من اللغة التركية أو الفارسية) «شوره = الملح» «جاه أو كاه = نسبة أو مكة» ومع مرور الزمن وانشهار الحمام أصبح اسمه يطلق على جواره بل على جانب من سوق العطارين نفسه ثم تداخلت التسميات

وتعايشت حتى غلب اسم الشورجة على سوق العطارين.

أما الرواية الثانية فيرويها الباحث الأستاذ السيد سالم الألوسي حيث يقول: (في الندوة الثقافية التي تمت بمشاركة العلامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد في آذار ١٩٦١) وكانت الندوة مخصصة للأسئلة التي ترد من المشاهدين وقد ورد سؤال عن معنى كلمة الشورجة وأصلها التاريخي فأجاب الدكتور جواد: «بأن الشورجة تقع في منخفض عن الأرض وبطبيعة الحال تتجمع المياه في هذه الأماكن المنخفضة، وتتصف هذه المياه المالحه بالملوحة (فشورة = الملح) و(كاه = المقام أو المكان) وبهذا يكون المعنى (المكان المالح أو الماء العسر)»، وقد عقب (السيد الألوسي) على كلام العلامة جواد بأن لي رأياً آخر يمكن أن يفيد في تخريج معنى كلمة الشورجة وهو: «أن جانباً كبيراً من محلة الشورجة كانت فيها معاصر (للسيرج) الذي يستخرج إلى الشيرجة من السمسم (عصير السيرج) والسيرجة كلمة تطلق على معاصر السمسم ثم تحرفت إلى الشيرجة فالشورجة» ويرى السيد شاكر جابر الرأبي نفسه، أما الرواية الثالثة فقد جاء في ص ٥٢ من الجزء الأول من موسوعة الكتابات العامة للمرحوم المحقق عبود الشالجي: «في زمن العثمانيين كان الحمام المشهور في المنطقة الشرقية في بغداد للرجال (الحمام المالح) وإنما سمي بذلك لملوحة مائه. وكان يستسقي مائه من بئر كرد عظيمة في جواره، وأراد بعض أهالي محلة الدهانة إنشاء حمام جديد في منطقتهم وحاولوا أن يجروا إليه الماء من دجلة فقدموا طلباً للسلطات ذكروا فيه أنهم يرغبون في نقل الماء

من دجلة إلى جامع سوق الغزل.. فاستأذنوا في جر الماء بواسطة قني تحت الأرض مرت من زقاق (طاق البصراوي) حتى وصلت إلى جامع سوق الغزل... ولما كان الحمام يأخذ ماءه من نهر دجلة مباشرة كان أقل ملوحة من ماء الحمام المالح الذي كان يستسقي من البئر ولذلك سمي الحمام الجديد (شورجاه) ومعناه بالتركية الأقل ملوحة وأصبح اسمه حمام الشورجة وسميت المنطقة باسمه منطقة الشورجة»، أما العلامة الأستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيبلي فيقول: «إن كلمة شورجة جاءت تعريباً عاماً من كلمة شورجاه، (شور = مالح أو مملوح وجاه = بئر) ويصحح ذلك ما جاء في الأخبار من أنه كان في هذه المنطقة حمام كبير باسم الحمام المالح ومن المنطقي أن كان يستسقي من بئر كبيرة تمده بالماء الوفير الذي يحتاجه المستحمون فيه، ولا بد أن هذا الحمام كان يقع في مركز هذه المنطقة أو المحلة ومما يؤيد ذلك أن جماعة أرادت تلافي الزحام في الحمام المالح الكبير ببناء حمام آخر أحدث منه وأكثر عصرية وأنسب للصحة العامة، وذلك بتوفير ماء حلو له من دجلة بمد ساقية من النهر إليه وهكذا عربت كلمة شورجاه وسهلت إلى شورجة»<sup>(٣)</sup>.

ودعماً لهذا التوجه وجدنا في أخبار الشيخ عبد القادر الكيلاني إشارة تناسب هذا التعريب العالي وتوافق ما وقع لكلمة الشورجة... إذ ذكر عنه.. رحمه الله أنه كان يزور شيخة (حامداً الدباس) في محله الذي كان يستخلص فيه الدبس من التمر وسمي هذا المحل أو المعمل (كاراً استمداداً من كلمة كار كاه) «كار = عمل، وكاه = محل» ولعل الأمر اتضح الآن. ومن الغريب

أن باحثينا القدماء لم يلتفتوا إلى هذه الملاحظة الدقيقة التي تراها سهلة ولكنها غابت عن أفهامهم رحمهم الله تعالى.

أما الأستاذ الباحث الدكتور رشيد العبيدي ويؤيد رأيه الأستاذ الدكتور محروس المدرس فيقول: «الشورجة أصل تركيبها أو بنائها هو من شوره = ملح و(جه) وهي لفظة فارسية إدارية تلحق الكلمة وتعني تصغير الشيء أو وصفه بالصغر وتلفظ (بالجيم الآرية) في أصل وصفها فيكون معناها هذا (الشورة الصغيرة) كما يقال في (حلب) الشامية (حلبجة) العراقية وفي باغ أو (باق) التي تعني البستان (باغجة أو باقجة) في اللهجة العامية وتعني حديقة البيت أو البستان الصغير ولكن الذي جرى على اللفظة أن نطقها الناس بمرور الزمن جيماً، أي غلظوا نطق الجيم وأصبحت جيماً والشورجة هي منطقة يكثر فيها الملح في شمال العراق قرب حمام العليل وأرادوا أن منطقة (الشورجة) تصغير لذلك الموضع، وذلك أن هذه المنطقة البغدادية كانت أيضاً أرضاً ملحية وإن فيها حتى عهد قريب من تاريخ بغداد مستنقعاتاً وبيع فيه الملح إلى جانب المواد الاستهلاكية الأخرى، هناك أكثر من سوق أو منطقة باسم الشورجة منها منطقة في كركوك وسوق في اسطانبول ولا نعرف سبب هذه التسمية».

#### أول إشارة ووقفية إلى سوق الشورجة :

إن أول إشارة إلى سوق الشورجة جاءت في القرن الحادي عشر الهجري حينما سجل الرحالة التركي (أوليا جلبي) أسماء بعض محلات بغداد. فذكر

بينها سوق الشورجة وكان مجيء الرحالة إلى بغداد مرتين في منتصف القرن الحادي عشر ١٠٨٥ و ١٠٦٣ وأول وقفية أشير إليها مما هو محفوظ في وزارة الأوقاف ووقفية الحاج محمد بن مراد البغدادي المؤرخة في ١١٥٩ هـ فقد أوقف هذا الرجل على ذريته حوشاً في رأس سوق الشورجة، في حين تأخر ظهور محلة الشورجة كمنطقة سكنية تحيط بهذا السوق حتى وقت متأخر، وقد أشير إلى هذه المحلة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري كما جاء في سجلات المحكمة الشرعية<sup>(٤)</sup>، وأول إشارة في الوقفيات كانت في الإعلام الشرعي المؤرخ في ١٣١٧ هـ بوصفها وقفاً يضم المعالم خان روبيل (روبين)، خان الباجه جي، وقفه الحاج عباس هادي الشكرجي، وفي سياق الكلام عن الشورجة مؤخراً نشير إلى سوق (البقال خانة) المتفرع من سوق الشورجة حيث ورد أن السيد أحمد بن محمد علي أوقف دكانين بين دكاكين وقف سلمان باك وآل الدرزي وبنار المعلم وبالطريق العام (خلف عمارة البهبهاني)... ولانحسار تجارة الأطعمة ومواد العطاراة بعد شق شارع الرشيد امتدت تجارة العطارين وما يتبعها، وامتد سوق الشورجة بتفرعاته الجديدة حيث شملت سوق البقالين الذي يتدئ من سوق الغزل ويتفرع إلى (القاطر خانة) ثم إلى نهاية سوق الدهانة. وازدهرت تجارة الحبوب والفواكه بالسوق المترفع من سوق الشورجة (سوق الغزل حالياً) إلى شارع الملك غازي مروراً بقاضي الحاجات، وقبل فتح شارع الخلفاء كانت المنطقة المحصورة بين تربة حسين بن روح إلى سوق الغزل تقريباً معروفة ببيع المواد الزجاجية والخزفية

والفافون وغيرها.

### التعامل التجاري في منطقة الشورجة :

كان أصحاب المهن في منطقة الشورجة أمثلة رائعة للأمانة وحسن التعامل التجاري الصادق المنطوي على الالتزام بالتقاليد والأعراف التجارية، بغض النظر عن ميول وقوميات المتعاملين فيها ودياناتهم، والتي تمثل السمة البغدادية الأصيلة الحقيقية التي عرفت بها بغداد لم يكن سوق الشورجة مختصاً ببيع نوع معين من أنواع السلع التجارية، وإنما حوى كل أنواع التجارة على اختلاف أنواعها وتناقضاتها، فتجد هناك باعة سلعة من السلع متجمعة في قسم هذا السوق تجاورها جماعة ممن يتعاطون تجارة أخرى<sup>(٥)</sup>... ويمكن أن نسلسلها كما يأتي:

أولاً: سوق العطارين: وفيه باعة السكر بأنواعه (المكعبات - البلوري - الملون - القند) والشاي والقهوة وكانت تستورد من جنوب شرق آسيا واليمن.. وكان هناك سوق صغير مجاور له خاص ببيع الصابون (سمي سوق الصابون ولحد الآن)، إلا أنه يباع فيه أدوات الزينة السوقية ويعود إلى جميل إبراهيم العزيز وقد احترق السوق في الثلاثينيات.

ثانياً: باعة القرطاسية بأنواعها: وكان أغلب تجارها من اليهود وقد اشتهر من التجار المسلمين الحاج غني أبو أقلام الذي غلب اللقب عائلته.

ثالثاً: باعة القماحي (للناركيلة): وكانت مقتصرة على جماعة مختصة حتى

إن أشهر باعتها سمو بآل القماجي.

رابعاً: باعة الخيوط والأزار والبكر والإبر: وباقي مستلزمات الخياطة (تستورد من أوروبا).

خامساً: باعة المواد العطارية والتوابل (تسمى الترابية): (الكمون - الكزبرة - الهيل - القرنفل - الدارسين - النومي بصره - الحناء - إلخ) تستورد من الهند وإيران وشواطئ الخليج العربي.

سادساً: باعة البلور والخزف والفافون والفوانيس واللالات: (تستورد من الصيد والهند وأوروبا).

سابعاً: باعة السبح والخرز التي كانت تستعمل للحلي والزينة: (تستورد من الصين وأوروبا).

ثامناً: دربونة المعاضد: تباع فيها المعاضد الزجاجية وباقي أنواع الزجاجيات الاستكانات والأقداح - زجاج اللالت - أدوات الزينة النسائية (الديرم - السبداج - الكحل - الخطاط - الأمشاط الخشبية - الحجر البيضوي الأسود - أكياس الحمام المصنوعة يدوياً - الليف).

تاسعاً: باعة الفواكه المجففة: (الزبيب - الكشمش - التين - الفستق بأنواعه - الجوز - اللوز - الفاصولياء - العدس - الحمص - قمر الدين - وغيرها) (تستورد من تركيا وإيران وسوريا) وكذلك تجلب من شمال العراق.

عاشراً: باعة الشموع: وكان أشهر باعتها السيد أمين وولده السيد صالح.

أحد عشر: بعض بقالي الفاكهة الطرية في المواسم (الرقمي والبطيخ) الذي كان يجلب من سامراء.

اثنا عشر: باعة التناير والكوازين: (القلل - الحباب - الأباريق).

ثالث عشر: علاوي الفاكهة.

رابع عشر: سوق التمار: باعة اللبن - الزبد - الدهن - الجبن بأنواعه - التمر - الدبس - أشهر باعتها قمندار وآل بنية.

خامس عشر: علاوي الحنطة والشعير والتمن بأنواعه والسّمسم والبرغل والحبية: وأشهر أصحاب العلاوي - آل مبارك - آل شطب - آل حمرة - الحاج حسن دقاق - عبد الصاحب جعفر - إبراهيم الخلف - شتيوي الجاسم - عبد حلومة.

سادس عشر: القصابون المختصون بذبح البقر.

سابع عشر: الشكرجية (باعة الحلويات) وأشهرهم آل المرياقي.

ثامن عشر: باعة الحصران والسلاسل.

### أشهر تجار الشورجة:

من أشهرهم آل الحسيني، آل السيد عيسى، السادة آل العطار، آل الهادي،

آل الحمرة، آل الشطب، آل مبارك، آل عقراوي (الذين اقتصوا بتجارة ورق لف السجائر اليدوية و(قصب السجائر الميزان)، آل الرحيم، آل علاوي، آل الشماع، السيد جعفر السيد هاشم، الحاج ناجي الكفيشي وإخوانه (الذي أسس أول معمل للشخاط في العراق)، مهدي الراوي (وكيل شخاط أبو نجمة، رشيد العلي العطار الحاج محمد صالح الكرمنجي)، الحاج حسين المحاري، السيد صالح السيد أمين (ذياب وصالح وكنش المراياتي).

القبانجية: جواد الكريعاوي - عبد الرزاق الكنجي - صادق الفيلى - الأخوة حسن وحسين عبد الحميد صابرة.

الدلالون: السيد مهدي الحسين - السيد همودي بهية - حسقيل سيرايزي - منير عجمي - السيد صافي - شاعر الضاحي - السيد صالح النجفي - كرجي أصلان - عاشور محمد.

### الخانات:

(١) خان مخزوم: وقد أشير إليه في وقفية حيدر جلبي الشابندر ١٠٦١هـ، وفي رواية لإبراهيم الدروبي في كتابه (البغداديون أخبارهم ومجالسهم)، أن مخزوم هو الحاج مخزوم بك بن الوالي العثماني حافظ أحمد باشا بن محمد (المؤذن في قلبه) وهو من أصل عربي.

(٢) خان الصرافين: ورد في وقفية محمد آغا الحاج سعد الله عام ١٢٢٩هـ أنه أوقف ثلاثة أرباع الخان الواقع في سوق العطارين المعروف بخان

## الصرافين.

(٣) خان اليهود: ورد في وقفية رحمة بنت الحاج أمين الملا خضر على مسجد الخضيرى المؤرخة في ١٢٣٤ بوصفه من حدود دكان وقفية سوق العطارين في بغداد وسط شارع الرشيد.

(٤) خان بكر: يقع في سوق خان بكر المحمود من إحدى جهاته بخان مخزوم وأشير إليه في وقفية الحاج محمد أمين الجلبى الشيخلى عام ١٢٦٦هـ (وقد هدم عند شق شارع الرشيد).

(٥) خان المعلمجى: يقع في سوق خان بكر أشير إليه في الوقفية السابقة (وقد هدم عند شق شارع الرشيد).

(٦) خان ورثة دينوس: أشير إليه في الوقفية السابقة بحدود خان المعلمجى، الواقع في سوق خان بكر.

(٧) خان الباجه جى: أشير إليه بنفس الوقفية السابقة وهو غير خان الباجه جى (الواقع قرب المصبغة).

(٨) خان روين (رويل) اليهودى: أشير إليه في الإعلام الشرعى ١٣١٣هـ بوصفه يقع قريباً من خان الباجه جى.

(٩) خان الدجاج: أشير إليه في وقفية زمزم خاتون بنت علي افندي نقيب الأشراف عام ١٣٢٠هـ بوصفه من مشتملات سوق العطارين، وكان ملتزمه الحاج مصطفى العطار ثم اشترته امرأة يهودية في الأربعينيات،

ولما سافرت انتقل الملك إلى الطائفة الموسوية.

(١٠) خان كبرخان: خان كبير يحتوي على سراديب مستواه دون الزقاق (زقاق السيد عيسى) ويقع تماماً مقابل جامع بنات الحسن (سوق حميد النجار).

(١١) خان لاله الصغير: مقابل دربونة حسين بن روح وكان يشغله تجار الحلويات والمواد الأولية لها.

(١٢) خان جين مراد: إن سبب تسمية الخان (بجني مراد) هو أنه عند احتراق الخان وانهار بعض جبهته، ظهر وراءها كما ذكرنا سابقاً بناء فتخيل الناس أن البناء الذي ظهر كان من عمل الجن وذكرت إحدى المسنات من آل «الروز ناجي» إلى الأستاذ الدكتور عمار عبد السلام: (أن الخان كان يعود لعائلتهم.. جاء في ص ٣٩٧ من كتاب (البغداديون أخبارهم ومجالسهم) لإبراهيم الدروبي: أن الخان واقع في سوق العطارين حالياً وسوق مرجان سابقاً ويشتمل على طابقين شيده الحاج مراد الحاج علي عام ١٠٩٧هـ ويحد بمسجد مخزوم وجعل إحدى الحجر الفوقانية الكبيرة مسجداً<sup>(٦)</sup>).

(١٣) خان الأمين: يقع قرب خان لاله الصغير وهو مختص ببيع الفافون.

(١٤) خان الآغا الكبير: يقع قرب شارع الخلفاء الآن وكان يشغل القسم الأكبر منهم مهدي الراوي.

**الجوامع:**

(١) جامع مرجان: جاء في كتاب (دليل خارطة بغداد المفصل) للمرحومين مصطفى جواد وأحمد سوسة: «لا تزال المدرسة المرجانية وكذلك الخان المسمى خان مرجان الذي كان من وقفها... وقد شيد هذه المدرسة والخان أمين الدين مرجان مولى الشيخ أويس خان الأيلكاني الجلايري ٧٥٥-٧٧٣هـ، فأسس المدرسة لتدريس الفقه الشافعي والحنفي وبنى عند باب المدرسة منارة، ولكثرة ما اعتاد الناس الصلاة في جامع المدرسة سميت جامع المرجان.

(٢) مسجد مخزوم بك (مسجد النخلة): وهو جزء من خان مخزوم سمي (بمسجد النخلة) لوجود نخلة في باحته - يقول إبراهيم الدروبي: كان واقعاً في سوق العطارين باتصال خان جنبي مراد وقد عفا أثره قبل مائة وخمسين سنة وحول هذا المسجد إلى دكاكين.

(٣) تربة حسين بن روح النوبختي: وهو من علماء الدين في القرن الثالث عشر الهجري (أحد النواب الأربعة للأمام المهدي عليه السلام).

(٤) جامع بنات الحسن: هناك أكثر من جامع بهذا الاسم.

(٥) ذكر الدكتور حميد مجيد هدو: أن أحد المعمرين ذكر له بأن هناك في مكان ما قرب عمارة القادسية اليوم مسجداً كبيراً فيه سدرة معمرة وقد ضم الجامع إلى البناية.

**الحمامات:**

(١) حمام الشورجة: حمام قديم كان موجوداً في القرن الحادي عشر الهجري وأشير إليه في وقفية محمد بن عمشان المؤرخة في ١٩ أغسطس ١٩١٩ على ذريته فوصفه مقابل علاوي الحنطة بالشورجة، أما إبراهيم الدروبي ففي ص ٣٩٨ من كتابه البغداديون: «يعود إلى الوتري وقع في وسط الشورجة، وقد هدم ١٣٥٧هـ وشيد على أطلالة دكاكين لباعة الفاكهة والتمور.

(٢) حمام السيد يحيى: يقع في ملححة سوق العطارين كما جاء في وقفية الحاج علي بن إسماعيل الكواز المؤرخة في ١٣٥٥هـ - ١٩٣٩م وهو يعود إلى آل السيد يحيى.

**المقاهي:**

لم ترد في الوقفيات وجود مقاهي في الشورجة ذلك بسبب غلبة النشاط التجاري ولكن كانت هناك مقهى صيفياً موسمياً تسمى (كهوة المعلكة) لأنها تقع على سطح إحدى علاوي الحبوب في الشورجة ويؤمها الزبائن من أهل المنطقة في ليالي الصيف، كما كانت مقهى صغيرة في نهاية الشورجة قرب قاضي الحاجات تسمى (كهوة قدوري العيشة) يرتادها قراء المقام ومنهم تعلم قراءة المقام عبد الرزاق الكبنجي (والد الفنان محمد الكبنجي).

### العوائل التي سكنت المنطقة :

كانت هذه المنطقة المجاورة لخان مرجان المعروفة (بتحت الطاق) تسكنها عوائل السادة (الحسينية آل عيسى: آل العطار، آل الهادي) وكان الزقاق الذي يسكنه السيد عيسى مثبتة عليه لوحة نحاسية مكتوب عليها (السيد عيسى زقاق سي) كما كانت هناك مكتبة عامة عامرة تعود لجدهم الكبير عيسى أواخر القرن الثاني عشر، تحوي الكثير من الكتب والمخطوطات العلمية والفقهيّة النفيسة، وكانت مفتوحة لجميع الزوار. وسكن في زقاق حسين بن روح السيد جعفر السيد هاشم والد الدكتور ضياء جعفر (وزير الإعمار في العهد الملكي عام ١٩٥٦) والسادة الحسينية ولا تزال هناك (ديواخانة) وقف السادة الحسينية في الزقاق المذكور كذلك سكن السادة آل الطالقاني في دربونة الشالجي (الحاج عباس) وفي نهاية سوق الشورجة سكنت عوائل المرياقي والطحان والشعاع والوتري والقزاز والجرجفجي وعبد الرزاق الكبنجي، وذكر د. محمد محروس المدرس: إنه كانت في وسط الشورجة وعن يمينها أملاك تعود إلى عائلة والدته: كذلك لديهم حمام في نفس المنقطة وقد بيعت هذه الأملاك.

### خاتمة ورؤية إجمالية :

يتضح مما تقدم أن سوق الشورجة مرّ بعدة أطوار فكان أول مرة سوقاً زراعياً ثم سوقاً للريحانيين باعة العطور والأفاوية فسوقاً للعطارين، ثم غلبه عليه في العقود الأخيرة تسمية الشورجة، وكان طيلة هذه المدة الطويلة

مركزاً تجارياً متقدماً ليس في بغداد وحدها، ولهذا كله كانت الشورجة لصيقة بحياة الإنسان ولا يمكن أن نتصور هذه الحياة دون أن تحد دكاكين الشورجة وخاناتها مما يجعلها ممكنة ومستساغة. وهذا ما يوصلنا إلى ضرورة إجراء البحث الميداني والمسح الفولكلوري والإسراع بتسجيل المآثرات الشعبية تسجيلاً ميدانياً عملية لا تقبل التأخير أو التأجيل بل العمل الفوري السريع المتقن. إن التقدم الحضاري الجارف الذي أخذ يسير بخطى حثيثة في كافة مرافق حياة الإنسان سوف يقضي على معظم هذه المآثرات الشعبية التي تمثل ما أبدعه الإنسان الشعبي وأتقنه، ولقد التفتت غيرنا من الأمم إلى هذه الظاهرة فسجلت وجمعت مآثرات شعوبها وحافظت عليها لتكون مرجعاً للدراسة ومصدراً هاماً من مصادر البحث في عادات وتقاليد هذه الشعوب ولتكون بهذا نواة للدراسات الاجتماعية والاقتصادية.

ولقد التفتنا مؤخراً إلى هذه الناحية المهمة من حضارتنا الشعبية العريقة وبدأنا بتسجيل مآثراتنا الشعبية والاعتناء بها والمحافظة عليها، على أن القيام بمثل هذا البحث الميداني للمآثرات الشعبية يتطلب قبل كل شيء بحثاً ميدانياً متخصصاً بنوع معين من هذه المآثرات: الحكاية الشعبية... والأزياء الشعبية والعادات والتقاليد بأنواعها والى غير ذلك.

على أن يتميز الباحث الميداني بميزات متعددة ليستطيع أن يقوم بعملية المسح الميداني هذه، فهو بالإضافة إلى وجوب معرفته بالمنطقة التي يتوجه إليها للقيام بهذا التسجيل الميداني معرفة جيدة، يجب عليه أن يتعرف عن كثب على عادات أهلها وطرق معيشتهم وأسلوب حياتهم، ويجب أن يتصف

بالنباهة وسرعة البديهة وعدم التكلف. وكيفية مسيارة الناس والتبسط معهم ومجاراتهم في أحاديثهم والعيش معهم بالأسلوب الذي ألفوه في حياتهم اليومية.

إن اتباع هذه الطرق تجلب قلوب الناس إليه وبالتالي يكون محل ثقتهم فيما يرون له ويقدمون من معونة ومساعدة في تسجيل ما يريد أن يسجله. فاكساب الثقة هو العامل الأول في نجاح مهمة الباحث الميداني. فأنت عندما تكتسب ثقة الناس يسهل عليك التبسط معهم فيشرعون بسرده ما شئت من الحكايات والأساطير وغيرها، على أن على الباحث الميداني أن يتجنب الأسئلة المباشرة وكأنه معلم أمام تلاميذه، فالإنسان الشعبي سريع الانتباه وحذر وقوي الملاحظة كما أنه سريع التأثر. فهو عندما يرى أمامه إنساناً آخر وكأنه يمتحنه أو يستجوبه فيما تعود عليه ويختبره في أسلوب الحياة والمعيشة التي يحياها، يحجم عن الاسترسال في الحديث وينقطع عن الكلام بل قد يلجأ لاي المراوغة والظن في السائل شتى الظنون. وإن أجاب قد تكون إجاباته غير مستوفية الدقة والواقعية التي يتطلع إليها الباحث الميداني. بل قد يزيد الراوي الشعبي فيما يسرده أو ينقص ويختصر في البعض الآخر، وهو في عمله هذا يكون مقتصداً ليضع الباحث في موضع حرج لا يستطيع التخلص منه وليرد له الاستجواب باستجواب أقسى وأمر، فيسد بوجه الباحث مجال الحديث فيقع حينذاك في متاهة لا يستطيع الخروج منها.

إن الدقة في التسجيل في العمل الميداني من أهم الصفات الأخرى التي يجب أن يتصف بها الباحث الميداني، وله بطريقة غير مباشرة أن يوجه الراوي الشعبي إلى ما يريد أن يستمع إليه بحيث - كما أسلفنا - لا يشعر الراوي

الشعبي أن هذا التوجيه هو استجواب جاف أو امتحان لمعلوماته وأقوابله.  
ونعود ونكرر مرة أخرى أن الإسراع بجمع المآثورات الشعبية عملية  
آنية مستعجلة يفرضها التقدم الحضاري السريع على أن تتسم هذه العجالة  
بالدقة والإتقان المتناهيين.

### الهوامش:

- (١) المخطوطات العراقية المرسومة في العصر العباسي: خالد الجادر - مطبعة الزهراء  
- ١٩٥٢، ص ٥٧.
- (٢) عبد الرزاق الحسني: العراق قديماً وحديثاً، بيروت، مطبعة صيدا، سنة ١٩٥٨  
ص ١٨٥.
- (٣) الأمثال البغدادية: الشيخ جلال الحنفي، ج ١، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٢،  
ص ٥٧.
- (٤) مجلة التراث الشعبي: مجلة شهرية يصدرها المركز الفولكلوري في وزارة الإعلام،  
بغداد - العدد (١٠)، ١٩٧٢، ص ٦٢.
- (٥) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: لونكريك، ترجمة الدكتور جعفر الخياط،  
مطبعة اليقظة - بغداد ١٩٥٠، ص ٥٧.
- (٦) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج ١، مطبعة بغداد ١٩٣٥،  
ص ٥٤٠-٥٤١.

\*\*\*

المصدر: مجلة آفاق للثقافة والتراث، مج ١٧، ع ٦٥، سنة ١٤٣٠ هـ -  
٢٠٠٩ م، ص ١٢٦-١٣٦.





دار الكتب والوثائق

كامل جواد عاشور

تضطلع دار الكتب والوثائق بمهام نبيلة وجليلة في خدمة الحركة الثقافية والعلمية من جهة وفي الحفاظ على الإرث الوافر من الكتب والوثائق التي تخزن أحداث فترات مهمة من عمر العراق دولة وتاريخ وحضارة. وبقدر تشعب وتعدد الواجبات التي تقدمها أقسام الدار في إطار هذين الواجبين النبيلين في الحرص والحياد معاً وأن دار الكتب والوثائق تتكوّن من دائرتين هما:

١. المركز الوطني للوثائق.

٢. المكتبة الوطنية.

والإثنان تم دمجهما بدائرة واحدة عام ١٩٨٧ وسُميت بدار الكتب والوثائق وكل دائرة تعمل بقانونها الخاص.

### نبذة تاريخية:

تُعد دار الكتب والوثائق من أقدم تشكيلات الحكومة العراقية عمراً وخاصة المكتبة الوطنية التي تأسست عام ١٩٢٠ عندما تولى جمع من العلماء العراقيين وأدبائه ومثقفيه تأسيس مكتبة سُميت (مكتبة السلام). وفي عام ١٩٤٠ تم ربط هذه المكتبة بوزارة المعارف وأطلق عليها تسمية (المكتبة العامة) وكان موقعها يومئذ في منطقة باب المعظم.

وفي عام ١٩٦١ صدر قانون المكتبة الوطنية رقم ٥١ لسنة ١٩٦١ الذي تم بموجبه تحويل (المكتبة العامة) إلى (المكتبة الوطنية).

وفي عام ١٩٦٤ تم إلحاقها بوزارة الثقافة والإرشاد بموجب القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٦٤ المعدل.

أما بالنسبة للمركز الوطني للوثائق فقد كان التأسيس الأول في ٣٩ نيسان ١٩٦٣ بموجب القانون رقم ١٤٢ لسنة ١٩٦٣ وبأمر عمله فعلياً عام ١٩٦٤ وتم ربطه بجامعة بغداد باعتبار الجامعة أكثر رعاية له، وقد باشر المركز عمله بجمع وفرز وتصنيف وحفظ الوثائق وكانت أول مجموعة وثائقية حصل عليها المركز هي وثائق البلاط الملكي تم توسع عمله فيما بعد ليشمل الوثائق لجميع الوزارات ودوائر الدولة الأخرى.

وفي عام ١٩٦٨ تم ربط المركز بمجلس الوزراء، وفي عام ١٩٦٩ تم ربطه بوزارة الثقافة والإعلام، وفي عام ١٩٨٧ تم دمج المركز الوطني للوثائق مع المكتبة الوطنية بدائرة واحدة أطلق عليها دار الكتب والوثائق.

أولاً: أهداف المكتبة الوطنية: أن أهداف المكتبة الوطنية هي جمع وتنظيم وحفظ التراث الوطني والقومي والعالمي للنتاج الفكري من الكتب والمطبوعات والمواد السمعية والمرئية وما شابه ذلك وتوفير فرص الإفادة منها للباحثين ودعم المكتبات في القطر باعتبارها وسيلة فعالة في نشر العلم والمعرفة في المجتمع.

أن المكتبة الوطنية تسعى لتحقيق أهدافها عن طريق جملة من الإجراءات في مقدمتها:

أ- إصدار البيليوغرافيا الوطنية العراقية.

ب- تبادل المطبوعات والكتب مع الجهات العربية والأجنبية.

ج- تقديم المعلومات وتبادل الخبرات مع المكتبات الوطنية والمنظمات العربية والدولية.

د- إيداع خمس نسخ من جميع المطبوعات التي تصدر في القطر إلى قسم الإيداع القانوني أحد أقسام المكتبة الوطنية.

هـ- تقديم الخبرة والمشورة لمكتبات القطر.

و- الإشراف على المكتبات العامة (الرسمية والأهلية) وإجازتها وتقديم المشورة لها على وفق القوانين والأنظمة.

ز- تقديم الخدمة المعرفية للباحثين والدارسين.

ثانياً: أهداف المركز الوطني للوثائق: يهدف المركز إلى جمع وتوثيق وحفظ الوثائق الرسمية والشخصية في دوائر الدولة والقطاع الإشتراكي والجمعيات والتنظيمات والمؤسسات الخاصة والأشخاص وأجراء العمليات التوثيقية عليها لتسهيل مهمة الإطلاع عليها من قبل الباحثين والدارسين، وتقوية العلاقات بين المركز ودور ومراكز الوثائق العربية والأجنبية من أجل الحفاظ على التراث الوثائق للقطر والأقطار العربية وتيسير عملية البحث العلمي وتبادل المعلومات بينها في تطوير العملية الفنية والعلمية للتوثيق.

ويسعى المركز لتحقيق أهدافه عن طريق جملة من الإجراءات في مقدمتها:

أ- إلزام دوائر الدولة والقطاع الإشتراكي والمختلط لإيداع جميع الوثائق الموجودة لديها والمعاهدات والمراسلات والتفسيرات وفق قانون الحافظ على الوثائق.

ب- حفظ نسخ من القوانين والأنظمة والقرارات الرسمية وجميع المراسلات التي تم إصدارها أو ألحقت بها.

ج- إيداع جميع المحاضر والأوراق الرسمية الموجودة في دوائر الدولة والقطاع الإشتراكي والمختلط التي انتفت الحاجة إليها.

د- شراء الوثائق الخاصة التي لها قيمة علمية أو سياسية أو تاريخية.

هـ- إقامة علاقات مع المنظمات والمؤسسات ودور الوثائق العربية والأجنبية.

و- تقديم الوثائق وتسهيل مهمة الإطلاع عليها من قبل الباحثين والدارسين وفق الأنظمة والتعليقات المسموح بها.

### علاقة الدار بالمكتبات في القطر:

#### ١- المكتبات العامة في بغداد:

يبلغ عدد المكتبات في بغداد (٢٢) مكتبة ترتبط بمحافظة بغداد وتقدم دار الكتب والوثائق إليها الخدمات الإستشارية والفنية كلما طلب منها ذلك. ولكن هذه المكتبات تعاني بدورها من مشاكل كبيرة في التمويل والملاكات مما حرمها من فرصة التطور والتجدد.

## ٢- المكتبات العامة في المحافظات:

ترتبط المكتبات العامة في محافظات القطر بالإدارة المحلية في وزارة البلديات ويبلغ عددها بمعدل مكتبة في مركز كل محافظة وقضاء. وقد أعطيت التشريعات النافذة لدار الكتب والوثائق مهمة الإشراف عليها فنياً.

## ٣- المكتبات الشخصية:

تعزز الدار بأنها تمتلك حالياً عدد من المكتبات العامرة لنخبة من مفكري وعلماء وباحثي العراق وهي مكتبات كل من الأساتذة:

١. أحمد حامد الشربتي.

٢. جمال الدين الألوسي.

٣. عبد الرزاق الحسيني.

٤. الدكتور كمال السامرائي.

٥. موفق خضر.

٦. عبد الرحمن التكريتي.

وتتضمن هذه المكتبات ذخيرة من الكتب والمراجع التي تعكس اختصاص أصحابها وتوجهاتهم الفكرية والمعرفية بالدرجة الأساسية إضافة إلى أعداد كبيرة من الكتب من مختلف الاختصاصات.

كما أن التعليمات الصادرة عن الوزارة أجازت للدار تقييم وشراء

المكتبات الشخصية وأن الدار تستثمر هذه الفرصة لزيادة ثروتها من الكتب النادرة والتنمية كلما توفرت لها الفرصة المناسبة لذلك فإن هذه العملية تكاد تكون متوقفة بسبب شحة التخصيصات.

### علاقة الدار بالجامعات العراقية :

١- تستقبل الدار يومياً أعداد كبيرة من طلبة الدراسات العليا لمرحلي الماجستير والدكتوراه وتقدم لهم كل ما يحتاجون إليه من مصادر ومراجع ووثائق تخص أعمالهم البحثية وقد تراوح معدل العدد اليومي للباحثين الذين يزورون الدار ما بين (٥٠-٦٠) باحثاً.

٢- كما تستقبل الدار سنوياً خلال العطلة الصيفية أعداداً من أساتذة الجامعات للمعايشة فيها والإطلاع على سير أعمالها وتقديم المقترحات المناسبة لتطوير خدماتها وخلق حالة النفسية ما بين الجانبين النظري والعملية إغناءً لكلا الجانبين.

٣- تستقبل الدار في العطلة الصيفية أيضاً أعداداً من طلبة الجامعات من مختلف المراحل الدراسية للتدريب على الأعمال الفنية والتوثيقية.

### علاقة الدار بالمكتبات ودور النشر ومراكز التوثيق في الوطن العربي والعالم :

نظراً لأهمية الدور الذي تضطلع به الدار في المسيرة الثقافية العراقية والعربية وما امتلكته خلال سنوات عمرها الطويل من تراكم في الخبرات

والمهارات، ولما تمثله الدار من صرح فريد في تخصصه خصوصاً في مجال عملها المكتبي والوثائقي فقد تمكنت من عقد أواصر علاقات عمل وتعاون مشترك مع عدد من المكتبات ودور النشر ومراكز التوثيق في الوطن العربي والعالم. وفي هذا السياق فإن الدار عضو في كل من:

١. الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق.
٢. المجلس الدولي للوثائق.
٣. الإتحاد العربي للمكتبات.
٤. إتحاد المكتبات الدولي (أفلا).

كما أن الدار أوفدت مجموعة من الموظفين إلى إيطاليا والجيل للتدريب على صيانة الوثائق والكتب النادرة وبعد إكمال فترة التدريب والعودة إلى الدار تم افتتاح مركز في الدار لصيانة الوثائق والكتب وفعالاً تم نشاط هذا المركز بشكل جيد وأصبح من أهم مراكز الصيانة في المنطقة العربية.

بالإضافة إلى ذلك استطاعت الدار الحصول على مجموعة من الحاسبات الإلكترونية من بعض المؤسسات والمنظمات الدولية حيث تم استخدامها في إدخال المعلومات الوثائقية والمكتبية.

كما أن الدار لديها طموحات كثيرة في توسيع وتطوير العمل الوثائقي والمكتبي فقد اقترحت البدء بتنفيذ بعض المشاريع التي تسهم في تطوير مسيرة الدار العلمية والفنية منها:

١. توسيع بناية الدار بإضافة بناء مخازن للوثائق بالفضاءات الموجودة في ساحة بناية الدار لتخفيف معاناة الدار في خزن واستيعاب الكم الهائل من الملفات التي ترد من الوزارات والدوائر الحكومية الأخرى سنوياً إلى الدار.

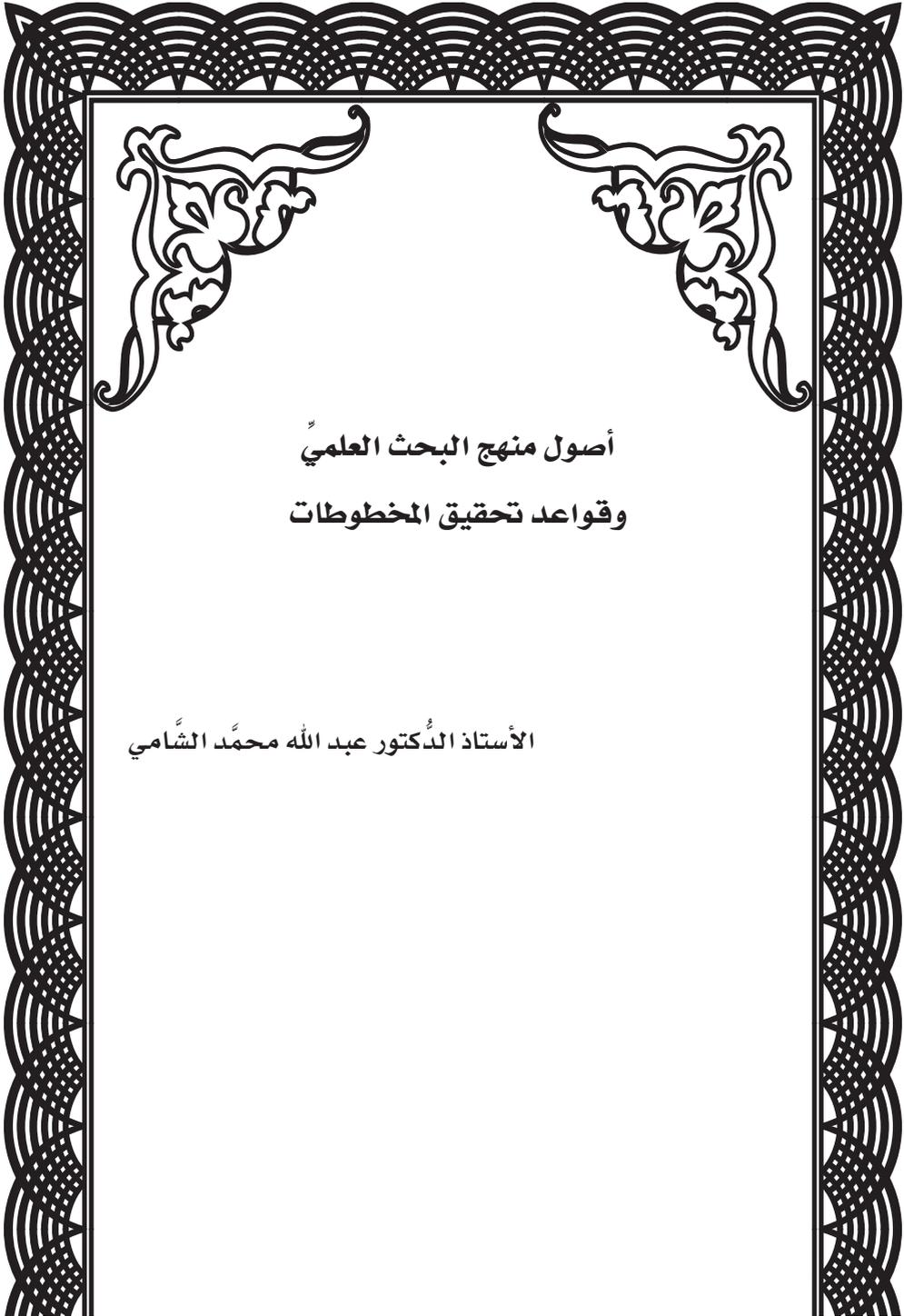
٢. إنشاء سوق الوراقين وذلك باستثمار مساحات الأراضي المحيطة بمبنى الدار، الذي تروج فيه الكتب والمطبوعات والقرطاسية لأغراض تجارية وسينفذ هذا المشروع مستقبلاً.

٣. إنشاء معهد يسمى (معهد الوثائق والمخطوطات) يتولى استقبال الطلبة من خريجي الدراسة الإعدادية بفروعها (العلمي، الأدبي، المهني) من موظفي الدولة العاملين في أقسام التوثيق لخلق كادر متخصص يتولى مهمة الإشراف على عمليات التوثيق في دوائر الدولة.

٤. إنشاء مكتبة أعلام العراق تعنى باقتناء المكتبات الخاصة لأعلام العراق في مختلف المجالات المعرفية لتكون مصدر مهم من مصادر ومراكز البحث العلمي وسينفذ مستقبلاً.







أصول منهج البحث العلمي  
وقواعد تحقيق المخطوطات

الأستاذ الدكتور عبد الله محمد الشّامي

## ١ - البحث والمناظرة:

## الفرق بين البحث والمناظرة:

لعلَّ أجمل تعريفٍ للبحث ما ذكره (Arthur Cole) من أنَّ «البحث هو تقرير وافٍ يقدمه باحثٌ عن عملٍ تعهده وأتمه، على أن يشتمل التقرير كلاً مراحل الدِّراسة، منذ أن كانت فكرة حتى صارت نتائج مدوّنة، مرتّبة، مؤيَّدة بالحجج والأسانيد» .

والهدف من البحث: هو الوصول إلى نتيجة سليمة بطريقة علمية سليمة، فنجد الباحث خالي الفكر من الحكم الذي يريد أن يحقّقه، وفي النهاية قد يقرّر الرّأي الذي توصل إليه، سواءً وصل إلى الجواز أو المنع مثلاً في القضية التي بحثها إذا كانت شرعية، وقد يقرّر التوقف في حال تساوي الأمرين.

أمّا المناظرة: فيكون رأي المناظر مبدئياً؛ أي له رأي مسبق، ويريد أن يدافع عن رأيه ويبطل كلّ ما يخالفه. كما أن المناظرة لا بدّها من شخصين، والبحث خلاف ذلك.

## والخلاصة:

أ. أن للمناظر رأي مسبق والباحث بخلافه.

ب. أن المناظر لا بدّ له من شخص آخر يناظره والباحث بخلافه.

البحث طريقٌ يسلك من أجل الوصول إلى الحقيقة التي يتوصل إليها في نهاية بحثه، والمناظرة بخلافه.

## ٢- اختيار الموضوع:

قد يبدو للباحث أن اختيار الموضوع مهمة صعبة، وأن الموضوعات التي لها صلة بتخصّصه قد بحثت، ولم يبقَ شيء يستحقُّ البحث. والحقيقة أن هذا التصوّر لا يمتُّ إلى الواقع بصلة؛ لأنَّ هناك كثيراً من الموضوعات التي تحتاج إلى مَنْ يدرسها ويخرجها إلى حيِّز الوجود، فما على الباحث إلا أن يثابر في دراسته وحضور محاضرات أساتذة المادّة العلميّة التي يريد أن يتخصّص فيها، يسألهم ويناقشهم، فإنّه حتماً سيصل إلى اختيار موضوع مناسب، يحتاج إلى دراسة عميقة وبحث أوسع.

ويُستحسن عند اختيار موضوع البحث تفادي الأمور الآتية:

- الموضوعات التي يشتدُّ حولها الخلاف؛ حيث إنّها في حاجة إلى فحص وتمحيص، ومن الصّعب على الباحث أن يكون موضوعياً في الوقت الذي تكون فيه الحقائق مختلفاً فيها، وليس الأمر هو عرض آراء المخالفين والمؤيدين فقط.

- الموضوعات الخاملة التي يصعب على الباحث العثور على مادّتها العلميّة في مراكز المعلومات المحليّة بصورة كافية، وليس من الحكمة أن يستمرّ الباحث في بحث تندر مصادره.

- الموضوعات الواسعة جداً؛ فإنَّ الباحث سيعاني كثيراً من الصّعوبات والمتاعب، وعليه من البداية أن يحاول حصر موضوعه وتحديدته، بدلاً من طرحه.

- الموضوعات الضيقة جداً؛ لأنها لا تحتمل لضيقها تأليف رسالة علمية في حدودها المطلوبة، وسيصيب الباحث كثير من العنت في معالجتها.

- الموضوعات الغامضة؛ يتبعها غموض الفكرة، فلا يعرف الباحث ما الذي يمكن تصنيفه من المعلومات مما يدخل تحتها، وما الذي يجب حذفه، وحينئذ يصعب عليه أن يخرج بتصور واضح للموضوع الذي يكتب فيه.

- الموضوعات التي لا يهضمها المجتمع، ويدرّب عليها مفاسد كبيرة، فينبغي تركها.

- الموضوعات الشائكة جداً؛ وهي الموضوعات التي يصعب جداً على الباحث أن يصل إلى رأي محدد فيها؛ لأنها قضايا لا يمكن للعقل تصوّرهما لقصوره عن إدراكها.

### العنوان:

يجب أن يكون عنوان البحث طريفاً جذاباً قصيراً، وكذلك أيضاً بالنسبة للأبواب والفصول والمباحث، كما يجب أن تشمل على كل ما يتضمّنه الباب أو الفصل أو المبحث من جزئيات وتفاصيل.

ولقد وضع (Bigelow) قاعدة لذلك خلاصتها: أن يشتمل العنوان على ما يدفع باحثاً آخر أن يبحث عن هذه المعلومات تحت هذا العنوان .

ولذلك يقول الدكتور إبراهيم سلامة: «إنَّ العنوان يشبه الالافته ذات

السُّهم الموضوعة في مكان ما لترشد السَّائرِين حتَّى يصلوا إلى هدفهم». .  
فالعناوين التي لم يحدّد مدلولها لا قيمة لها في ميزان البحث العلميّ.

### ٣- الإعداد للبحث:

تظهر أهميّة الإعداد للبحث في الأمور الآتية:

- \* التأكّد من قيمة الموضوع، وما هو انطباع الباحث نحوه؟
- \* اكتشاف طبيعة البحث، هل هو طويل أو قصير أو غير ذلك؟
- \* تحديد الطُّرق لمعالجة المشكلة - أي الموضوع - في وقت مبكّر؛ توفيرًا للوقت والجهد.
- \* الوسائل التي يمكن الاستعانة بها في هذه المرحلة، وهي:
  - الرُّجوع إلى الموسوعات العلميّة ودوائر المعارف؛ لأنّها في الغالب تحرّر بأقلام نخبة من المتخصّصين.
  - الرُّجوع إلى البحوث والرّسائل الجامعيّة؛ فإنّها في الغالب ما تسلك المناهج العلميّة شكلاً ومضموناً.
  - الرُّجوع إلى بطاقات وفهارس المكتبات ومراكز البحث العلميّ.
  - الاطّلاع على الدّوريّات والنّشرات العلميّة؛ لأنّها تزوّد القارئ بأخر المعلومات.
  - الاستفادة من القوائم الخاصّة بالمصادر والمراجع (Bibliography).

- الاستعانة بأمناء المكتبات.

### الإعداد الأولي للمصادر:

تتلخّص أهميّة هذه الخطوة فيما يأتي:

- أ. اطمئنان الباحث من توفّر المصادر للبحث الذي يقوم به.
- ب. إحاطة الباحث بالدراسات والبحوث حول الموضوع، بحيث يبدأ من حيث انتهى الآخرون، أو يسلك أفضل المناهج في معالجة قضايا البحث.
- ج. إنّ هذا التّحضير يعطي الباحث الفرصة الزّمنيّة لتجميع المصادر، وإحضار ما ليس متوفّرًا؛ فتحصل الاستفادة منها حين الحاجة من توقّف أو انتظار.

### خطّة البحث:

خطّة البحث الجيّدة هي التي تتوفّر فيها الأمور الآتية:

- أ. المشروع الرّئيس في البحث.
  - ب. الأفكار الأساسيّة والثّانويّة المساعدة.
  - ج. الوثائق والمصادر.
- والخطّة التي تقدّم للقسم تسمّى: (الخطّة الأولى للبحث)، أمّا المخطّط الذي يمثل الشّكل النهائي للبحث، فهو الذي تجري المناقشة فيه، فيكون من

واقع المادّة التي جمعها الباحث.

وهذا المخطّط النهائي يتكوّن من أبواب وفصول ومباحث ومسائل؛ فالباب: عادة ما يكون شاملاً لأمور متعدّدة، وكلُّ أمر يقع في فصلٍ خاصٍّ به، مثل: باب الطّهارة؛ فتجد كلَّ باب يعالج موضوعاً آخر، وهكذا المباحث، وقد تشتمل على مسائل.

ويُراعى في كلِّ من الأبواب والفصول والمباحث والمسائل الأمور الآتية:

١. الدقّة في التّوزيع؛ بحيث تكون فصول الأبواب متقاربة في العدد والحجم، وكذلك المباحث في الفصول، والمسائل في المباحث.
٢. التّنبّه في التّرتيب؛ فلا يقدّم ما له حقُّ التّأخير، ولا يؤخّر ما له حقُّ التّقديم.

والقاعدة في ذلك: التّرتيب الزّمني، وهو ما كان زمانه متقدّماً يُقدّم، وما كان زمانه متأخراً يؤخّر.

#### ٤- الأمور المشتركة في البحث:

##### \* التّمهيد أو المدخل:

يذكر في التّمهيد أو المدخل العناصر التي يريد الباحث أن يتناولها في البحث، والمنهج الذي يريد أن يسلكه في معالجة الموضوع.

فالهدف من التّمهيد هو: التّحليل العلمي للموضوع، فالأبواب يكون لها تمهيد، وكذلك الفصول والمباحث، والمسائل.

فالباب يشتمل على عناصر الفصول، والفصول تشتمل على عناصر المباحث، والمباحث تشتمل على عناصر المسائل، والمسائل تشتمل على عناصرها.

#### \* جانب الربط في عناصر البحث:

وهذا يتطلب من الباحث أن يربط جانب الباب في الموضوع بالفصل، والفصل بعناصر المباحث، وعناصر المباحث بعناصر المسائل، والمسائل بعناصرها، وهكذا يكون الحال بالنسبة لجميع أبواب البحث.

#### \* عملية الربط بين عناصر البحث:

هي أن تنظر إلى العلاقة بين موضوعات الأبواب، وموضوعات الفصول، والمباحث والمسائل، وتتصورها تصوُّراً علمياً جيداً، ثم تقوم بإظهارها، بحيث تعطي صورة كاملة عن الموضوع، وبهذا تحصل عملية الربط في البحث.

#### \* نتائج البحث:

يمكن جعل النتائج التي توصل إليها الباحث في المسائل نتائج المباحث، ونتائج المباحث نتائج الفصول، ونتائج الفصول تكون نتائج الأبواب.

## ٥- تدوين المعلومات:

مما يُنصح به في هذه المرحلة من مراحل البحث الأمور الآتية:

١. تخصيص كل فكرة ببطاقة مستقلة، فربما يُعرض للباحث بعض المعلومات أو التعليقات فيجد مكاناً واسعاً لتدوينها.

٢. وضع عناوين خاصة بالمعلومات المقتبسة بما يسهل تصنيفها؛ فيضع كل بطاقة مع الأخرى.

٣. استعمال الجانب الأيمن من البطاقة لعنوان المعلومات التي تحتويها البطاقات، ويسجّل في نهايتها اسم المؤلّف وعنوان الكتاب ثم رقم الجزء والصفحة.

هذه الأمور يمكن الاستغناء عنها اليوم بالكمبيوتر، الذي سهّل كثيراً طرق تدوين معلومات البحث في العصر الحديث.

## \* اختيار المادة العلمية:

يجب على الباحث اختيار المادة العلمية المناسبة، والتي لها علاقة بالموضوع الذي يكتب فيه، فلا يقتبس ما ليس له علاقة بالمبحث أو الموضوع الذي يكتب فيه.

## \* اقتباس النصوص:

من الضروري على الباحث معرفة كيفية الاستفادة مما كتب في موضوعه

بشكل جيّد ووضع صحيح، وحتّى يعرف الاقتباس المناسب في المكان المناسب ينبغي مراعاة ما يأتي:

أ. نسبة الجزء المقتبس بكلماته وعباراته إلى صاحبه، ولو جملة واحدة، وذلك بوضعها بين قوسين ( )، أو بين فاصلتين مزدوجتين - ويسمّيها بعضهم شولتين أو شتلتين - ( )، ثم الإشارة إلى مصدرها في أماكن البحث أو نهاية الصّفحة المخصّصة للهوامش، أو في أيّ مكان آخر من أماكن البحث، وإلاّ سطوّاً على أعمال الآخرين، وحتّى يتجنّب هذا، عليه أن يقوم بتلخيص الفكرة وصياغتها صياغة جيّدة، ثمّ نسبتها من دون علامة تقويس إلى صاحبها.

ب. أن لا يكون ترتيب الموضوع ولا تعبيراته مشابهة لترتيب وتعبيرات الكتاب الذي استفاد منه الباحث.

ج. أيّ فكرة أو تفسيرات للواقع جرى جمعها أو اقتباسها من مؤلّف، لا بدّ من الإشارة إليها في هامش الصّفحة الأسفل، أو في نهاية البحث.

### \* كَيْفِيَّةُ الْاِقْتِبَاسِ :

لاقتباس النُّصوص خُمسُ طرق:

الطَّرِيقَةُ الْأُولَى: نقل النَّصِّ كاملاً، ويفضّل نقله كاملاً فيما يأتي:

١. إذا كانت تعبيرات المؤلّف وكلماته ذات أهمّيّة خاصّة.

٢. إذا كانت تعبيرات المؤلف وكلماته مؤدّيةً للغرض في سلامة ووضوح.
  ٣. الخشية من تحريف المعنى بالزيادة أو النقصان إذا كان الموضوع حسّاساً.
- الطريقة الثانية: التلخيص: وهو أن يعمد الباحث إلى تلخيص فكرة قد شغلت حيزاً كبيراً من الصفحات، فيصوغها بأسلوبه في عبارة مركزة، بحيث يحتوي على جوهر الفكرة، وهذا ليس بالعمل السهل.
- الطريقة الثالثة: الشرح والتحليل: وهو أن يتناول الباحث فكرة تعرّض لها أحد المؤلفين فيصوغها في عبارته وأسلوبه، في عبارة مفصلة وتوضيح أوسع.
- الطريقة الرابعة: الجمع بين، التلخيص والشرح وبين اقتباس النص؛ وذلك بأن يتعرّض لنقطة في أسلوبه تلخيصاً أو تحليلاً، ثمّ يردفها بنص من نصوص المؤلف.
- الطريقة الخامسة: إضافة تعليقات شخصية، يستحسن أحياناً عمل بعض التعليقات الضرورية على النصوص التي يجري اقتباسها، وينبغي أن يضع علامة مميزة بين اقتباسه وتعليقه، وهناك قواعد عامة يلزم التقيّد بها، والسّير عليها في البحوث العلميّة، وهي:
١. وضع الفقرات المقتبسة بين قوسين ( )، أو فاصلتين مزدوجتين - أي شولتين أو شتلتين - ( ) .
  ٢. إذا كانت الفكرة المراد اقتباسها هي مقتبسة من كتاب آخر، ينبغي وضع

قوسين صغيرين بين القوسين الكبيرين (()).

٣. عند حذف كلمة أو عبارة مما اقتبس يُشار إلى ذلك بوضع ثلاث نقاط (...).

٤. في حال إضافة عبارة تفسيرية، أو تعليق داخل الفقرة المقتبسة، توضع بين قوسين مربعين [ ]، أو بين خطين أفقيين؛ للتمييز بين عبارة الباحث والعبارة المقتبسة.

٥. تُنقل الفقرة المقتبسة كما هي؛ حتى ولو كان فيها خطأ، وتوضع كلمة (هكذا) بين قوسين إشارة إلى أن الخطأ في الأصل.

٦. الدقة في استعمال العلامات الإملائية، من: نقط أو فواصل أو علامات الاستفهام أو التعجب، بنفس الكيفية التي استعملها الأصل.

٧. التأكد من صحة نقل الفقرة المقتبسة بتفاصيلها نقلاً صحيحاً من دون خطأ.

٨. لا بد من ذكر أسماء الكتب والمؤلفين الذين تم الاستعانة بهم، فهذا عنوان الشرف والأمانة العلمية.

٩. مع مراعاة أن الكلام الذي يريد أن يكتبه الشخص له حالتان:

أ. أن يكتب كلاماً إنشائياً من نفسه.

ب. أن يكتب كلاماً منقولاً من غيره، وعلى ذلك نقول:

\* إنَّ الأشياءَ الَّتِي تنقل من الكتب قد تكون أدلَّةً، وقد تكون نصوصًا.

\* فإذا كانت أدلَّةً قد تكون نقليةً أو عقليةً.

\* فإذا كانت أدلَّةً نقليةً فهي تنحصر في الكتاب والسنة وقول الصحابي

والإجماع والقياس، مع أنَّ القياس مرَّكَّب من النَّقل والعقل، وهذا

مجرَّد اصطلاح فقط.

### ١- النَّقل من القرآن؛

فالنَّقل من القرآن، يجب أن يكون من نفس المصحف، وعدم الاعتماد

على الحفظ.

وقد يكون هناك اختلاف في طريقة القراءات، فيمكن أن يكون النَّقل

من المصحف المتداول بين النَّاس.

### ٣- نقل الآثار؛

نقل الآثار يكون بنفس الطريقة الَّتِي ذُكرت في الحديث، فتنقل من

الكتب الأصلية الَّتِي تذكرها بالأسانيد، فلا ينقل قول الصحابي من غير أن

يذكر صاحب الكتاب سنده.

وكذلك عندما ينقل الباحث القياس؛ فلا بدَّ من نقل القائل بالقياس

وهكذا.

## ٤- النُّقل عن العلماء :

- أمّا ما يتعلّق بالنُّقل عن العلماء، فيمكن أن يسلك فيه المسالك الآتية:
- أ. قد يكون النُّقل مجانباً للصّواب؛ بمعنى أنّ الموضوع شيء، والمنقول شيء آخر، فينبغي الحذر من ذلك.
- ب. قد يكون النُّقل شيئاً زائداً عن الموضوع، وهذا يأتي من نقص القراءة، والزيادة تكون محلّ مؤاخذه، فينبغي التنبُّه لذلك أيضاً.
- ج. قد ينقل شيئاً ويترك شيئاً آخر، وما يتركه يكون مطلوباً، وهذا يكون فيما إذا كان لدى الشّخص إثبات ترجمة لشخصيّة علميّة، وهذا محلّ مؤاخذه أيضاً، ينبغي التنبُّه له.
- د. أن ينقل بالمعنى؛ وهذا جيّد، لكنّه يحتاج إلى دقّة وفهم ودقّة في العبارة، فينبغي الحيطة والحذر من الوقوع في الخطأ.
- هـ. ألاّ يجازف الباحث، بحيث يقول: قالت الشّافعيّة، أو الحنابلة، ويكون هذا القول قولاً لأحد علماء المذهب مخالفاً للمذهب.
- و. لا ينبغي نقل قول المذهب من غير كتبه.
- ز. لا ينبغي نقل المصطلحات اللُّغويّة من كتب الفقه.
- ح. لا ينبغي بتر النُّصوص في النُّقل؛ لأنّه يظهر على غير صورته وغير مترابط.

## ٦- كيفية تسجيل المعلومات عن المصادر والمراجع (Bibliography):

المراجع الأصليّة في الموضوع هي: المصادر الأساسيّة التي تحتوي على أقدم مادّة لموضوع ما، فيجب الاعتماد عليها.

أمّا المراجع، فهي: المصادر الثانويّة التي تحتوي على مواد أصليّة، أُخذت من مصادر متعدّدة، وأُخرجت في ثوب جديد.

فالطريقة العامّة في تسجيل المعلومات عن المصادر تتلخّص في الأمور الآتية:

١. تدوين معلومات المصادر في صلب البحث: وفي هذه الحال يُكتفى بذكر لقب المؤلّف يعقبه فاصلة، وعنوان كتابه يعقبه فاصلة، ورقم الجزء يعقبه فاصلة، ورقم الصّفحة يعقبه نقطة.

٢. تدوين المصادر لدى المناسبة الأولى:

عرض المصادر إجمالاً يتضمّن ما يأتي:

أ. لقب المؤلّف، ثمّ اسمه، وبعضهم يرى العكس -أي اسم المؤلّف ثمّ لقبه- والمهمّ السّير على طريقة واحدة وبصورة مستمرّة في أثناء البحث.

ب. عنوان الكتاب أو الدّوريّة، يُفصل بينه وبين الاسم بفاصلة، ويوضع خطٌّ تحت عنوان الكتاب أو يكتب بالحرف المحبّر، كما سبق بيانه في تدوين المعلومات عن المصادر والمراجع في نهاية البحث .

ج. عناوين المقالات في الدّوريّات والمخطوطات، فتوضع بين قوسين

صغيرين، وتوضع بعد عنوان الكتاب إلا إذا أعقبه قوسان مدوّناً بينهما بيانات النّشر، فإنّ الفاصلة تكون بعدهما.

د. رقم الطّبعة المعتمد عليها، تدوّن عادة على الغلاف أو خلفه، ينوّه عنها في حال التّعّدّد بعد العنوان مباشرة بعده فاصلة.

هـ. عدد الأجزاء، تدوّن بعد العنوان مباشرة، يعقبه فاصلة، ثمّ رقم الطّبعة إن وُجد.

و. بيانات النّشر، وهي اسم البلد التي طُبِع فيها، واسم النّاشر، وتاريخ النّشر، ويمكنك أن تضعها بين قوسين كبيرين إن شئت ذلك.

ز. رقم الجزء المقتبس منه، ثمّ تدوّن بعده فاصلة، ويرمز إليه بـ (ج).

ح. رقم الصّفحة، يُشار إلى رقم الصّفحة المقتبس منها من المصدر المقتبس منه، ويرمز لها بـ (ص)، وإذا كان الاقتباس من صفحات متعدّدة يشار إلى كلّ صفحة برقمها مفصّلاً بينها بعلامة (،).

ط. وعندما يكون الاقتباس من صفحات متتابعة، فإنّه يذكر رقم محلّ الابتداء، ثمّ رقم محلّ الانتهاء، مفصّلاً بينهما بخطّ أفقيّ، مثل: ٢٠-٢١.

كما يمكن تدوين الرّقم الأوّل، ويقول: وما بعدها للصّفحات التي تعقبها مباشرة.

وإذا كانت المعلومات مقتبسة من مواضع متفرّقة، ومن مصدر واحد، فإنّه يذكر رقم الصّفحة الأولى، ثمّ يقول: (ومواضع أخرى).

٣. تدوين المصادر عند تكرّر ذكرها: عندما يتكرّر ذكر المصدر المقتبس منه ولم يفصل بينهما باقتباس من مصدر آخر، فيعمل الآتي:

١. يدوّن بدلاً من اسم المؤلّف والعنوان وعنوان الكتاب، كلمة: (المصدر نفسه، أو المرجع السّابق).

وفي حال الاقتباس من نفس المصدر ولكن من صفحة أخرى، فيقول: (المصدر نفسه، ويدوّن رقم الصّفحة).

٢. أمّا إذا فصل بينهما بمصدر آخر، فيتّبع ما يأتي:

- لقب المؤلّف، بعده فاصلة ثمّ كلمة (المصدر نفسه) بعدها فاصلة، ثمّ رقم الجزء إن وُجد، ثمّ رقم الصّفحة بعد الفاصلة.

- أو يدوّن لقب المؤلّف واسمه أولاً، ثمّ عنوان المصدر ثانياً، ثمّ الجزء ورقم الصّفحة.

٣. إذا اعتمد الباحث على مصدر لمؤلّف ولم يكن له خلال البحث مصدر آخر؛ فإنّه يتّبع إحدى الطُّرق الآتية:

\* يكتفي بتدوين اسم المؤلّف ورقم الجزء - إن وُجد - ثمّ رقم الصّفحة.

\* تدوين اسم المؤلّف ثمّ كتابة الرّمز (ع.س) اختصاراً لكلمة العنوان السّابق.

\* تدوين اسم المؤلّف، ثمّ عنوان الكتاب مختصراً، فرقم الجزء - إن وُجد - ثمّ رقم الصّفحة.

٤. في حال اعتماد الباحث على مصدرين أو أكثر لمؤلف واحد ينبغي - بالإضافة إلى ذكر اسم المؤلف - تدوين عنوان المصدر ولو مختصراً، ليتبين من أيهما أخذ، ثم الجزء، فالصفحة والفصل بعلامة (،).
٥. بالنسبة إلى المصادر من إعداد المؤسسات العلمية أو الشركات فأسماؤها تقوم مقام المؤلف.
٦. إذا لم يذكر اسم المؤلف على غلاف الكتاب، أو كان مجهولاً، فإنه يدون مكان اسم المؤلف (المؤلف مجهول).
٧. إذا تعاون على تأليف الكتاب مؤلفان يحملان لقباً واحداً، فيذكر اسم كل واحد منهما ولقبه منفرداً.
٨. إذا تعددت المصادر للموضوع الواحد؛ فالمصدر المتقدم يلغي المتأخر، ولا يُجال على المصدر الثاني إلا إذا أحلنا قبل ذلك على المصدر الأول، ولا يكفي بالمصدر الثاني بحال؛ إلا إذا كان الأول مفقوداً.
٩. إذا كان لا محالة من ذكر مصادر عديدة للفقرة الواحدة فإنه يجري ترتيبها بحسب أسبقية مؤلفيها ويفصل بين كل مصدر وآخر بفاصلة منقوطة.
١٠. لا يُجال على مخطوطات ما دام المصدر مطبوعاً.
١١. إذا كان النص المقتبس يحتوي على تعليقات وتهميشات، مشيراً فيه إلى المصادر الأصلية، فلا بد من تدوينها بعد الانتهاء من النص، ويفصل بينهما بخط، ومن الخطأ ضمهما إلى التهميشات الخاصة بالرسالة.

١٢. إلغاء الألقاب لدى ذكر أسماء المؤلفين، إلا في حالة خاصّة وهي: فيما إذا كان لذكر اللقب أهميّة بالنسبة إلى الموضوع.

١٣. إذا كان اسم المؤلف في صلب الرسالة فلا داعي لذكره في الهامش بل يذكر عنوان الكتاب فقط.

٤. تدوين المعلومات عن المصادر والمراجع في نهاية البحث:

أ. يذكر لقب المؤلف، يعقبه فاصلة، ثمّ يذكر اسمه بعده فاصلة، وإن كان للكتاب مؤلّفان، فيذكر اسمهما معاً على نفس الترتيب، موصولاً بينهما بحرف (و).

ب. يدوّن عنوان الكتاب، ويرسم تحته خطاً (underline)، أو يكتب بالحرف المحبّر (Bold)، وتوضع فاصلة في نهايته.

ج. يذكر رقم طبعة الكتاب.

د. تدوين بيانات النّشر، وهي عبارة عن مكان النّشر، اسم النّاشر، أو المطبعة، وتاريخ النّشر.

وهذه المعلومات يتمّ ترتيبها في ضوء الآتي:

أ. أن يذكر مكان النّشر وتعقبه فاصلة، ثمّ اسم النّاشر وتعقبه فاصلة، ثمّ تاريخ الطّبع وتعقبه نقطة.

ب. وإمّا أن يذكر اسم النّاشر، ثمّ مكان النّشر، ثمّ تاريخ الطّبع.

ج. مكان الطبع.

د. يدوّن تاريخ النشر هجريًا وميلاديًا إن وُجد، وإلّا فحسب ما هو مدوّن في الكتاب.

مثال: الشافعي، محمّد بن إدريس، الأمّ، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠م.

ملاحظة: بعض الباحثين يضيف تاريخ وفاة المؤلّف بين قوسين بعد اسمه مباشرة.

٥. الهوامش: يراد بالهوامش الأمور التي ترد في القسم الثاني من الصّفحة، بعد ما يكون القسم الأوّل من الصّفحة للموضوع، أو بتعبير آخر: فإنّ مكان ذلك في النّصف الأخير من الصّفحة، الذي يُطلق عليه الهامش.

فمثلاً: إذا أراد الباحث أن يشير إلى ما ورد في صلب البحث، كأن يشير إلى:

أ. رقم الآية والسورة في المصحف.

ب. أو إلى حديث، ليخرجه من مصادره.

ج. أو لترجم لعلم من الأعلام.

د. أو لتوضيح كلمة غامضة.

هـ. أو للتنبّه لأمر مهمّ، إلى غير ذلك.

يضاف إلى ذلك أنَّ الهوامش تعني مفهوماً أوسع، وهذا يظهر في الأمور الآتية:

١. كأنَّها لتنبه القارئ على نقطة سابقة أو لاحقة في البحث.
  ٢. استعمالها لتوضيح بعض النقاط وشرحها.
  ٣. الإشارة إلى مصادر أخرى غنيّة بالمعلومات ينصح القارئ بالرجوع إليها.
- يُضاف إلى ذلك أنَّ الهامش يعتبر اعترافاً لمن أخذت منه، وهذا الاعتراف يبرز في صورتين:

الأولى: الاعتراف العام: وذلك يظهر في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الرسالة.

الثانية: الاعتراف الخاص: وذلك يظهر في نسبة النصِّ أو الفكرة المقتبسة إلى مصادرهما، إثر انتهائك من كتابتها.

### طرق التَّهْمِيش ومكانها من البحث:

للتَّهْمِيش ثلاثة مسالك، لا بدَّ للباحث من الالتزام بواحد منها حين يبتدئ في كتابة بحثه، وهذه الطُّرق هي:

١. التَّهْمِيش في أسفل الصَّفحة ويكون بما يأتي:

أ. بوضع أرقام مستقلة لكلِّ صفحة على حِدَةٍ، ويبتدئ من رقم (١) يدوّن في نهاية النصِّ أو الفكرة ويقابله الرِّقم المماثل في الهامش، وتوضع في

أسفل كل صفحة هوامشها، وكل صفحة مستقلة بأرقامها ومراجعتها، وكل ما يتصل بها، وفي مثل هذه الحال يفصل صلب الموضوع عن الهامش بخط أفقي.

ب. أو إعطاء رقم متسلسل متصل لكل فصل على حدة، يبدأ أيضاً من رقم (١) ويستمر إلى نهاية الرسالة ويدون في أسفل كل صفحة هوامشها، أو جمع الهوامش والتعليقات وتدوينها في نهاية الرسالة.

ج. إعطاء رقم متسلسل متصل للرسالة كلها مبدوءاً برقم (١) ويستمر إلى نهاية الرسالة، ويدون في أسفل كل صفحة هوامشها، أو جمع الهوامش والتعليقات وتدوينها في نهاية الرسالة.

٢. التهميش في نهاية كل فصل:

بإعطاء رقم متسلسل متصل لكل فصل على حدة، مبدوءاً برقم (١) ويستمر حتى نهاية الفصل، وتجمع كل الهوامش والتعليقات لتدون في نهاية الفصل.

٣. جمع التهميشات كلها في نهاية البحث أو الرسالة، ثم إعطاؤها رقماً متسلسلاً من حين بداية الموضوع حتى نهايته.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحاسب الآلي (The Computer) اليوم يقوم بهذه المهمة على أكمل صورة.

## ٧- كتابة البحث:

البحث يمرُّ بمراحل كثيرة، وأهمُّ هذه المراحل هي:  
مرحلة الصِّياغة: وهي التي نطلق عليها بمسوّدة البحث التي سنتناولها  
فيما يأتي:

### ٧.١. مسوّدة البحث:

يستحبُّ التّركيز في أثناء كتابة مسوّدة البحث (first draft) على الأمور  
الآتية:

- أ. عرض قضايا البحث بصورة دقيقة وواضحة في أسلوب سهل.
- ب. بيان صلة موضوعات البحث وارتباط بعضها ببعض، سواء بالنسبة إلى العناوين الجانبية وصلتها بالعناوين الرئيسية أو بالنسبة إلى العناوين الرئيسية وعلاقتها بالعنوان العام بشكل مباشر.
- ج. إيجاد توازن وتناسب شكليٍّ ومنطقيٍّ بين الموضوعات بعضها مع البعض الآخر قدر الإمكان.
- د. ملاءمة المادة العلمية المقتبسة ومناسبتها للموضوع الذي ألحقت به.
- هـ. تنقيح العناوين وتهذيبها حتّى يصير العنوان معبراً عن أفكار الموضوع.

### ٧.٢. أسلوب البحث:

## أ. الكلمات:

يجب أن يكون قاموس الطَّالِبِ اللُّغَوِيِّ واسعاً في اللُّغَةِ الَّتِي يَكْتُبُ بِهَا؛ حَتَّى يَتِمَكَّنَ مِنَ التَّعْبِيرِ الدَّقِيقِ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي يَدُورُ فِي خَلْدِهِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَسْجُلَهُ بِلُغَةِ عَصْرِهِ، وَفِي إِطَارِ أَلْفَاظِ الْفَنِّ وَمِصْطَلِحَاتِهِ الَّتِي يَكْتُبُ فِيهِ، وَلَا يَسْتَعْمِدُ الْمِصْطَلِحَاتِ الْأَجْنِبِيَّةَ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَهْمَةً أَوْ مِصْطَلِحَاتٍ خَاصَّةً (Technical Terms).

## ب. الضمائر:

ينصح الباحث بأن يتجنب ذكر الضمير بكل أنواعه، سواء في ذلك، ضمائر الرفع أو النصب أو الجر، منفصلة أو متصلة، بارزة أو مستترة، وعلى هذا فلا يقول: أنا، نحن، أرى، نرى، وقد انتهيت في هذا الموضوع إلى... ونحو ذلك.

وَأَلَّا يُكْثِرَ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْأَسَالِيبِ الْآتِيَةِ:

ويرى الكاتب، والمؤلف لا يوافق...، والباحث يميل...، إنَّ الأبحاث التي قمت بها تجعلني أعتقد...، ولا أوافق هذا الكاتب على... لأنني استطعت الحصول على مادة...،

أما التعبيرات التي يجب أن تغلب في أسلوب الباحث وتظهر في بحثه،

فهي مثل:

\* ويبدو أنه...

\* ويظهر ممّا سبق ذكره...

\* ويتّضح من ذلك...

\* والمادّة المعروفة في هذا الموضوع تبرز...

كما يجب أن ينصح الباحث بالابتعاد عن أساليب الفخر والاعتزاز بالنفس، وأن يتّصف بالتواضع والأدب الجمّ.

٧.٣. الفقرات:

الفقرة وحدة قائمة بذاتها في داخل البحث، تتكوّن من مجموعة من الجمل بينها اتّصال وثيق؛ لإبراز معنى واحد أو لشرح حقيقة واحدة.

وللفقرة طول متوسّط، فلا ينبغي أن تكون طويلة جدًّا ولا قصيرة جدًّا، وإن كان قصرها مقبولاً عن طولها.

وينبغي أن تكون الصّلة بين كلّ فقرة وأخرى قويّة جدًّا؛ بمعنى أن تكون الفقرات مرتبطة ببعضها ارتباطاً شديداً.

٧.٤. التّفريع:

يجب أن يكون الباحث ماهراً في تفرّيع فروع متعدّدة لأصل واحد، وهذه مسألة شكلية ولكنها مهمّة جدًّا، وعليه يجب أن يكون التّقسيم وفق ما يأتي:

\* أن تكون أسطر الفروع مميّزة عن أسطر الأصول.

\* أن تكون مرتّبة ترتيباً دقيقاً.

\* أن تكون هذه الأرقام أو الحروف التي يختارها الباحث لهذه الفروع دقيقة جداً .

#### ٧.٥ . الألقاب:

إذا أشار الباحث في رسالته إلى شخصيّة ما، فالقاعدة العامّة أن يذكر اسمه دون لقبه، أو الوظيفة التي يشغلها، فيقول: ويرى الشافعي، ويذهب ابن الأثير، ويميل النووي، ويؤيد ابن القيم..... إلخ  
إلاّ أنّه يسمح بذكر اللقب أو الوظيفة للشخص إذا كان في ذلك إيضاح للفكرة أو دعم للرأي فقط، وهذا يقع كثيراً في كتابة التاريخ، فالباحثون فيه يحتاجون لذكر مثل هذه الألقاب.

ولذلك يستثنى ثلاثة مواضع فيها الألقاب والوظائف، وهي:

\* عند ذكر مصادر الرسالة؛ فإنّ اسم المؤلف يذكر مع ألفاظه.

\* في التقدير والاعتراف، تذكر الألقاب وأسماء الوظائف مع أسماء من تفضّلوا بالمساعدة وتقديم العون للباحث.

\* أن يكون الشخص الذي تناقش رأيه غير مشهور في محيط المادّة التي تدرسها، فلا مانع حينئذ من تقديمه للقارئ، كأن تقول: فلان أستاذ الأدب العربي القديم أو نحو ذلك .

#### ٧.٦ . الاختصارات:

جرى عُرف المؤلّفين والكتّاب على اختصار كلمات خاصّة يكثر تكرارها

في المؤلف أو الرسالة؛ وفي هذه الحال يقوم المؤلفون باختصارها، وهذا الوضع يعدُّ مقبولاً عندهم بشرط أن يؤدي الرَّمز مؤدَّى الكلمة المختصرة.

وهذه هي بعض ما تعنيه هذه الرموز:

- ق م = قبل الميلاد.

- م = التاريخ الميلادي.

- هـ = التاريخ الهجري.

- (ص) = صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

- ج = جزء.

- ص = صفحة.

وهذان الأخيران يستخدمان في هامش الرسالة أو البحث .

وهناك اختصارات تتعلَّق بالمراجع الأجنبية، مثل: EI الموسوعة الإسلامية، وغير ذلك.

٧.٧. علامات التَّرقيم وطرق استعمالها:

#### النُّقطة (.) :

وتوضع في نهاية الجملة التَّامَّة المعنى، المستوفية كلَّ مكملاتها اللفظية، وكذلك توضع عند انتهاء الكلام وانقضائه، مثل:

\* الأيام دُوَل.

\* مَنْ تَوَانَى عَنْ نَفْسِهِ ضَاعَ.

\* مَنْ قَهَرَ الْحَقَّ قُهِرَ.

#### الفصلة (،) :

وتوضع في الأحوال الآتية:

أولاً: بعد لفظ المنادى، مثل: يا عليّ، أحضر الكرّاسة.

ثانياً: بين الجملتين المرتبطين في المعنى والإعراب، مثل: خير الكلام ما قلّ ودلّ، ولم يطُلْ فيمِلّ.

ثالثاً: بين الشَّرط والجزاء، وبين القسم والجواب إذا طالت جملة الشَّرط أو القسم، مثل: إذا كنت في مصر ولم تكن ساكناً على نيلها الجاري، فما أنت في مصر.

ومثل: لئن أنكرَ الحرُّ من غيره ما لا يُنكر من نفسه، هو أحمق.

رابعاً: بين المفردات المعطوفة إذا تعلق بها ما يطيل المسافة بينها، فيجعلها شبيهةً بالجملة في طولها، مثل: ما خابَ تاجرٌ صادقٌ، ولا تلميذٌ عاملٌ بنصائح والديه ومعلميه، ولا صانعٌ مجيدٌ لصناعته غيرٌ مُخلفٍ لمواعيده.

### الفصلة المنقوطة (؛):

وتوضع في الأحوال الآتية:

١- بعد جملة ما بعدها سبب، مثل: مُحَمَّدٌ مِنْ خَيْرِ الطُّلَّابِ فِي فِرْقَتِهِ؛ لِأَنَّهُ حَسَنُ الصَّلَاةِ بِأَسَاتِذَتِهِ وَزَمَلَانِهِ، وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الْمَدْرَسَةِ قَطُّ، وَيَسْتَذَكِرُ دُرُوسَهُ بِعِنَايَةٍ وَجِدِّ.

٢- بين الجملتين المرتبطين في المعنى دون الإعراب، مثل: إِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ؛ وَإِنْ رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَادْعُوهُ.

### النقطتان (:):

وتوضعان في المواضع الآتية:

١- بين القول والمقول (أي بين الكلام والمتكلم به)، مثل:

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبِنِي فَأَعْفُ ثُمَّ أَقُولُ: لَا يَعْنِينِي

٢- بين الشئ وأقسامه وأنواعه، مثل: أصابع اليد خمس: الإبهام...، ومثل: اثنان لا يشبعان: طالب علم، وطالب مال.

٣- قبل الأمثلة التي توضح قاعدة، كما وضعنا ونضع بعد كلمة (مثل) في الأمثلة الواردة هنا.

### علامات الاستفهام (؟):

توضع عقب جملة الاستفهام، سواءً أكانت أداة ظاهرة أم مقدرة،

والأمثلة عليها معروفة.

### علامات الانفعال (!):

توضع في آخر جملة يُعبَّرُ بها عن فرح أو حزنٍ أو تعجُّبٍ أو استغاثةٍ أو تأسُفٍ، مثل: بُشْرَايِ!!

### الشَّرْطَةُ أو الخَطُّ الأفقيُّ (-):

توضع في المواضع الآتية:

١- في أوَّل السَّطْرِ في حال المحاوراة بين اثنين إذا استغني عن تكرار اسميهما،  
مثل:

- ما بلغ من عقلك؟

- ما دخلتُ في شيءٍ قطُّ إلاَّ خرجتُ منه.

- أمَّا أنا فما دخلت في شيءٍ قطُّ وأردتُ الخروجَ منه.

٢- بين العدد والمعدود إذا وقعا عنواناً في أوَّل السَّطْرِ، مثل:

أولاً- ...، أو ١- ... إلى آخره.

### الشَّرْطَتَانِ (-...-):

وتوضع الشرطتان؛ لِتَفْصِلَا جملةً أو كلمةً معترضةً، فيتَّصل ما قبلها بما

بعدها، كقولنا في مطلع هذا الملحق: مختصرة - بتصرُّفٍ - من كتاب...

### الشَّوَلْتَانِ أَوْ الشَّتَلْتَانِ المزدوجتان («...»):

وتوضع بين العبارات المنقولة حرفياً من كلام الغير، والموضوعة في ثنايا كلام الباحث؛ لتمييز كلام الغير من كلام الباحث، ولهذا إذا كانت العبارات المنقولة غير موضوعة في ثنايا كلام الباحث فلا داعي لوضعها بين الشَّوَلْتَيْنِ أَوْ الشَّتَلْتَيْنِ المزدوجتين كما مرَّ آنفاً في المحاوراة بين عمرو بن العاص وبين معاوية، والأمثلة كثيرةٌ للاقتباس الذي يُنقل من كلام الغير ويوضع في ثنايا كلام الباحث، ويوضع -من أجل هذا- بين الشَّوَلْتَيْنِ أَوْ الشَّتَلْتَيْنِ المزدوجتين.

### القوسان ( ) :

ويوضع بينهما عبارات التفسير والدُّعاء القصير؛ فالتفسير كقولنا آنفاً: تُوضَع النُّقَطَتَانِ بين القول والمقول (أي الكلام والمتكلم به).

### القوسان المركانانِ أو المربعانِ [ ] :

توضع بينهما زيادةٌ يدخلها الشخصُ في جملة اقتبسها.

### علامات الحذف :

وهي أفقيَّةٌ، أقلُّها ثلاثةٌ، مثل: ...

وتوضع مكان المحذوف من كلام اقتبسَه الكاتب.

**٨. مقدمة البحث:**

لا تُكتب المقدمة عادةً إلا بعد الفراغ من مسودة البحث إذا كان الباحث يكتب في موضوع ما، أو بعد الانتهاء من التحقيق إذا كان الباحث يقوم بتحقيق مخطوط من مخطوطات التراث الإسلامي.

وتعدُّ مقدمة البحث الواجبة الأساسية التي تستلهم القارئ وترشده إلى الاطلاع على موضوع البحث؛ لأنها تُعطي تصوُّراً عن البحث بشكل عام، ولا بدَّ من اشتغالها على الأمور الآتية:

- ١- الإشارة إلى قيمة البحث وأهميته.
- ٢- شرح الأسباب التي أدت إلى الاهتمام بهذا الموضوع، وبيان الدوافع التي دعت الباحث إلى اختياره.
- ٣- التنويه للقارئ عن الآفاق المتعددة للبحث، غير الجانب الذي جرى عليه البحث والدراسة.
- ٤- إعطاء ملخصٍ عن الطرق التي تمكّن الباحث من القيام بها للحصول على النتائج التي توصل إليها البحث.
- ٥- تحديد المنهج الذي سلكه الباحث في بحثه، ويمكن تقسيم منهجه إلى فقرات:
  - أ. منهج الباحث في الدراسة والتحليل.
  - ب. منهج الباحث في تخريج:

- الآيات القرآنيّة.
- الأحاديث النبويّة.
- الآثار والأشعار وغيرها ممّا يردُّ في البحث.
- ج. منهج الباحث في طريقة النّقل والاقتباسات من الكتب، ولها طرق:
- النّقل أو الاقتباس بالنّصّ (أي حرفيًّا).
- نقل الفكرة أو اقتباسها بالمعنى، وعلى الباحث أن يضع علاماتٍ مميّزةً لكلّ منهما على حدّةٍ.
- د. منهج الباحث في ترجمة الأعلام.
- هـ. منهج الباحث في مناقشته للأراء وكيفية التّرجيح.
- ٦- تحديد المصطلحات التي جرى استعمالها في البحث، وبيان المقصود منها.
- ٧- بيان الأعمال العلميّة التي أسهمت في تطوّر الموضوع، وخصائص كلّ منها؛ ليظهر وجه المقارنة.
- ٨- بيان الجهود التي بذلها الطّالب حتّى توصلَ إلى كتابة هذا البحث، والجهودُ تتلخّص فيما يأتي:
- أ. الجهود خارج البلد الذي يدرس فيه، وهي تتمثّل في الأسفار لزيارة المكتبات والمراكز العلميّة في البلدان الأخرى.
- ب. الجهود داخل البلد الذي يدرس فيه، وبيان ما كان في طريقه من

## صعوباتٍ ومشقّاتٍ.

- ٩- تشتمل على شرح عنوان البحث وتفسيره.
- ١٠- ربط هذا الموضوع الجزئيّ بموضوعه الكلّيّ.

### ٩. الخاتمة :

- يختلف الباحثون في محتوى الخاتمة، فبعضهم يرى أن تكون الخاتمة بعيدةً جداً عن الموضوع، وهناك مَنْ يرى أنّها تحتوي على إعادةٍ للفهارس.
- وأحسن ما يكون هو: أن يتتبع الباحث المسائل والتّائج التي توصل إليها وذكرها في بحثه، ويجعل لها رقماً خاصاً، فالرقم الأوّل: يكون في المسألة، والثاني: في الرّأي الذي توصل إليه، فتكون الأرقام متسلسلةً بعدد المسائل، وإذا أراد أن يضيف شيئاً فلا مانع، وهذه هي أحسن طريقة.

### ١٠. الفهارس: وهذا يعني فهرسة :

- الموضوعات.
- الآيات القرآنيّة.
- الأحاديث النبويّة.
- الآثار.

- الأماكن.

- القبائل.

- الأعلام.

- الفرق.

إلى غير ذلك؛ بمعنى أن يصنّف بحثه تصنيفاً علمياً، وإذا فهرسَ الهوامش يكون ذلك أحسنَ.

#### ١١. مراجعة البحث:

الجوانب التي ينبغي التأكّد من وجودها هي:

أ. سلامة الجمل والعبارات من الأخطاء النحويّة واللغويّة.

ب. وضوح الأفكار والمعاني، ومراعاة التّرابط والتّلاحم بينها.

ج. كفاءة المقدّمة، وعرضها للموضوع عرضاً واضحاً سليماً، وبيان

الهدف منه، والطّريقة التي استعملت لمعالجة الموضوع.

د. صياغة العناوين الرّئيسة، ووضعها في أماكنها المناسبة.

هـ. تدرّج الأفكار وتطوُّورها من مبحثٍ إلى آخر، بحيث تكون كلّها نتيجة

البحث.

و. البدء من أوّل السّطر عند تدوين فكرةٍ معيّنة؛ ليبدو البحث أكثر

تنسيقاً.

- ز. استعمال العلامات الإملائية استعمالاً صحيحاً.
- ح. العناية الكاملة بنقل الآيات القرآنية، ورسمها رسماً مطابقاً للرسم العثماني، والعناية بالأحاديث النبوية الشريفة وتوثيقها.
- ط. تجنب التكرار والإعادة في العبارات والأفكار.
- ي. التأكد من أن كل ما حوته الرسالة مهم، وذو علاقة وثيقة بالبحث.
- ك. الكلام الزائد يضعه بين قوسين ويقول: لا حاجة إليه.
- ل. قد يظهر نقص في بعض المواضيع فيكملة.
- م. قد يظهر للقارئ أسلوب جديد يعتمد في الصياغة.
- ن. قد يجد شيئاً غامضاً يحتاج إلى بيان فيوضه.
- س. قد يجد بعض الأدلة تحتاج إلى خدمة من ناحية السند فيخدمها.
- ع. قد يلاحظ أنه نقل بعض المواضيع في غير أماكنها فيعيد لها إلى مكانها.
- ف. قد يحصل تصوّر من ناحية توزيع البحث توزيعاً علمياً بحيث يصبح تاماً.

هذا بعض ما يحدث بعد القراءة للبحث.

## ١٢. تنظيم قائمة المصادر:

يأخذ تنظيم المصادر طرقاً عديدة:

- ١- الترتيب الأبجدي لأسماء المؤلفين.
  - ٢- الترتيب الزمني لنشر الكتب.
  - ٣- تقسيم المصادر حسب الموضوعات.
  - ٤- تقسيم المصادر حسب نوعها وطبيعتها إلى: مصادر أساسية، ومصادر ثانوية.
- مقارنة بين تدوين المصادر والمراجع في الهامش، وبين تدوينها في قائمة المصادر والمراجع:
- ١- اسم المؤلف يُدَوَّن بالهامش، بينما في قائمة المصادر يُدَوَّن اللَّقب أولاً، ثمَّ الاسم ثانياً.
  - ٢- يُدَوَّن بالهامش أسماء المؤلفين إذا كان عددهم اثنين إلى ثلاثة، فإذا زاد عددهم على ذلك فإنه يُكتفى بالاسم الأوَّل، ويُضاف كلمة: (وآخرون). في حين أنه لا بدَّ من تدوين أسماء المؤلفين كافَّةً في قائمة المصادر.
  - ٣- الفاصلة هي العلامة الإملائية المستعملة في الفصل بين وحدات معلومات المصادر بالهامش، في حين أنَّ النُّقطة هي المستعملة في الفصل بين وحدات المعلومات في قوائم المصادر.
  - ٤- بيانات النَّشر عن المصدر توضع بالهامش بين قوسين، في حين أنَّها لا توضع هذه المعلومات في قوائم المصادر «البليوجرافية».

٥- رقم الجزء والصَّفحة شيءٌ ضروريٌّ بالنَّسبة إلى تدوين المصدر بالهامش، في حين أنَّه لا حاجة إليه في قائمة المصادر، إلَّا في حالة أن يكون الاقتباس جزءاً، أو فصلاً من كتاب، أو بحثاً في دورية، فلا بدَّ من تدوين الرِّقمِ الأوَّل والأخير له.

وكذلك إذا طالبَ القسمُ بذلك فإنَّها تُدوَّن في نهاية المعلومات عن المصدر.

### ١٣. البحث في شكله الأخير:

البحث يتضمَّنُ ثلاثة أمورٍ: الشَّكل، والمنهج، والموضوع.

\* فالشَّكل: هو الطَّريقة التَّنظيمية المحدَّدة التي تعارف عليه الباحثون، وجرى العرف العلميُّ على حذوِّها، ابتداءً من صفحة العنوان حتَّى قوائم المصادر والفهارس.

\* أمَّا المنهج: فيمثَّل أسلوب العرض والمناقشة الهادئة، والتزام الموضوعية التامة، وتأييد القضايا المعروضة بالأمثلة والشواهد المقنعة دون إجحافٍ أو تحيُّز، واستعمال المعلومات استعمالاً صحيحاً في أسلوبٍ علميٍّ سليم، والشَّكل والمنهج أصبحا مقياسَ جودة البحث العلميَّة في العصر الحاضر.

\* أمَّا الموضوع: فهو مضمون البحث ومحور الدِّراسة، فكلِّما كان طريفاً خدم جانباً علمياً، وأسهم في معالجة قضايا علمية واجتماعية وثقافية

مهمّة، وجذب أنظار العلماء، وأقبل الدارسون عليه.

ومن عوامل نجاح الموضوع أن يجمع له الباحث مادةً علميّةً، غزيرةً، مفحوصةً: نقداً وتهذيباً وتطويراً، فيخرج بفكرٍ جديدٍ ودراسةٍ متينةٍ، يحسُّ القارئ أنّ من ورائها جهداً فكرياً، ورغبةً صادقةً في البحث.

#### ١٤. تعليمات الطبع:

تنظيم البحث وتصحيحه مسؤوليّة الباحث، فلا بدّ من التأكّد ممّا يأتي:

١- التزام السّير الصّحيحة، وأتباع الطُّرق الفنّيّة في تحضير البحوث ووضعها في شكلها الصّحيح.

٢- مراعاة الفواصل والعلامات الإملائيّة، وتدوينها في مكانها المناسب.

٣- تصحيح الأخطاء اللّغويّة والنّحويّة والمطبعيّة شيءٌ ضروريٌّ.

٤- ينبغي أن تكون المسافة بين السُّطور لدى نسخ الرّسالة على الآلة مضاعفةً بالنّسبة إلى نصّ الرّسالة، ومستثنى من ذلك الأجزاء الطّويلة المقتبسة والكتابة بالهامش، فإنّ المسافة بين السُّطور مسافةٌ عاديّة.

٥- ترك هامشٍ كافٍ على جانب الصّفحة الأيمن.

ولا بدّ من الكمال في الإخراج، فقد يقتضي الإخراج نوعاً معيّناً من أنواع التّجليد، ونوع الجلد المطلوب، وعدد النّسخ المطلوب تسليمها، والطريقة العلميّة في تنظيم الرّسالة من أولّها إلى آخرها، إلى غير ذلك ممّا يجب

على الباحث الانتباه له.

١- مقدمات الرسالة أو البحث:

وفيما يأتي نشير إلى الأمور التي تسبق النصّ الأساسي للرسالة أو البحث، فلو ألقينا نظرة على أيّ كتابٍ علميٍّ لرأيناه محتويًا على ما هو مكتوبٌ في رقم (٢).

٢- صفحة العنوان، يكتب عليها:

- عنوان البحث.

- اسم الباحث.

- الدرجة العلميّة التي يتقدّم لها الباحث إلى القسم والجامعة.

- تاريخ تقديم الرسالة، الشّهر والعام بالتّاريخين الهجريّ والميلاديّ.

ومن المفيد أن توضع ورقة بيضاء قبل صفحة العنوان؛ لتظّل نظيفةً وسليمةً، وبهذا يخرج الكتاب بصورة جيّدة.

#### ١٥. المناقشة:

ما يرد على الرسالة من مناقشات لا تتجاوز خمسة أشياء:

١- من النّاحية الموضوعيّة.

٢- من النّاحية الشّكليّة.

٣- من الناحية المادّية.

٤- من الناحية المنهجية.

٥- من ناحية الأسلوب.

١- ما يوجه إلى الطالب من الناحية الموضوعية:

أ. اختيار الموضوع وما كتب فيه، هل له علاقة بالموضوع أم لا؟

ب. فإذا كان الموضوع قد كتب فيه فهو معيبٌ.

ج. أو من ناحية العنوان، وهو أن يكون العنوان في جهةٍ، والموضوع في جهةٍ أخرى.

د. أو أن يكون العنوان أعمّ من الموضوع، وهو مضمون الرسالة.

هـ. أو أن يكون العنوان جزءاً، والمضمون أكثر منه؛ بمعنى أنه يدخل ما هو خارجٌ عن العنوان، وهذا يأتي من عدم الدقّة في العنوان.

٢- ما يرد على الرسالة من الناحية الشكلية:

أ. في الغالب يرد سؤالٌ من ناحية المخطّطِ كأن يكون المخطّط لا يفي بالمطلوب.

ب. أو التّقديم والتّأخير في المخطّط، مثل أن يقدّم ما حقّه التّأخير، أو يؤخّر ما حقّه التّقديم.

ج. أو أنّ الباحث لم يستعمل التّرقيم والفواصل والأقواس وعلامات

الإملاء إلى غير ذلك.

د. أو من جهة الأبواب والفصول من ناحية الكبر والصغر.

هـ. أو أن الباحث لم يكتب المسألة في وسط السطر مثلاً.

و. أو من ناحية الأقوال والاعتراضات والمناقشات إلى آخر ذلك.

ز. أو من ناحية الخلل في التوزيع.

ح. أو من ناحية الفهارس إلى آخره.

٣- ما يرد على الرسالة من الناحية المادية:

أ. ويرد السؤال على الباحث من حيث نقل المادة من غير مكانها ومصادرها الأصلية.

ب. أو من ناحية الكمية التي نقلتها، وذلك:

\* أتمها قد تكون أقل من المطلوب.

\* أو أكثر من المطلوب.

ج. أو تكون خارجة عن الموضوع.

د. أو أن النقل كان بالمعنى فوق الباحث في خطأ.

٤- ما يرد على الرسالة من الناحية المنهجية:

أ. وهنا ترد الأسئلة على الباحث من حيث إنه لم يذكر قواعد البحث التي

سيسلكها في المقدمة.

ب. أو أنه وضع قواعد في المقدمة ولم يسر عليها.

ج. أو ذكرها وطبق بعضها.

د. أو طبق كل القواعد ولم يذكرها.

هـ. أو من ناحية المنهج النظري الذي ذكره ولم يعمله.

٥- ما يرد على الرسالة من ناحية الأسلوب:

أ. الحروف، والكلمات، والجمل، لا بدّ من التنبّه عليها.

ب. علم الإملاء في صناعة الحرف، لا بدّ من التنبّه عليه.

ج. العلوم المتعلقة بالمفردات، ككتب المعاجم اللغوية التي تُعنى بالاصطلاحات اللغوية والاصطلاحية.

د. علم الاشتقاق، وعلم التصريف، وما يتعلّق بعلم الجمل، وعلم النحو، والبلاغة من بيانٍ وبديعٍ ومعاني.

### قواعد تحقيق المخطوطات

يجب تقسيم العمل في تحقيق المخطوطات إلى قسمين:

- القسم الأول: التحقيق.

- القسم الثاني: الدراسة، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

**القسم الأول: القسم التحقيقي:**

وهو يشمل:

- ١- جمع النُّسخ.
- ٢- ترتيب النُّسخ.
- ٣- مقابلة النُّسخ.
- ٤- التَّوثيق النَّصِّي، التَّوثيق للمخطوطة.
- ٥- التَّعليق على المخطوطة.
- ٦- الفهارس.

**- اختيار المخطوطة:**

وقد يقع الاختيار على مخطوطةٍ يرَّجَّحها على جانب البحث، فلا بدَّ من توفر شروطٍ حتَّى يكون اختياره للمخطوطة اختياراً في محله، وهي:

- ١- أن يكون مضمون المخطوطة مشتملاً على معنىٍ جديدٍ؛ حتَّى يستفيد النَّاس منه.
- ٢- ألاَّ تَسْبِقَ إليه.
- ٣- أن يتوفَّر نسختان للكتاب فأكثر، إلاَّ إذا كانت المخطوطة بخطَّ المؤلِّف، أو اطَّلَعَ عليها وأقرَّها.
- ٤- أن يكون حجمها متوسِّطاً، وهم يحدِّدون ٧٥ ورقةً بالنِّسبة إلى الماجستير،

و ١٥٠ بالنسبة إلى الدكتوراه، وينبغي أن ينظر إلى مضمونها، وهذا له مكانة.

- ٥- أن تحمل اسم المؤلف.
- ٦- أن يكون المؤلف موثقاً بعلمه.
- ٧- صحة عنوان الكتاب.
- ٨- صحة نسبة هذا الكتاب لهذا الشخص.
- ٩- أن يكون الكتاب كاملاً.
- ١٠- أن تكون النسخة واضحة من جهة الكتابة.
- ١١- الخطُّ: هناك مخطوطة لا تُنقَطُ حروفها، وهذه تحتاج إلى وقتٍ كبيرٍ تصحح فيه الكلمات والنقط.

#### - جمع المخطوطات:

- ١- جمع النسخ، فلا بدّ من معرفة نسخه العديدة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.
  - ٢- ويتمُّ هذا بالرُّجوع إلى فهرس المخطوطات، فلا بدّ من الاطلاع عليها.
  - ٣- إذا عرفنا أماكن النسخ:
- أ. وجب دراستها دراسةً أوليّةً بوساطة الفهارس.
  - ب. اختيار النسخ التي يحتاج إليها المحقّق.

ج. تصويرها.

٤- أمّا النُّسخ التي توجد في مكتبات غير مفهرسة فتُصوَّر ثم تُدرَس.

- ترتيب النُّسخ:

مراتب النُّسخ تكون كما يأتي:

- ١- أحسن نسخة يُعتمد عليها هي التي كتبها المؤلِّف نفسه، فهي الأُمُّ.
- ٢- عند العثور على نسخة المؤلِّف يجب أن نبحت إذا كان المؤلِّف أَلْفَ كتابه على مراحل أو دفعة واحدة؛ لتتأكد من أن النُّسخة التي بأيدينا هي آخر صورة كتب بها المؤلِّف الكتاب.
- ٣- بعد نسخة المؤلِّف تأتي نسخة قرأها المصنِّف أو قرئت عليه، وأثبت بخطه أمَّا قرئت عليه.
- ٤- ثمَّ نسخة نُقلت عن نسخة المؤلِّف، أو عُرِضت بها وقوبلت عليها، وكذلك المصورة عنها يُعتمد عليها.
- ٥- ثمَّ نسخة كُتبت في عصر المصنِّف، عليها سماعات على علماء.
- ٦- ثمَّ نسخة كُتبت بعصر المصنِّف ليس عليها سماعات.
- ٧- نسخ أخرى كُتبت بعد عصر المؤلِّف، وفي هذه النُّسخ يُفضَّل الأقدم على المتأخر، والتي كتبها عالم أو قرئت على عالم.
- ٨- النُّسخ التي ليس عليها تاريخ النُّسخ، أو أيَّ إشارة تدلُّ على تاريخ

كتابتها، يمكن تحديد تاريخها بوساطة الخطّ الذي كتبت فيه، فإنّ لكلّ عصرٍ من العصور نوعاً من الخطّ عُرِفَ به.

٩- إذا وجدنا نسخاً وليس هناك دليلٌ يُعتمد عليه في الترتيب، يُنظر إلى شروط المخطوطات، ثمّ يُعتمد على أكثرها شروطاً، ثمّ يليها الأقلّ، وهكذا، ويُستأنس بما طُبِع.

١٠- لا يجوز نشر كتابٍ عن نسخةٍ واحدةٍ إذا كان للكتاب نسخٌ أخرى معروفةٌ.

كما لا يجوز نشر كتابٍ عن مخطوطاتٍ متأخرةٍ، وفي مكاتب العالم نسخٌ قديمةٌ منها؛ لئلاّ يعوز الكتاب إذا نُشِرَ التّحقيقُ العلميّ والضّبطُ.

بعض الكتب أوتي حظاً كبيراً من الانتشار، فكثرت نسخه، وعند كثرة النسخ نلاحظ أحياناً أنّ ثلاث نسخٍ أو أقلّ أو أكثر تشابه تشابهاً كبيراً في أخطائها أو هوامشها أو نقصها أو زيادتها وتكون قد نُقلت عن أصلٍ واحدٍ؛ ففي مثل هذه الحالة تُجعل النسخ المتشابهة فئاتٍ، ويُرمز إلى كلّ فئةٍ بحرفٍ:

«الفئة: أ، الفئة: ب، الفئة: ج»، ويُتخذ من كلّ فئةٍ نسخةً واحدةً تمثّلها عند إثبات اختلافات النسخ.

#### - فحصها:

وهذا يعني أنّ كلّ مخطوطةٍ تحتاج إلى فحصٍ بمفردها، وهذا يكون بحسب إمكانيّة الطّلاب، فأول ما يبدأ طالب العلم في الفحص:

- ١- النظر في الورقة حتّى يحدّد الزمن الذي كتبت فيها.
  - ٢- فحص الخطّ لإمكان كتابتها بأكثر من خطّ.
  - ٣- فحصها من جانب القواعد الإملائية.
  - ٤- فحصها من جانب الكمال وعدمه، وحتّى يتّضح ذلك فلقد سلك الأقدمون طريقةً جيّدةً، وهي وضع الكلمة الأولى في الصّفحة الثانية في آخر الصّفحة الأولى وهكذا.
  - ٥- ويفحصها حتّى يتأكّد من سلامة الطّمس وهكذا.
  - ٦- حتّى يتأكّد أنّها بقلم المؤلّف، أو أجازها، أو قرأها، أو بقلم تلميذه، فيتأكّد من كتابتها.
  - ٧- ويفحصها من جهة المضمون وعدمه.
- ينقسم التّحقيق النّصيّ «تّحقيق النّصّ» إلى:
- أ- التّحقّق من المخطوطة.
  - ب- التّحقيق النّصيّ.

#### - غايته ومنهجه :

\* غاية التّحقيق هو تقديم المخطوط صحيحاً كما وصفه مؤلّفه دون شرحه، وأوّل ما يبدأ به من يريد ذلك أن ينقل المخطوطة التي يريد أن يجعلها أمّاً، ثمّ بعد ذلك تكون المخطوطات الباقية تابعة لها.

ويكون من الأفضل نقلها بالقلم الرصاص أو المرسم الجاف؛ حتى لا يطيل النقل والتبييض.

\* عند المقابلة يحدث ما يأتي:

- ١- أن تتفق جميع النسخ على الصواب ولا إشكال هنا.
- ٢- أن تتفق جميع النسخ على الخطأ، وهنا تُقوِّس عليه في الأصل، وتُعلق في الهامش، قائلاً: كذا في جميع، والصواب كذا، وتذكر التعليل.
- ٣- أن يكون الصواب في بعضها، والخطأ في البعض الآخر، وهنا تُثبت الصواب.
- ٤- أن يكون الاختلال من جهة الزيادة والنقص، وهنا تُثبت في الأصل ما يرجح صحته، وتذكر الخطأ في الهامش، وتعلل لكل.
- ٥- وإما أن يكون الاختلاف من جهة التقديم والتأخير الذي أثبتته، فتبين وجهه معللاً.
- ٦- إذا وُجدت زيادات أُضيفت في جوانب المخطوطة، ولا تُضاف قطُّ في المتن.

\* ويقضي عمل التحقيق ما يأتي:

أ- تحقيق المخطوطة:

- ١- التَّحَقُّق من صحَّة الكتاب واسمه ونسبته إلى مؤلِّفه.

- ٢- إذا كانت النسخة أمماً كتبها المؤلف بخطه، فتثبت كما هي.
- ٣- إذا كان المؤلف قد نقل نصوصاً من مصادر ذكرها، فتعارض على أصولها، ويشار في الحاشية إلى ما فيها من زيادةٍ ونقصٍ «وهو ما يسمى بالتوثيق النَّصِّي».
- ٤- قد لا يذكر المؤلف مصادره، فإذا عرفها المحقق وردَّ كلَّ نصٍّ إلى مصدره كان أحسنَ وأدعى إلى الاطمئنان إلى صحَّة النَّصِّ، وهذان الأمران «٣-٤» يُلبَّجاً إليهما للتَّكْثُر من صحَّة النَّصِّ فقط.
- ٥- إذا أخطأ المؤلف في لفظٍ أو اسمٍ، فيستطيع المحقق أن يصحِّح الخطأ في الحاشية، ويكتب النَّصَّ كما ورد، أو إثبات الصَّحيح في النَّصِّ والإشارة إلى الخطأ في الحاشية. وكان الأقدمون إذا وجدوا نسختين عارضوا إحداهما بالأخرى وأثبتوا الاختلاف. وإذا اختلفت النُّسخ يختار نسخةً، ويثبت نصّها، ويقابل الأمَّ مع غيرها، ويشار إلى الاختلاف الَّذي يظهر عند المقابلة بين النُّسخ في الحاشية.
- ٦- يُسمح للمحقق إضافة حرفٍ أو كلمةٍ سقطت من المتن، ويضيفه بين قوسين، ويشير إلى ذلك.
- ٧- إذا وُجِدَ خَرْمٌ أضعاء نصًّا، فإن وُجِدَ في مطبوعٍ أو مخطوطٍ فيمكن إتمامه، وإن لم يجد يشير إلى مقداره في الحاشية.
- ٨- بعض النَّاشرين يعتمد نُسخًا، ولا يعيّن واحدةً منها تكون أصلاً،

يقارن بها غيرها من النسخ، وهذه الطريقة غير مأمونة من الزلل، إلا إذا كان متمكناً في معرفة الكتاب معرفة تامّة.

٩- قد يقرأ عالم كتاباً، ويصحح بعض ألفاظه، وهذه الألفاظ تزيد في قيمة الكتاب، إذا وافق المحقق على ذلك أثبتته في المتن، وأشار إلى الأصل في الحاشية. فإذا وجدت زيادات، أضيفت في جوانب المخطوط، ولا تُضاف قط على المتن.

١٠- يجب التنبيه إلى أن بعض المخطوطات قد يصادف بعض علامات أو حروف صغيرة فوق بعض الألفاظ، وقد لا يُدرى معناها منها:  
أ- كلمة «صح»؛ ومعناه أن اللفظ على ما هو مثبت صحيح.

ب- حرف «ص» ممدود، وتسمى «ضبه»؛ ومعناها أن اللفظ الذي وضع فوقه فيه علة.

ج- إذا ضرب فوق لفظٍ بخطٍّ؛ فمعناه أنه محذوف.

١١- لما كانت الحروف غير منقوطة فقد يحدث بضع اللبس، ولكن العلماء الأقدمين من القرن الثالث قد وضعوا بعض الإشارات على الحرف لمنع اللبس، فيضيفون حرف (ح) صغيرة فوق الحرف الكبير، وكذلك في حرف الصاد والطاء والدال والراء، وثلاث نقط تحت السين؛ حتى لا تُقرأ شيئاً.

أمّا ما يخصّ الرّسم فيُتبع ما يأتي في الرّسم:

- ١- توضع همزة الابتداء دائماً.
- ٢- تُثَبَّتْ نقطتان تحت الياء؛ حتَّى لا يقع التباسٌ.
- ٣- يوضع التَّشديد دائماً.
- ٤- تُثَبَّتْ أسماء الأعلام المحذوفة.
- ٥- فصل الأعداد، فُثَبَّتْ «سبع مئة» بدلاً من «سبعمئة».
- ٦- ويجب توضيح الألفاظ المختصرة.

#### - الشُّكْل :

رغبةً في ضبط النَّصِّ يُتَّبَع ما يأتي:

- ١- إذا كان الأصل مشكولاً كَلَّه أو بعضه، حوِّظ عليه تماماً.
- ٢- تُشكَّل الآيات والأحاديث.
- ٣- تُشكَّل الأشعار التي تصعب قراءتها، والأمثال كذلك.
- ٤- تُشكَّل الألفاظ التي يلتبس معناها إذا أهمل.
- ٥- تُشكَّل الأعلام، ويُستعان على ضبطها بكتب الرِّجال.

#### - العنوان :

بعد التَّأكُّد من عنوان المخطوط الَّذِي وضعه المؤلِّف لكتابه، يجب تتبُّع المؤلِّف في تقسيمه للنَّصِّ في عناوين منفصلة، لها دَقَّتْهَا التي تناسب المادَّة

المدرجة تحت كلِّ عنوان وضعت له كما وضعه المؤلّف.

ب- تحقيق النَّصِّ «الحواشي»:

سلك المحقّقون طرقاً مختلفةً في إثبات الحواشي:

- وفريقٌ أوَّل: يجعل الحواشي اختلاف النَّسخ، ويُفرد للتعلّيقات ملاحقاً في آخر الكتاب، وعلى هذا المستشرقون الفرنسيون.

- وفريقٌ ثانٍ يجعل في الحواشي اختلاف النَّسخ، ثمّ التعلّيقات يفصل بينها بخطّ، وعلى هذا بعض المستشرقين الألمان.

- وفريقٌ ثالثٌ يخلط بينها.

- وفريقٌ رابعٌ لا يثبت إلا النَّصّ، ويجعل في اختلاف الروايات مع التعلّيقات في آخر الكتاب.

إذا كان القصد من التّحقيق إخراج النَّصِّ صحيحاً كما وضعه المؤلّف، فإنّ الاقتصار فيه على ذكر الروايات وتصحيح الخطأ هو المنهج السّليم.

وبعد نقل المخطوطة يسير في التّحقيق النَّصِّي على ما يأتي:

١- يتتبع جميع ما ورد من آياتٍ، ويخرجها من المصحف، وإذا كانت الآية على قراءةٍ ثانية، فإنّه يتتبع التّفاسير وكتب القراءات؛ حتّى يحدّد المفهوم؛ هل هو صوابٌ أم لا، وعند ذلك يذكرها كما ذكرها صاحب المخطوطة، وإن كانت خطأ فتكتب الآية الصّحيحة، ويُلغى الخطأ.

## ٢- تخريج الأحاديث، وله طريقتان:

- التَّخْرِيجُ النَّصِّيُّ: وهو أن تبيِّن الكتاب، والموضع في الكتاب الَّذِي ورد فيه الحديث.

- أمَّا التَّخْرِيجُ المَوْضُوعِيُّ: فهو أن تَتَّبِعَ روايات هذا الحديث، وتَتَّبِعَ مَنْ خَرَّجَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وهذا له فائدةٌ عَظِيمَةٌ من جهة أَنَّهُ قد يكون منسوخًا، وبالتَّبع يَوجد النَّاسِخُ، وقد يكون عامًّا وله مَخَصَّصٌ، وقد يكون مُطْلَقًا، وفي إحدى الرِّوَايَاتِ ما يَقِيْدُ، وعند ذلك تَذَكُرُ المَخَصَّصَ والمَقِيْدَ والمَبِيْنَ والمَجْمَلَ والدَّالَّ دلالةً ظاهِرةً، وجاءت روايةٌ أُخْرَى تصرّفه عن ظاهِره، وهذا تخريج الحديث من ناحية مَتْنِهِ.

- أمَّا تخريجه من ناحية سَنَدِهِ فالمراد الاعتناء به من هذه الناحية عن طريق صاحب الكتاب؛ أي الكتب الأصيلية، مع ذكر مصطلح صاحب كلِّ كتاب.

- والجانب الثالث في التَّخْرِيجِ هو درجة الحديث، وهذا يمكن أخذه من كتب السَّنَدِ الصَّحِيْحَةِ، كالبخاري ومسلم... إلخ، والكتب التي التزم أصحابها تَتَّبِعَ الأحاديث والحكم عليها، وهي ليست مراجع للحديث، ولكنّها مراجع للحكم على الحديث، كالمغني، وبلوغ المرام، والإمام... إلخ.

٣- تخريج الآثار: وهذه لا فرق بينها وبين تخريج الأحاديث، والمقصود من

ذلك هو ما يُنسب إلى الصَّحابي، ويُحْكَم عليه بعد تخريجه.

٤- تخريج الأشعار: وتُخرَج من كتب الأدب.

٥- ترجمة للطوائف ترجمةً مختصرةً، سواءً كانت في العقائد أم في الفقهيات، وكتبهم، ومكان وجودها، وسبب تسميتها، ونشأتها، ومن المؤسِّس لها، وفكرةً عن انتشارها.

٦- شرح المفردات: وهذا يحتاج إلى كثيرٍ من التَّنبيه، وهي ثلاثة أصنافٍ:  
أ. المفردات اللُّغويَّة.

ب. المفردات الاصطلاحية.

ج. المفردات الشرعية.

٧- قد يكون في المخطوطة شيءٌ يحتاج إلى بيان وجهه من الإعراب، فتذكر بيان إعرابه في الهامش.

٨- الترجمة للأعلام:

أ. فتذكر اسم الشَّخص رباعياً.

ب. تاريخ ولادته.

ج. تاريخ وفاته.

د. ما اشتهر به من لقبٍ أو كُنيَّة.

هـ. ما اشتهر به من مكانةٍ علميةٍ.

و. عقيدته.

ز. مذهبه الفقهيّ.

ح. اثنان من مشايخه.

ط. اثنان من تلاميذه.

ي. أمير مؤلفاته.

٩- التوثيق العلميّ، وله شكلان:

- التوثيق النصّي: ومعناه أنك تُرجع النُّقُولَ الَّتِي ذكرها صاحب المخطوطة إلى المصادر الَّتِي نقلها منها.

- التوثيق الموضوعيُّ: وله طريقتان:

\* طريقةٌ عامّةٌ: وهي أن كلَّ مسألةٍ تذكر مصادرها في النّهاية أو في البداية.

\* أمّا الطّريقة الخاصّة: فلا بدّ من ذكر مصادرها على حدة، ولا بدّ من

ذكر مصادر المناقشات على حدة، ومصادر التّرجيح على حدة، وكلّ

وجه استدلالٍ على حدة، وكلّ اعتراضٍ على حدة.

١٠- التّعليق: يتّخذ أشكالاً، منها:

أ. التّعليق التّوضيحيّ: يعني تفسير المغلق وشرح الغامض.

ب. التّعليق التّكميليّ: ومعنى ذلك أن المؤلف يذكر قولاً من ثلاثة،

فتكمّل الباقيّة من المصادر الَّتِي نقل منها.

ج. التعلّيق الَّذي يبيّن فيه المحقّق وجهة نظره.

د. التعلّيق النّقديّ.

هـ. التعلّيق من ناحية الرّبط وعدمه.

ذلك هو القسم التّحقيقيّ.

#### القسم الثّاني: القسم الدّراسيّ:

\* المقدّمة: إذا فرغَ المحقّق من إعداد النّصّ وضع مقدّمة الكتاب؛ إذ قد يشير في مقدّمته إلى صفحاتٍ من الكتاب، وهذا لا يتمُّ إلّا إذا كان الكتاب قد تمّ طبعه.

تتضمّن المقدّمة ثلاث نقاط هي:

أولاً: موضوع الكتاب وما أُلّف فيه قبلاً.

ثانياً: منزلة الكتاب بين الكتب المؤلّفة في موضوعه الجديد.

ثالثاً: وهي تشمل ما يأتي:

١- حصر الأسباب الّتي جعلته يهتمّ باختيار تحقيق الكتاب.

٢- المخطّط الَّذي سلكه في تحقيق الكتاب.

٣- المنهج الَّذي يسير عليه في القسم الدّراسيّ.

٤- موضوع الكتاب وما أُلّف فيه.

٥- شأن الكتاب بين الكتب.

٦- قيمة المؤلف مع ذكر المصادر التي ترجمت له.

٧- وصف المخطوط الذي اعتمد عليه المحقق، ويشمل: الوصف للمخطوط، والتحقق من صحّة اسم الكتاب، ونسبته إلى المؤلف.

\* تاريخ النسخ واسم النسخ: ويُشار إلى مَنْ ترجم له إذا كان معروفًا، وإذا لم يرد اسم المؤلف فيحاول المحقق معرفته من موضوع الكتاب وأسلوبه والأعلام المذكورة فيه.

\* إذا لم يرد ذكر تاريخ النسخة فيحاول المحقق تقدير عمر المخطوط من دراسة الخطّ ونوع الورق.

\* يلزم وصف أوراق المخطوط من حيث: عدده، وقياسها، وعدد السطور في الصّفحة الواحدة، وطول كلّ سطرٍ، وما فيها من هوامش.

\* يلزم بيان نوع الخطّ؛ هل النسخة مكتوبةً بخطّ واحدٍ، أم بخطّين مختلفين.

\* يلزم ذكر المداد واختلاف ألوانه، فقد يكون النصّ مكتوبًا بالخطّ الأسود، والعنوان مكتوبًا بالخطّ الأحمر.

\* يلزم ذكر الإجازات والتكميلات والتعليقات في الحاسب.

\* يلزم إثبات صورة الورقة الأولى من المخطوط، وكذلك الورقة الأخيرة، وإذا وُجد خطُّ المؤلف فمن المستحسن وضع صورةٍ عنه.

\* يذكر المحقق في مقدّمته المصادر والمراجع التي رجع إليها، وذلك في الحاشية.

### قائمة المصادر والمراجع:

يضع المحقق قائمةً يبيّن فيها اسم الكتاب ومؤلفه وتاريخ طبعه ونشره، والكتب المحقّقة يذكر أسماء محقّقيها وتاريخ تحقيقها ونشرها كذلك.

### الدراسة عن المؤلّف:

١- دراسة عصره من الناحية السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة.

٢- اسم المؤلّف كاملاً، مع لقبه وكتبه.

٣- تاريخ مولده ومكان الولادة.

٤- نشأته.

٥- العلوم التي درسها.

٦- الأعمال التي قام بها.

٧- مكانته بين العلماء، مع ذكر مؤلّفاته وأميز كتبه.

٨- سيرته.

٩- مشايخه.

١٠- تلاميذه.

١١ - وفاته والمكان الذي دُفن فيه.

### دراسة ما يتعلق بالكتاب:

١ - تحقيق اسم الكتاب.

٢ - تحقيق نسبته للمؤلف.

٣ - بيان المنهج النظري لصاحب الكتاب.

٤ - بيان المنهج التطبيقي لصاحب الكتاب، وتلك تظهر فيما يأتي:

أ. إذا كان الكتاب يشتمل على حدودٍ ومسائلٍ خلافيةٍ، يدرس منهجه في كلٍّ من ناحية التعريف اللغويِّ، كم من تعريفٍ يُذكر؟ وهل يستدلُّ من القرآن أو من الشعر العربيِّ أو من أحدهما؟ وكذلك منهجه في التعريف الاصطلاحيِّ.

ب. العلاقة بين التعريف اللغويِّ والتعريف الاصطلاحيِّ.

ج. منهجه في التعريف الاصطلاحيِّ، هل يشرحه أم لا؟

وإذا شرحه هل يشرحه من جهة منطوقه، أم من جهة مفهومه، أم من جهتهما؟

د. منهجه في الاعتراضات على الحدود، هل يوردها أم لا؟ ثم هل يجيب عنها

إن أوردها؟

هـ. موقفه من الحدود الاصطلاحية، هل يختار منها واحداً أم يسكت؟

و. بالنسبة إلى المسائل الخلافية، تشتمل على عشر خطوات سبق ذكرها.

ز. منهجه من جهة تحرير محلّ النزاع.

ح. منهجه من جهة أقوال الأئمة العلماء، وقد يسلك طريقاً من طرق، هي:

- تقديم الراجح.

- تقديم المرجوح.

- تقديم المتقدم زمنياً.

- تقديم قول المجتهد دون غيره.

ط. منهجه من جهة الأقوال:

- القائلون بها.

- من جهة أمّها محرّرة.

- من ناحية نقل الأقوال.

- من جهة ترتيبها.

ي. منهجه وطريقته في الأدلة:

- هل يستدلّ بالقرآن فقط؟ أم بالسنة أيضاً؟ أم يزيد عليها؟ وما نوعيتها؟

- من ناحية ترتيبها.

- من ناحية الاستدلال بالسنة.

- من ناحية وجه الاستدلال.

- منهجه في مناقشة الأدلة.
- منهجه في الاعتراضات.
- منهجه في سبب الخلاف، هل يُتعرّض له أم لا؟
- منهجه من ناحية التطبيق، وموقفه من الأقوال، وقد يرجح ويبيّن وجه التّرجيح، مع ملاحظة أنّ لكلّ مخطوطةٍ جودةً معيّنةً من الدّراسة.

### قواعد تحقيق المخطوطات:

- ١- يعنى باختلاف الروايات، ويثبت ما صحّ منها.
- ٢- يوجز في التّعليق؛ كيلا ينقل النّصّ لتعليقاته مطوّلاً.
- ٣- تضبط الأعلام.
- ٤- تفسّر الألفاظ الغامضة.
- ٥- يُسمح بوضع النّقطة والنّقطتين، والفاصلة، وإشارات الاستفهام والتّعجب... إلخ.

### المقدمة:

\* إنّ الغاية من تحقيق مخطوطٍ ما: هو تقديم نصّ صحيح؛ لذلك يجب أن يعنى باختلال الروايات، وأن يُثبت ما صحّ منها، وأن يوجز في التّعليق؛ كيلا يثقل النّصّ بتعليقاتٍ مطوّلة، وأن تضبط الأعلام، وأن تفسّر الألفاظ

الغامضة، ويُسمح بوضع النُّقطة والنُّقطتين، والفاصلة، وإشارات الاستفهام والتَّعجُّب، وذلك لتوضيح النَّصِّ.

\* وينبغي أن تثبت الآيات القرآنيَّة بين قوسين، وأن تُرقم السُّطور.

### جمع النُّسخ:

\* عندما نريد تحقيق مخطوطٍ ما علينا أن نسعى أولاً إلى معرفة نسخه العديدة التي قد تكون مبعثرة في مكتبات العالم ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ويتمُّ ذلك بالرجوع إلى كتاب: «بروكلمان، تاريخ الأدب العربي»، وكتاب: «سيزكين، تاريخ التراث العربي».

\* وإذا عرفنا أماكن وجود النُّسخ وجب دراستها دراسةً أوَّليَّةً بوساطة الفهارس؛ لیتَّم اختيار النُّسخة التي يحتاج إليها المحقِّق، ثمَّ تصويرها؛ ليكون بين يديه صورٌ صحيحةٌ عن الأصول، خاليةٌ من التَّحريف والتَّصحيف.

\* أمَّا النُّسخ الموجودة في مكتبات غير مَهْرَسَةٍ فتصوَّر ثمَّ تُدرَس:

١- نسعى إلى معرفة نسخه العديدة.

٢- دراستها بوساطة فهرس المكتبات، وإن لم تُفهرس فتصوَّر ثمَّ تُدرَس.

### ترتيب النُّسخ:

\* أحسن النُّسخ بالطبع هي النُّسخة التي كتبها المؤلِّف نفسه، فهذه هي

## النُّسخةُ الأُمُّ.

\* عند العثور على نسخة المؤلف نبحت عمّا إذا كان المؤلف كتبها على مراحل أم دفعة واحدة؛ لتتأكد من أنّ النُّسخة التي بين أيدينا هي التي كتبها المؤلف، بعد ذلك تأتي النسخ التي قرئت على المؤلف، وأثبت المؤلف بخطّه أنّها قرئت عليه، ثمّ النُّسخة التي قوبلت بنسخة المؤلف، ثمّ النُّسخة التي كُتبت في عصر المؤلف، ثمّ النُّسخة التي كُتبت بعد عصر المؤلف.

\* وقد يحدث أن تكون النُّسخة الأحدث أصحّ من النُّسخة الأقدم؛ لخلوها من التصحيف والتّحريف، وقد تكون منسوخة نسخاً جيّداً عن نسخة المؤلف أصلاً، أو عن نسخه من عصره.

\* وإذا كانت النُّسخة تخلو من ذكر تاريخ النسخ، فيمكن تحديده على وجه التّقريب من معرفة الخطّ، فلكلّ عصرٍ من العصور نوعٌ خاصٌّ من الخطوط عُرفَ به.

\* وإذا خلت المخطوطة من التّاريخ، فيمكن معرفة ذلك من الخطّ.

## الرّسم:

\* الأصل أن يُثبت المحقّق النّص كما رسمه مؤلّفه إذا كانت النُّسخة بخطّ المؤلف.

\* ولكنّ الخطّ العربيّ تطوّر على مرّ العصور، ولا بدّ من رسم النّصّ الذي نعرفه؛ فقد نصادف نصّاً قديماً ألفاظها مهملة غير منقوطة، ولذلك لا

بدَّ من تنقيطها، وقد نصادف نصوصاً لا شكل فيها من همزٍ أو ضمٍّ أو فتحٍ، ولذلك يُراعى ما يأتي:

- ١- نضع همزة الابتداء إذا كانت حركتها تغيّر المعنى، مثل (أعلام).
  - ٢- يوضع التّشديد دائماً.
  - ٣- تثبت أسماء الأعلام المحذوفة ألفها، مثل: (سليمان بدلاً من سليمان).
  - ٤- الأسماء الواردة في القرآن الكريم تبقى على رسمها القديم.
- \* ويجب أن يذكر المحقق في المقدمة نوع الرّسم المتبع في التّحقيق مع نماذج منه.

### الشّكل:

- ١- إذا كان النّصُّ مشكولاً كلّهُ أو بعضه تمّت المحافظة عليه.
- ٢- ينبغي تشكيل الآيات القرآنيّة، والأحاديث النّبويّة، وكذلك الألفاظ التي يلتبس معناها إذا أُهمل تشكيلها، كالمبنيّ للمجهول، وكذلك الألفاظ الأعجميّة العربيّة والمركّبة، والعدد.

### المختصرات:

كثيراً ما ترد اختصراتٌ للألفاظ المتداولة، مثل:

- رحمه الله: رحه.

- تعالى: تع.

- رضي الله عنه: رضه.

- إلى آخره: إلخ.

- انتهى: أهه.

- حدَّثنا: ثنا.

- أخبرنا: أنا.

- أنبأنا: أنبا.

### النقط والفواصل والإشارات:

- توضع النقط عند انتهاء المعاني في الجمل.

- وتُستعمل إشارات الاستفهام والتعجب في مواضعها.

- وتُستعمل النقطتان بعد القول، مثل: (قال محمد):

- إذا كان في الأصل خرمٌ، فيوضع مكانه نقطٌ، كلُّ ثلاث نقاطٍ مكانَ كلمةٍ.

### الأقواس والخواص:

١- { } القوسان المزهران: لخصر الآيات القرآنية.

٢- « » الفاصلات المزدوجة: لخصر أسماء الكتب إذا وردت في النص.

٣- - الخَطَّانُ القَصِيران: يحصران الجمل المعترضة.

٤- | | الخَطَّانُ العمودِيَّان: يحصران كلَّ زيادةٍ تضاف من نسخةٍ لأخرى معتمَدةً.

٥- < > القوسان المعكوسان: يحصران ما يضيفه المحقِّق من عنده، كنقطةٍ أو لفظةٍ للسياق.

٦- [ ] القوسان المربَّعان: يحصران ما يضاف من نصوصٍ ثانيةٍ، أو عناوينَ جديدةٍ.

٧- ( ) هذان القوسان داخل النَّصِّ: يحصران وجه الورقة المخطوطة وظهرها.

\* (كذا) ترد فيما يُبهم على المحقِّق قراءتها، ويثبت كما ورد في النَّصِّ.

\* يرمز لكلِّ نسخةٍ من نسخ التَّحقيق بحرفٍ يُؤخَذ من اسم صاحبها، أو اسم المكتبة التي وجدت فيها.

#### الحاشية :

إنَّ العمل العلميَّ والنَّقديَّ يظهر في صنع الحاشية:

١- حيث يظهر اختلاف النَّسخ، والرِّوايات، وكذلك التَّعليقات، ومصادر النَّصِّ المذكورة.

٢- ففي الآيات القرآنيَّة يُشار إلى أرقام السُّور والآيات، وفي الأحاديث يشار

إلى مصدرها مع ذكر رقم الحديث إذا كانت الأحاديث مرقمةً.

٣- وما يرد في النص من أسماء الأعلام والأماكن فيثبت في الحاشية ما يتعلّق بتصحيح اسم العلم، أو المكان، أو الترجمة لأسماء الأعلام والأماكن، فتكون عادةً في الملاحق الخاصّة بذلك.

### الإجازات والقراءات:

- ١- جرت عادة القدماء على قراءة المخطوطات على شيخٍ عالمٍ كبيرٍ.
  - ٢- كذلك جرت عادتهم على إثبات أسماء الذين قرؤوها عليه في آخر النسخة المخطوطة.
  - ٣- وكثيراً ما نصادف إجازات الإقراء والسّماع، ويجب إثبات ما يصادف منها في المخطوطات عند نشرها بنصّها.
- \* يُثبت كلّ سطرٍ في أصل الإجازات أو السّماع على حدة.
- \* تُرقم السُّطور، وتوضع الأرقام بين قوسين عاديين ( ).
- \* وإذا كان في النصّ الأصليّ بياناتٌ عن الإجازات، كاسم السّامع أو القارئ، ومكان السّماع، وتاريخ السّماع، فمن المستحسن تقديم موجزٍ له بحرفٍ كبيرٍ.

### قواعد التّحقيق:

- ١- التّحقّق من صحّة الكتاب واسمه وصحّة نسبته إلى المؤلّف.

٢- إذا كان المؤلف قد نقل نصوصاً من مصادر ذكرها، فتعارض هذه النصوص على أصولها، ويُشار في الحاشية بإيجازٍ إلى ما فيها من زيادةٍ ونقصانٍ.

٣- قد لا يذكر المؤلف مصادره، فإذا عرفها المحقق ردَّ كلَّ نصٍّ إلى مصدره مع الإشارة في الحاشية.

٤- إذا أخطأ المؤلف في لفظٍ أو اسمٍ واستطاع المحقق تصحيحه ذكر ذلك في الحاشية.

٥- إذا كانت النسخ المخطوطة كثيرةً ومختلفةً مُختارٍ إحداها؛ لتكون النسخة الأمّ المعتمدة، فقد تكون الأصحّ أو الأتمّ، وتُقابل مع النسخ الأخرى، ويلزم تصنيف النسخ إلى فئاتٍ أ-ب-ج، ويُتخذ لكلِّ فئةٍ نسخةٍ تمثّلها عند المقابلة.

٦- يسمح للمحقق إضافة حرفٍ أو كلمةٍ سقطت من المتن على أن يضع ذلك بين قوسين.

٧- إذا كان المخطوط مخروماً وكان النصُّ المفقود موجوداً في كتابٍ آخر مخطوطٍ أو مطبوعٍ، أمكن استكمال النقص بذكر إتمام الخروم مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

٨- إذا كانت هناك زيادةٌ مضافة في جوانب المخطوط فيمكن الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

٩- قد يصادف المحقق بعض العلامات أو الحروف الصَّغيرة موضوعةً فوق بعض الألفاظ، مثل لفظة: (صح) التي تعني أن اللفظ صحيح، وكذلك حروف الصَّاد الممدودة، ويُسمَّى (الصَّبة) أي أن اللفظ فيه خطأً.

١٠- إذا كان مضرراً بخطِّ فوق لفظٍ، فهذا يعني أنه محذوفٌ.

١١- كانت الحروف غير منقوطة، فوضع الأقدمون بعض الإشارات منعاً للالتباس، كأن يضعوا حاءً صغيرةً فوق حرف الحاء؛ للتمييز بينها وبين الحاء، وكذلك في حروف العين والصَّاد والدَّال والراء والسَّين وغيرها.

١٢- كان الأقدمون أنفسهم إذا وجدوا نسختين من كتابٍ واحدٍ عارضوا إحدى النُّسختين بالأخرى، وأثبتوا الاختلاف بين النُّسختين في الحاشية.

١٣- لا يجوز نشر الكتاب عن نسخةٍ واحدةٍ إذا كانت هناك نسخٌ أخرى معروفةٌ.

### الفهارس:

إنَّ الغاية من وضع الفهارس هي تيسير الإفادة من الكتاب المنشور، وتختلف الفهارس باختلاف موضوع الكتاب، والفهارس التقليدية عادةً هي:

- فهارس الأعلام والقبائل.

- فهارس الأماكن والبلدان.

- فهارس المصادر الواردة في النصّ.

وفي كتب الحديث يلزم فهارس للأحاديث الواردة مرتبةً، بحسب أوائلها على حروف المعجم، وفي كتب التاريخ يُعمل فهرسٌ لأهمّ الحوادث التي ورد ذكرها في النصّ.

**مُلْحَقُ :**

**لائحة البحوث العلميّة :**

بحث التّخرُّج للشّهادة الجامعيّة.

**١. تمهيدٌ :**

الغرض من البحث هو تدريب الطُّلاب عملياً على مهارات البحث، واكتساب الخبرة في تخطيط وإجراء البحوث (بالاستعانة بالمصادر والمراجع الدّراسيّة والدّراسات الميدانيّة)، وأيضاً جمع المعلومات وتلخيصها وتحليلها، ثمّ تقديمها في شكل تقريرٍ علميٍّ.

ولاستيفاء هذه الأغراض، فإنّه يجب على الطُّلاب اختيار موضوع البحث، وتخطيط كلّ الأنشطة البحثيّة، وتحليل المعلومات التي تمّ جمعها، وكتابة البحوث بأنفسهم شريطة موافقة القسم المعنيّ.

ويؤمّل أن تُعين هذه الوحدة الدّراسيّة الطُّلاب في مستقبلهم المهنيّ، وبالذّات أولئك الذين ينوون مواصلة دراساتهم العليا.

## ٢. وضعية الوحدة الدراسية وطبيعتها :

هي مقرّر دراسي لطلاب السنة النهائية (السنة الرابعة)، وقدرها الأكاديمي ما بين ستّ إلى ثمان وحدات، يُتوقّع من الطالب في هذا المقرّر الاستفادة من المهارات البحثية التي اكتسبها في المواد الدراسية المختلفة، ومزاوجتها بما اكتسبه من معارف نتيجةً لاطّاعه الخاصّ.

وربّما يُطلّب أحياناً من الطالب حضور بعض المحاضرات الإضافية بوصفه مستمعاً، أو القيام بقراءة بعض المراجع حسب ترتيبٍ معيّن من المشرف.

وقد تمّ وضع اللوائح الآتية لتوحيد الإجراءات بين الأقسام، وكذلك للتأكّد من أنّ الأبحاث التي يكتبها الطّلاب ذات مستوى علميٍّ جيّدٍ ومُرضٍ.

## ٣. الخطوط العريضة لمراحل كتابة البحث :

### ٣-١ - التّحضير الأوّليُّ:

أ. على الطّلاب الشّروع في اختيار موضوعاتهم في أثناء الفصلين: الخامس والسادس، وعلى القسم مساعدة الطّلاب، وتذكيرهم بهذا المقرّر الدراسيِّ ومحتواه.

ب. على الطّلاب إخطار رؤساء الأقسام بالعناوين الأوّلية لأبحاثهم، مع ملخصٍ لها في أثناء الفصلين المذكورين؛ حتّى يتمكّن القسم من

الحكم على المواضيع ومناسبتها للبحث، وكذلك اختيار الأساتذة المشرفين، وإذا كان البحث يتطلب بحثاً ميدانياً مكثفًا، فعلى الطالب الشروع في البحث بعد انتهاء الامتحانات مباشرةً.

ج. بعد الموافقة على الموضوع وتعيين الأستاذ المشرف، على الطالب وضع خطة للبحث تشمل على ما يأتي:

١. تحديد المشكلة.
٢. تحديد أهداف الدراسة أو البحث.
٣. مجال البحث.
٤. أهمية البحث.
٥. منهج البحث، وجدولٌ زمنيٌّ لجمع المعلومات.
٦. تخطيطٌ أوليٌّ للبحث.
٧. تصوُّرٌ أوليٌّ لأبواب البحث.

٣-٢- جمع المادة العلمية للبحث (الدراسة الميدانية):

- أ. يجب جمع المادة العلمية مع نهاية السنة الثالثة.
- ب. يخطر الطالب المشرف دورياً بتقديمه في جمع المادة العلمية.
- ج. على الطالب إخطار المشرف قبل نهاية الفصل السادس أو السابع بالمادة العلمية التي جمعها.

د. على المشرف إخطار الدّارس بمدى مناسبة المعلومات التي جمعها وكفايتها؛ لإكمال أيّ نقصٍ محتملٍ.

هـ. يمكن للمشرف بعد التّشاور مع رئيس القسم نصّح الطّالب بالانسحاب من هذا المقرّر الدّراسي؛ للأسباب الآتية:

١- لم يقدّم الطّالب بجمع معلوماتٍ كافيةٍ.

٢- لم يقدّم الطّالب بجمع معلوماتٍ مناسبةٍ كمّاً وكيفاً.

٣- يظنّ أنّ الطّالب لن يُكمّل بحثاً مرضياً كمّاً وكيفاً.

قبل إصدار التّوصية بالانسحاب، يجب إخطار الطّالب بذلك، وفي تلك الحالة يعوّض الدّارس هذه الوحدة باختيار مقرّرين دراسيين، لا يقلُّ كلُّ منهما عن ثلاث وحداتٍ معتمدةٍ، وذلك قبل أسبوعين من بداية الفصل السّابع أو الثّامن.

٣-٣- تضيف المعلومات وتحليلها:

يقوم الطّالب بهذه الأنشطة مع أقلِّ قدرٍ من الإشراف، ولا بدّ من الانتهاء منها مع نهاية الفصل السّادس أو السّابع، أمّا الفصل الثّامن فيخصّص لكتابة البحث.

٣-٤- كتابة البحث:

أ. لا يتعدّى البحث عشرين ألف كلمة، عدا الخرائط والأشكال التّوضيحية والهوامش والمصادر، ولتجاوز هذا الحدّ لا بدّ من موافقة

الأستاذ المشرف ورئيس القسم المختصّ.

ب. يخضع تنظيم البحث للقواعد التي يقرّها مجلس القسم.

٣-٥- التّجديد:

أ. يجلّد البحث بغلافٍ أحمرّ غامق اللون.

ب. يحمل الغلاف الخارجيّ: عنوان البحث، واسم الطّالب، والسّنة الأكاديميّة.

ج. يكتب على كعب الغلاف: عنوان البحث، واسم الطّالب، واسم القسم، واسم المعهد أو الكليّة.

د. يجب كتابة الكلمات على الغلاف الخارجيّ بالحروف المذهّبة.

٣-٦- تسليم البحث:

أ. يسلم الطّالب أربع نسخٍ من بحثه.

ب. يسلم البحث لمكتب العميد، قبل شهرٍ من بداية الامتحانات النهائيّة.

ج. لا يقبل أيُّ بحثٍ بعد الموعد المقرّر، إلاّ بموافقة رئيس القسم والعميد، وللمعهد الحقُّ في توقيع عقوباتٍ على من يتأخّر في تسليم بحثه، ويعدُّ الطّالب المتأخّر راسباً، ودرجة البحث تُعامل مثل درجة الملحق؛ أي: أعلى درجة تُعطى في هذه الحالة هي: (E).

٣-٧- تقويم البحث:

أ. تتكوّن هيئة الممتحنين من أستاذين (المشرف، وأستاذ آخر من أساتذة القسم).

وكذلك الممتحن الخارجي، وفي حالة التباعد الشاسع بين تقديرات الممتحنين الدّاخلين يفصل الممتحن الخارجي في الأمر.

ب. لكل قسم الحق في اعتماد نظام لتقييم البحوث خاص به.

ج. يُبلّغ الطّالب بتقديره فقط، ويعتمد لذلك النظام الحرفي A.B.C, etc  
غم

د. يُلجأ لامتحان الشّفهي، أو أيّ نظام آخر مماثل للتّقييم في الحالات التي تقتضي فصلاً، إمّا: بالزيادة، وإمّا بالنقصان في الدّرجات.

هـ. يُطلب إلى الطّالب الرّاسب إعادة البحث، ويُعامل بوصفه ملحقاً.

٤. مسؤوليات المشرف، والطّالب، ورئيس القسم:

٤-١- المشرف:

يعيّن مشرف لكلّ طالب، تكون مهامه كالاتي:

أ. تقديم النصيحة والإرشاد والإشراف العلمي.

ب. التّأكد من أنّ الطّالب في أثناء تخطيط البحث وإعداده وتحريره، يظلّ في المجال الذي حدّد له.

ج. مراقبة تقدّم الطّالب واتخاذ الإجراءات العلاجية السريعة لمواجهة آية

مشكلةٍ تواجهه.

د. توجيه الطالب في تحرير التقرير، بتسجيل مواطن الضعف الرئيسة، وشرحها، وتوضيحها، والأخطاء التي في التقرير تحتاج إلى المراجعة أو التعديل، والتأكد من تنفيذه للتوصيات، وليس من مهام المشرف تصحيح أخطاء البحث اللغوية؛ لأن هذا العمل هو مسؤولية الطالب وحده.

هـ. تقديم تقريرٍ دوريٍّ إلى رئيس القسم في تقدّم الطالب وكفاءته.

و. التوصية (أو عدم التوصية) بتسليم الرسالة: يوصي المشرف بتسليم الرسالة إذا كانت مستوفيةً لكلِّ المواصفات التي حدّدها القسم المختصّ.

ز. تسجيل نشاط الإشراف على أنه عملٌ مُساوٍ لنصابٍ ساعتيٍّ عملٍ في الأسبوع لكلِّ فصلٍ دراسيٍّ.

٤ - ٢ - الطالب:

يقوم الطالب بكلِّ ما يتّصل بتخطيط البحث وإعداده، وجمع المادّة وتحليلها وكتابة البحث، بتوجيه من المشرف، وتتمثّل مهامُّ الطالب فيما يأتي:

أ. اختيار موضوع البحث، وإن كان هذا الموضوع يحتاج إلى موافقة القسم.

ب. تخطيط وتنفيذ البحث الميدانيّ كلّهُ، وتحليل المادّة، وتحرير البحث

وتجليده وتسليمه.

ج. تقديم تقارير دورية مكتوبة أو شفوية للمشرف في تقدّم البحث وتحليل المادّة وكتابة البحث.

د. مشاركة المشرف في إعداد جدول زمني للإشراف.

هـ. دفع كلّ النفقات التي يستلزمها إكمال بحث التّخرّج.

٤-٣- رئيس القسم:

مسؤوليات رئيس القسم كما يأتي:

أ. تسليم عناوين بحوث التّخرّج وأسماء المشرفين لمجلس المعهد أو الكلية، للموافقة عليها في أقرب فرصة ممكنة، ولا يؤخّر ذلك عن نهاية الفصل الدّراسي السّادس والسّابع حسبما تقتضي الأحوال.

ب. صياغة التّوجيهات العامّة للقسم في بحوث التّخرّج، التي تتفق مع التّوجيهات العامّة التي يضعها المعهد.

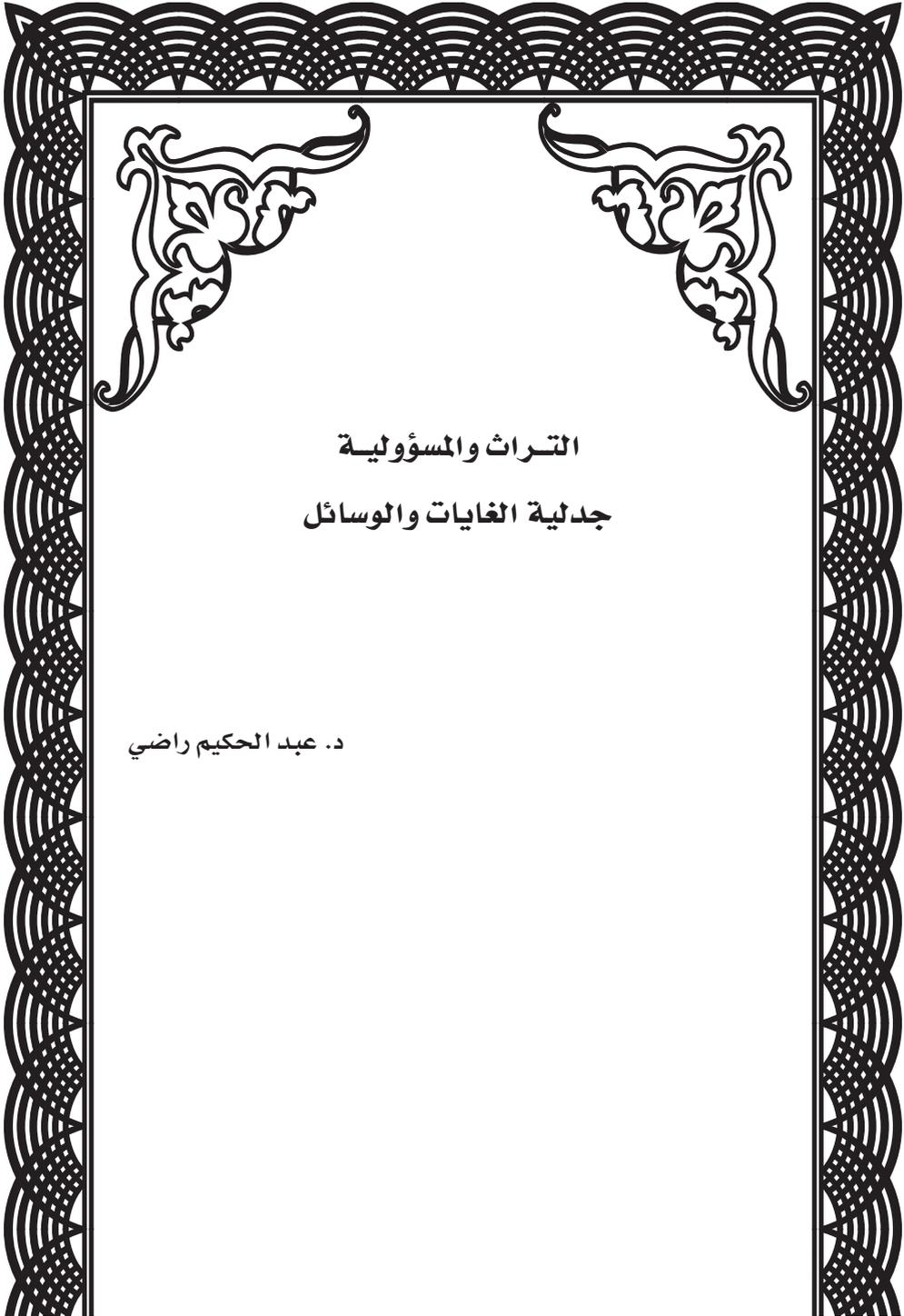
ج. وضع آليّة لمراقبة تقدّم الطّالب من خلال التّقارير الدّورية، أو الحلقات الدّراسية للقسم مثلاً، وذلك بالتّشاور مع المشرف.

د. عقد اجتماعات القسم لبحث خطط البحوث المقترحة والموافقة عليها، وتعيين المشرفين، والتّوصية بتسليم بحوث التّخرّج، وتعيين המתحنين، ومناقشة الموضوعات الأخرى المتعلقة ببحوث التّخرّج.

\*\*\*







التراث والمسؤولية  
جدلية الغايات والوسائل

د. عبد الحكيم راضي

إذا كان من أبرز ما يميز الكائن الإنساني أنه حيوان له ذاكرة، فإن هذه الذاكرة قد دفعت الإنسان إلى أن يفكر طويلاً في ماضيه، خاصة أنه عني في كثير من الحالات بتسجيل هذا الماضي، كما تابع المحافظة عليه ونقله من جيل إلى جيل.

ولأن هذا المنقول له طابع الامتداد والاستمرار، كما أن المائل منه في الحاضر يذكر دائماً بما سبق منه في دورة الوجود، فقد حظي هذا المنقول - الذي أطلق عليه اسم «التراث» - بالكثير من الدراسات التي تناولته من جهاته المختلفة: حدوده، ودوره، وطبيعة العلاقة به، وكيفية التعامل معه أو التصرف حياله.. متابعة واعية له، أو استسلاماً كاملاً، أو انتقاء منه أو استبعاداً له وابتعاداً عنه.

لقد وُضع الكثير من المؤلفات في هذه الجوانب من علاقتنا بالتراث<sup>(١)</sup>، كما عقدت المؤتمرات حول الموضوعات نفسها<sup>(٢)</sup>.

ويلاحظ المتأمل أن المؤلفات التي سبقت الإشارة إليها، وكذلك المؤتمرات التي عقدت، يتمحور الحديث فيها حول تأثرنا بالتراث، أو تأثيره فينا؛ فالتراث من هذه المداخل هو العامل المؤثر والموجه، وأصحابه هم من يتلقون منه التوجيه والتأثير، أو يتعرضون له، دون أن تكون المبادأة في أيديهم، إنه - باختصار - نوع من تحكم الماضي في الحاضر أو توجيهه له.

هذا الموقف يجر إلى السؤال عن مدخل آخر محتمل في التعامل مع التراث بالنظر إلى ما يمكن أن يكون في المستقبل حيث يمكن توجيه التعامل مع

التراث، أو التخطيط له على نحو مختلف يمكن وصفه بأنه إدارة الحاضر للمستقبل، أو توجيهه له. وهذا هو المعنى الذي يمكن أن نستشفه من عنوان المؤتمر الذي ينظمه معهد المخطوطات العربية بعنوان «مستقبل التراث... نحو خطة شاملة للتراث الفكري العربي»، وهو ما يتمشى مع فكرة هذا البحث وعنوانه.

يتكون العنوان من كلمتين يجمعهما مركب عطفى هو: التراث والمسؤولية. وكلتا الكلمتين تحمل إشارة إلى أكثر من معنى.

التراث: من معانيه الموروث؛ لأن أصله من (ورث)، والورث والإرث والميراث والتراث بمعنى واحد، وهو ما نقله إليك سلفك. الميراث - أو التراث - قد يكون مادياً محسوساً - مباني أو أرضاً أو ماشية - الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم يقول عن خيل قومه: إنهم ورثوها عن آبائهم وسوف يورثونها أبناءهم:

ورثناهن عن آباء صدق ونورثها إذا ما متنا بنينا  
والشاعر الآخر يقول، وقد هدموا داره كيداً له:

فإن تهدموا بالغدر داري فإنها تراث كريم لا يبالي العواقبا  
وقد يكون التراث - أو الميراث - معنوياً مجرداً - الأفكار، والقيم والمعتقدات أو الرسائل السماوية - وفي القرآن الكريم ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [النمل: ١٦] أي إن داود ورثه نبوته وملكه. وجاء في دعاء زكريا ﷺ: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ

رَبِّ رَضِيًّا ﴿ [مريم: ٥، ٦]. قال ابن سيده: إنها أراد أن يرث النبوة. أما الكميت بن زيد فيقول في مدحه للرسول ﷺ:

يقولون: لم يورث، ولولا تراثه لقد شَرِكت فيه بكيلاً وأرحبُ  
والشاعر إنما يشير إلى التراث الروحي للرسول ﷺ، ودعوته إلى الإسلام.  
المسؤولية: هي الأخرى لها معانٍ كثيرة، قد يبدو بعضها كأنه مضاد  
للآخر، فرييس الموظفين يقول لأحدهم: هذا العمل مسئوليتك، أي إن  
إنجازه منوط بك. ويقول الموظف: نعم هو مسئوليتي، يعني أنه ملتزم  
بإنجازه، فالمسؤولية هنا تعني الالتزام، والمسئول عن شيء هو الملتزم بإنجازه.  
والمسؤولية قد تعني الواجب، فالأب عليه مسؤولية تجاه أبنائه، والمعلم عليه  
مسؤولية تجاه تلاميذه، والمثقف عليه مسؤولية تجاه مجتمعه.. والمسؤولية بهذا  
المعنى نوع من الشعور الذاتي يفرضه الإنسان على نفسه ويلتزم به دون إجبار  
من الخارج، أو - على الأقل - دون حاجة إلى هذا الإجبار.

ويبدو أن هذا المعنى - معنى الواجب - هو المقصود في العنوان المقترح  
للبحث، وكأن المقصود: التراث والواجب نحوه، وقد تركت كلمة المسؤولية  
هكذا عامة غير مضافة، إلى شيء أو إلى أحد.. وكأن المقصود عمومها، لتشمل  
كل جهات المسؤولية أو الواجب تجاه التراث، أو ما يجب تجاه التراث، العناية  
به اكتشافاً وتحقيقاً، ثم قراءة ودرساً، وكذلك إحسان الفهم له والإفادة منه،  
من قبل الجميع.

فإذا عدنا إلى ورقة المؤتمر - في محاولة للاقتراب من المعنى المقصود

(بالتراث) وجدنا الحديث عن (التراث الفكري العربي) ثم تفسير هذا التراث أو تحديده، أو تقييده بـ (المخطوطات).

إن تقييد التراث بـ (المخطوط) معناه الاتجاه إلى الشق المعنوي من التراث، ذلك الذي وصل إلينا عبر جسر - أو حامل - محسوس من الصفحات والمجلدات.

هذا الشق المخطوط يقابله - أو يكمله - شق آخر هو المطبوع، هذا المطبوع، منه ما امتدت إليه يد التحقيق، ومنه ما كان طبعه ونشره ساذجاً بغير تحقيق. هذا القسم الأخير يدخل - فيما نرى - ضمن المخطوط، وذلك بحكم حاجته إلى التحقيق، ومن ثم إلى النشر من جديد.

وهكذا يصبح تصور خريطة التراث العربي على النحو التالي:

- التراث مادي: محسوس، ومعنوي مجرد.

- المعنوي: منه شفاهي، ومنه مكتوب.

- المكتوب: منه مخطوط، ومنه مطبوع.

- المطبوع: منه محقق، وغير محقق.

- غير المحقق يدخل في حكم المخطوط نظراً لحاجته إلى التحقيق.

المخطوط وما في حكمه - أي المطبوع الذي لم تمتد إليه يد التحقيق - هما موضوع المؤتمر، أو هما مادة التراث الفكري العربي المخطوط الذي يجرى البحث عن (دستور) له يحكم عملية التعامل معه، بدءاً من اكتشافه والتعرف

عليه، ثم تحديد الأولويات في إجراء تحقيقه، ثم النظر في نشره وتيسير الانتفاع به بعد الاطلاع عليه.

إنّ هذه العملية بكل تفاصيلها هي - في تقديري - ما يمكن تسميته بالمسؤولية، هذه المسؤولية يمكن أن نستمد تفاصيلها هي أيضاً من العنوان الفرعي المكمل (نحو خطة شاملة للتراث الفكري العربي)، أي إن هذه الكلمة (المضمّنة) - المسؤولية - يمكن أن تفسر بأنها الاضطلاع بالبحث عن خطة شاملة لإدارة كل ما يتعلق بالتراث المخطوط وما في حكمه، وهذا - كما قلت - هو معنى المسؤولية تجاه التراث، أي الواجب نحوه؛ على أن قسمة التراث المكتوب إلى مخطوط ومطبوع من شأنها أن تثير سؤالاً آخر هو: إذا كان من المكتوب ما هو مخطوط ومنه ما هو مطبوع، فما السبب في ذلك، وهل تعني المطالبة بالتوجه إلى المخطوط أن مشاكل المطبوع قد حلت جميعها، أم إن للمطبوع أيضاً مشاكله كما أن للمخطوط مشاكله؟ وبالتالي يكون على واضع المخطط أو من يفكر فيه، أن يجعله شاملاً للمخطوط والمطبوع... ما دمنا نفكر في مخطط شامل مستوعب... خاصة في ظل الظروف العديدة التي تمثل عنصراً مقاوماً لنجاح مثل هذا المخطط.

لقد رجّح لدي الاهتمام بالتراث في حالتيه - مخطوطاً ومطبوعاً - ما قد يكون من علاقة بين كل من الحالتين وموقف المتلقين للتراث، وهنا ومن هذه الزاوية يبرز عنصر المسؤولية، التي تجر دائماً إلى عملية من الجدل مع التراث وحواله.

نعم، ففي كل لحظة من لحظات التفكير في التراث - خاصة في معناه - تتأكد دائماً خاصية الجدل في هذا المفهوم وفي عملية تلقيه.. السبب أننا لا نستطيع بحال في مفهوم التراث أن نتخلص من المادة اللغوية (ورث)، وهذه - إذا نظر فعلها بصيغة المعلوم - أفضت إلى فاعلها - المتلقي - المتلقي هو متقبل التراث، وهو بهذا المعنى فاعل؛ ولكن علينا - إكمالاً لدائرة الرؤية - أن نعترف بأنه ما كان ليتلقى هذا الشيء الذي سُمي تراثاً، إلا وهو موجود، وإلا وهو - أي هذا الشيء نفسه - فاعل أو مثير، وإلا لكان قد مات واختفى ولم نسمع به ولم يعرف طريقه إلى الوعي.

من هنا يكتب التراث خاصة الفاعلية، بمعنى الجذب والتوجيه، الجذب الذي أكسبه القدرة على فرض نفسه وشد الانتباه إليه حتى أصبح بعضاً من مجموع مشاغلنا؛ والتوجيه الذي بموجبه يتحول تلقيه إلى عملية محاورة متواصلة تكشف عن فاعليته، وتظهر قدرته على التأثير فينا، وإقناعنا بالحاجة إليه، واقتناعنا بالاستعداد منه وسعينا إلى ذلك.

هذا الجدل حول التراث المكتوب واختلاف حالاته بين مخطوط، ومطبوع محقق، ومطبوع غير محقق، ينصرف - في هذا السياق - في اتجاهين: أحدهما تلقي التراث والانتفاع به. والآخر إعداد التراث ليكون صالحاً لهذا التلقي والانتفاع. ولا بد من توزيع النظر في هذين الاتجاهين - أو المسلكين؛ لأن أحدهما لا يصلح بدون الآخر. التلقي لا يكون بغير الإعداد، والإعداد بدون التلقي يبقى عملاً بلا ثمرة، أو مقدمة بلا نتيجة.

المنطلق المألوف يقضي بسبق المقدمة، والمقدمة هي كل الإجراءات الكفيلة باكتشاف التراث وجمعه وفرزه وتصنيفه وإعداده لمرحلة التحقيق ثم النشر.

هذه الإجراءات لها - في حالة التراث العربي - طبيعة خاصة، ذلك أن هناك مشكلات تخص التراث العربي وحده تقريباً، أو ربما تمس التراث في بعض الأمم الأخرى إن وجدت ظروف مشابهة.

من هذه المشكلات ظاهرة - أو واقع - التشتت المكاني، فالتراث العربي موزع في بقاع مختلفة تمتد من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب؛ السبب - كما هو معروف - تاريخي، وهو امتداد الثقافة العربية في لغتها العربية غالباً، وربما عبر لغات أخرى تكملها وألف فيها علماء مسلمون تركوا آثارهم إما بالعربية أو غيرها. وكلها من مكونات التراث الإسلامي.

إلى جانب ذلك هناك بعد سياسي، فنحن أمام تراث ممتد في كيانات سياسية عديدة، لكل منها ظروفه وتركيبته الاجتماعية والاقتصادية والمذهبية والثقافية، وحساباته السياسية وفقاً لمصالحه الخاصة.

كما أن هناك أسباباً أخرى يعرفها الجميع، منها عملية الاستيلاء على كثير من المادة التراثية ونقلها من مكان إلى مكان، في عمليات لها طابع الاعتداء والنهب في كثير من الأحيان.

هذا إلى ما جد في الآونة الأخيرة من صور أخرى من الاعتداء بدعاوى مختلفة على المادة المطبوعة؛ تراثية وغير تراثية، والتصرف فيها بغير حق تحت دعوى نشر المعرفة، عبر ما هو معروف من وسائل الاتصال الحديثة.

هذا على مستوى الأمة العربية والرقعة الجغرافية الواسعة التي يتوزع فيها التراث العربي بكل حالاته وصوره. وهو وضع لا يساعد على إخضاع العمل العام التراثي لخطة شاملة، سواء على المستوى الإستراتيجي؛ والأمر كذلك على المستوى التكتيكي المحلي، أعني على مستوى الدولة الواحدة، حيث المؤسسات المحلية المعنية بالتراث، والتي تتصف كل منها في منشوراتها - ومنها المنشورات التراثية - على نحو يفتقد التنسيق مع غيرها من المؤسسات.

على سبيل المثال في مصر نجد الهيئة المصرية العامة للكتاب، ودار الكتب المصرية التي تضم مركز تحقيق التراث، كما نجد المجلس الأعلى للثقافة، والهيئة العامة لقصور الثقافة، ودار المعارف، وهذه مؤسسات حكومية تقابلها مؤسسات أخرى كثيرة تتبع القطاع الخاص.

الجميع ينشرون كتب التراث، وكل من هذه المؤسسات لها رصيدها الضخم في هذا المجال، لكن التنسيق مفتقد إلى أبعد الحدود، ففي الوقت الذي يصدر فيه الكتاب الواحد عن أكثر من مؤسسة، تغيب كثير من المؤلفات الجديرة بالتحقيق والنشر عن أعين المعنيين بالتراث.

من ناحية أخرى يتضح التضارب في تشابه أسماء السلاسل التي تصدر من خلالها كتب التراث في المؤسسات المختلفة. ففي دار المعارف هناك

سلسلة (ذخائر العرب)، بينما نجد في هيئة قصور الثقافة سلسلة (الذخائر)، وفي هيئة الكتاب تصدر سلسلة يطلق عليها (التراث)، تقابلها في مطبوعات مكتبة الأسرة - التي تصدر عن الهيئة نفسها - سلسلة (عيون التراث)، وقد تكرر صدور كتب بعينها في كل من السلسلتين، مرة في إطار هذه السلسلة، وأخرى في إطار تلك.

ومن اللافت للانتباه أن السلسلة الأخيرة (عيون التراث) تصدر عن مكتبة الأسرة - أو القراءة للجميع - وهي أحد أنشطة النشر المستحدثة، التي تحظى إصداراتها بدعم كبير وتباع بأسعار زهيدة، ويفترض أن يكون لها طابع خاص وهدف محدد، ومع ذلك نراها تزاحم المؤسسات ذات التاريخ العريق في نشر التراث، إذ يقوم نشاطها على إعادة طبع ما سبق أن أصدرته تلك المؤسسات، التي تتعرض لحرب غير متكافئة، بسبب الدعم الذي تتمتع به إصدارات مكتبة الأسرة، وهو - أي التمتع بالدعم - ما تشاركها فيه مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة، الأمر الذي يوقع أضراراً بالغة بالمؤسسات الأخرى القائمة على النشر بسبب افتقاد التنسيق فيما بين الجهات المعنية بالنشر نتيجة لغياب فلسفة عامة وخطة شاملة تحكم عملية النشر عموماً ونشر التراث بصفة خاصة.

في خضم هذا الزحام يجيء التضارب، وتقع عمليات التكرار للجهود، فيعاد تحقيق المحقق ونشر المنشور، وفي المقابل قد يقع الإهمال على ما يستوجب العناية، كما قد يسلب الضوء على ما لا نصيب له من الأهمية. ولا

يقف الإهمال عند ترك ما يستحق التحقيق، بل إنه يتجاوز ذلك إلى اختلاط المخطوطات بعضها ببعض، فقد ينشر الكتاب بعنوان غير عنوانه، أو يعزى إلى مؤلف غير مؤلفه، والأمثلة على ذلك كثيرة عبر رحلة هذا التراث.

ولأن الأمر كذلك يبرز اقتراحنا بوجود جهاز خاص بتراث الأمة تابع لجامعة الدول العربية، وليكن اسمه ما يكون: أمانة، إدارة، منظمة... إلخ. المهم أن يكون جهازاً مركزياً يشمل نشاطه وتعليقاته الملزمة لجميع الأماكن والجهات التي يقع فيها شيء من هذا التراث.

أما مهمة هذا الجهاز - أو مهامه - فهي على النحو التالي:

١- الاتفاق على تعريف دقيق للتراث، وتحديد المادة التي تندرج تحت هذا التعريف.

٢- البحث عن المادة التراثية في كل المظان المحتملة.

٣- إعداد فهرس كامل مصنف للتراث.

٤- حصر المنشور المحقق تحقيقاً علمياً.

٥- حصر ما يحتاج إلى تحقيق ونشر (من المخطوطات).

٦- حصر ما نُشر ولكنه ما يزال بحاجة إلى تحقيق.

٧- وضع خطة شاملة للتحقيق وأخرى للنشر.

٨- توزيع المسؤولية على الدول العربية (ومن يمكن التعاون معه من الدول

الإسلامية المعنية بالتراث المشترك).

٩- التنسيق بين المؤسسات المشتغلة بنشاط التحقيق والنشر في الدول العربية والإسلامية.

١٠- يدخل في هذا توزيع العمل وتحديد الأدوار والتوقيت والضبط والإدارة.

١١- متابعة عمليات التوزيع على المستوى العام والمحلي.

وأتصور أن يضم هذا الجهاز ما يشبه غرفة عمليات مركزية تتلقى كل ما يتعلق باكتشاف مادة تراثية، وكذلك كل ما يتعلق بالجديد في نشر التراث. كما أتصور أن يجري التعاون بين الجهاز المشار إليه وأجهزة أخرى لها الدور نفسه في كيانات أخرى - ثقافية بالطبع - لتكون صورة تراثنا عبر العالم واضحة لنا، سواء على مستوى المادة المخطوطة وما في حكمها، أو المادة المحققة المنشورة.

كذلك أتمنى أن تشمل مهام هذا الجهاز إيجاد حل لعملية نشر الأعمال العلمية - محققة أو مؤلفة - عبر وسائل الاتصال الحديثة، مما يجحف بجهود البعض - مؤلفين ومحققين - وما قد يرتاح له بعض آخر.

ومن يدري لعله يجيء وقت يساعد فيه مثل هذا الجهاز ليكون على الدول والكيانات الثقافية الكبرى أن تقوم بحقوق التأليف والتحقيق لأصحابها، في مواجهة العجز عن السيطرة على عملية عرض المادة العلمية - محققة

ومؤلفة - على النطاق العام عبر وسائل الاتصال الحديثة.

هذا تصور مقترح لأحد الأطر التنظيمية لجمع التراث، ثم إعداده للتحقيق، ثم تحقيقه، ثم نشره. وكلها خطوات تتدرج على سلم العلاقة النسبية بين الوسائل والغايات، فجمع التراث وسيلة أو مقدمة لتحقيقه، وتحقيقه وسيلة - أو مقدمة - لنشره، ونشره مقدمة لقراءته والانتفاع به، وهكذا.

قد يتصور البعض أن هذه هي خاتمة المطاف لعملية نشر التراث وتفعيل دوره في المجتمع، لكن الحقيقة أن قيام هذا الجهاز ليس خاتمة المطاف ولا بدايته؛ هو ليس خاتمة المطاف لأن للمسؤولية بقية غير سهلة، إن ضرورة الاطمئنان إلى عملية التوزيع وعملية التسعير، والأبعاد الجغرافية الثقافية للتوزيع تجعل الأمر ليس بالسهولة التي قد يتصورها البعض.

وهو - كما قلنا - ما يؤكد أن إنشاء الجهاز ليس خاتمة المطاف لحل مشكلة التراث.

إن بين الدول والمسؤولين فيها الكثير من صور المظهرية والحرص على احتلال مركز الصورة، وهناك دعاوى الريادة والسبق والقدرة على النصيح، والقدرة على قيادة الأمة والانفراد برعايتها وتثقيفها، واحتضان بعض التيارات الثقافية في مناطق النفوذ السياسي للغير... إلخ. كل هذه قنابل جاهزة للانفجار في طريق نشر التراث ومحاولة الإفادة منه.

إذا كان ما ذكرنا بعضه يمثل بعض الصعوبات التي تلي قيام الجهاز المقترح بدوره، فإن هناك صعوبات أكثر تسبق البداية الحقيقية لقيام الجهاز بواجبه، هذه الصعوبات تتلخص في أن المسألة لا تتم على نحو آلي، أعني اختيار الكتب التي تستحق التحقيق والنشر، لأن الذين يقومون بهذه العملية - وهم أيضاً من البشر - لهم نزعاتهم الخاصة وتوجهاتهم، وعليهم أن يعرفوا ويقرروا أي شرائح كتب التراث هي الأولى بالتقديم؟

ففي كثير من الأحيان - والأولى أن يكون ذلك في كل الأحيان - أقصد أنه كثيراً ما يكون على هؤلاء الرجال أن يستشفوا الحاجات القرائية للجماعة، بمن فيهم هؤلاء الرجال أنفسهم بطبيعة الحال، معنى هذا أن هذا الفريق المعول عليه في اقتناص الكتب التي تحتاج إلى التحقيق ثم النشر.. يقومون بدور الوسيلة المساعدة، ثم إنهم - بحسن اختيارهم، وتقديم ما هو أفضل - يدخلون بجهدهم هذا في مجال الغاية. أضف إلى ذلك أن من تصورهم آلة محايدة لا تعقيب على إجراءاتها ولا تأثير عليها من أي نوع، ليسوا سوى مجموعة من الأفراد لهم ميولهم ونزعاتهم.. فهم - من زاوية معينة - وسيلة، وهم - مع غيرهم من المتلقين - في الوقت نفسه غاية، وهذه هي صورة الجدل اللانهائي الذي أشير إليه في عنوان الورقة.

ويبقى بعد كل ذلك حديث طويل يعرفه النقاد وأصحاب تاريخ الفكر عن دور التراث - بوصفه مادة علمية مقروءة - في تكوين الفكر وتوجيهه لدى الأجيال المتعاقبة، خاصة في ضوء الطابع التراكمي للتراث؛ هناك كلام

للماوردي في «أدب الدنيا والدين» عن كيفية الإفادة من التراث، وكيفية التقاط العناصر الفاعلة الملائمة لظروف مجتمع ما في فترة ما، وكيفية الصدور عنها وتنميتها والبناء عليها.

أما ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) فإن كلامه عن الموروث الأدبي من الشعر والنثر البليغ ودورها في تكوين الملكة الأدبية وصلقلها ومساعدة المنشئ على تجويد إنشائه كلام يستحق التأمل، ويحظى بتقدير أصحاب الدراسات النفسية للإبداع.

تدخل الإفادة من التراث في دائرة الغايات المنوطة بقراءته، بل إنها - فيما نقدر - هي الذروة من بين هذه الغايات، وبالتالي فإنها تمثل شطراً كبيراً من المسؤولية تجاهه، ومسؤولية قراءته وفهمه بعد إحسان اختياره واختيار المناهج المساعدة على هذه القراءة وحسن الفهم.

ومن قبل كانت هناك مراحل الاستكشاف والجمع وتحديد أولويات النشر، وهي الخطوات التي تحتاج - بدورها - إلى خبرة ومقدرة على التحليق في آفاق التراث، أو الخوض في أغواره العميقة. أيُّ هذه الخطوات من جانب المتعاملين مع التراث يمكن عده وسيلة، وأيُّها يمكن عده غاية؟ علاقة تشبه من بعض الوجود علاقة الفاعلية والتفاعل بين اختيار الطعام من جانب والكائن الحي العاقل - الإنسان - من جانب آخر، وهي بطبيعة الحال علاقة دينامية، فالإنسان يختار طعامه، وعلى قدر بصيرته وتوفيقه في هذا الاختيار تكون إفادته منه نمواً وصحة، ومن ثم قدرة على مزيد من جودة الاختيار

## وحسن الإعداد.

كذلك يختار الإنسان ما يتصور أنه يناسبه مما يطلع عليه من تراثه، وعلى قدر بصيرته وتوفيقه في اختياره تكون إفادته منه نضجاً وسعة في الفكر، وتكون - من ثم - قدرته على مزيد من إحسان الاختيار.

لِنُقَلِّ - على سبيل التسهيل -: إن المسؤولية تجاه التراث - وهي غاية في الوقت نفسه - أن نفهمه ونفيد من عناصره، وإن الفهم والإفادة يعنيان - أو يتضمنان - شرط الاستيعاب، وإن الاستيعاب يتطلب شمول الاطلاع على التراث، وإن شمول الاطلاع يتطلب تيسير وجوده صحيحاً مبرأ من الزيف، وإن وجوده صحيحاً مبرأ من الزيف يتطلب تحقيقه ونشره كاملاً، وإن هذه الخطوة الأخيرة تتطلب اكتشافه وجمعه وتحديد أولويات نشره.

هناك - كما نرى - غاية، أو غايات، هي في الأصل الإفادة من التراث بتفعيل دوره في حياتنا كأفراد، وهناك وسيلة، وهي اتخاذ كل الخطوات اللازمة لتحقيقه ونشره، وما يسبق ذلك من عملية جمعه وتهيئته للتحقيق والنشر، وهو ما قد يدخل في عداد مسؤولية دول ومنظمات قادرة على الاضطلاع به.

على أن ما يبدو أنه مسؤولية دول أو مؤسسات كبيرة يضطلع به في النهاية أفراد يفترض فيهم حسن التصور للتراث والمعرفة به.

أيها أسبق، الفرد الذي هو الغاية أم الجماعة التي هي الوسيلة؟ وأيها

أكثر فاعلية في عملية الجدل الحتمية بينهما؟ السؤال واحد، أما الإجابات فمفتوحة.

وهكذا تتعدد الغايات والوسائل، فالغايات لم تعد قاصرة على تحقيق الكتاب وتيسير الاطلاع على نسخته الورقية، بل ستمتد إلى مناقشة المشروع وغير المشروع من طرق في وصول الكتاب إلى متلقيه بصور أخرى.

أما الوسائل فلم تعد مقصورة على التحقيق والطبعة الورقية، بل ضمت إلى هذه الصورة شاشة العرض، كما لم يعد الرصيد عدداً محدوداً من الكتب الورقية بل أصبح ملايين - وربما مليارات - الصفحات المعبأة في جهاز بحجم صافرة الملعب.

**الهوامش:**

(١) على سبيل المثال:

- التراث والتغير الاجتماعي - سلسلة دراسات صدرت عن مركز البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية الآداب - جامعة القاهرة.

- الحفاظ على التراث الثقافي - عالم المعرفة ٢٠٠٥.

- التراث والحداثة.. بولس الخوري ١٩٨٢.

- التراث والحداثة - محمد عابد الجابري - بيروت ١٩٩١.

- التراث والتجديد - حسن حنفي - ط٤، ١٩٩٢.

(٢) من هذا القبيل المؤتمر الذي نظمته الهيئة العامة لقصور الثقافة في فبراير عام ٢٠٠٥

بعنوان: «التراث بين القطيعة والتواصل»، وعقد بمدينة الزقازيق عاصمة محافظة

الشرقية.



المصدر: مستقبل التراث - د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات

العربية، القاهرة (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م)، الطبعة الأولى، ص ٢٤١.





الاتجاه الإصلاحى

فى الصحافة النجففة ١٩٢١-١٩٥٨  
(التربفة والتعلفم أنموزجاً.. قراءة أولفة)

الدكتور عزالدفن عبء الرسول المءنى

**المقدمة :**

شغلت الأوضاع الاجتماعية اهتمامات الصحافة النجفية منذ صدورها فى العقد الأول من القرن العشرين، وكان التعليم واحداً من أبرز القضايا التى أولتها الصحافة النجفية قسطاً وافراً من معالجاتها؛ لأن التعليم ومناهجه يعد الأساس فى تقدم ورقى كل أمة، وإن دعوتها فى هذا الاتجاه جاءت رداً على سياسة الاستعماريين الذين استهدفوا من خلالها حرمان الشعب العراقى من تلقي العلم والمعرفة عن طريق جعل التعليم بعيداً عن متطلبات التنمية الوطنية، فضلاً عن سعى السياسة الأنفة الذكر إلى غرس جذور الحالة الاستهلاكية فى البلاد العربية من خلال فرض أنماط تعليمية تخدم مصالح الدول الاستعمارية<sup>(١)</sup>، ففي كلمة للشيخ على الشرقى<sup>(٢)</sup> نشرتها (مجلة العلم) النجفية<sup>(٣)</sup> بعددها (التاسع) الصادر فى ١٧ شباط ١٩١٢ استنهض فيها الشباب أمل المستقبل ومما جاء فيها: (بالأمل والرغبة الصادقة يكون التلميذ أستاذاً والجندي قائداً، والفقير منتفضاً على الفقر ليصبح صاحب البذرة والكيس، وطالب العلم ينشر علمه بين الناس، والمعلم يقضى بالقضاء على الخرافة والجهل عن طريق التوعية والإرشاد)<sup>(٤)</sup>.

وطالبت (جريدة النجف)<sup>(٥)</sup> لصاحبها (يوسف رجب)<sup>(٦)</sup>، بضرورة إصلاح مناهج التدريس فى المدارس الحكومية وجعلها تواكب متطلبات العصر، ولم يقتصر دورها عند هذا الحد، بل أوصت بضرورة شمول المدارس الدينية ومناهجها لرقابة وزارة المعارف<sup>(٧)</sup>، مؤكدة ضرورة الاهتمام

بالمعلم وكفاءاته واختصاصه في المادة التي يدرسها<sup>(٨)</sup>. وكانت الجريدة نفسها قد عاجلت قبل ذلك مسألة البعثات العلمية إلى خارج العراق، لما لها من أهمية في تطور العراق وذلك لافتقار البلد إلى الكفاءات العلمية في مختلف الاختصاصات<sup>(٩)</sup>.

وترى (مجلة الاعتدال)<sup>(١٠)</sup> من جهتها أن المدرسة والجامعة لهما دوراً كبيراً في سمو الإنسان إلى عالم الخير والحق والكمال، سمواً يستوعب كل معاني الحياة من رضاً وطمأنينة، فيجعل كل جيل متمماً للجيل الذي يليه يحمله لقطع شوط من الطريق<sup>(١١)</sup>، وانتقدت أساليب التربية في المدارس العراقية لأنها فشلت في تربية العاطفة بوصفها المظهر الأساس السامي والقوة الكامنة العظيمة لدى الإنسان، إذ غالباً ما تغلبت على قواه الأخرى، وقادتها حسبما تريد، وتساءلت تقول: (فإذا بقيت العواطف على بلادتها هزيلة فما فائدة التربية إذا لم تصقل عاطفة النبل والنجدة، والرفق والإحسان، والحب والإباء وغيرها من العواطف السامية)<sup>(١٢)</sup>.

ونال التعليم المهني اهتمام (مجلة الهاتف)<sup>(١٣)</sup> التي طالبت بتطويره، ودعت إلى العناية بالمعلم ورفع مستواه المعاشي، مشيرة إلى أن إصلاح نظام التربية والتعليم في العراق أمر لا مفر منه، نظراً لما يشكله من أهمية بالغة في نشر العلم والمعرفة بين أبناء الوطن، داعية في الوقت ذاته إلى الاتجاه نحو آفاق رحبة من الفكر الحديث بعد تجاوز الموروث الثقافي القديم الذي أكل عليه الدهر وشرب<sup>(١٤)</sup>.

آمنت الصحافة النجفية بحرية الفكر، وكررت دعواتها لتحرير الفكر العربي من عوامل العبودية التقليدية ومظاهرها واتجاهاتها، وانطلاقاً من ذلك، فقد اهتمت (مجلة الحيرة)<sup>(١٥)</sup> بالتربية والتعليم وخصصت لها باباً بعنوان (فى عالم المدارس) حرره جعفر الخليلي، وكان يهدف إلى تنوير أفكار الشباب وبث روح التربية والتعليم من خلال ما ينشر من قضايا تاريخية وعلمية بين التلاميذ، وتوسيع مدارك الطالب لزيادة خبرته مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية بين التلاميذ<sup>(١٦)</sup>.

وعدت الصحافة النجفية التعليم بكافة مراحلہ (الابتدائي، الثانوي، العالي) مصدراً لقوة الدولة فكل منها ضروري جداً لحياة الدولة، وقالت (الاعتدال) أن العلاقة بين هذه المستويات من التعليم كعلاقة الرأس من الجسد (فعليلها المعول فى نهضة قادة الأمة وزعمائها، فلا أمة بدون زعماء وقادة، ولكن لا أمة ولا قادة ولا زعماء بدون جمهور مثقف تثقيفاً ابتدائياً على الأقل يغذي الزعامة النامية ويشد أزرها، ويدحض كل مضر عليها)<sup>(١٧)</sup>، وأشارت المجلة نفسها وفى ذات العدد إلى تردى مستوى التعليم الابتدائي فى العراق عارضة لقراءتها الإحصائيات التي تؤكد مدى التأخر والانحطاط الذي يشهده التعليم المذكور، داعية إلى إنشاء المدارس فى الريف العراقي الذي يعد من الوجهة الجغرافية السياسية جزءاً من العراق، أما من الوجهة الثقافية الروحية فلا يرتبط بالعراق بسبب الجهل المخيم وانتشار الأمية، فهو لا يعرف الدولة العراقية ولا يدرك أهدافها<sup>(١٨)</sup>.

وفي مقال آخر أكدت (الاعتدال) على عدالة التعليم وجعله حق لكل من يريد أن يتعلم، وأن الكفاءة والإخلاص والجد والخدمة البارزة كل منها عناصر معيارية بين الأفراد (وهذا لا يتم إلا بإنشاء نظام تعليمي اجتماعي عادل يوزع فيه التعليم بمختلف درجاته على أساس المواهب والكفاءة<sup>(١٩)</sup>).

وفي السياق ذاته طالبت (الاعتدال) بنشر التعليم بين أبناء الشعب على أسس قومية وطيدة تستند على فكرة جعل الفرد حراً في أعماله وتفكيره أولاً، وتمهيد الطريق للتربية القومية ثانية، وخلصت إلى القول: (وعند ذلك تكون وظيفة المعلم عند تحديد مدة التعليم الإجمالي سهلة وقوية التأثير)، داعية إلى تدريب أعداد من الرجال والنساء ليتمكنوا من الإلمام بطرق التربية الصحيحة لخلق مجتمع جديد يضم بين جناته المواطن الصالح على حد تعبيرها<sup>(٢٠)</sup>.

وشخصت (الاعتدال) أبرز المشاكل التي يعاني منها التعليم في العراق فحصرتها بغياب الترجمة والتأليف، ومن هنا طالبت بزيادة عدد البعثات العلمية إلى الخارج وبصورة متتالية، ليعود هؤلاء المبعوثون بعد ذلك باحثين ومؤلفين، قائلة أن الضرورة تدعو لفتح معهد عربي عال إلى جانب مدرسة اللغات الأجنبية يتعلم الطالب فيه اللغة الأجنبية ليتمكن من فهم أساليبها<sup>(٢١)</sup>.

ومن أجل بناء صرح علمي كفيل بخلق جيل من الرجال يتجه صوب البحث والدراسة والتأليف، دعت (الاعتدال) إلى إنشاء الجامعة العراقية

لتأخذ على عاتقها إعداد باحثين متخصصين فى شتى أنواع العلوم المعرفية، محذرة فى الوقت ذاته بالابتعاد عن الدراسات السطحية التى يدرسها الشباب لغرض الحصول على الشهادة ونيل الرواتب فحسب، بل تعزيز دور الجامعة فى تنمية روح البحث العلمى لدى طلبتها والاستفادة من العلوم من أجل التفوق<sup>(٢٢)</sup>.

إن مسألة تهذيب الأخلاق بوصفها إحدى الدعائم الأساسية لأي مجتمع لا تتم إلا إذا أدرك المصلحون وقادة الرأي أسباب العلل وأوجدوا لها الحلول الناجعة والعاجلة وإزاء ذلك، وجهت جريدة (الهاتف) بهذا الصدد عدة أسئلة طرحتها أمام قادة الرأي تتعلق بمستوى النهضة الاجتماعية فى العراق، وهل هى متأثرة بروح التقليد أم تسير بدافع التطورات العصرية الحديثة؟ وما هو تأثير النهضات الشرقية والغربية فى نهضة العراق الاجتماعية؟ وما الأسس التى يمكن أن ترتكز عليها نهضتنا الاجتماعية من أجل استفادة أجداننا التاريخية<sup>(٢٣)</sup>؟ وعلى أثر ذلك سارعت الفئة المثقفة فى النجف الأشرف وفى مدن عراقية أخرى إلى الإجابة على هذه التساؤلات، وقد أكتفت (الهاتف) بنشر إجابة واحدة فى كل عدد، فهذا الشيخ محمد رضا الشيبى<sup>(٢٤)</sup>، يرى وبأسف شديد، أن النهضة الاجتماعية فى العراق لازالت فى أطوارها الأولى متأثرة إلى حد ما بعوامل داخلية وخارجية، مشيراً إلى أن لكل نهضة مقدماتها الثقافية العامة ثم التربية والأخلاق الصحيحة، وأساس كل ذلك التعليم<sup>(٢٥)</sup>.

أما المحامي توفيق الفكيكي، فقد أكد بدوره أن نهضة العراق الاجتماعية لازالت في طور التقليد والاقْتباس، مبيناً أهم الأسس التي ارتكزت عليها هذه النهضة، ولعل أبرزها الاهتمام بنشر التعليم ومحاربة الأمية وتثقيف المرأة، وتبديل طريقة التدريس في المدارس وتوطيد الثقة الاجتماعية بين الأفراد والطبقات، وتعزيز كيان الأدباء والكتاب، وبشكل عام فإن التعليم هو القاعدة الأساسية التي تستند عليها أية نهضة<sup>(٢٦)</sup>.

ونشرت (مجلة الغري)<sup>(٢٧)</sup>، مقالاً بعنوان (التربية والتعليم) كتبه عبد الهادي العصامي قال فيه: إن التربية والتعليم الصحيحين يدفعان النفس البشرية إلى الفضيلة وعمل الخير، فإذا ارتكزت التربية عند المصلح والمثقف على روح العلم الصحيح، فإنه يشعر بضرورة أداء رسالته على الوجه الأكمل في الحياة الاجتماعية على حد قوله<sup>(٢٨)</sup>.

وتنقسم التربية من وجهة نظر (الاعتدال) إلى ثلاثة أنواع هي (التربية البيتية، التربية المدرسية، التربية العامة)، وتقول عن التربية الحديثة بأنها علم قائم بذاته وتعد (أعظم طريق لخلق طبائع جديدة) وهذا النمط من التربية يؤمن بالحرية، وانتقدت الطرق القائمة على التهذيب بالعصا والتضييق على الطالب، (فلا يترك له أي طريق لتكوين ذاته) على حد قولها<sup>(٢٩)</sup> بينما ترى (مجلة الدليل)<sup>(٣٠)</sup> في مقال لها نشرته تحت عنوان (الدين والتربية الحديثة)، أن التربية الدينية هي حجر الزاوية في التربية الحديثة، بوصف الدين حاجة ملحة للناس، وأن التربية التي لا تجعل الدين ديدنها، تعد تربية ناقصة، محددة

الأسس التى تستند إليها التربية الدينية بقولها: (الإيمان بالله، وإن الأديان كلها تتطلع إلى الخير والسعادة للناس جميعاً دونما تمييز بين جنس وآخر، وهذا كفىل بتنمية جيل صالح يدفع بالإنسانية إلى جادة الكمال)<sup>(٣١)</sup>.

وأقلت (مجلة العقيدة)<sup>(٣٢)</sup> الضوء على مفهوم التربية، لغةً واصطلاحاً، ففي اللغة هي (التنشئة والتهديب)، وتعني اصطلاحاً (التأديب)، وتعرضت إلى التطور الحاصل فى مذاهب التربية وأهدافها، ففي الماضى كانت التربية محددة الأطر. أما فى وقتنا الحاضر، أصبحت فكرة عامة بوصفها تعنى بتنمية الجسم والفكر والنفس، وبين صاحب المقال أن للتربية ثلاثة أنواع هي:

التربية الجسمية: ويقصد بها اكتساب الجسم صحة وقوة، ويحصل عليها بممارسته الدائمة للرياضة.

التربية العقلية: ويعنى بها توسيع دائرة العقل بالعلم والثقافة.

التربية النفسية: ويراد بها تمرين النفس على الفضائل والمكارم وبتجنّبها ما يلوثها بالمساوىء والرذائل<sup>(٣٣)</sup>.

أدركت الصحافة النجفية حقيقة مفادها أن العلم أساس التمدن والحضارة، وأن الأمية التى تقف ورائها (أسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية)<sup>(٣٤)</sup> هي آفة الجهل والتخلف، وأمام هذا التحدي الاجتماعى، بادرت هذه الصحافة إلى نشر العديد من المقالات الداعية إلى مكافحة الأمية التى أصبحت سمة بارزة من سمات المجتمع العراقى، إذ شملت أغلب

فئاته، ومما زاد الطين بلة - إذا صح التعبير - كان الآباء غالباً ما يعارضون إلحاق أولادهم بالمدارس بسبب ضيق النظرة الاجتماعية للتعليم... الذين حرموا الدخول إلى المدارس، وبذلك أصبح الإقبال عليها ضعيفاً<sup>(٣٥)</sup>. فلا غرو إذن أن تكون نسبة الأمية في العراق تزيد على (٩٠٪) من مجموع السكان حتى عام ١٩٤٦<sup>(٣٦)</sup>، الأمر الذي دفع الصحافة النجفية أن تنشر العديد من المقالات بهذا الشأن دعت فيها إلى مكافحة الأمية، فهذه (مجلة البذرة)<sup>(٣٧)</sup>، أعلنت بوضوح أن سبب التخلف الذي يشهده العراق في كافة مفاصل الحياة يمكن إرجاعه إلى تفشي الأمية بين صفوف أبنائه، معززة مقالها الذي جاء تحت عنوان (أثر الأمية على المجتمع) بإحصائيات تقريبية أوضحت من خلالها أن الأميين في المجتمع العراقي يشكلون نسبة (٦٠٪)<sup>(٣٨)</sup>.

وشاطرت (مجلة الشعاع)<sup>(٣٩)</sup> في الرأي (مجلة البذرة)، وطالبت بوضع برنامج وطني لمكافحة الأمية، بوصفها آفة اجتماعية خطيرة تنذر بعواقب وخيمة على مستقبل البلاد، وقالت: (إنها مبعث الشر والموبقات)، ولم تكتفم قرائها سراً عندما أشارت إلى خطر الأمية على النخبة المثقفة نفسها بسبب احتكاكها بالطبقة الجاهلة، فضلاً عن أنها لم تكن متزودة بثقافة عالية تحول دون ذلك التأثير على حد قولها<sup>(٤٠)</sup>.

ورسمت لنا الصحافة النجفية صورة مشرقة لرسالة المعلم التربوية والتعليمية في المجتمع، فهو وحده القادر على إعداد جيل صالح يأخذ على عاتقه مهمة التغيير لبناء مجتمع معافى مشافى من الأفكار والتقاليد البالية<sup>(٤١)</sup>،

وتأسيساً على ذلك فإن مكانة المعلم فى الحياة أصبحت مثار إعجاب العالم بأسره، (ولولاه لأصبحنا نعيش فى جهل مطبق يذكرنا بأيام القرون الوسطى)، على حد قول (مجلة الغرى) (٤٢).

ولم تقف جهود (الغرى) عند هذا الحد، بل طالبت وزارة المعارف بإنشاء المدارس فى الريف الذى عانى الشىء الكثير من التخلف، مشيرة إلى أن التعليم سيكون عاملاً أساسياً فى ازدهار الجانب الاقتصادى والفكرى فى المجتمع الريفى على حد سواء (٤٣)، لكن (مجلة العدل الإسلامى) (٤٤)، فى دعوتها فى هذا السياق كانت منصفة إذ بينت فى مقال لها حجم الصعوبات المالية التى تواجه الوزارة الآنفة الذكر، وطالبت الحكومة أن تزيد من ميزانية هذه الوزارة سعياً لإكمال رسالتها على المستوى المطلوب، لأنها تعد الجهة المسؤولة فى تثقيف وتربية الشعب عن طريق فتح المدارس وإنشاء المطبوعات (٤٥).

وشخصت الصحافة النجفية المعوقات التى تعاني منها المدارس فى العراق وطالبت بإيجاد الحلول لها، وفى مقال نشرته (الهاتف) تحت عنوان (النهضة التعليمية) بعددها الصادر فى ٢٤ تشرين الثانى ١٩٣٩ أكدت فيه أن هناك ثلاث مدارس تستعمل بنائة واحدة تفتقد لأبسط الشروط الصحية (٤٦)، وإن بعضها يشكو من غياب المختبرات، فضلاً عن عدم توفر الكادر اللازم لتدريس مفردات المنهج، إلى جانب المعوقات المالية المتمثلة بالنقص الحاد فى أاثاتها، داعية إلى إيجاد حل سريع ولو بتوفير الحد الأدنى من

هذه المطالب<sup>(٤٧)</sup>، لأن (من خلال المعلم في المدرسة يمكن إعداد جيل قادر على مواكبة مقتضيات التطور العصري) حسبها ذكرت (مجلة الغري)<sup>(٤٨)</sup> التي طالبت بمقال آخر رئيس الوزراء صالح جبر أن يسن قانوناً خاصاً لخدمة المعلم ويجعله في وضع مادي يتناسب وعمله المضني<sup>(٤٩)</sup>.

تزامن صدور بعض الصحف النجفية مع بدء العمليات العسكرية للحرب العالمية الثانية، فقد أوضحت هذه الصحف عبر مقالاتها المأساة الإنسانية التي أثرت على العالم بوصفها حرب المطامع، فقد بينت (مجلة الغري) آثارها السلبية على الشباب بوصفهم أول المتأثرين بها<sup>(٥٠)</sup>، وعندما وضعت الحرب أوزارها تقدم لفيف من الطلبة بطلب إلى إدارة (مجلة البيان)<sup>(٥١)</sup> يطلبون فيه إنصافهم ومساعدتهم أسوة بطلبة الدراسات الصباحية ليتسنى لهم مواصلة العمل لكسب لقمة العيش نهاراً، وهذا لا يتم إلا بفتح (مدارس مسائية)، وعلى الفور بادرت (البيان) إلى مخاطبة وزارة المعارف أن تحقق رغبات هذه الشريحة من الشباب<sup>(٥٢)</sup>.

لقد تحقق حلم هؤلاء الطلبة عندما استجابت مديرية المعارف في لواء كربلاء لرغباتهم، فتم فتح قسم مسائي في ثانوية النجف، وفتحت في عام ١٩٥٤ مدرسة ابتدائية مسائية واحدة هي (مدرسة الغفاري الابتدائية) وقد بلغ عدد طلابها (٣٣٦) طالباً حسبها ذكرت (مجلة البيان) بعددها (التاسع) من سنتها الأولى عام ١٩٤٦<sup>(٥٣)</sup>.

فضلاً عما ذكر كان (التعليم المهني) حاضراً في معالجات الصحافة

النجفية، فقد طالبت (مجلة الغري) بفتح (مدارس زراعية)، تقوم بإعداد كوادر متخصصة فى الحقل الزراعى، وما يحتاجه من خبرة عالية فى استخدام المكننة الحديثة التى تساعد على زيادة الإنتاج الزراعى بكافة أشكاله<sup>(٥٤)</sup>.

ومن جانبها، أوضحت (مجلة العدل الإسلامى) المعوقات التى تقف أمام أصلح الواقع الدراسى فى العراق فأوجزتها بتفشى الأمية والجهل، وغياب الفئة المثقفة المسؤولة عن تربية المجتمع، وعدم توحيد الخطاب لدى الدعاة الدينين، ووجود فئات اجتماعية (الأغنياء) لا يخلو لهم التغيير، هي العقبات الحقيقية التى تحول دون تقدم المجتمع<sup>(٥٥)</sup>.

لكن المتبع لمسيرة الصحافة النجفية يرى بوضوح أن عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، قد شهد نهضة فكرية تدعو إلى الإصلاح، فقد دعا عبد الكريم الزنجاني<sup>(٥٦)</sup> إلى الإصلاح الدينى حسبها ذكرت (مجلة العدل الإسلامى)<sup>(٥٧)</sup>، وفى هذا الإطار أشارت جريدة الهاتف إلى أن الحركة الفكرية فى مدينة النجف الأشرف، والمتمثلة بالحوزة العلمية قد شهدت تراجعاً، بيد أن هذا لا يعنى غياب الحركة الأنفة الذكر فيها (بل كانت هناك حوزة لكنها محدودة)<sup>(٥٨)</sup>.

وعلى صعيد آخر يرى معظم الباحثين، أن مع إطلالة القرن العشرين أخذ طلاب الحوزة الدينية فى النجف الأشرف يتجهون تدريجياً نحو دراسة الفقه والأصول دون العلوم العقلية والنظرية، تنامى هذا الاتجاه رويداً رويداً حتى أصبح سائداً فى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين<sup>(٥٩)</sup>، يقول على

الخالقاني صاحب (مجلة البيان)، وأحد مثقفي عصره بهذا الصدد ما معناه: أن العلوم الأخرى من الحساب والهندسة التي هي جزء متمم للفقہ بالنسبة لمعرفة المواريث لا أثر عندهم، بل أنهم تركوا دراسة الفقہ المقارن الذي كان القداماء يلزمون أنفسهم وأتباعهم بدراسته كجزء متمم للتخصص، أما اللغات الأجنبية التي تعين الطالب وتؤهله في كسب العلوم فهي بحكم العدم، مع الإقرار مسبقاً بأن هذا لا يعني اختفاء تدريس هذه العلوم تماماً لكن يبدو أن تدريسها قد أصبح على نطاق محدود<sup>(٦٠)</sup> مما دفع المجددين إلى مواصلة الجهود في سبيل تقويم هذا الخلل في ظل ظروف غزو ثقافي نشط أخذت حتى الأفكار الإلحادية والتبشيرية بالانتشار داخل المجتمع العراقي حتى طالت مراكز التوجيه الديني وفي مقدمتها النجف الأشرف<sup>(٦١)</sup>. ولهذا السبب دون غيره يعد تأسيس (جمعية متدى النشر) التي أجازتها وزارة الداخلية في ٨ مايس ١٩٣٥، محاولة إصلاحية جادة أضطلع بها المجددون في مجال التعليم، هذه الجمعية التي لم يقتصر تأثيرها على المجتمع النجفي وحسب، بل شمل مراكز شيعية أخرى خارج العراق مثل إيران ولبنان وسوريا، وقد آمن معظم أعضاؤها بالإصلاح التدريجي مراعاة لعدم مفاجأة الرأي العام بحركة إصلاحية شاملة، خاصة وأن الجمعية قد أخفقت في تجاربها السابقة عندما قدمتها للمجتمع النجفي هكذا دفعة واحدة<sup>(٦٢)</sup>.

كان للجمعية مدارس وكليات امتازت عن الدراسة التقليدية، والدراسة في المدارس الحكومية بالشيء الكثير، منها الاستغناء عن أسلوب

الدراسة الحرة (نظام الحلقات)، المتبع فى المدارس الدينية، بأسلوب الدراسة المنتظمة، حرصاً من مؤسسها على إيصال طلبتهم إلى أبعد الغايات من أقصر الطرق<sup>(٦٣)</sup>، وبهذا الصدد نشرت (مجلة البذرة) مقالاً بعنوان (تنمية الملكة ودراسة منتدى النشر) كتبه المصلح محمد رضا المظفر<sup>(٦٤)</sup>، تحدث فيه عن استبدال مناهج بعض العلوم بمناهج جديدة، نظراً لغموض الكتب القديمة وتفكك عباراتها، فى حين أخذ بنظر الاعتبار فى المناهج الجديدة جمال الأسلوب وعرض المواضيع بصورة سهلة والابتعاد عن الأسلوب المعقد فى عرض المادة<sup>(٦٥)</sup> إلى جانب ذلك أضيفت علوم أخرى للمنهج مثل القانون وعلم النفس والتربية وعلم الاجتماع والفلسفة الحديثة، واللغة الانكليزية، وتاريخ الأدب العربى وغيرها جنباً إلى جنب مع العلوم السائدة<sup>(٦٦)</sup>.

وتأسيساً على ذلك، أخذت الصحافة النجفية تتابع هذا الأمر باهتمام بالغ، فخلال صدورها لمدة خمس سنوات متتالية أولت (مجلة النجف)<sup>(٦٧)</sup>، اهتماماً بالحركة الإصلاحية والفكر التجديدى، إذ نشرت عدة مقالات تطرقت فيها إلى أساليب التدريس فى مدارس النجف الدينية، وبهذا الصدد يرى الشيخ مرتضى آل ياسين - من دعاة الإصلاح - أن مدرسة النجف لم تواكب مقتضيات التطور فى أسلوب الدراسات العليا، إذ كان أسلوب الدراسة فيها هو نفس أسلوبها يوم هاجر إليها شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى سنة (٤٤٨ هـ)<sup>(٦٨)</sup>. وهذا دلالة على معاناة المدينة من (جمود الفكر)، وهو طرح لا يستند إلى الواقع، فهى مدينة تعد مصدراً لظهور العلماء وتطور

المناهج بمختلف مشاربها، وفي هذا السياق كتب في (مجلة النجف) مقالاً بعنوان (التوسع بمناهج مدرسة النجف) بين فيه أن المدرسة المذكورة، وعلى الرغم من دورها المرموق ومنزلتها العلمية الرفيعة، فإنها لا تتجاوز حد الاختصاص في الفقه وأصوله<sup>(٦٩)</sup>، داعياً رجال الدين في الوقت نفسه إلى إعادة النظر في المنهج الدراسي الذي اعتادوا الجري عليه لكي يصبح أكثر استيعاباً للدراسات الضرورية التي تجعل منهم رجالاً يعرفون كيف يذبون عن العقيدة وكيف ينتصرون للدين<sup>(٧٠)</sup>.

ويبدو أن النشأة الدينية للسيد هادي فياض، صاحب (مجلة النجف)، والمتغيرات التي طرأت على حياته، كان لها أثر واضح في الدعوات التي أطلقها هذا الرجل في ميدان الإصلاح الذي توخى به أن يكون شاملاً لكل مناحي الحياة ومنها الارتقاء والنهوض بطرق الدراسة والتدريس في مدينة النجف الأشرف، وهذا يعني كسر طوق الجمود والانغلاق، والانطلاق إلى آفاق رحبة في مستوى التعليم الديني، الأمر الذي يجعل مناهج الدراسة في جامعة النجف الدينية مواكبة لمقتضيات العصر، وهذا ما أوضحته (مجلة النجف) صراحة لقراءها<sup>(٧١)</sup>، وهو أمر ليس سهلاً كما نحسب، فقد كان الحذر والحيلة تسيطران على أعمال القائمين على شؤون التوجيه والفكر خوفاً من المحافظين والمتزمّتين الذين يقفون ضد كل تيار تجديدي<sup>(٧٢)</sup> لأسباب يفهمها هؤلاء أنفسهم.

وفي مقال آخر جددت (النجف) دعوتها بهذا الخصوص وطالبت

بإدخال المواد الدراسية التى طالبت بها (مجلة البذرة) التى أشرنا إليها بتضعيف هذا البحث، كما أنها استقبلت قرار وزارة المعارف بإعطاء تدريس مادة الدين الإسلامى فى جميع المدارس العراقية بدون استثناء بارتياح شديد واصفة إياه (بالبادرة الحسنة)، داعية إلى اتخاذ إجراءات أخرى ومنها إلغاء الكتب الدينية التى تعافى عليها الدهر، والاستعاضة عنها بكتب أخرى تأخذ بنظر الاعتبار عرض العقائد الدينية بأسلوب يحمل بين طياته الواقعية والجدية<sup>(٧٣)</sup>، مقترحة فى مقال آخر، حلول متواضعة لهذه المشكلة منها (توجيه الرأى العام وتبصيره بأن الكتب المذكورة لا تصلح أن تكون كتب يقرر تدريسها للآلاف من الطلبة) داعية إلى تعبئة كل الطاقات للبحث عن حلول كفيلة لحل هذه المسألة<sup>(٧٤)</sup>.

ولعل من المفيد أن نذكر هنا بأن دعوات النخبة المثقفة قد تكررت لإصلاح التعليم ومناهجها، وكما أشرنا سابقاً فإن التدهور الحاصل فى هذا الميدان يعزى إلى البريطانيين وسياستهم السيئة الصيت التى خططوا لها وساروا عليها خدمة لمصالحهم الذاتية<sup>(٧٥)</sup>، ولم تكن الدعوات المذكورة تقتصر على انتقاء المدرسين الأكفاء أو استبدال مواد دراسية بأخرى وحسب بل تجاوز ذلك إلى فحص المادة الدراسية الواحدة، فقد نشرت (مجلة النجف) بعددها (الثالث عشر)، الصادر بتاريخ ١٨ تشرين الأول ١٩٥٨، دعوة السيد محمد تقي الحكيم<sup>(٧٦)</sup> بإعادة النظر فى دراسة التاريخ، نقبتس منها ما نصه: (علينا أن نعيد نظرنا للتاريخ لتلمس منه عطاء آخر، عطاء ثورياً

صاعداً يوجه أبناءنا إلى أسمى ما نرجوه لهم من مثل، ويضع أمامهم من تجارب الشعوب وقوداً يلهب عواطفهم للوقوف أمام أية محاولة تعسفية يرمي من ورائها المستعمرون إلى تخدير الشعوب للاستيلاء عليهم، وفرض سيطرتهم عن طريق الأذئاب والوصوليين..<sup>(٧٧)</sup>.

يتضح من النص أعلاه أن (مجلة النجف) سعت لإيضاح العوامل التي تسهم في النهوض بالواقع القومي، وإن التأكيد على هذا المنحى أضحى سمة بارزة في الصحافة النجفية منذ أن صدرت في العقد الأول من القرن العشرين<sup>(٧٨)</sup>. ورأت هذه الصحافة أن التاريخ بما يحتويه من تجارب وعبر، يعد عاملاً محفزاً لإيقاظ ذلك الشعور<sup>(٧٩)</sup>، وكانت مجلة الغري هي الأخرى التي دعت إلى وحدة العرب، ويمكن القول أنها أسهمت بنشر الفكر القومي العربي، ووجهت أساتذة التاريخ للإسهام في رفع الحس القومي وتقويمه مع إيمانها العميق بالحياة الحرة والدعوة إلى الوحدة لتحقيق رسالتها مؤكدة حرص معلم التاريخ على سلامة الاتجاه القومي في نفوس طلابه<sup>(٨٠)</sup>.

عالجت الصحافة النجفية موضوعات أخرى، تنصب في إصلاح تربية الطفل، بوصفه يشكل الوحدة التكوينية في بناء المجتمع، مشيرة إلى أن جهود المؤسسات الفكرية في كافة بقاع العالم قد اهتمت بالطفل وثقافته، ودعت إلى نبذ طرق التعليم القديمة، والاهتمام بالدراسات التربوية والنفسية، طبقاً للأساليب الحديثة في البحث العلمي، مسلطة الضوء في الوقت ذاته على معاناة أطفال العراق، وطالبت بإنشاء النوادي والمكتبات لهم بوصفها أحد

قنوات التنشئة الاجتماعية، فضلاً عن كونها إحدى الأماكن التي يقضي فيها الأطفال أوقات فراغهم بدلاً من أن تكون الشوارع ملاذاً سيئاً لهم فيكتسبون منها ما يطرُق أسماهم من عبارات بذيئة، وإذا ما حصل ذلك - والقول لـ (مجلة النجف) - فإن الغاية التي أنشأت من أجلها المدارس ستذهب أدراج الرياح<sup>(٨١)</sup>.

### ملخص البحث:

شهدت الحركة الفكرية فى النجف تطوراً كبيراً، وعدت منيعاً للحركة الفكرية التي شهدها العراق، ومركزاً للحركة الروحية فيه ومن الجدير بالذكر إن الصحافة قد تغلغت فى صميم الحياة السياسية والاجتماعية والدينية، فلا ينشر رأي أو معتمد، ولا يفلح حزب سياسي أو ثوري إلا بمعاوضة الصحافة ورعايتها، ولا يفشل نظام سياسي أو اجتماعي ولا يحقق مشروع إصلاحى أو اقتصادى الا بمناوئة الصحافة، فقد أدت دوراً بارزاً فى نشر الأفكار الإصلاحية وحاولت النهوض بالواقع من خلال رصدها للحالات السلبية ووضع الحلول والمعالجات لها.

وقد أولت الصحافة النجفية التعليم اهتماماً خاصاً لأن التعليم ومناهجه أساس رقى أي أمة، وإن دعواتها فى هذا الاتجاه جاءت رداً على سياسة الاستعماريين الذين استهدفوا من خلالها حرمان الشعب العراقى من تلقي العلم والمعرفة عن طريق جعل التعليم بعيداً عن متطلبات التنمية الوطنية.

لقد اتسمت الصحافة النجفية بنقدها الهادف والبناء لإبراز الظواهر السلبية التي عانى منها التعليم، فكان هدفهم النهوض بواقعه والقضاء على الأمية والجهل مثل طموحات أغلب الصحفيين، حتى وان كلفهم ذلك تعرضهم إلى مخاطر تهدد حياتهم.

لقد أدركت الصحافة النجفية حقيقة مفادها أن العلم أساس التمدن والحضارة، وإن الأمية التي تقف وراءها أسباب اجتماعية وسياسية واقتصادية، وهي آفة الجهل والتخلف فبادرت أمام هذا التحدي الاجتماعي إلى نشر العديد من المقالات الداعية إلى مكافحة الأمية التي أصبحت سمة بارزة من سمات المجتمع العراقي، إذا كانت نسبة الأمية في العراق تزيد على (٩٠٪) من مجموع السكان حتى عام ١٩٤٦م.

### **Abstract:**

The intellectual movement in Najaf had witnessed considerable development. It was considered as a source of inspiration for the intellectual movement that was witnessed by Iraq as well as a center for the spiritual movement in Iraq. It is worthy of note that the press had infiltrated into the heart of the political، social and religion life. No view or belief would be disseminated، nor would a political or revolutionary party succeed،

without the support and care of the press. No political or social system would fail, nor would a reform or economic project collapse without the opposition of the press, which had played a paramount role in the dissemination of reform views. It had also attempted to improve the prevalent situation through observing the negative cases and suggesting solutions for such cases.

The press in Najaf had devoted a great deal of attention to education, particularly because education and its curricula constitute the basis for the development of any nation. The calls of the press in this direction came as an answer to the policy of the colonists through which they targeted the Iraqi people by depriving them from knowledge and science, by excluding depriving them education from the requirements of national development.

The press in Najaf had paid sufficient attention to its purposeful and constructive kind of criticism to the most salient negative phenomena from which education had suffered. The aim of the press was to improve the prevalent situation. Eradicating illiteracy and fighting

ignorance represented the aspiration of most journalists, even when this would cause them to be exposed to some life-threatening risks.

The press in Najaf had realized the fact that knowledge is the basis for civilization and culture, and that illiteracy is the monster of ignorance and backwardness, behind which a number of social, political and economic reasons lie. However, the press had endeavored to, in the face of this social challenge, publish many articles calling for fighting illiteracy which had become a major characteristic of the Iraqi society. The percentage of illiterate people was more than 90% of the total population up to 1946.

#### هوامش البحث:

- ١- حيدر نزار عطية، محمد حسين كاشف الغطاء ودوره الوطني والقومي، رسالة ماجستير، (بغداد: معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٠م)، ص ٨٦.
- ٢- علي بن الشيخ جعفر الشرقي (١٨٩٢-١٩٦٤): ولد في النجف ودرس فيها، شارك في معركة الشعب في عام ١٩١٥ ضد الاحتلال البريطاني، شارك في ثورة ١٩٢٠، تولى مناصب وزارية بلا وزارة لعدة مرات، له ديوان مطبوع (الأحلام). ينظر: عبد الحسين مهدي جواد، الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه، (بغداد: دار

الرشيد للنشر، ١٩٨١).

٣- (مجلة العلم) النجفية: أصدرها هبة الدين الشهرستانى فى ٢٩ آذار ١٩١٠، تعد من المجلات العراقية الرائدة، عالجت موضوعات فى غاية الأهمية ينصب أغلبها فى ميدان الإصلاح، صدر منها (٢٤) عدداً توقفت عام ١٩١٢ لأسباب مادية. ينظر: علاء حسين الرهيمى (الدكتور)، العلم النجفية من المجلات العراقية فى مرحلة الريادة والتأسيس ١٩١٠-١٩١٢، (قم: مطبعة الاعتدال، ٢٠٠٧م)؛ جاسب عبد الحسين صيهود الخفاجى، الصحافة النجفية فى أواخر العهد العثمانى: (مجلة العلم) نموذجاً (١٩١٠-١٩١٢)، (مجلة السدير)، السنة الأولى، العدد (٣) لسنة ٢٠٠٣م؛ منير بكر التكريتى، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية ١٨٦٩-١٩٢١، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩).

٤- (مجلة العلم)، العدد (٩)، ١٧ شباط ١٩١٢.

٥- جريدة النجف: صدرت فى ٢٣ رمضان (١٣٤٤هـ-١٩٢٥م)، لصاحبها يوسف رجب، وكان رئيس تحريرها محمد على البلاغى، عالجت موضوعات اجتماعية وثقافية وأدبية وسياسية، بأسلوب جريء وساخر، وبسبب ذلك أقدمت السلطة على إيقافها فى ١٦ محرم ١٣٤٦هـ/ حزيران ١٩٢٧م، بعد أن استمرت سنتين من صدورها. ينظر: جعفر باقر محبوب، ماضى النجف وحاضرها، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٣٥٣هـ)، ج ١، ص ١٢١.

٦- يوسف رجب (١٩٠٠-١٩٦٩): ولد يوسف بن الحاج رجب النجفى عام ١٩٠٠ فى مدينة النجف الأشرف من أسرة عربية ينتهى نسبها إلى قبيلة خفاجة، إحدى عشائر الفرات الأوسط، بدأ دراسته فى مدرسة الغري الأهلية وعين معلماً فى مدرسة الحسينية ثم استقال من وظيفته بسبب الضغوط التى تعرض لها، وتم تعيينه

موظفًا في إحدى دوائر وزارة المالية في قضاء الشيوخ، كتب العديد من المقالات في الصحف البغدادية ومنها جريدة الزمان والنهضة فضلاً عن كتاباته في الصحف النجفية كالاقتدار والغري وغيرها. ينظر: منير بكر التكريتي (الدكتور)، يوسف رجب الكاتب، الصحفي، السياسي، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١)، ص ١٠؛ جعفر باقر محبوبة، المصدر السابق، ص ١٤٧؛ محمد عباس الدراجي، صحافة النجف، تاريخ وإبداع، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٩).

٧- تشكلت أول وزارة للمعارف في عهد الانتداب في يوم ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٠، وكان السيد محمد مهدي الطباطبائي الكربلائي أول وزير لها. ينظر: عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٥، (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٨م)، ج ١٠.

٨- جريدة النجف، العدد (٢٧)، ٤ شباط ١٩٢٧.

٩- جريدة النجف، العدد (٦٠)، ٤ تشرين الثاني ١٩٢٦.

١٠- (مجلة الاعتدال): مجلة علمية أدبية، تاريخية، شهرية، صاحبها ومديرها المسؤول محمد علي البلاغي صدر العدد الأول منها في شباط ١٩٣٣، استمرت بالصدور حتى عام ١٩٤٨. ينظر: رسول نصيف جاسم الشمري، مجلة الاعتدال النجفية (١٩٣٣-١٩٤٨)، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٥م).

١١- مجلة الاعتدال، العدد (١)، السنة الثالثة، حزيران، ص ٩.

١٢- المصدر نفسه.

١٣- مجلة الهاتف: مجلة أسبوعية أدبية صدرت في ٣ أيار عام ١٩٣٥، رئيس تحريرها

ومديرها المسؤول جعفر الخليلي، استمرت في الصدور لمدة عشرون عاماً، نقلها صاحبها عام ١٩٤٨ إلى بغداد. ينظر: محمد عباس الدراجي، المصدر السابق، ص ٢٣.

١٤- مجلة الهاتف، العدد (١٦٥)، حزيران ١٩٣٦.

١٥- مجلة الحيرة: صدر العدد الأول منها في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧، صاحبها عبد المولى الطريحي ومحررها جعفر الأسدي، عالجت موضوعات علمية وأدبية واجتماعية وتاريخية، كانت تصدر بصورة شهرية، صدر منها ثلاثة أعداد وتوقفت. ينظر: محسن المؤمن، الصحف والمجلات في النجف، الرابطة الأدبية (مجلة)، السنة الثانية ٥ يناير ١٩٣٨، مجلد (٤)، ج ٨٢، ص ٣٦؛ عبد الرزاق الحسيني، الصحافة العراقية في ربع قرن، (بغداد: مطبعة الجمهورية، ١٩٦٩)، ص ١٢.

١٦- مجلة الحيرة، العدد (١)، ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧.

١٧- مجلة الاعتدال، العدد (٥)، السنة (٣)، تشرين الأول ١٩٣٥، ص ٢٤٤.

١٨- المصدر نفسه.

١٩- مجلة الاعتدال، العدد (١٨)، السنة (٣)، كانون الثاني ١٩٣٦، ص ٤٢٦.

٢٠- مجلة الاعتدال، العدد (١)، السنة (٤)، نيسان ١٩٣٧، ص ١٦٢.

٢١- مجلة الاعتدال، العدد (٦)، السنة (٤)، تشرين الأول، ١٩٣٧، ص ٢٩٤.

٢٢- مجلة الاعتدال، العدد (٩)، السنة (٤)، آذار ١٩٣٨، ص ٤٦٢.

٢٣- جريدة الهاتف، العدد (٢١٥)، السنة السادسة، ١٠ أيار ١٩٤٠.

٢٤- محمد رضا الشيبيني (١٨٨٩-١٩٦٥): ولد في النجف ودرس فيها، له مواقف

سياسية اتسمت بالمبدئية والجرأة، شارك في ثورة ١٩٢٠، أنتخب نائباً في البرلمان العراقي، شغل أكثر من منصب وزاري. ينظر: قصي سالم علوان، الشبيبي شاعراً، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥)؛ علي عبد سناوه، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢، (لندن: دار كوفان للنشر، ١٩٩٥).

٢٥- جريدة الهاتف، العدد (٢١٦)، السنة (٦)، ١٧ أيار ١٩٤٠.

٢٦- جريدة الهاتف، العدد (٢١٧)، السنة (٦)، ٢٤ أيار ١٩٤٠.

٢٧- مجلة الغري: مجلة أدبية ثقافية جامعة، صاحبها شيخ العراقيين عبد الرضا كاشف الغطاء، صدرت في النجف عام ١٩٣٩ بصورة نصف شهرية، وتوقفت عام ١٩٦٤. للمزيد من التفاصيل ينظر: هلال كاظم حميري الشبلي، مجلة الغري ودورها الثقافي والسياسي في العراق خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، رسالة ماجستير، (جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٠٥م).

٢٨- مجلة الغري، العدد (١٨)، السنة الأولى، ٢ كانون الثاني ١٩٤٠، ص ٣٥٦-٣٥٨.

٢٩- مجلة الاعتدال، العدد (١٠)، السنة السادسة، مايس ١٩٤٨.

٣٠- مجلة الدليل: مجلة علمية وأدبية واجتماعية جامعة، لصاحبها موسى الأسدي، ورئيس تحريرها عبد الهادي الاسدي، ومديرها المسؤول المالي محمد رضا السيد سلمان، صدر العدد الأول منها في تشرين الأول ١٩٤٦، وتوقفت في تموز ١٩٤٨. ينظر: فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، (بغداد: مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٦)، ص ١٧٨.

٣١- مجلة الدليل، العدد (٩)، السنة الثانية، مايس ١٩٤٨، ص ٥٠٢-٥٠٤.

٣٢- مجلة العقيدة: مجلة أسبوعية تعنى بالسياسة والعلوم والآداب، لصاحبها ورئيس

تحريرها فاضل الخاقانى، ومديرها المسؤول المالى عيسى الشيخ راضى، ومدير الإدارة محمد حسين المحتصر، صدر العدد الأول منها فى ١٠ تشرين الأول ١٩٤٨ فى مدينة الديوانية، ثم انتقلت إدارة المجلة إلى مدينة النجف الأشرف. لمزيد من التفاصيل ينظر: فائق بطى، الموسوعة الصحفية العراقية، المصدر السابق، ص ١٨٦.

٣٣- محمد عبد الهادى عبود، الصحافة النجفية ١٩٣٩-١٩٥٨، دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٩)، ص ١٠٦.

٣٤- عن هذه الأسباب ينظر: غازى دحام فهد المرسومى، التعليم فى العراق ١٩٣٢-١٩٤٥، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٦)، ص ٤٦-٤٧.

٣٥- ينظر: على الوردى، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط ٢، (بيروت: دار الرشيد، ٢٠٠٥م)، ج ٢، ص ٣٤٦.

٣٦- ينظر: مظفر عبد الله أمين، عهد الاستقلال الشكلى، كتاب العراق فى التاريخ، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣)، ص ٧١٢.

٣٧- مجلة البذرة: نشرة مدرسية شهرية أصدرتها لجنة التآخى لطلاب متدى النشر فى النجف الأشرف، صدر العدد الأول منها فى ١٢ شباط ١٩٤٨، لمزيد من التفاصيل ينظر: ناجى وداعة الشريس، لمحات من تاريخ النجف، (النجف: مطبعة الشفاء، ١٩٧٣)، ج ١، ص ٩١.

٣٨- مجلة البذرة، نشرة مدرسية، العدد (١)، السنة الثانية، ٣١ آذار ١٩٤٩، ص ٤٠-٤١.

٣٩- مجلة الشعاع: مجلة أسبوعية علمية ثقافية عامة، صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول عبد الهادي العصامي، صدر العدد الأول منها في آيار ١٩٤٨، صدر منها تسعة وعشرون عدداً ثم توقفت، احتوت سنتها الأولى على أربعة وعشرين عدداً، واكتفت في السنة الثانية بصدور عددين فقط. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد عبد الهادي عبود، الصحافة النجفية، المصدر السابق، ص ٨٠.

٤٠- مجلة الشعاع، العدد (١٢)، السنة الأولى، ٢ تشرين الثاني ١٩٤٨، ص ٣٠٢.

٤١- مجلة الغري، العدد (١)، السنة الأولى، ٢٢ آب ١٩٣٩.

٤٢- مجلة الغري، العدد (٨)، السنة الأولى، ١٠ تشرين الأول ١٩٣٩، ص ١٧١-١٧٢.

٤٣- مجلة الغري، العددان (٣٩، ٤٠)، السنة الأولى، ١٠ أيلول ١٩٤٠، ص ٧٢٧.

٤٤- مجلة العدل الإسلامي: مجلة علمية أسبوعية، أدبية، ثقافية جامعة، صاحبها ورئيس تحريرها محمد رضا الكتبي، صدر العدد الأول منها في ١٥ ربيع الثاني ١٣٦٥هـ.

٤٥- مجلة العدل الإسلامي، العدد (٢)، السنة الأولى، ١٠ جمادى الأول ١٣٦٥هـ، ص ١٦٠.

٤٦- جريدة الهاتف، العدد (١٣٩)، السنة الخامسة، ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٩.

٤٧- مجلة المثل العليا، العدد (٩)، السنة الأولى، ٣٠ أيلول ١٩٤٢، ص ١-٣، صدر العدد الأول من هذه المجلة في ١٥ تشرين الأول ١٩٤١، وكانت تصدر مرة في كل أسبوعين، عالجت موضوعات علمية وأدبية واجتماعية، صاحبها ورئيس تحريرها كاظم الكيشوان، توقفت في شباط ١٩٦٢. ينظر: زاهدة إبراهيم، كشف الجرائد والمجلات العراقية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦م)، ص ٣٢١؛ حسن

عيسى الحكيم، الصحافة النجفية وتراجم أعلامها (مخطوط)، (النجف الأشرف: مكتبته الخاصة، د.ت و ٤).

٤٨- مجلة الغري، العدد (١٨)، السنة السادسة، ١٠ تموز ١٩٤٥.

٤٩- مجلة الغري، العدد (١٩)، السنة الثانية، ٣ حزيران ١٩٤٧.

٥٠- هلال كاظم حميري الشبلي، المصدر السابق، ص ١٣٦.

٥١- مجلة البيان: مجلة أسبوعية، أدبية واجتماعية جامعة، رئيس تحريرها ومديرها المسؤول علي الخاقاني، صدر العدد الأول منها في ٢٩ حزيران ١٩٤٦، وكانت تصدر مرتين في الشهر. ينظر: فائق بطي، المصدر السابق، ص ١٧٨؛ عبد الرحيم محمد علي، الصحافة النجفية، العدل (مجلة)، العدد (١٠)، السنة الخامسة، حزيران ١٩٧١، ص ٦.

٥٢- مجلة البيان، العدد (٨)، السنة الأولى، ١١ تشرين الأول ١٩٤٦، صفحة الغلاف.

٥٣- مجلة البيان، العدد (٩)، السنة الأولى، عام ١٩٤٦.

٥٤- مجلة الغري، العددان (٢، ٣)، السنة الأولى، ٢٧ حزيران ١٩٥٠، ص ٥٤ وما بعدها.

٥٥- مجلة العدل الإسلامي، العددان (١، ٢)، السنة الثانية، ١٣٦٦هـ، ص ٢٢-٢٣.

٥٦- عبد الكريم الزنجاني (١٨٨٦-١٩٦٨)، ولد في زنجان ونشأ فيها، في عام ١٩٠٩ غادرها إلى النجف لمواصلة دراساته العليا في العلوم الدينية، دعا إلى الوحدة الإسلامية، له العديد من المؤلفات. ينظر: محمد جواد الجزائري، الشيخ عبد الكريم الزنجاني ١٨٨٦-١٩٦٠، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٩)؛ ينظر أيضاً: عبد الحسين علوان العبادي، الإمام عبد الكريم الزنجاني،

مكانته الأدبية ودوره الإعلامي في الدعوة إلى الوحدة، رسالة ماجستير، (بغداد: معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٦م).

٥٧- مجلة العدل الإسلامي، العددان (١، ٢)، السنة الثانية، ١٣٦٦هـ.

٥٨- جريدة الهاتف، العدد (٣٨٤)، السنة الأولى، ١٣ تموز ١٩٤٥.

٥٩- ينظر على سبيل المثال: محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، (النجف: ١٩٦٤)، ج ١، ص ٢٣٦؛ مهدي المخزومي، النجف والرأي العام، مجلة البيان، العدد (٥)، ٢٩ آب ١٩٤٦، ص ١٩.

٦٠- ينظر: علي الخاقاني، شعراء الغري، (النجف ١٩٥٦)، ج ١٢، ص ٤٨٢-٤٨٣، نقلاً عن رحيم عبد الحسين عباس العامري، أثر المجددين في الحياة السياسية والثقافية في النجف ١٩٤٥-١٩٦٣، أطروحة دكتوراه، (الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٦)، ص ٦٩.

٦١- رحيم عبد الحسين عباس العامري، المصدر نفسه، ص ٦٩.

٦٢- المصدر نفسه، ص ٧٠-٧١.

٦٣- المصدر نفسه، ص ٧٨.

٦٤- محمد رضا المظفر (١٩٠٤-١٩٦٤): ولد في مدينة النجف الأشرف، من أسرة عربية ينتهي نسبها إلى آل مسروج من فخذ آل علي من قبيلة حرب المضرية العدنانية، تبوأ أسرته مركزاً مهماً في العلم والأدب، ساهم في جميع الحركات الإصلاحية، وكان العضو البارز فيها، له العديد من المؤلفات، ومنها المنطق، وعقائد الإمامية، والسقيفة. للمزيد ينظر: عز الدين عبد الرسول عبد الحسين علي خان المدني، الاتجاهات الإصلاحية في النجف ١٩٣٢-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه،

- (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٤م)، ص ٢٢-٢٣.
- ٦٥- مجلة البذرة، العدد (٨)، حزيران ١٩٥٠، ص ٤٨٧، نقلاً عن رحيم عبد الحسين العامري، المصدر السابق، ص ٧٨.
- ٦٦- رحيم عبد الحسين عباس العامري، المصدر السابق، ص ٧٩.
- ٦٧- مجلة النجف: صدر العدد الأول منها فى ١ تشرين الثانى ١٩٥٦، وجاء التعريف بها (مجلة أسبوعية علمية أدبية إسلامية عامة تصدر مؤقتاً نصف شهرية) مديرتها ورئيس تحريرها السيد هادى فياض، وقد تعاقب على رئاسة تحريرها السيد رجاء هادى فياض، تعد مجلة النجف رابع صحيفة يطلق عليها أسم المدينة. ينظر: غفران محمد صيهود الشبلى، مجلة النجف ١٩٥٦-١٩٦٣، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠١٠م)، ص ٥٣-٥٦.
- ٦٨- ولد محمد بن الحسن الطوسى فى مدينة طوس سنة ٣٨٥هـ، هاجر إلى بغداد عام ٤٠٨هـ، بعدها قصد النجف سنة ٤٨٨هـ على أثر هجوم السلاجقة على مدينة بغداد، إلتف حوله العديد من الطلبة لأخذ العلوم الدينية عنه، له عدة مؤلفات. ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات ١٩٨٣)، ج ٤٤، ص ٣٥-٥١.
- ٦٩- غفران محمد صيهود الشبلى، المصدر السابق، ص ١٢٣.
- ٧٠- مجلة النجف، السنة الأولى، العدد (٧)، ٢٣ نيسان ١٩٥٧، ص ٧-٩.
- ٧١- مجلة النجف، السنة الأولى، العدد (٨)، ١١ تموز ١٩٥٧.
- ٧٢- حيدر نزار عطية، المصدر السابق، ص ١٢٢-١٢٣.
- ٧٣- مجلة النجف، السنة الثالثة، العدد (١٦)، ١٨ شباط ١٩٦٠، ص ٣-٤.

- ٧٤- مجلة النجف، السنة الثانية، العدد (٥)، ٢٤ نيسان ١٩٥٨، ص ٩-١٠.
- ٧٥- عن واقع التعليم في العراق أبان تلك المدة، ينظر: عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، (بغداد: مطبعة النجاح، د.ت)، ج ١.
- ٧٦- محمد تقي سعيد الحكيم (١٩٢١-٢٠٠٢م)، ولد في مدينة النجف الأشرف، كان من مشاهير العلماء ورجال النهضة الحديثة، تولى العديد من المناصب الإدارية أهمها عمادة كلية الفقه ١٩٦٥-١٩٧٠، أنتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في مصر عام ١٩٦٧، وفي سوريا عام ١٩٧٠م، له العديد من المؤلفات. ينظر: علاء الدين محمد تقي الحكيم، محمد تقي الحكيم ومنهجه التاريخي، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٨م)؛ صالح جبار عبود القرشي، السيد محمد تقي الحكيم وجهوده العلمية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الدراسات الإسلامية، ٢٠٠٦م).
- ٧٧- مجلة النجف، السنة الثانية، العدد (١٣)، ١٨ تشرين الأول ١٩٥٨.
- ٧٨- عن الاتجاه القومي في الصحافة النجفية، ينظر: كاظم مسلم العامري، الاتجاه الوطني والقومي في الصحافة النجفية ١٩١٠-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٠م).
- ٧٩- ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر اتجاهات نهضوية عديدة، ومنها تيار القومية العربية وهو وليد للنهضة الفكرية - العربية، وقد مثلته عدة من الجمعيات السرية والعلنية التي نددت بالحكم التركي، وطالبت بمنح الحرية والاستقلال، والاعتراف باللغة العربية وتأتي دعوة عبد الرحمن الكواكبي لإقامة (خلافة عربية) في كتابه أم القرى ضمن هذا الإطار، إن أبرز من يمثل هذا التيار هو نجيب عازوري، وتأتي أفكاره منصببة على الفكر القومي الصرف، أما الاتجاه القومي -

التارىخى، والذى يستحضر التاريخ ويجعله ماثلاً أمام الأجيال لغرض النهوض بالواقع العربى فى مثله... للمزيد من التفاصيل بهذا الشأن ينظر: مجيد خدورى، الاتجاهات السياسية فى العالم العربى: دور الأفكار والمثل العليا فى السياسة، (بيروت: ١٩٧٣)؛ ألبرت حورانى، الفكر العربى فى عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩، ترجمة كريم عزقول، (بيروت: ١٩٧٧)؛ عثمان أمين، رواد الوعي الإنسانى فى الشرق الإسلامى، (القاهرة: دار القلم، ١٩٦١).

٨٠- مجلة الغرى، العدد (٤٤)، السنة الثانية، ٨ تشرين الأول ١٩٤٠، ص ٧٧٦، نقلاً عن هلال كاظم حميرى السنبلى، المصدر السابق، ص ١٣٨.

٨١- مجلة النجف، العدد (١١)، السنة الثانية، ٢٨ آب ١٩٥٨، ص ١٨-١٩.

### قائمة المصادر والمراجع:

#### أولاً: الجرائد والمجلات:

- (١) جريدة الهاتف، العدد (١٦٥)، حزيران ١٩٣٦.
- (٢) جريدة الهاتف، العدد (١٣٩)، السنة الخامسة، ٢٤ تشرين الثانى ١٩٣٩.
- (٣) جريدة الهاتف، العدد (٢١٥)، السنة السادسة، ١٠ أيار ١٩٤٠.
- (٤) جريدة الهاتف، العدد (٢١٦)، السنة السادسة، ٧ أيار ١٩٤٠.
- (٥) جريدة الهاتف، العدد (٢١٧)، السنة السادسة، ٢٤ أيار ١٩٤٠.
- (٦) جريدة الهاتف، العدد (٣٨٤)، السنة الأولى، ١٣ تموز ١٩٤٥.
- (٧) جريدة النجف، العدد (٦٠)، السنة الأولى، ٤ تشرين الثانى ١٩٢٦.

- (٨) جريدة النجف، العدد (٢٨)، السنة الثانية، ٤ شباط ١٩٢٧.
- (٩) مجلة البذرة، العدد (١)، السنة الثانية، ٣١ آذار ١٩٤٩.
- (١٠) مجلة البذرة، العدد (٨)، السنة الثالثة، حزيران ١٩٥٠.
- (١١) مجلة البيان، العدد (٨)، السنة الأولى، ١١ تشرين الأول ١٩٤٦.
- (١٢) مجلة البيان، العدد (٩)، السنة الأولى، ١٩٤٦.
- (١٣) مجلة الحيرة، العدد (١)، ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧.
- (١٤) مجلة الدليل، العدد (٩)، السنة الثانية، مايس ١٩٤٨.
- (١٥) مجلة الاعتدال، العدد (١)، السنة الثالثة، حزيران ١٩٣٥.
- (١٦) مجلة الاعتدال، العدد (٥)، السنة الثالثة، تشرين الأول ١٩٣٥.
- (١٧) مجلة الاعتدال، العدد (٨)، السنة الثالثة، كانون الثاني ١٩٣٦.
- (١٨) مجلة الاعتدال، العدد (١)، السنة الرابعة، نيسان ١٩٣٧.
- (١٩) مجلة الاعتدال، العدد (١٠)، السنة السادسة، مايس ١٩٤٨.
- (٢٠) مجلة العلم، العدد (٩)، ١٧ شباط ١٩١٢.
- (٢١) مجلة العدل الإسلامي، العدد (٢)، السنة الأولى، ١٠ جمادي الأول ١٣٦٥ هـ.
- (٢٢) مجلة العدل الإسلامي، العددان (١ و ٢)، السنة الثانية، ١٣٦٦ هـ.
- (٢٣) مجلة العدل، العدد (١٠)، السنة الخامسة، حزيران ١٩٧١.
- (٢٤) مجلة الشعاع، العدد (١٢)، السنة الأولى، ٢ تشرين الثاني ١٩٤٨.
- (٢٥) مجلة الغري، العدد (١)، السنة الأولى، ٢٢ آب ١٩٣٩.

- (٢٦) مجلة الغرى، العددان (٣٩ و ٤٠)، السنة الأولى، ١٠ أيلول ١٩٣٩.
- (٢٧) مجلة الغرى، العدد (٨)، السنة الأولى، ١٠ تشرين الأول ١٩٣٩.
- (٢٨) مجلة الغرى، العدد (١٨)، السنة الأولى، ٢ كانون الثانى ١٩٤٠.
- (٢٩) مجلة الغرى، العدد (٤٤)، السنة الثانية، ٨ تشرين الأول ١٩٤٠.
- (٣٠) مجلة الغرى، العددان (٢ و ٣)، السنة الأولى، ٢٧ حزيران ١٩٥٠.
- (٣١) مجلة الغرى، العدد (١٨)، السنة السادسة، ١٠ تموز ١٩٤٥.
- (٣٢) مجلة الغرى، العدد (١٩)، السنة الثامنة، ٣ حزيران ١٩٤٧.
- (٣٣) مجلة النجف، العدد (٧)، السنة الأولى، ٢٣ نيسان ١٩٥٧.
- (٣٤) مجلة النجف، العدد (٨)، السنة الأولى، ١١ تموز ١٩٥٧.
- (٣٥) مجلة النجف، العدد (٥)، السنة الثانية، ٢٤ نيسان ١٩٥٨.
- (٣٦) مجلة النجف، العدد (١١)، السنة الثانية، ٢٨ آب ١٩٥٨.
- (٣٧) مجلة النجف، العدد (١٣)، السنة الثانية، ١٨ تشرين الأول ١٩٥٨.
- (٣٨) مجلة المثل العليا، العدد (٩)، السنة الأولى، ٣٠ أيلول ١٩٤٢.

### ثانياً: الكتب:

- (١) جعفر باقر محبوبة، ماضى النجف وحاضرها، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٣٥٣هـ)، ج ١.
- (٢) عبد الحسين محمد جواد، الشيخ على الشرقى: حياته وأدبه، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١).

- (٣) علاء حسين عبد الأمير الرهيمي، العلم النجفية من المجلات العراقية في مرحلة الريادة والتأسيس ١٩١٠-١٩١٢، (قم: مطبعة الاعتماد، ٢٠٠٧م).
- (٤) منير بكر التكريتي، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية ١٨٦٩-١٩٢١، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩).
- (٥) منير بكر التكريتي، يوسف رجيب: الكاتب الصحفي، السياسي، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١).
- (٦) محمد عباس الدراجي، صحافة النجف: تاريخ وإبداع، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩).
- (٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط ٥، (بيروت: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٨)، ج ١.
- (٨) عبد الرزاق الحسني، الصحافة العراقية في ربع قرن، (بغداد: مطبعة الجمهورية، ١٩٦٩).
- (٩) قصي سالم علوان، الشيببي شاعراً، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥).
- (١٠) علي عبد شناوه، محمد رضا الشيببي ودوره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٣٢، (لندن: دار كوفان للنشر، ١٩٩٥).
- (١١) فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، (بغداد: مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٧٦).
- (١٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ط ٢، (بيروت: دار الرشيد، ٢٠٠٥م)، ج ٢.
- (١٣) مظفر عبد الله أمين، عهد الاستقلال الشكلي: كتاب العراق في التاريخ، (بغداد:

دار الحرية للطباعة، (١٩٨٣).

(١٤) ناجى وداعة الشريس، لمحات من تاريخ النجف، (النجف: مطبعة القضاء، ١٩٧٣)، ج ١.

(١٥) زاهدة إبراهيم، كشاف الجرائد والمجلات العراقية، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦).

(١٦) حسن عيسى الحكيم، الصحافة النجفية وتراجم أعلامها (مخطوط)، (النجف الأشرف: مكتبته الخاصة، د.ت، و٤).

(١٧) محمد حرز الدين، معارف الرجال فى تراجم العلماء والأدباء، (النجف: ١٩٦٤)، ج ١.

(١٨) على الخاقانى، شعراء الغرى، (النجف: ١٩٥٦)، ج ١٢.

(١٩) محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٣)، ج ٤٤.

(٢٠) عبد الرزاق الهلالى، معجم العراق، (بغداد: مطبعة النجاح، د.ت)، ج ١.

(٢١) مجيد خدورى، الاتجاهات السياسية فى العالم العربى: دور الأفكار والمثل العليا فى السياسة، (بيروت: ١٩٧٣).

(٢٢) ألبرت حورانى، الفكر العربى فى عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩، ترجمة كريم عزقول، (بيروت: ١٩٧٧).

(٢٣) عثمان أمين، رواد الوعي الإنسانى فى الشرق الإسلامى، (القاهرة: دار القلم، ١٩٦١).

**ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:**

(١) حيدر نزار عطية، المرجعية في النجف والأوضاع السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، أطروحة دكتوراه، (بغداد: معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٦م).

(٢) غفران محمد صيهود الشبلي، مجلة النجف ١٩٥٦-١٩٦٣ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠١٠م).

(٣) علاء الدين محمد تقي الحكيم، محمد تقي الحكيم ومنهجه التاريخي، رسالة ماجستير (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٨م).

(٤) صالح جبار عبود القرشي، السيد محمد تقي الحكيم وجهوده العلمية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الدراسات الإسلامية، ٢٠٠٦م).

(٥) رسول نصيف جاسم الشمري، مجلة الاعتدال ١٩٣٣-١٩٤٨ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٥م).

(٦) هلال كاظم خميري الشبلي، مجلة الغري ودورها السياسي والثقافي خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، رسالة ماجستير، (جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠٠٥م).

(٧) محمد عبد الهادي عبود، الصحافة النجفية ١٩٣٩-١٩٥٨ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٩م).

(٨) عز الدين عبد الرسول علي خان المدني، الاتجاهات الإصلاحية في النجف ١٩٣٢-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٤م).

(٩) رحيم عبد الحسين عباس العامري، أثر المجددين في الحياة السياسية والثقافية في النجف ١٩٤٥-١٩٦٣، أطروحة دكتوراه، (الجامعة المستنصرية، كلية التربية،

(٢٠٠٦م).

(١٠) عبد الحسين علوان العبادي، الإمام عبد الكريم الزنجاني، مكاتبة الأدبية ودوره الإعلامي في الدعوة إلى الوحدة، رسالة ماجستير، (بغداد: معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، ٢٠٠٦م).

(١١) محمد جواد الجزائري، الشيخ عبد الكريم الزنجاني ١٨٨٦-١٩٦٨م، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٩م).

(١٢) غازي دحام فهد المرسومي، التعليم في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٦م).

(١٣) كاظم مسلم العامري، الاتجاه الوطني والقومي في الصحافة النجفية ١٩١٠-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٠م).

#### رابعاً: البحوث والمقالات المنشورة:

(١) مهدي المخزومي، النجف والرأي العام، مجلة البيان، العدد (٥)، ٢٩ آب ١٩٤٦.

(٢) محسن المؤمن، الصحف والمجلات في النجف، مجلة الرابطة الأدبية، السنة الثانية، ٥ يناير ١٩٣٨، مجلد (٤)، ج ٨٢.

(٣) عبد الرحيم محمد علي، الصحافة النجفية، مجلة العدل، العدد (١٠)، السنة الخامسة، حزيران ١٩٧١.

(٤) جاسب عبد الحسين صيهود الخفاجي (الدكتور)، الصحافة النجفية في أواخر العهد العثماني، مجلة العلم نموذجاً، مجلة السدير، العدد (٣) لسنة ٢٠٠٣م.







النجف: فكر وعقيدة وصراع

العلامة السيد محمد تقي الحكيم

كنت أتمنى أن أملك من وسائل (فن القول) ما يقوى على تجسيد ما أحسه وأنا في نشوة الإعداد لهذا اللقاء المبارك.

وتجسيد مثل هذا الإحساس المعمق لا يسهل بحال لضيق في وسائل الأداء - على وفرتها - عن النهوض بوظيفتها في مجالات التصوير والتجسيد وبخاصة بعد أن سخرت اللقاءات التقليدية بما تنطوي عليه من عواطف مفتعلة أكثر ما تملكه القواميس في هذا الشأن فلم يعد لها تلك القدرة على تمثيل واقع ما تؤديه من مضامين.

ومن هنا كنا نلجأ إلى السمات الطبيعية وهي أقوى تعبيراً وأبعد عن الافتعال لتقويم واقع ما تلمسه من عواطف الآخرين.

وما أكثر ما وجدنا في النظرة الحانية والبسمة الوادعة الحية وطلاقة الاسارير المشرقة تجسيدا للعواطف المشبوبة أوضح في معالمة من أي تجسيد كلامي.

لقد تمثلت - وأنا أعد هذه التحية - تجسيد العاطفة بأوضح صورها في عيون إخواني أبناء هذا البلد المقدس وهم يتهبأون لاستقبال أكثر من مائة فكر ومائة قلب.

والتقاء هذا الحشد من القلوب والأفكار في بلد يقيم للفكر والقلب وزناً لثورة في عوالم الأفكار والأحاسيس لا تعدلها ثورة. تمثلت هذه العيون بنظراتها المشرقة وهي مشدودة إليها بنشوة اللقاء وقد لاشت الحدود بينها

وحدة في العقيدة ووحدة في اللغة ووحدة في المصير، فرأيت إن أفضل ما تقدمه من تحية هذا الزخم العاطفي المسجد في أبناء هذا البلد وعيونه. ثم تمثلت من جانب آخر نظير ذلك الزخم وهو يتجسد في أروع صورته في وجوه إخواني الرادة وهم يعدون أنفسهم لاحتضان هذا البلد المقدس ومعهم حشد من الأخيلة والطيوف والأفكار، تطوف بهم حول أهبائه وقبابه لتختصر لنفسها من وراء ذلك تاريخ فكر وتاريخ عقيدة وتاريخ صراع وأنا أعرف أن الأديب جوال لا يقرب بحال وفي هذا البلد متسع لجولاته مهما كانت هوايته وطبيعة اختصاصه.

لقد تمثلت هؤلاء الأخوة - وهم يعدون لهذا اللقاء وعيونهم مركزة في سجل لهذا البلد تجاوز في عمره ثلاثة عشر قرناً أي منذ تحولت الكوفة على يد الإمام علي عليه السلام إلى عاصمة للعلم والحضارة الإسلامية وبقيت موصولة الجذور عبر تلكم العصور وحتى الآن في معاهد النجف الأشرف العلمية والثقافية.

وقد تصدر أولى صفحات ذلك السجل إمام البلاغة ومفجرها أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطط بصورة رائعة معالم نهجها الخالد ثم يعمد فيعبد الطريق إلى مضامينه الثورية بتصميمه وإصراره وقوة عزمته ومن حوله آلاف السالكين المترسمين لخطاه.

وكان من مظاهر ذلك الترسم ما حفل به سجل هذا البلد من قوة التصميم والإصرار وصدق العزيمة حتى أصبح طابعاً للكثير من أعلامه

يتمثل لديهم في مختلف المجالات.

فمن مظاهر ذلك العزم والتصميم في مجالاتهم العلمية إصرارهم على بقاء باب الاجتهاد مفتوحاً رغم كل العوامل التي أوجبت غلقه في فترة من العصور.

وكان من نتاج ذلك تطوير الدراسات الفقهية والأصولية والفلسفية في معاهدها العلمية الى ما يتناسب وطبيعة عصورها وربما ارتفع الكثير منها عن مستويات تلكم العصور وقد عكست التطورات ما صدر عن هذه المعاهد من الموسوعات الفقهية والأصولية.

وكان من مظاهر ذلك العزم في المجالات الأدبية إصرارهم على الوقوف أمام الغزو الشعوبي في أيام الحكم العثماني يوم حاول القضاء على أمتنا العربية بالقضاء على أهم مقومات شخصيتها وهي اللغة حيث وضع المخطط لإبدالها باللغة التركية لغة الحاكمين إذ ذاك. فكان لمنابر الخطباء في هذا البلد وندوات الشعر والعمل على نشر وتعميق العلوم اللسانية في معاهدها أكبر الأثر في صد تلكم المحاولة.

وعقيدتي أن أهم عوامل الارتفاع في مستوى الشعر في مدارس النجف الشعرية على يد أمثال السيد محمد سعيد الجبوبي والشيخ جواد الشيبلي والسيد جعفر الحلي كان وليد رد فعل لهذه المحاولة رغم انحطاطه في بيئات أخرى.

ويتضح هذا الطابع - أعني الإصرار والتصميم - في مواقف قادة النجف الأشرف من الغزو الاستعماري بواجهتيه الفكرية والعسكرية.

وقضيتهم مع الاستعمار قضية ذات جذور عميقة تبدأ خطوطها الأولى قبل نصف قرن وتستمر وقائعها حتى اليوم وستبقى ما دام للاستعمار عرق ينبض بدماء الشعوب في أي مكان.

وكانت بداية الصراع يوم زحفت بريطانيا على العراق بدعوى تحريره من ظلم الأتراك مستغلة الفجوة إذ ذاك بين الحكام وشعوبهم. فما كان من قادة هذا البلد إلا أن يسدلوا الستار على ماضي حكامهم من العثمانيين ليقفوا معهم يداً واحدة أمام زحفها الكاسح وهم يفضلون - بوحى من عقيدتهم - تحمل المسلم لظلم أخيه. ريثما يصلح - على الاستنامة لوعود المستعمرين وانطلقت فتاوى الجهاد وزحفت الجموع واتخذ العلماء دورهم القيادي في المعركة وكاد النصر يقترب لولا أن يبيع بعض القادة من الأتراك ضمائرهم للأجنبي فيسلمونه البلاد.

وظن المستعمرون وقد استتب لهم الحكم المباشر أن الشعوب قد استنامت لتلكم الوعود بعد أن أضناها الجهاد وكادت فعلاً أن تستنيم لولا أن تهب من هذا البلد حملات التوعية لتعقبها صيحات المطالبة بالتححرر والاستقلال ثم انطلقت فتاوى علمائه الاعلام بالجهاد واستعمال القوة في انتزاع الحق وهب الشعب مرة ثانية وهو أعزل إلا من سلاح عقيدته ليقدم آلاف الضحايا أو يعود بوثيقة استقلاله وحرية.

وهكذا انتصرت إرادة الحياة في هذا الشعب الأعزل وانتزع الاستقلال لبلاده واختفى الغزاة من على المسرح ليبدؤا توجيه المعركة من وراء الكواليس.

وظل أبناء هذا البلد بعلمائه وكتابه وشعرائه يلاحقون الصراع مع الاستعمار - على اختلاف واجهاته - في فلسطين في الجزائر وفي سوريا، في إيران، في تونس، في المغرب، في ليبيا، في بور سعيد، في كل مكان. وهذه آثارها وهي مكتوبة أحياناً بدماء الضحايا من أبنائها تعكس ذلك الطابع من قوة الاصرار والعزيمة والتصميم.

### أخواني الرادة:

إن معركتنا مع الاستعمار لم تنته بعد وما أخال إنها ستنتهي في يوم ما مادامت الواجهة الثانية واجهة الغزو الفكري هي التي تعمل باستمرار، وربما كانت أخطر علينا من سابقتها وما أصدق ما يقوله الشاعر النجفي:

ما كان أهون شأنه مستعمراً لو لم يقم وسط العقول قواعدا  
وحسبها أن تنقل المعركة إلى داخل صفوفنا باقتطاع قسم كبير من أبنائنا  
تمكنت من إحداث بعض التشكيكات في نفوسهم في مدى صلوح تراثنا بما  
فيه من مثل وقيم وتخطيطات لتكوين حياة متطورة وقد نظمت منهم أحزاباً  
وفئات ليخططوا بعيداً عن كل ما يتصل بأنظمة الاسلام وقوانينه ويحاولون  
تطبيقها جهد ما يستطيعون.

وهنا أرجو أن يسمح لي اخواني الذين تجاهلوا دور هذا الغزو في إحدى جلسات المؤتمر أو أنكروه أن أختلف معهم في هذا الشأن.

ورائدي في هذا الاختلاف ما لمسه ويلمسونه من تحول من كثير من المفاهيم والقيم عندنا الى نقائصها بفعل ذلك الغزو.

وأي غزو أعظم من أن نجد من ينشر في صفوف المراهقين من أبنائنا وبناتنا صورة للانحرافات الجنسية فيها الكثير من التضخيم والإفتيال وفيها من قوة الإيحاء ما لا يسهل مقاومته ، أو يشيع في صفوفها القلق والتشاؤم ليقتل فيها إرادة الحياة أو يعلمها - باسم الفن - أساليب التلصص والإعتداء على أعراض الناس وكراماتهم متخذاً من وسائل البث كالتلفزة والسينما والصحيفة والكتاب طريقه الى ذلك.

والقول بأن هذا قدر تقتضيه حتمية بعض المذاهب النفسية أو الاجتماعية لا تقوى على الايمان به لمجافاته لواقع ما نحسه في أنفسنا من حرية الارادة - ولو نسبياً - وأين تذهب إذن إرادة التغيير فينا وما معنى الدعوة بعد ذلك الى إصلاح أنفسنا إذا كنا مسيرين بواقع تلکم المذاهب والذي أرجوه ألا يفهم من كلامي هذا أنني أدعو الى الإنغلاق أمام الثقافة الغربية أو أتناسى دورها في إحداث التلاقح الفكري ولكن الذي أريده أن نكون أمامها نقاداً وصيارفة لا ينتقون من تجاربها سوى العملة الجيدة مستشعرين مسؤوليتنا أما الله وضمائرنا في كل ما نخطه وننطق به.

ولدينا اليوم من أقلامكم المبدعة ومن وسائل البث التي تملكون ما

يبعث على التفاؤل في انتصارنا على ذلك الغزو وعسى أن نرى في مقررات مؤتمركم هذا - وهو الذي أخذ على عاتقه الاضطلاع بدور الهدم والبناء - ما ينبع من صميم ديننا وتراثنا وقيمنا متخذين من قوة العزيمة والإصرار والتصميم وسائل لتحقيق ما انتهى إليه. ولكم علينا أن نضع العشرات من تجارب أساتذة كلية الفقه وخريجيها وطلابها وأعضاء المجمع الثقافي لمنتدى النشر تحت تصرفكم البناء تلکم الأهداف.

أخذ الله بيدكم الى ما فيه خير الأمة وصلاحتها وشكراً لكم على هذه الزيارة.

\*\*\*

المصدر: مجلة الإيمان النجفية: س٢، عدد ١ و٢ لسنة (١٣٨٤هـ -

١٩٦٥م)، ص١٥٩-١٦٣.





جامعة النجف الأشرف وجامعة القرويين

العلامة الشيخ محمد رضا المظفر

نص المحاضرة القيمة التي ألقاها ساحة الحجة الشيخ محمد رضا المظفر في المهرجان الذي أقامته الحكومة المغربية بإحدى مدنها المهمة (فاس) بمناسبة مرور أحد عشر قرناً على تأسيس جامعة القرويين في ١٩ ربيع الثاني ١٣٨٠هـ / ١٠ تشرين الأول ١٩٦٠م.

### سادتي:

كان في الدعوة الموجهة إليّ اقتراح بأن أكتب عن صدى جامعة القرويين عندنا وكان هذا الاقتراح الوجيه المناسب مثار حيرة عندي إذ حاولت أن أصغي الى رجوع الصدى في نفسي عندما أخذت أتساءل من كثير ممن أعرف من رجالات النجف الأشرف بل العراق عن علمهم بهذه الجامعة الجليلة فما وجدت لصدائها رنة عند الكثير إلا مجملات مما قرأه بعضهم في بعض الصحف السيارة أو الكتب النادرة، ومن العجيب أن بعضهم لم يسمع حتى باسمها أو لا يعرف موقعها.

ولقد كان من الصعب جداً أن أصارحكم بهذه الحقيقة المرة في موقفني هذا وأنتم فرحون ونحن معكم تحتفلون بمرور أحد عشر قرناً على تأسيس هذه الجامعة التي تعتزون بها وحق لكم ولنا أن نعتز بها وهي مفخرة من مفاخر العرب والمسلمين حقاً.

ولا شك في أن هذا شيء مؤلم جداً ولكنني مضطر الى التصريح به وهو في الحقيقة نتيجة القطيعة التي عزلتنا عن المغرب العربي المسلم وعزلته عنا هذه

المدة الطويلة. ولا أظنه يعزب عن بال أحد من الناس سر هذه القطيعة مع توفر وسائل تبادل المعرفة في هذا العصر بنشر الكتب والصحف بل الاذاعة فإن المستعمرين - جميع المستعمرين - أخزاهم الله تعالى بما جنوه في حقنا - أرادوا لبلادنا أن تتفكك أو اصرها وتتفرق كلمتها ويجهل بعضها بعضاً حتى لا يبقى سبيل الى تجاوزها في آمالها وآلامها وتوحيد شعورها وبالأخير لينسد الطريق على تعاونها فيما بينها لرد كيد المستعمرين وقد خاب فآلمهم بحمد الله تعالى.

وما أظن جامعة النجف الأشرف أكثر حظاً من اختها جامعة القرويين في هذه الناحية فلو أردت أن أفتش عن سر ما تنطوي عليه نفوس اخواننا المغاربة لما وجدتهم أكثر علماً بجامعتنا منا بجامعتهم والسبب هو السبب فنحن شركاء في هذا الداء الدوي الذي مني به العالم الاسلامي أجمع من قرون مظلمة طويلة الأمد حجبت عنه كل نور للتعرف. ولم تكن إلا هذه الزوايا في النجف الأشرف والأزهر الشريف وجامع القرويين وأمثالها وفيها خبايا من رجال انقطعوا عن الدنيا زاهدين وانصرفوا في عزلتهم الى العلوم الدينية لا يريمون عنها ولم يخطر ببالهم أن يفكروا في أن ينهضوا بأمتهم من كبوات الدهر وعاديات الجهل. وأنى لهم أن يفكروا وهم عزل من سلاح القوة والسلطان.

ونحن في الوقت الذي تكبر هذه الجامعات فيما أدت للمسلمين ولعامة البشر من رسالة ثقافية قيمة. وفيما احتفظت به من التراث الاسلامي والعربي

عبر تلك القرون المظلمة بما أنجبت من علماء أعلام وأنتجت من آثار علمية نافعة لا نستطيع أن ندفع عنها اللوم اللاذع على انكماشها وتضييق دائرة تثقيفها للمسلمين وقلّة وسائل دعاوتها ولم تخط - مع الأسف الشديد - في سبيل الخروج عن عزلتها خطوة ذات فائدة تناسب هذا العصر الذي تنكر لها بما بشر به المستعمرون الصليبيون ضد الدين الاسلامي.

وما أكثر شكرنا للحكومة المغربية الجليلة إذ تنبّهت لهذه الناحية فأتاحت لنا - نحن المسلمين في الشرق - هذه الفرصة السعيدة وفتحت لنا بها المجال لتبادل التعارف بين أكبر هذه الجامعات الاسلامية القديمة الذي كان يجهل بعضها بعضاً وعسى أن يتاح لنا بعد ذلك التبادل الثقافي فننهض بهذه الجامعات الى المستوى اللائق بها في هذا العصر.

وإني لأتعهد لكم أن أنقل إلى جامعة النجف ما أحصل عليه من معلومات مفيدة عن جامعتكم في مقابل ما أتحدث به لكم اليوم بإيجاز عن جامعة النجف التي أفخر في تمثيلها في هذه المهرجانات وأعتز أن أكون أحد أبنائها الذين أنبتهم تربتها وتغذوا من درها بالقدر الذي يسعه انائي الممنوح لي من الباري تعالى. وأعتقد أن هذا الحديث أفيد ما أستطيع التحدث به لكم بهذه المناسبة الجليلة بالذات.

**سادتي؛**

إن جامعة النجف صنو جامعة القرويين في قدم عهدها فقد تأسست أول

بناية لها في القرن الثاني الهجري وهي بناية القبر المطهر قبر سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر الخليفة العباسي هارون الرشيد. ويظهر أن هذه البناية ما أسرع أن اجتذبت قلوب المؤمنين من زائرين ومجاورين الذين يتعطشون الى الإنتهال من نمير روحية صاحب هذا القبر والاستلهام من عقيدته الاسلامية العالية و قدسية نفسه الجبارة برغم جفاف هذه البقعة وبعدها عن العمران وهي تقع في صحراء مرتفعة قاحلة محرقة لا ماء فيها ولا كلاً إلا ما كانوا يستنبطونه من ماء أجاج في آبار عميقة الغور.

ولم نتحقق إلى الآن متى كان ابتداء اتخاذها معهداً للدراسات الاسلامية ولكن إذا علمنا أنها تقع في ظهر الكوفة والكوفة كانت مركزاً علمياً مشهوداً في تلك القرون يقرب إلينا أن النجف لم تعدم في مجاورها من يشتغل بالعلوم الاسلامية يومئذ ولم نعدم الشواهد التاريخية على ذلك مثل بعض الاجازات العلمية التي صدرت من مدينة النجف في ذلك العهد ومثل رواية كتاب فرحة الغري عن عضد الدولة البويهبي أنه لما زار النجف سنة ٣٧١هـ وزع مالا على الفقهاء والفقراء فذكر الفقهاء المجاورين يعطينا نصاً على وجود الحركة العلمية.

ولكن الحقيقة التي يجب أن تقال أنه لم يكن لها ذلك الشأن الذي يذكر في مركزها العلمي المرموق ومرجعيتها للتقليد إلا في أواسط القرن الخامس الهجري وذلك بعدما هاجر إليها من بغداد حوالي سنة ٤٤٨هـ الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي العظيم المعروف بشيخ الطائفة صاحب

الموسوعات والمؤلفات الخالدة في الحديث والتفسير والفقه وغيرها، إن هذا الرجل من عظماء التاريخ فيما ألف وأسس. وكفى أن يكون له أصلان كبيران من الأصول الأربعة في الحديث للأمامية هما كتاب التهذيب وكتاب الاستبصار وقد أرسلت هذه الكتب فيما أرسلت من كتب الى خزانة جامعة القرويين وكفى أيضاً أن يكون لهذا الشيخ تأسيس المركز العلمي في النجف.

أعود فأقول إن تاريخ النجف العلمي ومركزها الحساس عند الامامية يتبدى من ذلك العهد واستمرت معهداً للدراسات الاسلامية بين مد وجزر حتى أوائل القرن الثالث عشر حيث ألفت المرجعية العامة للتقليد عصا ترحالها في النجف وذلك بنبوغ المجتهدين الكبيرين السيد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء بعد أن جابت عدة بلاد في فترات متباعدة كبغداد والحلة وكربلاء وأصفهان.

ومن هذا العهد الأخير كبرت البنايات لسكنى الطلاب المهاجرين إليها من مختلف البلاد النائية، وهذه البنايات هي التي تسمى بالمدارس وهي أشبه ما تكون بالأقسام الداخلية كما هي عندكم في القرويين، ويبلغ الموجود منها الآن قرابة (٣٠) مدرسة كبيرة وصغيرة بعد أن كانت بناية الصحن للحرم العلوي هي المأوى الكبير لهم من أبعدهم، وبعض المدارس التي اندثرت، وفي النجف اليوم حوالي خمسة آلاف طالب من مختلف الأقطار الاسلامية كالهند وايران وأفغانستان وباكستان وتبت وما إليها، وتقوم المرجعية العامة بتعيين جريات شهرية لكل طالب وتعتمد في مواردها المالية على الحقوق

الشرعية التي يدفعها المؤمنون في مختلف الأقطار وبعض التبرعات من المحسنين وليس للمرجعية أي مورد حكومي ولا موقوفات معينة ولا علاقة لها بالحكومات على اختلافها في شؤونها الخاصة والعامة مادية أو غيرها.  
سادتي:

وأهم شيء يحسن ذكره بهذه المناسبة بعد الإشارة إلى تأسيس النجف هو نوع دراستها وأسلوبها لتسهيل المقارنة عندكم بجامعة القرويين الجليلة.  
فإنها لا تختلف كثيراً عن سائر الجامعات الإسلامية القديمة في نوعية التدريس للعلوم العربية وما إليها في كونها دراسة خصوصية لا صافية وكذلك في اختيار الكتب ولا تزال على الأسلوب القديم في ذلك، وإنما تمتاز جامعة النجف كأختها (جامعة قم) بإيران بطريقة تحصيل الاجتهاد في الفقه الذي تخصص بفتح باب الامامية وغاية الطالب الديني القصوى أن يبلغ هذه الدرجة العليا التي لا يناها إلا ذو حظ عظيم. ولذلك تمر على الطالب ثلاث مراحل تدريسية لبلوغ هذه الغاية:

المرحلة الأولى: مرحلة دراسة (المقدمات) كما يسمونها. والمقصود بالمقدمات النحو والصرف وعلوم البلاغة والمنطق وهي تقرأ في كتب لا يتجاوزونها إلا نادراً كشرح قطر الندى وشرح ألفية ابن مالك ومغني اللبيب في النحو والشمسية وغيرها في المنطق وهذه الكتب التي ذكرناها هي نفسها التي تدرس في جامع الأزهر وجامعة القرويين - فيما نظن - وتختص النجف الأشرف بكتب أخرى في بعض هذه العلوم لاسيما المتون الفقهية

كالشرائع للمحقق الحلي وشروح هذا الكتاب كثيرة.

وقد وضع محدثكم كتاباً في المنطق بثلاثة أجزاء بدلاً من الكتب القديمة بأسلوب سهل جديد وعبرة واضحة وضعته لكلية منتدى النشر قبل أكثر من عشرين عاماً وكاد أن يعم تدريسه الآن في معاهد النجف.

ونوعية الدراسة في هذه المرحلة دراسة فردية على الأكثر وربما اشترك فيها أكثر من طالب واحد فيشكلون حلقة صغيرة، وللطالب الحرية في اختيار المدرس بل الكتاب وليس عليه رقيب إلا نفسه أو ولي أمره، كما أن في هذه المرحلة كسائر المرحلتين الآتيتين للطالب والمدرس حرية النقد والمناقشة، وطبعاً تكون الحرية في هذه المرحلة محدودة بالقدر الذي يسعه أفق الطالب وتفكيره والغرض منها التوجيه والتمرين على قوة الملاحظة.

وكثيراً ما ينضم إلى هذه المرحلة دراسة علم الكلام والعلوم الرياضية وبعض العلوم العربية الأخرى كعلوم العروض والقافية والبديع والنصوص الأدبية وهذا كله حسب رغبة الطالب واستعداده في المشاركة بهذه المعارف ونحوها.

المرحلة الثانية: مرحلة دراسة (السطوح) كما نسميها وهي دراسة متن الكتب الموضوعية في الفقه الإستدلالي وأصول الفقه ويتبع فيها محاكمة الآراء ومناقشتها بحرية كاملة. وعلى الأكثر تجري هذه المرحلة على أسلوب الحلقات حيث يجتمع أكثر من طالب واحد في مجلس أحد المدرسين المعروفين ويختلف عدد الطلاب في كل حلقة حسب اختلاف شهرة المدرس في تفوقه

في أسلوب التدريس وسعة اطلاعه.

كما أن الحرية مطلقة للطالب في اختيار الكتاب والمدرس والكتب التي يرجع إليها للمطالعة في حدود جرت العادة عليها. وأهم الكتب المعروفة كتاب معالم الأصول وقوانين الأصول ورسائل الشيخ الأنصاري وكفاية الأصول هذه في أصول الفقه. وقد وضعت كتاباً في الأصول على نمط كتابي في المنطق يدرس الآن في كلية الفقه عندنا. وقدمت نسخة من الأجزاء المطبوعة الى خزانة جامعة القرويين.

أما الكتب الاستدلالية في الفقه فأشهرها شرح اللمعة الدمشقية الذي هو كتاب ابتدائي في الاستدلال وبعده كتاب رياض العلماء والمسالك ثم المكاسب للشيخ الأنصاري وهناك مراجع أخرى كثيرة أوسع دائرة وبحثاً لا يستغني عنها الطالب الباحث.

وإذا انتهى الطالب من هذه المرحلة بإتقان استحق أن يسمى (مراهقاً) أي مقارباً لدرجة الاجتهاد وقد ينضم الى هذه المرحلة دراسة علم الكلام والحكمة والفلسفة الالهية والتفسير والحديث وأصول الحديث وعلم الرجال.

وهذه المرحلة وما قبلها قد يتجاوزها الطالب في عشر سنين فأكثر في جد متواصل مضمّن وهي مرحلة شاقة يضلّع فيها كثير من الطلاب فيتوقف عن الركب المغذ وبالآخر لا يلحق بالطليعة الداخلة الى باب الاجتهاد الذي لا يتوقف له إلا أسعد الناس.

وقد لمس كثير من المفكرين صعوبة هذه المرحلة فوجدنا أن من الجدير بنا أن نسعى الى فتح كلية منظمة لتتلافى بها كثيراً من النواقص التي يشتكى منها وذلك بتبسيط بعض الكتب وتنظيم المناهج والدروس والامتحانات، وهكذا تم لجمعية منتدى النشر أن تفتح (كلية الفقه) لتخريج طلاب لهم الاستعداد الكافي لحضور مجالس دروس كبار المجتهدين بالإضافة الى القيام بواجب الدعوة الى الدين الاسلامي وتبليغ مبادئه بمنابرهم وأقلامهم، وقد أضيف إلى دروس المعارف الاسلامية المعروفة دروس في الاجتماع وعلم النفس والتربية والفلسفة الحديثة والفقه المقارن والأدب وتاريخه والتاريخ الاسلامي بالإضافة الى لغة أجنبية واحدة، ومن سنتين تم اعتراف وزارة المعارف العراقية بنظام هذه الكلية ودرجتها العلمية (درجة الليسانس) وهذه الكلية لا يدرس فيها إلا حملة إجازات الاجتهاد من كبار المجتهدين أو حملة شهادات الجامعات المعترف بها.

المرحلة الأخيرة: مرحلة (بحث الخارج) وهي حضور مجالس دروس كبار المجتهدين في الفقه وأصوله وهذه هي آخر مراحل الدراسة التي بها قد يبلغ الطالب درجة الإجتهد وهي أعلى ما في النجف من دراسات عالية وبها امتياز هذه الجامعة عن جامعات العالم الاسلامية في أسلوب التدريس وفي حرية المناقشة والرأي وفي درجتها العلمية العالية.

تكون هذه المرحلة عادة في دورات يتولاها كبار المجتهدين ويبتدئ المدرس منهم في دورة أصولية أو فقهية يلقيها بشكل محاضرات يومية فيشرح

المسألة شرحاً وافياً بعرض الأقوال ومناقشة الآراء فيها وأدلتها ويختار ما ينتهي إليه رأيه مع الدليل. ولكل مدرس طريقته الخاصة في أسلوب البحث وسعة المنهج والأسس العلمية التي يعتمدها.

وهذه الدورات لا تكون إلا جماعية يحضر فيها عدد كبير من الطلاب قد يزيد في بعض الظروف على ألف طالب وذلك تبعاً لشهرة المدرس في تفوقه العلمي ودقة منهجه وأسلوب تدريسه. وسميت (بالبحث الخارج) نظراً إلى أن التدريس فيها لا يعتمد على رأي خاص ولا عبارة كتاب معين إلا ما قد يتخذ منهجاً للبحث لتسهيل على الطلاب المراجعة للتحضير قبل الدرس.

والطلاب في هذه الدورات لهم كامل الحرية في المناقشة والرأي أثناء المحاضرة وبعدها وكثير من طلابها يكونون مجتهدين في أنفسهم حتى قيل أن المجاهد الأكبر أستاذ أساتذة هذا الجيل الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب الكفاية المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ كان يحضر مجلس درسه من المجتهدين حوالي ثلاثمائة طالب مجتهد.

وعلى كل حال فإن ميزة هذه الدورات عمق البحث ودقته وسعة أفقه والحرية الكاملة في نقد الآراء ومناقشتها مهما كان صاحبها، وبهذا الأسلوب يغذى الطلاب ليتمكنوا من الاعتماد على آرائهم والثقة بنفوسهم ليصبحوا مجتهدين يرجع إليهم الناس وتقلدهم الأمة أمورها ويقودونها إلى الخير والسعادة.

والى هذا النهج الدراسي يعزى السر في تطور الدراسات الفقهية والأصولية في هذه الجامعة عبر القرون ومن يقرأ كتاباً في الفقه وأصوله

لأحد أعلام القرن الرابع أو الخامس مثلاً ثم يقرأ كتاباً فيه لأحد أعلام هذا القرن يلمس مدى التطور الذي بلغه البحث في دقته وأصالته.

ولإيضاح هذه الجهة جئت معي بنماذج من الكتب التي تدرس وتقرأ في هذه الجامعة أضعها بين يدي السادة العلماء في جامعة القرويين ليطلعوا عليها ولتعكس لديهم المراحل التطورية لهذين العلمين.

وسأحمل معي - إن أذنتم - بعض الكتب التي تدرس في جامعتكم المحترمة لأضعها بين يدي العلماء من موجهي جامعة النجف كوسيلة من أهم وسائل التعارف والتعاون بين الجامعتين وأرجو أن نجد في هذه الأنواع من الكتب مواضع للإلتقاء تقتضيها جهات التشابه بينهما في وحدة الهدف بنشر الثقافة الاسلامية في أوسع مجالاتها وفي قدمها ونوع دراستها.

وحسبنا في ختام هذه الكلمات نسجل لجامعة القرويين وأخواتها الجامعات الاسلامية نضالها في الحفاظ على لغة القرآن الكريم وأدبياته وعلومه بعد أن مرت البلاد الاسلامية بقرون مظلمة كادت تقضي على الاسلام واللغة العربية من الأساس.

وإني المتفائل جداً بهذا الوعي الاسلامي العام في هذه الظروف بالذات وهذا التجاوب بالشعور بالحاجة الى التآخي والإتفاق والنهوض بأمتنا الى المستوى اللائق بها في هذه الأرض التي أخذت علينا من أطرافها ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

\*\*\*

المصدر: مجلة النجف النجفية، س ٤، ٦٤ و ٦٥، لسنة (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).





وثائق وصور  
من ذاكرة الأرشيف الوثائقي




**وزارة الخارجية**  
 الدائرة: - التثقيف

الرقم متفرقة/ ١.٦٩٨ / ١.٦٩٨ / ٣٩٠٤٣ / ٢٠٠

التاريخ ١٠٩٦٤ / ٧ / ٢٨

حتم الواردة

الى :-  
 السيد عبد الرزاق محي الدين - وزير الوحدة

أستنادا الى أحكام قانون الاوسمة والهدايا الاجنبية  
 رقم ٢٢ لسنة ١٩٦١ ، وبناء على صدور المرسوم الجمهوري رقم ٦٢١  
 وموافقة مجلس الوزراء ، فقد تقرر الاذن لكم بحمل وسام هامبونسي  
 من الدرجة الاولى الممنوح لكم من قبل الحكومة الايرانية اعتبارا  
 من اليوم الثالث والعشرين من شهر محرم لسنة ١٣٨٤ المصادف  
 لليوم الرابع من شهر حزيران ١٩٦٤ .

  
 وزير الخارجية

ناظم / ٢٦

<p>بسم الله الرحمن الرحيم</p> <p>مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُرْدُنِيَّةِ</p> <p>مكتب الرئيس</p>	 <p>المجلة الأردنية للغة العربية</p> <p>ص.ب (١٣٢٦٨) - عمان</p>
<p>الرقم : ٨ / ش / ٨١٤ التاريخ : ١٨ / ١٢ / ١٩٧٨ م الموافق : ١٩ / محرم / ١٣٩٩ هـ</p>	
<p>حضرة الزميل الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محي الدين المحترم</p>	
<p>الموضوع :- شهادة عضوية الشرف</p>	
<p>أحييكم أطيب تحية : ويسرني أن أبعث اليكم بشهادة عضوية الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني . وان المجمع ليعتزّ بجهودكم العلمية الطويلة الغنيّة ، ويقدر لكم فضلكم في خدمة لغة الضاد العزيزة وراثها المجيد . وتفضلوا بقبول احترامي ،،</p>	
<p>ع/ رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفه</p>	

كتاب مجمع اللغة العربية الأردني الى الدكتور عبد الرزاق محي الدين بخصوص شهادة  
عضوية الشرف بتاريخ ١٨ / ١٢ / ١٩٧٨ م

M. H. Al-Suri  
104 Berlin DDR  
Friedrichstraße 112a

١٩٧٣ / ٤ / ١٦

سيادة العلامة الجليل الدكتور السيد عبد الرزاق محي الدين

تحية اعجاب وتقدير

لقد البستنى حلة من فائك ة وغمرتنى بوسع خلقك ة وشعرت وانا اقرأ رسالتك انك اقرب من القريب الى نفسى ة وان هذا القلب الذى لم يعرف فى حياته الانحراف قد ادرك اليوم انه كان يستمع الى اصوات فهمها على عكس ما كان يجب ان تفهم ة ولكنه اليوم فهمها على افضل ما يمكن ان تفهم ة وبدا له كل شىء على واقعه ة وما اشد ذلك النجاح الذى بلغته اذ وضعت سفر حياتى امام عيني ة وجعلت اقلبه بامعان صفحة صفحة ة واضع لكل صفحة تقديرا كاملا وعندها وجدتني بعيدا عن واقع صديق فأسرعت اليه حيث يجب ان اسرع ة وهكذا نجح التقدير واثمرت البذرة .

لقد عرفتك ابا زهير اديباً شاعراً بمقدار ما تتسع له امكانياتى ة واحب هنا ان اقول بإمكاناتى الواسعة بما يتعلق بشعرك ونشرك وادبك وعلبك ة ولقد بحثت عن قصائد لك فى صحف مختلفة تصلنى من العراق او عن مواضيع اخرى بقلمك فلم اوفق ة ولذا اجدنى الآن راغباً بشدة ان اعيد الى نفسى ذكريات شعرك ة ولا ادرى هل صدر لك ديوان ؟ ة واذا لم يصدر فهل يتسع لك المجال ان تتفضل بارسال ما يمكن ارساله من قصائد قديمة وحديثة ة واذا كانت هنالك آثار جديدة ظهرت لك فيسرنى جدا ان اقرأها ة واعتقد ان مثل هذه المراسلات ستوسع الصلة بيننا ة ولعلي ان انا لنصيباً من قراءة اشارك الشعرية والا دبية والعلمية ستهبى لى مجال التحدث عن طريق النشر حيث يتاح لى ذلك . اكرر تحياتى واشواقى القلبية اليك والى الاخوان الاعزاء السيد مرتضى واخوته الافاضل والى الاستاذ زهير والصديق المحبوب محمد على البلاغى ودم للخلص المشتاق .

محمد حسن  
الصوري



رسالة من محمد حسن الصوري الى الدكتور عبد الرزاق محي الدين بتاريخ ١٦ / ٤ / ١٩٧٣م

جامعة الدول العربية  
معهد الدراسات العربية العالمية

القاهرة في ١٠ / ٩ / ١٩٦٣

استكمال  
\*\*\*\*\*

الاستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين

تحية عربية طيبة وبعد ، فيسرتني أن أنهى الحكم أن مجلس  
ادارة المعهد قرر دعوتكم الى المساهمة في أعماله بالتالي

٨ محاضرات في موضوع الشعر القومي في المشرق  
على طلبية قسم الدراسات الأدبية واللغوية وذلك خلال المصام  
الدراسي القادم ١٩٦٣/١٩٦٤ والذي يبدأ في أول نوفمبر (تشرين  
الثاني) ١٩٦٣ وينتهي في أواخر مايو (آيار) ١٩٦٤ .

وتحيط سعادتك علما بأن الدراسة بالمعهد تنقسم الى فصلين  
دراسيين يبدأ الفصل الدراسي الأول في أول نوفمبر (تشرين الثاني)  
١٩٦٣ وينتهي في أواخر يناير (كانون ثاني) ١٩٦٤ وأن الفصل  
الدراسي الثاني يبدأ في أول مارس (آذار) وينتهي في أواخر  
مايو (آيار) ١٩٦٤ .

نرجو التكرم بتحديد الموعد الذي يناسبكم لألقاء المحاضرات  
خلال الفترة المشار إليها .

وفي انتظار ردكم أرجو أن تتفضلوا بقبول فائق الاحترام ، ، ،

يحيى الخشاش

مدير المعهد

مرفقات :

الشروط المالية الخاصة بالمحاضرات

كتاب من جامعة الدول العربية (معهد الدراسات العربية العالمية) الى الدكتور عبد الرزاق

يحيى الدين بتاريخ ١٠/٩/١٩٦٣م

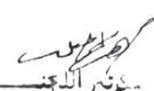
المصدر ٣٤  
التاريخ ١٩٣٢/١٢/٢٨

وزارة المعارف العراقية  
لجنة التأليف والترجمة العامة

حصرة الفاضل الأب أنستاس الكرملي المحترم

بعد التحية واحترام

لقد انتخبتم اللجنة في جلستها المنعقدة في ٢٧ كانون الأول ١٩٣٢  
عسولاً في اللجنة الفرعية التي تنظر في امر الأختراق في مجمع اللغة العربية  
الملطري بمصر \* فالرغاء حورم اليوم (الأربعاء) ٢٨ كانون الأول ١٩٣٢  
في الساعة الثانية بعد زوالية بعد الظهر في بناء وزارة المعارف ودمسم  
مستريحين \*

  
مدير اللجنة

فاصله الجوالي

  
مدير المعارف العام

بغداد في ٣ نيسان ١٩٤٤  
 وصل إلى الأرشيف في ١٢/٤/١٩٤٤  
 ليلة فيه شتم المسيم

سيد الأديب جليل حفظه الله

أخبرني الأخ الأستاذ كوريس عوار قبل أيام بتلقيه  
 رسالة منكم تضمنت إخباراً بوصول كتابي المورخ في  
 ٣ ١٩٤٤ إلى يدكم الكريمة وكذا معجى الدكتور  
 بشر فارس على ضد العاجز وقصصيته "نفاذ الأبطال"  
 وإبداء الرغبة في نشرها في "المقطف" الأخر .

انني كنت قد أرسلت هذه القصيدة إلى "الرسالة"  
 قبل أشهر ، لكنها لم تنشر فيها لسبب مجهول .  
 فأقدم اليكم نسخة منها إيجاباً التكرم بالردسالة بها  
 إلى الدكتور بشر فارس لدرجها في "المقطف" إذا  
 أمكن .

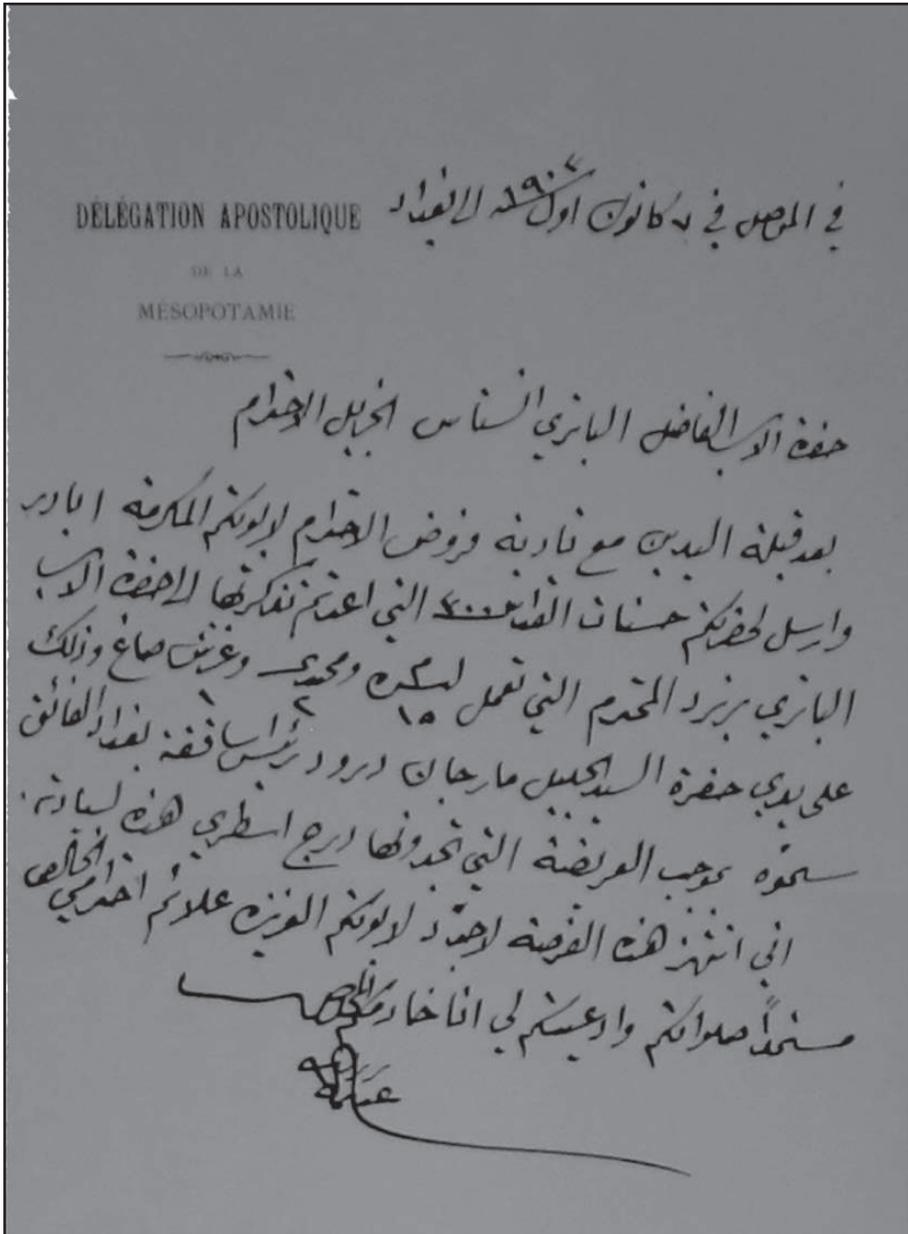
واحبو أن تفضلوا يا سيدي الأديب جليل بقبول  
 جزيل شكري سلفاً مع آيات اجلاله وكرامته .

المخلص

بصرى

<p>DOCTOR <b>HASHIM AL-WITRY</b> BAGHDAD RAWAF</p> <p>PHONE No.   RESIDENCE 33 CLINIC 820</p>	<p>الدكتور <b>هاشم الوتري</b> بغداد - الرواف</p> <p>رقم التليفون   السكن ٣٣ العيادة ٨٢٠</p>
<p>٢٧ / ٤ / ١٩٤٢</p> <p>حفة العلامة الفاضل ابا انطاس الكرملي حفظه الله اشكركم انشد الجزيدي عن تفصليكم باطلاءي هذا الكتاب كتاب جليل بالغنى من صغر حجمه اظهره المؤلف العظيم براعته المشهورة وبيانه الرابع . والكتاب يتناول الدرجة ما من الخرافات ولا يسعد كثيرا عن مبادئ الطب الحديثة الا انني رأيت في فصل المعلومات ترجمة البرسام كلمة <u>Pleurésie</u> ص ١٤٤ فهو هذا صحيح لأننا تعودنا نحن الاطباء على استعمال ذات الحنب <u>تقابل</u> الكلمة الاخرى وكذلك (سلعة شغلانية) ص ١٢٦ فقد حار بتقابل <u>Atherome</u> ونحن نقول (أم الدم) وقد احدثناها عن الاثراك عني دراستنا في استناول الحول</p>	

رسالة من الدكتور هاشم الوتري الى الأب أنستاس ماري الكرملي في ٢٧ / ٤ / ١٩٤٢ م



رسالة من المطران يوسف غنيمه الى الأب أنستاس ماري الكرملبي في عام ١٩٠٢م

إلى الدكتور عبد الرزاق محي الدين  
في تقرُّب كتابه « الشَّريف المرتضى »

عَدْرًا إِلَيْكَ وَمَا أُرَانِي مَعْدِرًا  
وَعَقِبْتِ إِلَّا أَنْ بَرَكَ مِنْيَّةٌ  
فَلَقَدْ رُبِّيتُ مِنَ الطَّبَاعِ كَرِيمَهَا  
وَلَعْدٌ وَوِدَّتْ لَوْ أَنَّ بَعْضَ مَا سَبَرَ  
لَزَكَّتْ بِهِنَّ نَفُوسٌ قَوْمٍ لَمْ تَنْزَلْ  
أَبَا زَهْرِبَرٍ إِنْ فَضْلُكَ وَاضِحٌ  
إِذْ كُنْتَ بَيْنَ أَوْلَى النَّهْيِ وَأَوْلَى الْحَجَا  
وَلَأَنْتَ رَبُّ الشَّمْعِ لَسْتَ بِأَبَةٍ  
وَلَأَنْتَ ذُو الْعِلْمِ الْوَرِيْقُ إِذَا عَدَا  
حَرَّ الضَّمِيرِ فَمَا أَكْرَعَ عَقِيدَةً  
وَلَقَدْ مَنَنْتَ عَلَيَّ إِذَا هُدَيْتَنِي  
سَفَرًا رَأَيْتُ بِهِ الشَّرِيفَ الْمُرْتَضَى  
وَرَحْمَتُهُ فَنَسْرَتُهُ بَعْدَ الْيَلْبَى  
وَلَقَدْ نَسَيْتُ فَمَا شَكَرْتُ هَدِيَّةً  
إِذَا نَأَى أَحْدَانًا كَأَسْمَاءَ مَا رَأَى  
فَتَسْعَلْنِي بِلِقَاءِ كُلِّ بَلِيَّةٍ  
وَلَيْسَ أَيْتُكَ بَعْدَ لَأَيِّ مَعْدِرًا

فَلَقَدْ جَلَّ الْحَطْبُ عَنْ أَنْ يَعْفِرَا  
لِي أُرِيحِيهَا فِي الْمَعْرِسِ وَالسَّرَى  
وَأَصَبْتُ مِنْ أَدَبِ بَصِيْبَا أَوْفَرَا  
مِمَّا لَدَيْكَ تُوَزَّعَتْ بَيْنَ الْوَرَى  
تَسْكَبُ الْحَسَنَى وَتَقْفُو الْمُنْكَرَا  
كَالشَّمْسِ لَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ يَنْكَرَا  
أَوْ أَوْلَى الرَّجَاحَةِ دَلِمًا مَتَصَدَّرَا  
بِسَوَاكِ مِنْ أُرْبَابِهِ أَنْ أَكْفُرَا  
فِي الشَّأْوَ عَادُوا لَوْلَا الْبَيَانُ الْفَهْمِيُّ  
يَوْمًا تَنَافَضَ مِنْهُ مَا قَدْ أَظْهَرَا  
سَفَرًا بِأَعْجَابِي الْعَظِيمِ اسْتَأْثَرَا  
عَلَيَّ الْمَسَائِلَ نَاقِدًا وَمَحْرَرَا  
فَنَشَرْتَ مِنْ جَدَّتِ الْعَاقِرِ عَجَبَرَا  
بِقَضِي الْوَفَاءِ أَرْءَاهَا أَنْ أَشْكُرَا  
رَاءِ مَرْدَنَ بِنَا وَدَهْرًا أَذْهَرَا  
أَقْسَمْتُ عِنْدَ لِقَائِهَا أَنْ أَصْبِرَا  
فَلَقَدْ أُرَانِي لَا أُرَالُ مُقْصِرَا

١٩٥٩/١/٩

الشيخ جلال الحنفي

١٩٥٩/١/٩

# المكتبة الوطنية

لصاحبها عبد الحميد زاهد \* ببغداد

NATIONAL LIBRARY : ABDUL HAMID ZAHED-BAGHDAD

٢٨

محنته الفاضل شيخ عبد الله المحترم  
 بعد الجهد والاضحاض ارجو ان تكون نخبتي  
 وهداهمنا خصلكم الكريم معي المجله وكنتم لنا  
 رطقم استراليا من ان يوفقت الى ادار الواجبكم  
 وفتحهم من تاريخ نجد انهم كرسيت عنه  
 ما كان يومهم في بغداد اخيرا طلبكم زبديت  
 لند اننا في ارجوكم العفو والمعدن دشنة جيدنا لم  
 نيت ربيات كما تكلف علينا

ارجو ارسال العدد الاول الى بيده على صانعي سرور  
 كوني ظاهبه به في الاشتراك  
 وتفتيد كان اليمين الرطاف في جامع النجفانية شتري  
 في المجله في العدد السادس وارجمه نوننا يومه اول  
 وودع

رسالة من صاحب المكتبة الوطنية ببغداد عبد الحميد زاهد الى المؤرخ الكويتي الشيخ عبد

العزيز الرشيد

٥٢/٥٤

المديرة العامة  
مديرية النشر والتوزيع

لاستلام الصور وتسجيلها  
وإعداد المظاريف  
٧٧١٧/٤٧

٦/٥٤  
٢٢٥٧٧  
١٩٧٥/٢/٢٨

قدم لكم الدكتور صلاح حنين العبيدي والسيد  
صبح محمد رزوق مقالاً بعنوان  
المظاهرة العسكرية لحصن الأخضر  
للشرايطية - صور نبرجة التفضل بالاطلاع  
وتسيب النشر في العدد العام من صور

~~عبد الحميد~~  
١٩٧٥/٢/٢٨

السيد د. صلاح حنين العبيدي  
السيد صبح محمد رزوق

المقال  
١٤ صفحة  
٢ مخططان  
٢ صور

١٩٧٥/٢/٢٨

السيد العامر  
١٩٧٥/٢/٢٨

السيد العامر  
الموافق  
١٩٧٥/٢/٢٨

النشر والتوزيع  
المقال عامر

١٩٧٥/٢/٢٨

١١٥

١٩٧٥/٢/٢٨

(١٧) كنية مجلة سومر

الاسم  
صوت

١/١/٤١

لقد درست مقال المرحوم رفايل ابواسحق من كتاب نصارى بغداد  
في القسوس القبايل وقد تبين لي انه من الخلالات الميمارة والمثيرة فعلا  
في انما اراي خدمنا بفساد ما جاء في المقدمة من المذاهب التي نقرها  
من المسيحية مسيحية فامة فنادوا مع ارباب الخلال  
الاوربيين وعزيم كذابين فشرروا الى القوي والمدون الصغرة  
او خدم كتابهم وبيعتهم اذ ان ذلك قد يفسر ويؤيد  
بما يسي الى مجلة سومر ومنه ثم ان سيره ينادى القاسم

الارتداد  
للتفصيل بالبطني  
كتميدا لتقديم الموضوع  
للمسرح العامة -  
صداقكم  
١٩٦٥/٤/٧

اطلعت  
٤/٧

١٠ اطمين الله

للتفصيل بالارفاق  
عند ائمة الدكتور  
محمد الفز محمد  
لتنفيذ

٢٤ السيد المير القاسم

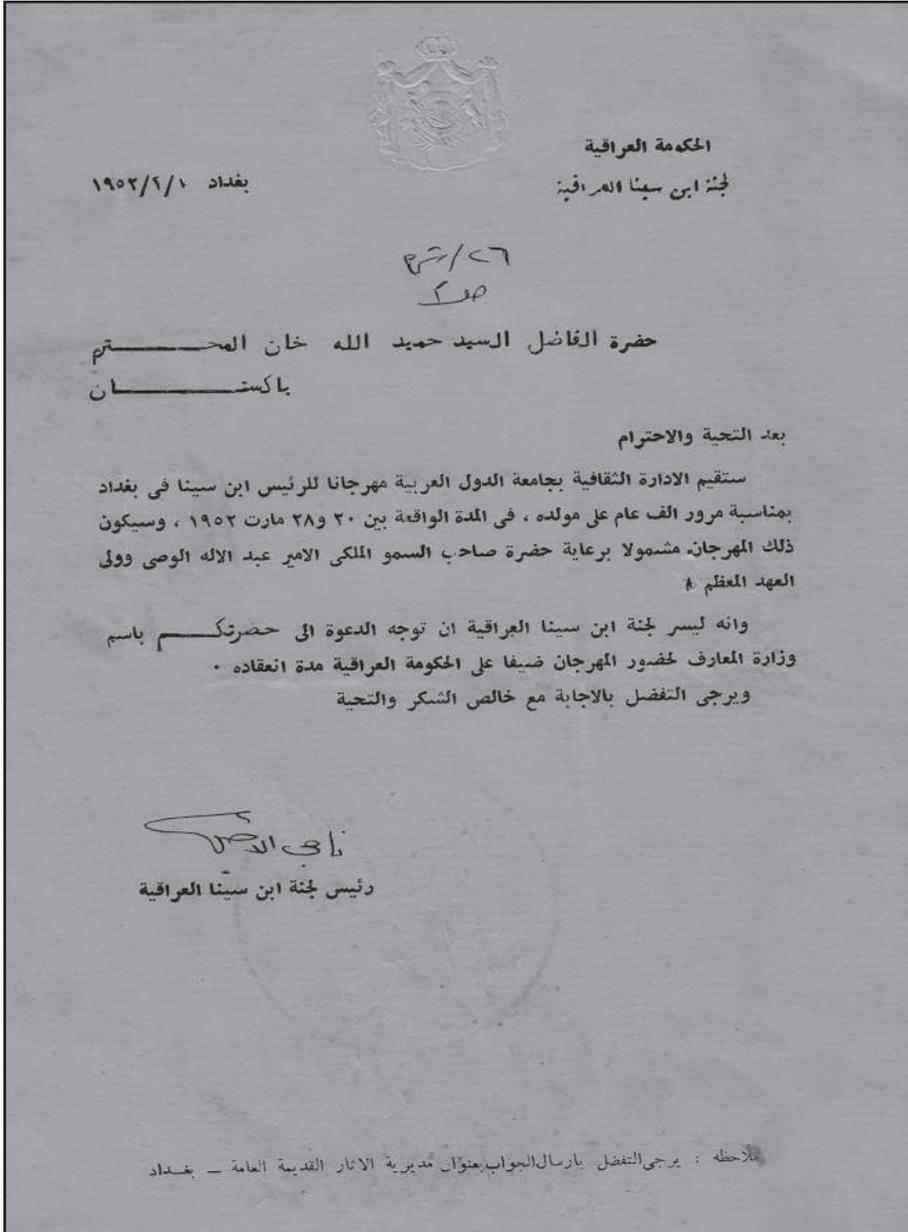
أريد ان يبعث لدراسة عبد العزيز  
والسيد المرافعة على ما جاء فيه

صداقكم  
١٩٦٥/٤/٧

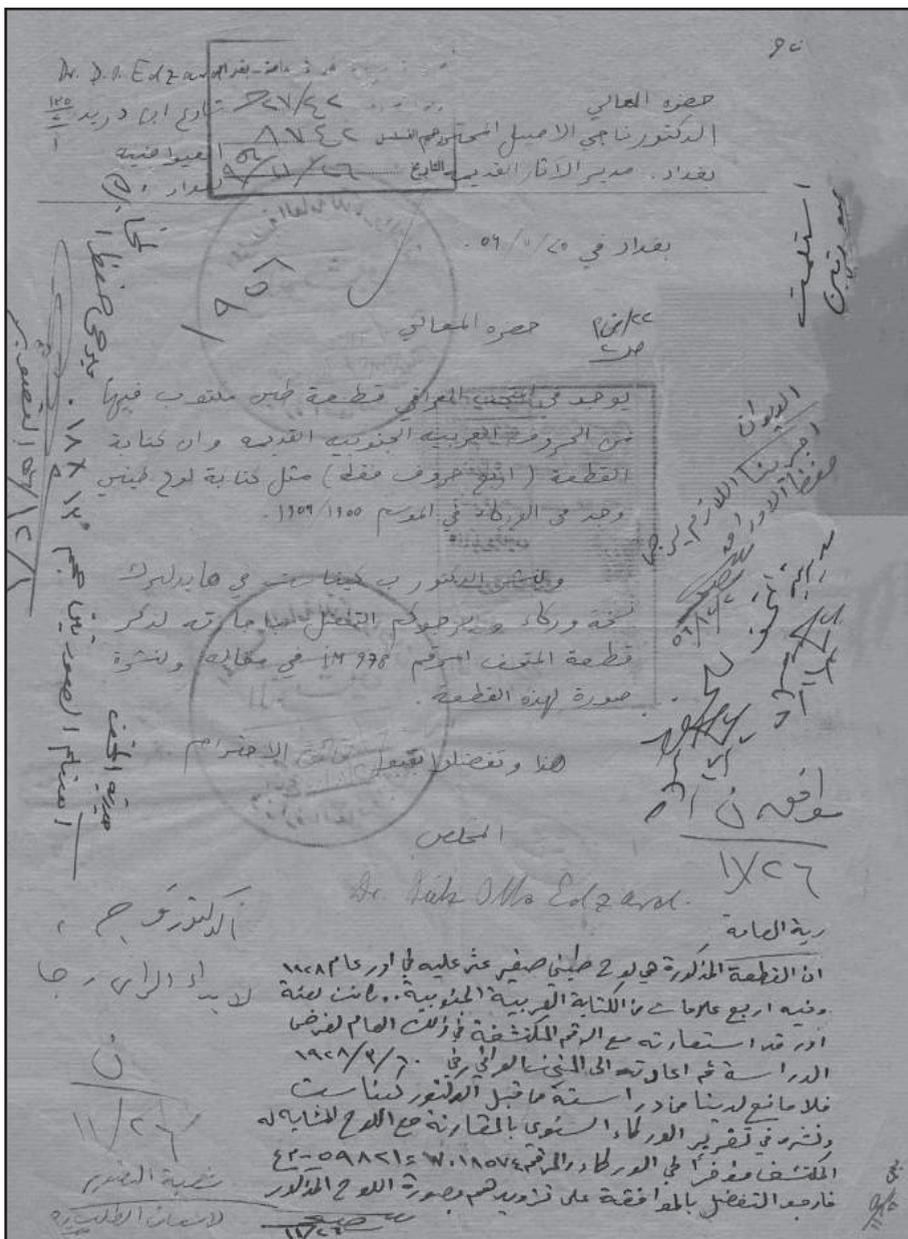
١٥

١٤/١١

إحدى الكتب الموجهة الى مجلة سومر بخصوص مقال (روفائيل بطي) عام ١٩٦٤م



رسالة من رئيس لجنة ابن سينا العراقية الى السيد حميد الله خان عام ١٩٥٢م



كتاب من مديرية الآثار العامة الى الدكتور ناجي الأصيل عام ١٩٥٦م

بغداد في ١١/١١/١٩٥٦

٤٥/٤٣

ص

الى مديرية الآثار القديمة العامة  
بغداد - العراق

احبرني رطلاني في المديرية بان احد الصحف المحلطة قد نشرت  
حبراً تصفي فيه بانني فتاة امريكية يهودية تجوب المناص الشماليه  
في العراق وزيارة الآثار القديمة .

وعليه فاسمحوا لي بان ابرن لم بصورة لا تغفل الشك بانني وطائفتي  
بن المذهب اليهودستاني وقد ادليت بافادتي مع القسم حول الديانة  
التي اعتنقها وتعتنقها عائلي امام الفصل الاميركي في بغداد .

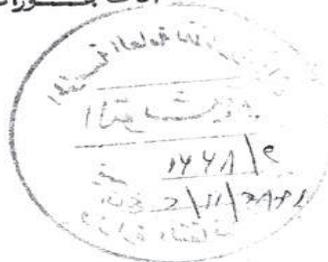
وظلوة على ما تقدم ابدي بانني لو لم تكن عواضي متهجة كلها نحو  
هذه البلاد واتخذت تاريخها وآثارها عملاً من الحياة لما اقدمت على  
المجيء الى هنا .

ولقد لمت اهمية الشرق الادنى الحديث منذ قدمت الى  
هذه البلاد واصبح في نظر مني كما هو في الماضي واعتبرت عند عودتي  
الى الولايات المتحدة ان اسر لتصرف وفيهم العراق القديم  
وكذلك الشعب الذي يقض هذه البلاد في ايامنا الحاضر .

المخلص

ادب سورا

س . س



الاسطوانة العراقية الأصل والنعرة والانتاج  
 وكذلك تابه موضح هذا الأسد ح الشكان  
 وحدث سخونة ومحتارة عن عاهيات مدينة  
 مرود اللاتية داني رجع زمنا ان ارسل الألف  
 الادول بس الميود . ثم ان الشئ المهم ان أسد  
 بابل قد وجد المنقرون الوردان (ي قطع التوت الحبال  
 في مكان ت بابل اقرب شبة بوشة الغات  
 اي بابل الذين كان الأسد لا زال في مقله لم ينشه  
 بعد من الشجيرة بعض التفاصيل فيه . فقل هذا  
 اذا سكر الأسد قطعة فيه عافية (بابلية)  
 أصله منجى انجى في الصدد سابل المتأقر ؟  
 (ربما بس دس) في حدر ~~بعض~~ انصاف الادول  
 بس الميود وهو صخر يدير في انصاف ال انتصار  
 بابل وقدها لا عداها .  
 أو جواك تكون في هذه المعلومات  
 القليلة بعض انشاده .  
 وشكراً .  
 دكتور رستم ابراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بغداد - جديد حسن باشا  
بنابة مطبعة اسعد  
تلفون ٦٦١٧٩ و ٦١٩٨٦

دار الثقافة الإسلامية

مؤسسة ثقافية توجيهية اسلامية

التاريخ \_\_\_\_\_

العدد \_\_\_\_\_

الى -

نقابة الصحفيين العراقيين

الموضوع - تأييد

نؤيد لكم ان فضيلة السيد ابراهيم احمد الفاضلي سبق له ان اشتغل محررا في مجلتنا (الثقافة الاسلامية) للعدد من ١٠/١/١٩٥٥ حتى توقف المجلة عن الصدور في ٣/٣/١٩٦٣ وبناء على طلبه زدناه بهذا التأييد .

عبد الجبار الاعظمي

صاحب ورئيس تحرير

مجلة الثقافة الاسلامية



رسالة من مؤسسة دار الثقافة الإسلامية الى نقابة الصحفيين العراقيين بخصوص السيد أحمد ابراهيم الفاضلي في ستينيات القرن الماضي

كلية  
١٤  
١٤

الفخار القديم

الاستاذ  
استاذ مساعد  
كلية الادب  
جامعة بغداد

لقد كان دور معهد الدراسات الآثرية لعمدة انتباهه في تقديم الامانة والارثاء وخدمة ثقافته  
 لتأثيرات الطبيعة وللمورد كثير من الفصحى الضاعفة والفنية والثقافية فيه - ودراسة  
 الفخار القديم تطبقه لظهور جمود عديد من الاحتمالات فالكيمياء والبيولوجيا ويزن بديسون  
 طرق صناعته من حيث طريقتي التكوين وتركيبه الاصطناعي وغيره السخنة ومقدار الحرارة  
 اللازمة لصنائه في الكورن وشرح الفخار ومحتوياته والاشكال والصوره فهذه بحرفه بحالات  
 استخدامه في الاستعمالات اليومية والاتفاقات التجارية والدينية والتاريخية يلاحظون الطر  
 الفنية لظرفه ثقافته والاعتماد على دوله فتم طرح مبحثه الى يد التي صنعته  
 واستخدمته ويتبعه هجرات الانعام بواسطته ويستخرجونه وسيله لتاريخ قديمتهم  
 تاريخياً نبياً.

تقدم الانسان صناعته الفخار في العراجه المثلث ليداره انتقل من الكهوف والمناوي  
 الصخرية الى مستويات حروبه ثابته يمارس في حياة امطه ربه جديدة قدامك الزرع  
 والرعي ويرجع تاريخ اختراع الانسج للفخار الى وجه التقريب الى حدود ٥٥  
 ٨٥٠٠ ع. ق. اي انه قبل اكثر من مليون ونصف المليون سنة اي قبل ظهور هذه العنصر

١. اي من الماخر  
 ٢. تيرضا الى اثبات الدكتور كليم نبياً صكين فكله معجوليه بلغه العراي ربه عثره في  
 موقع اولدومان وبتجارتها وهم تملك الاثبات فكله كان للثروة وطوع صفتها في الجمه وكلام عمار  
 من الاصح وطلب واحد لقدم والتسم الاثبات من التملك الاثبات وفيه ١٤ سن على الفرس الاوان الذي  
 كان عثره كايلاً ان الفرس التي فتم عثره بعد. وقد تم قسم الجيولوجيا التي في مته كايلاً في كاليفورنيا  
 بحسب ما يقع هذه الحصى الفخار لثريه الرخوات اليونانية التسم لثريه التي التريه اثريه وهي  
 طرقته التي المجلد في الاثبات قديمه انه انسان اولدومان يعود الى ١٠٥٠٠ سنة مضت انظر

Leaky in National Geographic Magazine, Vol. 120, No. 4, 1961,  
 Pp. 564-592.

أحد مقالات الدكتور تقى الدباغ والذي يحمل عنوان: (الفخار القديم) بخط يده

**المديرية العامة**

١٨٦٤ / ٩ / ٤

أرجو تفضلكم بالملاحظة على السماح لي بدراسة الفخار  
 المتواجدة في جدران المدائن الأثرية في منطقة دركانا  
 وشهدت في الفتح ثبوت دراسة حول فخار أرو  
 المنطقة المذكورة في تلك المنطقة والمختصة في  
 مديرية الفخار

مديرية الفخار  
 مدير الفخار

١ - مديرية الفخار  
 لبيان الرأي رصيد  
 (٥) مديرية الفخار  
 (٦) المديرية العامة

٢ - مديرية الفخار  
 لتسهيل بالدفعة  
 المديرية العامة

٣ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

٤ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

٥ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

٦ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

٧ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

٨ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

٩ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

١٠ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

١١ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

١٢ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

١٣ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

١٤ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

١٥ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

١٦ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

١٧ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

١٨ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

١٩ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

٢٠ - مديرية الفخار  
 المديرية العامة

إحدى الرسائل الموجهة الى مديرية الآثار العامة بخصوص دراسة الفخار عام ١٩٦٢م

١٩٦٨ / ٤٧

دارسو  
١٩٦٨ / ٤٧

١١ / ١١

١٩٦٨ / ٤٧

مديرية اذكار العامة - بغداد  
رقم الاشارة ٤٧ / ٩٨  
رقم التماسك ٧٧٤٤  
التاريخ ١٩٦٨ / ٤ / ١٠

تاريخ جابني شيخ

سيادة الاستاذ الفاضل الدكتور طه باقر  
تحية وود وتقدير واحترام

لعل السنين الطوال لم تذهب من ذاكرتكم صورة تلميذ من تلامذتكم تلقى علم التاريخ على يدكم في الصف الاول من دار المعلمين العاليه وتعدنان ذلك منذ خمسة عشر عاماً نيف وهذا التلميذ نفسه وبعد هذه السنوات العديده يعاد مرة اخرى ليس يحصله على شهاده الدكتوراه بتاريخ الجوان في القرن الحادي عشر وذلك بأجازته دراسية في بولونيا الصحية - وببعضه المناسبة والرفيعة اهدى المسترقات البولونيات في تزيينه بغداد للاحتفال بالذكريه وعيد معهد الاستراق في مدينة كركوك بتاريخ العاشر القديم وبالاصوات والمحركات القديمه فبها من الجهد والاسود وما اشبه لذلك فقد طلبت اليكم والعهد الذي ادرسه الان في يده بأن أكتب لاسالة توصيه لسيادتكم كما سأعدها تلميذاً او كذا في الصف من هذه القضايا فبذلك شعرت لنفسي ان اخط لكم هذه الطور وذلك لما اعلمته فيكم من حب للعلم والتميز والتفكير والعمل فيكم كنتم في نيابة قصده الي بولونيا هيما وحقهم المعاكسه للتبادل المعاني بين العراق وبولونيا كما ان الورد صور ليعتق في نفسه محمد معهد الاستراق قد زار العراق بعدكم من ثوبه في تونز وهو منهم لمن الالهام بكم في القديم والديث منه وهذه المسترقات هي اهدى سائاته. فلهذا ارجو من سيادتكم مساعدتي بما امكنكم المساعده واخيراً ارجو لكم الموفقيه وانتم فيكم خاتمة احدي

المخلص لكم  
مهدي علي السامرائي

المديرية العامة

قدمت المورا البر وعضو العامه مدير  
المسكولاسته وسوقنا سعديها  
مناصرت حاتفت دراسته من  
المسكولاسته ونهواها الاثار الاسلاميه

٤٩ / ٩

٤ / ٤

اطعامه

رسالة من مهدي علي السامرائي الى الدكتور طه باقر عام ١٩٦٨م

١٧٠٠/٧/٩  
 الدكتور فرخ  
 ارى انك هذا البرادو لا يمكن ان  
 استلام التغطية مع شك ثم تنويره  
 حول الآراء

صاحب المعالي الدكتور ناجي الأصيل  
 مدير الآثار العام - بغداد  
 اخي العزيز الدكتور ناجي الأصيل

اني مد يد لك ومثالم لعدم تمكني من ان اجيبك على كتابك الكريم المؤرخ في ٣ حزيران  
 والمصنفي هذا التأخير يرجع الحاسف الكثرة المستمرة  
 لكم الشكر الجزيل لارسالكم صورة انا كوش تلك الصورة التي كنت قد طلبتها من الدكتور  
 بصحة جي مع بعض المعلومات ان لهذا الاثارة اهمية كبيرة بالنسبة اليهنا وذلك لان امثاله  
 توجد احيانا في اسبانيا في العصر البرونزي الاول للمحرا الابيض المتوسط ويكثر وجوده ليس فقط  
 في السواحل بل في مدريد نفسها ايضا في المنطقة الجنوبية من اسبانيا حيث تمتد حضارة  
 العصر البرونزي الاول للمحرا الابيض المتوسط الى سرقشمة المظلم وطبعاً الى فرنسا ايضا  
 اما من جهة التقدير التاريخي (يحتتم انه من طبقة البلبلية الحديثة) فهذا التقدير  
 ضعيف الاحتمال (ان مثل هذا الآثارة يمكن ان يحبس لمدة اوار) ويقدر تاريخه  
 (امثال هذه الآثارة) في اسبانيا بحوالي ١٧٥٠ الى ١٥٠٠ ولا يمكن ان يصل العصر قبل  
 سنة ٢٠٠٠ عندنا في اسبانيا كما انه لا يمكن ان يتخلف تاريخه عن ١٤٠٠  
 ان الاواني المصنعة بقراتلد ينما هي مستورد من الشرق وكان استيرادها بالجملة من  
 قبل التجار الاسويين الذين يتعاضون بالمعادن (بالنحاس والفضة) الذين استوطنوا السواحل  
 وفي الوديان القابلة للزراعة وفي داخل البلاد وكانوا في الوقت ذاته يعدون ذلك مسن  
 اسبانيا على طريق بحر الاطلسي وعلى طريق البطني نحو القارة  
 فلهذا السبب افكر في احتمال تقد بر تاريخ انا كوش اذ ارا قد امي من حوالي ٢٠٠٠  
 الى ١٨٠٠ فما هو اعتقادكم الان حول هذه القضية؟ وهناك احتمال انكم ستجدون آثارة  
 اخرى من هذا النوع او كسرلت منها ~~في محلات اخرى~~ فاذا وجدتم ذلك اكون مثمناً لو  
 تفضلتم باخباري عنها

بسبب احدي سفراتي لم يحسن التعامل مع الموزع ارسالها اليكم قضتان كنت قد همت بهما  
 لهذا الغرض وهما قلادة من خز المعنبر والزجاج وكلاهما من البرنز البطني بالفضة  
 وانهما مدفونتان في القائمة النهائية التي سترسل اليكم واني لهذا سارسلهما اليكم منفصلاً  
 بالبريد وكلفتا القطعتين من النوع الذي يكون من القرن السادس وهما من مقار كستمبرا  
 في مقاطعة سوكوسيا من قلعة قد نعمة  
 وتحتوي القائمة النهائية التي سترسل اليكم حوالي اكثر من ٧٠٠ عدد وسترسل اليكم  
 مع كل المعلومات المطلوبة في اقر فرصة بعد الانتهاء من المعاملات المركزية الرسمية  
 وربما تكون قد وصلتم الآن السكوكات المرسله اليكم بواسطة السفير الاسباني في بغداد  
 ١٩٥٠  
 تفضلوا فائق الاحترامات

امانة الخيف  
 نرسولكم القائمة  
 المؤرخة من  
 المحررة  
 مدير  
 عن البرادو  
 فوضه انظره  
 مع كل المعلومات  
 في محلات اخرى  
 ١٩٥٠  
 نرسولكم القائمة  
 المؤرخة من  
 المحررة  
 مدير

Martinez Santa-Olalla  
 مرسلة : حدة التغطية بمرح Ex. 257 و Ex. 258

إحدى الرسائل الموجهة الى الدكتور ناجي الأصيل مدير الآثار العام في ١٩٥٠/٧/٩م

Dr. Sabir Mo Lotzard  
Deutsches Archäologisches Institut  
Bagdad - Al-Badkha.

ماجستير المعالي  
الدكتور ناجي الأصيل  
مدير الآثار القديمة العام

بغداد في ٨ - ٢ - ١٩٥٦

الأستاذ  
مكون - ج  
١٢/١٠

٢٨/١٢  
ص  
حضرة المدير

محررة رقم ٢٠٠٠  
رقم الملف ٤٦/١٩  
رقم السجل ٤٧٩٥  
التاريخ ١٩٥٦/٤/٩

الى المدير العام  
تفضل بالتفضل  
في الامر طيب

ان الكتابات الملتية السورية  
والاكدية جمعها لأول مرة فرانسوا لورود - ديمون سنة ١٩٠٨ كتابته  
في *Die sumerischen und akkadischen Keilschriftenschriften*  
كتابات جديدة باجمع الاستراقية وبتشريات الكتابة المصرية المختلفة حسبما  
توصلت واكتشفت حتى السنة ١٩٢٢ ان عمل العالم الفرنسي يحتاج الى التجدد  
والثقة في الحاضر والبروفسور فالكنسطاين هو الذي يتحدث به القصد الى نشر  
جديدة من نشرات المتون اعلومة والتي نشر كتابات مجهولة متفرها، فتكون لنا  
مجموعة من الكتابات الملتية البابلية المؤلفة باللغتين السورية والاكدية، وهذه تامة  
بقدر الامكان. وقد ابتغى هذه المجموعة الدكتور ادمون سولجر السويدي ونشر  
كتابها "Corpus des inscriptions royales proto-akkadiques de Bagdad" (جمادى ١٩٥٦)

الكتابات الملتية أكثرها هي

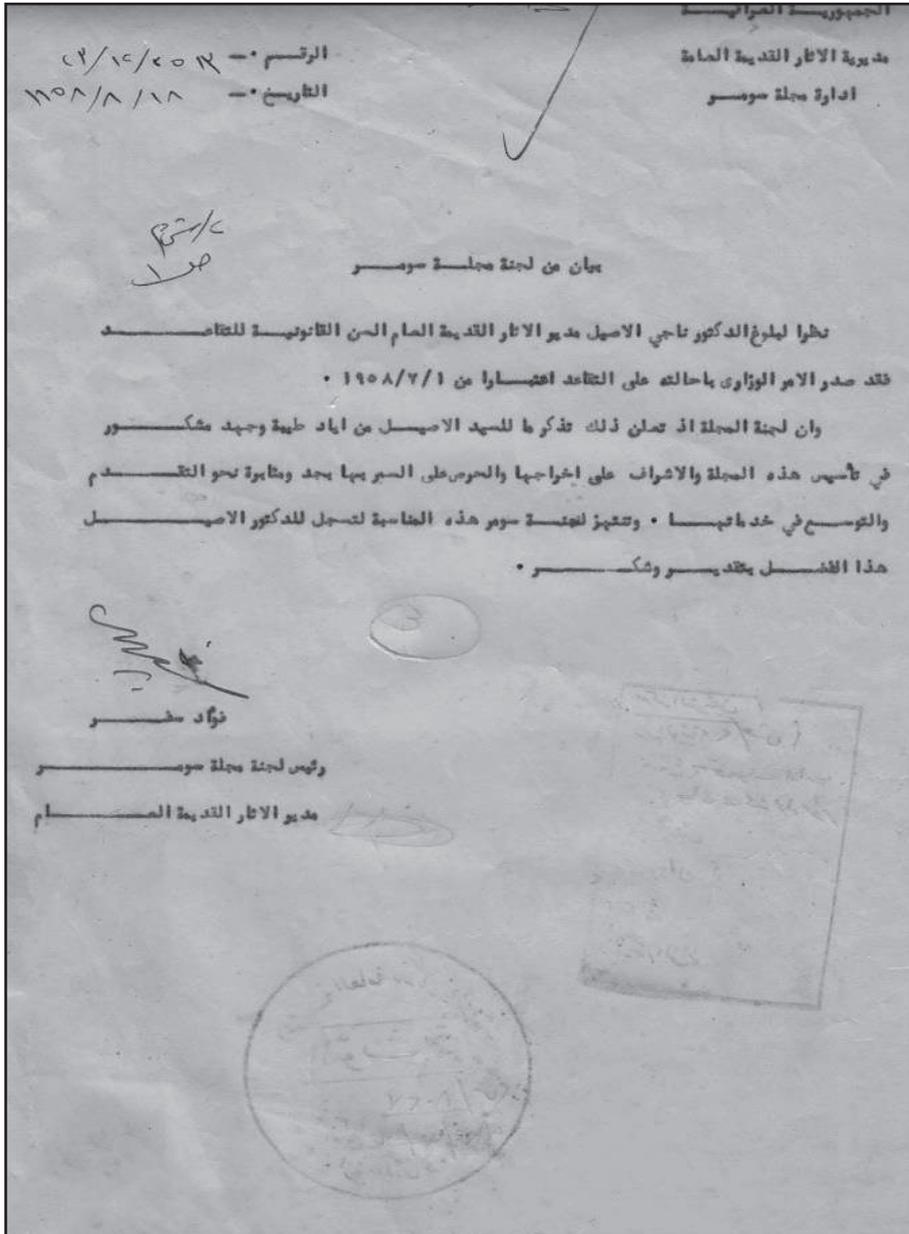
٧٠

كتابات تدرية ألفت لمناسبة بناء معهد اربنية اخرى ذات اهمية  
ومناسبة نور ديني ولتذكر نصراً او هادفة سياسية مهمة. واما فحوى هذه الكتابات  
فأقصرها لا تذكر الا اسم الملك واسم الاله المنزوله للدار واسم المعبد او جنس الشر  
واصولها (وتوجد منها ما أكثر من مائة سطور) تحتوي على استطرادات تاريخية وتوصف  
بها أيضاً المعابد والمعصون التي بناها الملك والقنوات حفرها. وزيادة على التاريخ  
تتلم الكتابات الطويلة بلم اللاهوت لأنها تستخدم الاله وتسميه نوعه المختلفة  
وتذكر معابده وامكنة معابده. وتفتقر الكتابات الملتية الى الروايات التاريخية  
الطويلة ذاتها ملوك النورين الاشوريين والبابليين الجدد والبر حولياتهم.

ليس الكثير من الكتابات الملتية

مكتوب على رقيم طينية بل مكتوب على مسامير طينية  
(clay de fondation) هو "براميل طينية" وليس آجر والحجار وليس التورث نفسها.

بني



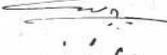
بيان من لجنة مجلة سومر بخصوص تقاعد الدكتور ناجي الاصيل مدير الآثار القديمة العام

بتاريخ ١٨/٨/١٩٥٨م

٢٤/٢/٦٦  
٤٦٤٤  
٢٤/٢/٦٦  
عدد اجازة التصدير  
قرار اللجنة بتاريخ ٤/٦

اصيصة اللجنة الفنية ونظرت في القضية المزمعة ٤٦٤٤ و  
 والموافقة ٢٤/٢/٦٦ عدد طلب ايدوسور بتوسيع حدود سوري سكي  
 الوفاء على حيس السداد التمامي بين البراد و جيكومستوفان  
 السماح له باضراع مجموعة من الاسر الثغرات والمبتقات لسطح  
 كان قد التفتح اثناء زيارته للوضع الارمني لغرض الدراسة الميدانية  
 ولما كانت هذه لقطع من المكررات التي يكثر وجودها على سطح  
 الدول فقد اذنت اللجنة الموافقة على اقرارها.

  
 الدكتور زهير الجعيدي  
 مدير  
 المديرية العامة  
 للتفتيش بالموافقة على  
 قرار اللجنة  
 ٤/٦

  
 بدير زهير  
 مدير

  
 فتوازي  
 مدير

مدير المديرية العامة  
 للتفتيش بالموافقة على  
 قرار اللجنة  
 ٤/٦

اميريا اللام  
 برهنه صفه الادواني  
 ٤/٦

موافقة  
 ٤/٦

الاحترام  
ص

السيد رئيس المؤسسة المحترم

تحية طيبة وبعد،

فلقد طهت من قبل عدة المطاوعين في عدد من اسما

الشخصيات العلمية العربية . ومن اسما لمزيد الايعاز

من هذه الشخصيات ، الا بعض الاسماء المعربة وهم :

١ - تروت عكاشة : وهي شخصية علمية في الآثار القديمة

ومفضة عن ذلك ما لم لفترة ليست بالقيرة هو

وزير الثقافة في الاسماء الرئيس جمال محمد الناصر . وهو

شخصية توميه ومربية .

٢ - الدكتور مختار العبادي : استاذ التاريخ الاسلامي في كلية الآداب

بجامعة القاهرة ، عالم في عالم في تخصصه ( تاريخ اندلس )

على جانب كبير من العلم والمعرفة . وانما اتجهوا باتجاهه لمزيد

للمعرفة .

٣ - الدكتور حسين فؤاد : وهو استاذ التاريخ الاندلسي ، لان

في جامعة الكويت ، وهو عالم كبير على قدر من العلم والمعرفة

انما اتجهوا اليه من اجل المعرفة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

الدكتور محمد حسين الزبيدي

الدكتور داود الجليبي  
الموصل

١٩٤٦  
١٩٤٦

السلام عليكم ورحمة الله . لوبد انكم تتفقون معي ان الباحثين اصحاب المقالات قد يخطئون . فاذا لم يفتح المجال للمناقشين يبقى الخطأ كما انه صواب . لذلك ارجو ان تأمروا بدرج مقالتي المربوطة في مجلة سومر وكنتم لشكر

الدكتور  
عليه الجليبي

السيد الربيع والسيد تديك  
ن  
٩/٥٢

رسالة من الدكتور داود الجليبي الى مدير الآثار القديمة العام بخصوص إحدى مقالاته في

مجلة سومر

كنائس نصارى بغداد  
في العهد العثماني

الرجوع  
نعم / لا  
الرجوع  
صلى

أخذ النصارى بغداد في ١١ كانون الثاني سنة ١٥٣٤م (١٥٣٤ هـ) وفي عهد الدولة الصفوية لم يبق منهم باق. فقد هربوا إلى المدن والقرى العراقية الشمالية فقاموا من الذهب والفضة والقتل. جاء في خلاصة تاريخ العراق: «وكان الشاه اسماعيل الصفوي (المتوفى سنة ١٥٢٤ = ١٥٢٤ هـ) قد زجج جميع نصارى المدينة (بغداد) ولم يبق واحد منهم». وورد في كتاب نزعة المشتاق: «وكان هو صفوي بالذکر ان زحف العراق بقوا في هذه الديار في القرون التي مضت. عاقبت استيلاء المغول والتتار، ولم يبقوا الا معارضة اوطانهم مع ما كان فيلج من الظلم والاضطراب كما فصلنا في السطر الذي ذكره الذين هجروا»

(١) اكنس دولة الجليليين الشيخ حسن الكندي (المتوفى سنة ١٧٥٧ = ١٧٥٦ م) وقد عثرت في بغداد نزهة سنة وسبع مائة عام (٧٤٨ - ٧٤٨ = ١٢٢٨ - ١٢٢٨ م). (٢) اقام دعائم الدولة الصفوية اثناء اسماعيل بن صدر بن حميد بن الشيخ صفوي الدين الصفوي. وقد حكمت بغداد في ثمره ارباب: حكمت في الدور الاول والثاني الشاه اسماعيل الصفوي (٩١٤ - ٩١٤ = ١٥٠٨ - ١٥٠٨ م) والشاه طرساب الاول (في المرة الاولى سنة ٩٢٠ = ١٥٠٨ م) وفي المرة الثانية (٩٢٦ - ٩٢٦ = ١٥٠٩ - ١٥٠٩ م). وحكمت في الدور الثالث الشاه عباس الاول (١٠٢٤ - ١٠٢٤ = ١٦٥٥ - ١٦٥٥ م) والشاه صفحي بن عباس (١٠٢٧ - ١٠٢٧ = ١٦٤٨ - ١٦٤٨ م).

(٣) خلاصة تاريخ العراق لابن ابي اسحاق ماري الكندي (البارقة ١٩١٩ م) ص ١٩٥.

(٤) الساقط طائفة من نصارى بغداد وقد دعوا بهذا الاسم لانهم تبعوا تعاليم زعمور ابي القاسم القاسميين في النجف (١٤٥٠ م) القائل ان في المسيح النبي وطبقين واقدميين. وسما بالسرمان الشريفين ~~الذين~~ فمبدا لهم في السرمان الغربيين المعروفين اليوم بالسرمان الارمنوسكيين.

لغنا، والجلية مائة لاطح، نبأ وفاة كاتب هذا المقال المرحوم الامام مفتي تاجي ٦ آذار ١٩٦٦ م. إن مجلة سور إذ شيد أسفها لوناة هذا الباب الماض، ثود ان تنوه بظهور بالبحرين التابعين الذين

أحد مقالات الأستاذ روفائيل بابو اسحق والذي يحمل عنوان: (كنائس نصارى بغداد في العهد العثماني)

٤

٦

(سومر) :

بلغنا ، والمجلة ماثلة للطبع ، نبأ وفاة المرحوم الأستاذ  
 رفايل بابو اسحق ، كاتب هذه المقالة ، أن مجلة سومر ،  
 إذ تُبدي أسفًا لوفاة هذا الباحث الفاضل ، تؤدُّ أن  
 تنوه بأنه سبق له أن نشر في « سومر » بحثين  
 آخرين ، وهما :

١- الإريثيون : الاسم وتطوره ( سومر ٣ [١٩٤٧] ص ٣١٨ - ٣٧٦ ) .

٢- مجلة الشامية بغداد في عهد الخلافة العباسية  
 ( سومر ٩ [١٩٥٣] ص ١٣٥ - ١٥٤ ) .

~~١٩٦٤/٣/٦~~

أرشفته في سورة المقال  
 ٦٤/٣/٥٩

سَدَّ حَمَلَةَ سَمَر  
 قام الأستاذ لوكيس  
 بأعداد هذه العلة ،  
 أرجو أن تلحق بها مقال  
 ٣/٥٩

الهامش الذي كتبه مجلة سومر على مقال الأستاذ روفائيل بابو اسحق والذي أُنبت فيه وفاته

بتاريخ ٦/٣/١٩٦٤م

٥٠٦/٥٠

رقم تاريخ - بحداد
٥٦/٥٠
١٦٠٩
١٩٦٥/٥/٦

المديرية العامة

المرقم  
صلى

قدم الدكتور جواد علي المقال المرفق  
لتصنيف (موارد تاريخ المصودي)  
للسنة المحمدية سنة ١٩٦٤  
بمكتبكم سؤالا لتفضل بالمرافقة  
بم رساله للمصنف للضبح .

~~صديق~~ ١٩٦٥/٥/٦  
صديق الحسني

للحفظ

(١) السيد الميرزا محمد باقر  
سوق الحقال  
٢٤٦

(٢) ميرزا حسن  
سوق الحقال  
٢٤٧

(٣) مطبق  
٥٦/٥٠  
المرقم  
صلى

(٤) الديوان

١ - تم نشر المقال المرفق في المحلقة (٥) - ٥٥٥  
٢ - للحفاظ رواد مع المطال للمرفق

رسالة من الدكتور صادق الحسني الى مديرية الآثار العامة (مجلة سومر) بخصوص مقال  
الدكتور جواد علي عام ١٩٦٥م

وثيقة ع/١١٣٣  
 شركة نفط العراق  
 كركوك  
 ١٩٧١/٠٤/٢  
 حضرة الدكتور بهنام أبو الصوف المحترم  
 سيدى العزيز  
 بعثت بلوحتين نحاسيتين كهدية الى اصدقائي  
 هولنديين ، تحملان اسم ملوية سامراء "أسد بابل"  
 وبما ان اسد بابل هو من تراث ما ضيبتنا البصير يوسف  
 جداً ان اقول بأننى اجهل تاريخه واسباب تلوينه ، لذا  
 أجباً اليكم راجياً ان ترسلنا بضعة دقائقه من وقتكم الثمين  
 لتجيبنا ولو بالنبذة المختصرة عن أسد بابل كي ابعث به  
 الى اصدقائي الأجنبي كطلومات قيمة حول هذا التراث ،  
 الحضاري ولكم شكرى وامتنانى .  
 الدكتور  
 أسد بخدي ، أستاذ  
 لسريته .  
 حسن على خضر

رسالة من الأستاذ حسن علي خضر الى الدكتور بهنام أبو الصوف بخصوص (أسد بابل)

٥٦/٥٤

مديرية أثار العامة - بغداد  
 رقم الأثر: ٥٦/٥٤  
 رقم التماس: ٢٤٤٩  
 التاريخ: ١٩٦٥/٢/٧

المدير العام (١)

قدم الدكتور صبحي أمين المقال المرفق  
 بعنوان:

نظام الحكم في العراق السلجوقي  
 للشيخ محمد سعيد

للتفضل بالردافة كهدية لارسال المخطوط

صاحب الحسى  
 ١٩٦٥/٢/٧

صاحب الحسى  
 ١٩٦٥/٩/٨

(٣) الديوان

١- تم نشر المقال في المجلد  
 (٤) عدد ١٦٥

٢- للمخطوط مع المطبوع المرفق

للحفظ  
 ١٩٦٥/٩/٨

رسالة من الأستاذ صادق الحسني الى المديرية العامة للآثار بخصوص مقال الدكتور حسين

أمين عام ١٩٦٥ م

مجلد

٥٠٧/٥٤  
٥٠٧/٥٤  
٥٠٧/٥٤

المديرية العامة  
البيروت

اتم في هذا الكتاب مقالة حول المثال البرنزي  
وذلك حسب طلب السيد المدير العام لنا ارجو الموافقة على  
نشره في مجلة صور العدد ٢٠ و شكراً

المديرية العامة  
حديقة النشر والتوزيع

١٥  
للتفضل بالموافقة على النشر  
تمهيداً لارسال المثال عذراً  
المطبوعة رقم ١

~~عبدالله~~  
١٩٧٦/٧/٤

الدكتور فوزي رشيد  
مدير المتحف العراقي  
١٩٧٦/٧/٤

المديرية العامة  
للدراسة والبحوث

١٥  
١٩٧٦/٧/٤

الريان  
للمطبوعات  
١٩٧٧/٢/٢٢

رسالة من مدير المتحف العراقي الدكتور فوزي رشيد الى المديرية العامة للأثار عام ١٩٧٦م

الشيخ السيد حسن علي خضر محترم  
 حية طيبة  
 أرجو المفضرة لتناظر في الأجزاء من رأس  
 المرافعة ٤/٤ جان أسد بابل .  
 في الحظيفة هذه القطعة الفنية انبثقت المنحوتة  
 من حجر أبيض زلت الأسور ورائي حسن أسد اجامها  
 على صدر رجل لا تزال تجيب علماء الزمان  
 والمختصين في تاريخ (تاريخ حيا) وعائده بابل  
 ويعتقد البعض بأنه حسيه (الحشون من المعروف  
 الرشد وادريه منحتها آيا الصفر وشماله سرور  
 تغلفت در واطال وادله ارادة بة رص بابل  
 عند ضعف الحشون <sup>البروتة</sup> <sup>البا بابل</sup> <sup>الخطية</sup> يارسط الالف  
 الثاني بين الميرور في عدد (١٥٩٥) بسبب  
 التابه يا صمد محمد وبعف يظهرها لقطع تحت الحشون  
 في آيا الصفر . في الدرع هذا التابه غير  
 وارد وان المنحوتة أكثر قربا لقطع تحت  
 العرايشة الدالي من وسط حشورين العراق  
 (أسد اريدو ٢ ملة صيدا الأسود من البركار)

جواب الدكتور بهنام أبو الصوف الى الأستاذ حسن علي خضر بخصوص (أسد بابل)

## دَرَاةٌ أُولِيَّةٌ لِتَمثالِ بَاسطِكيِّ

بقلم الدكتور فوزي رشيد  
مدير المتحف العراقي

في أوائل عام ١٩٧٥ قَدِّمُ الى المتحف العراقي السيدان نجم كريم دعيمة واوراها جرجيس ميخا التمثال البرنزي المنشورة صورته ضمن هذه الدرا-  
والذي هو من فترة الملك الاكدي نرام سين (٢٠٠٠ - ٢٠٠٢ ق.م) وأفاها  
بأنهما قد وجداه في قرية باسطكي في قضاء زاخو وذلك خلال عملية  
شبه الطريقة الواصل بين قرية باسطكي والكلي. وابعاد التمثال هي ما يلي:

- ١- قطر القاعدة (٧١,٥ سم)
- ٢- ارتفاع القاعدة (١٠ سم)
- ٣- ارتفاع الجزء المتبقي من التمثال (٢٢ سم)
- ٤- قطر الجزء الاعلى من التمثال (١٨ سم)

يتألف الموقع الذي وجد فيه التمثال من تليين اهدما كبير وعلية قرية  
حديثه والثاني صغير يقع الى الشمال من الاول على نحو مائة متر وقد  
وجد التمثال في التل الصغير و الى الجانب الشرقي (= اليمين) من الطريق  
وعلى عمقه نحو مترين.

ان الجزء الاعلى من التمثال كما هو واضح من الصورة منقود ولم نعر  
له على اثره والجزء المتبقي منه لا يتوي كذلك على اية دلالة تهيئنا الى  
ان نتصور وضعيته التمثال الاصلية وكذلك الحال مع الكتابة المسارحة  
المدونة على قاعدته، فترهبط لا تحلو من الصعوبات ومضمونها لا يتوي  
ايضاً على اية اشارة فانت تعلمنا هويته ماهبه التمثال. ولهذا السبب  
ما علينا الآن إلا ان نتعرض للخلفات الاثرية التي تركها لنا الاكديون

أحد مقالات الدكتور فوزي رشيد مدير المتحف العراقي والذي يحمل عنوان: (دراسة أولية

لتمثال باسطكي)

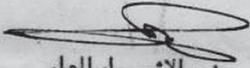
**THE REPUBLIC OF IRAQ**  
**MINISTRY OF INFORMATION**  
**DIRECTORATE GENERAL OF ANTIQUITIES**  
 Tel. 36121-5  
 Telegram: "ANTIQUITY" Baghdad

الجمهورية العراقية  
 وزارة الاعلام  
**مديرية الآثار العامة**  
 بغداد  
 هاتف ٣٦١٢١ - خمسة خطوط  
 العنوان البرقي - الآثار بغداد  
 الرقم .....  
 بغداد في ١٩٧٢ / ٩

No. ....  
 Baghdad .....  
 University of Leipzig  
 DDR-701 Leipzig

١٩  
 ديقه ١ / ١  
 صل  
 الى / جامعة لايبزيك

يسرنا ان نعلمكم بموافقتنا على قيام الدكتور منفريد مولر مع الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل بدراسة مشتركة لبعض الرقم الطينية من تل الفخار تمهيدا لنشرها في كتاب خاص .

  
 مدير الاثار العام  
 الدكتور عيسى سلمان

نسخة منه الى /  
 مديرية المتحف العراقي  
 الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل  
 الدكتور منفريد مولر

ال صادر  
 نفاذ  
 ١٩٧١  
 ٢ / ٩

مكتبة المتحف العراقي  
 الدكتور منفريد مولر  
 الدكتورة بهيجة خليل اسماعيل  
 ١٩٧١ / ٩

جامعة لايبزيك

يسرنا ان نعلمكم بموافقتنا على قيام الدكتور فقير  
مولر مع الدكتورة بيجه هيس اجمال بدراسة مشتركة  
لبعض الرقم الطينية من تل العمار تمهيداً لنشرها في كتاب  
خاص .

نحوه نورا

مديرة المتحف الراجي  
الدائرة بجمه هيس اسماعيل  
الدكتور فقير مولر

مدير الأثار العام

للمراسلة  
م

تحفظات السيد  
الصادق المديرة  
المخبره

رسالة من مدير الأثار العام الى جامعة لايبزيك بخصوص دراسة مشتركة لبعض الرقم الطينية  
يقوم بها الدكتور مولر من جامعة لايبزيك مع الدكتور بهيجه خليل اسماعيل

**مديرية الآثار العامة**  
(مديرية النشر والتصوير)

استمارة تجهيز الصور الفوتوغرافية

١١٩ / ١٩ / ١٩٦٦

بالإشارة إلى المخابرة المرفقة رقم ١٠٠٨٧ واردة ١٩٦٦/١٩ باصبارة

تاريخ ١٩٦٦ / ٧ / ٥٧

١ - اسم صاحب الطلب وعنوانه الكامل الدكتور صبيح البري شيد - عظيم

٢ - الغرض من الطلب دراسة

٣ - كيفية التجهيز

( لقاء تمين ، مبادلة مطبوعات ، الهدايا )

٤ - عدد الصور المطلوبة (٢) صورتين كما صيغ في أدناه  
( بموجب القائمة المرفقة )

٥ - كلفة تنفيذ الطلب

فلس / دينار	
٤٠٠	(١) ثمن الصور
	(٢) كلفة التغليف
	(٣) عمولة مصرف
	(٤) اجور البريد
٤٠٠	المجموع

٦ - الملاحظات الأخرى

ملاحظة: ملاحظ التصوير صاحبها

مطالعة مدير المكتب صبيح البري شيد

الحسابات مدير النشر والتصوير صبيح البري شيد

التوقيع التوقيع التوقيع

بئر المديرية العامة

١٩ / ٩ / ١٩٦٦

ضاد في المنى

ص. ٨٠٨

صبيح البري شيد

٢٥٢

استمارة تجهيز الصور الفوتوغرافية قدمها الدكتور صبيح أنور رشيد الى مديرية الآثار العامة

بتاريخ ١٩٦٦/٩/١٩م

Prof. Dr. Julio Martínez Santa-Olalla

المسرد الدكتور فرج بسمه جي

عزيزي الدكتور بسمه جي !

عزائي  
عزائي

كنت قد نشرت في مجلة سور ومقالة عمدة الاراضي المحجر  
المتقدسة في الخيف الراجي « وبينت في لوح رقم ٥ صورة رقم ١١ صورة  
اناء محبب كلاسكل قفوة الصنوبر . الضميمة التي الحصول على صورة  
هذه الاناء دار جوارف تكون الصورة محو بالمجسم الطبيعي .  
والكون متشابهاً جداً لو فضلت واظرتني في مصدر هذا الاناء وما هي  
عادته و تاريخه الحظي وما هي مصادر النشر فيما اذا شرقت هذا  
واود كذلك معرفة ما اذا كان امثال هذه الاناء الذي بشكل حاكمة  
الصنوبر يتوجه في عمليات اخرى ؟ وما هي الانواع المعروفة والقريبة  
شبهاً به ؟

هل يوجد امثال هذه الاناء من الفخار ؟ وفي حالة تأييد ذلك ارجو  
اخباري بالقطعة امثال هذه الانية وتصويرها من اعلى .

بناءً على الصعوبات في تحميل اسعار هذه النماذج فان  
استطيع ان ارسل اليك مقابله ذلك بعض المصادر التي  
اد بعض النشرات الابانية .

راجي بالنظر جديك اقدم شكراتي الجزيلة وتقبل سلاماتي  
واضراً ما في القلبية .

Martínez Santa-Olalla

مديرية الآثار القديمة العامة  
بغداد

رقم: ١٣٦٩  
٢١ أيار ١٩٥٠

الموضوع: تصدير آثار إلى مدريد

مستقبل

شركة السياحة العراقية المحدودة  
شارع الرشيد - سرك  
بغداد

ترغب هذه المديرية العامة في شحن مجموعة من الآثار القديمة والمطبوعات بواسطة شركتكم الى مدريد عن طريق البحر الابيض المتوسط عبر الوسادي لايصالها الى المؤسسة التالية :-  
SEMINARIO DE HISTORIA PRIMITIVA  
\* DEL NOMBRE  
MADRID (SPAIN)  
وترغب ايضا التأمين على هذه الآثار كما يلي بمبلغ ثلاثمائة دينار  
ضد كافة الاخطار خلال مدة نقلها من المتحف المركزي الى مدريد  
ان هذه المواد غلقت في اربعة صناديق متينة من الخشب  
فبلغ وزنها الاجمالي ٣٥٨ كيلوغراما خقت بخفي هذه المديرية ومديرية الكسار  
حسب الاصول ، فرجو ارسال محتمدكم لتسلمها من المتحف المركزي في شارع السامون  
واتخاذ التدابير اللازمة لشحنها في اول واسطة متيسرة .  
نرفق بضمه التصريح الكركي واجلزة التصدير الصادرة من هذه  
المديرية العامة راجين تزويدنا بوثائق الشحن والتأمين مع قائمة الحساب لصفها اليكم .

ناجع الديكي  
مدير الآثار القديمة العلم

صورة منه الس -  
امانة المتحف العراقي - لاجرا اللان .

رشود رشود /

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى شركة السياحة العراقية المحدودة بخصوص تصدير

آثار الى مدريد عام ١٩٥٠ م

مدير الأثار العام / السيد / الهذرة - جان / ١٥ / ٤٤ / ١٩٠١  
صاحب العالي

القسي المصدرة عن تأخير جواب كتابكم المؤرخ في  
تقريب الثاني ١٩٠٠ الى الآن ، المتضمن للتقارير التي كنت  
قد طلبت منكم والى الاجل اشكركم قلبياً ، فأرجو ان  
تسمحوا لي هذا التأخير وذلك لمحض احتراي في الة الة الوظيفه  
اعاقتني عن متابعة اشغالي كما يجب .  
كنت قد اضرت في حينه البرفور درينتلزرن عن طلبكم  
وانه - كما علمت منه - قد اتصل بمعالكم رؤساً .  
واشكركم ايضاً للطلب مني ان التسيب وقالوا لجلتكم  
عمر ، خافوا بناءً على العمل العظيم الذي قام به المتحف  
العراقي في حفريات اريدو ، اعتمد انه سيكون ذو فائدة  
كبيرة لقراء المجلة لو نشرتم بالعربية التابيع المشهورة  
المعبه انكليز التي نشرها نلكن في طبعة الفورد على اللغاه  
السامرية في المجلة الاول لوصفها -  
وانه باستطاعتكم ان ارسل اليكم ترجمة هذه  
التابيع وارفقكم بمضعة موجزة . فاشكرنا اعلامي  
من استطاع ان ارسل اليكم هذه الترجمة مكتوبة بالاطانية  
وعندئذ ينقل احد من اعديكم الى العربية !  
وايضاً أقدم مرة ثانية واطلب منكم التفضل بارسال صورة  
اسد لعمدو العظيم الموجود حالياً في متحفكم لاني قد  
لثاب سوري (?) وارجو السماح لي بنشر هذه الصورة

الجنة القوي  
لأخبار  
من صور اريدو بالوطن  
الخطنة رجا  
امانة الوثوق

إحدى الرسائل الموجهة الى مديرية الآثار العامة عام ١٩٠١م

محمد طاهر الكردي

الخطاط بالعارف العامة  
بمكة المكرمة

٢٠١٩  
١٤٤٢  
١١/١١/١٩

سبلو الختم  
تتمثل بالخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

ع/١٠٢١  
ص

حضرة صاحب المعالي الدكتور ناجي بك الأصيل  
تحية واحتراما وبعد لقد كانت تلك الزيارة التي تشرفت فيها بروية معاليكم التريليفغ في نفسي  
وقد تركت في مخيلتي ذكرى سعيدة لن تنسى على مرور الايام وعسى ان تتكرر في المستقبل  
ابن شاء الله تعالى ، على ان الزيارة وانه كانت قصيرة وبصورة استعجالية لقرب سفري  
الا اني لمحت في خلايا امدى تقدم العراوه بصورة عامة ومدى تقدم دار الأتار العامرة المهمة  
بصورة خاصة بفضل جهودكم الجارية كما لمست في انبل مكارمكم واهملا قكم العالمة وارجو  
عدم المؤاخذة في تأخرى عنه الكلتا به اليكم وابدو شكري لكم وما كان ذلك الا لياحتي  
الطويلة ووصولي الى مكة المشرفة في موسم الحج والحجاج - فاقدم بكم الان خالص شكري  
وعاطفتماني على حسن التفاتكم نحوى واعتنائكم بي ، ولا يفوتني ان اعبركم عن العجايب  
بحضرة المحترم سالم افندي الألويسى الموظف عندكم بدار الأتار الذي أمرتموه ان يرافقتي  
في زيارتي للدار ويرشدني الى تواريخ الأتار ورموزها فقد وجدته فاضلا كريما وعالما خبيرا  
وعسى انه بلغكم شكري شغويا وعن اقتراحي في وضع منظار مكبر عند بعض الأتار  
الديقة الصنع الفنية في ذاتها الى ابلغ حد كيجاترى الصنعة بصورة واضحة جلية ،  
لهذا وقد بعثت لكم اليوم بالبريد المسجل جميع الكلتاات المتعلقة بجملة سومر  
والتي طلبتم مني كتابتها ولقد تأخرت في ارسالها وكتابتها واعتقد اني اغذت منكم الاذن  
في التأخر - وتجودون الكلتاات مكتوبة بحجم كبير كما هو الموصول ولكن لا يمكن تصغيرها  
في محل الزنكوغراف بقدر ما ترغبونه من القياسات وما كان القياس صغيرا ،  
فيجب وضع القياس المطلوب على كل ورقة حتى يعمل الختم بقدره فلا تنسوا ذلك  
وارجوا ان الكلتاات تاتي على وفق رغبتكم ان شاء الله .  
كما اني بعثت لكم اليوم بالبريد المسجل نسختين من كتابي « تاريخ القرآن  
وغرائب رسمه وعلمه » وهو اول كتاب الالف في هذا الموضوع بتوفيق الله تعالى

١١٩

سورة  
للغالب المالك

منجنيق من الحضر

الدكتور صلاح حسين العبيدي  
قسم الآثار - كلية الآداب

الحضر مدينة أسسها العرب في بادية الجزيرة ، قبلت ابن مينا في  
القرنين الثلاثة الأولى للميلاد ، وبرزت أهمية الحضر عندما أصبحت على مفترق طرق  
أوجدتها الحاجات العسكرية ، إبان فترات الحروب التي كانت تنشب بين أعظم  
إمبراطوريتين هما إمبراطورية الرومان وإمبراطورية الفرس ، وكان بين الإمبراطوريتين  
صراع مستمر للسيطرة وسط النفوذ .

والحقيقة أن مدينة الحضر كانت تقع على خطوط حركات ومواصلات كالأمبراطوريتين (١) (٢)  
وقد عانت الحضر عددا من الحصارات الحربية لم تفلح معانها لضعف أسوارها واستحكاماتها  
الحصينة .

ونقلت مدينة الحضر مزدهرة إلى منتصف القرن الثالث الميلادي - حيث دمرها الملك  
الساساني سابور الأول في عام ٢٤٠ / ٢٤١ م (٣) .

ثم بدأت حملة الأكتشف عن حضارة هذه المدينة من قبل مديرية الآثار العراقية  
فكان من بين الأشيخاء المهمة المكتشفة سلاح مشهور يعرف " بالمنجنيق " يستبر  
قربا من نوعه ، وهو من أسلحة الهجوم والدفاع ، وبالنظر لأهمية هذا الأثر فقد  
خصصت له هذا البحث .

وجد المنجنيق بين جدران السور الداخلي المزودج من البوابة الشمالية لمدينة  
الحضر ، قرب الجدار الفاصل الغربي ، وهو يسبق الآن من معروضات متحف الموصل .  
ولابد لنا ونحن نتحدث عن منجنيق الحضر أن نلمّ العامة قصيرة باسم وأصل  
المنجنيق .

---

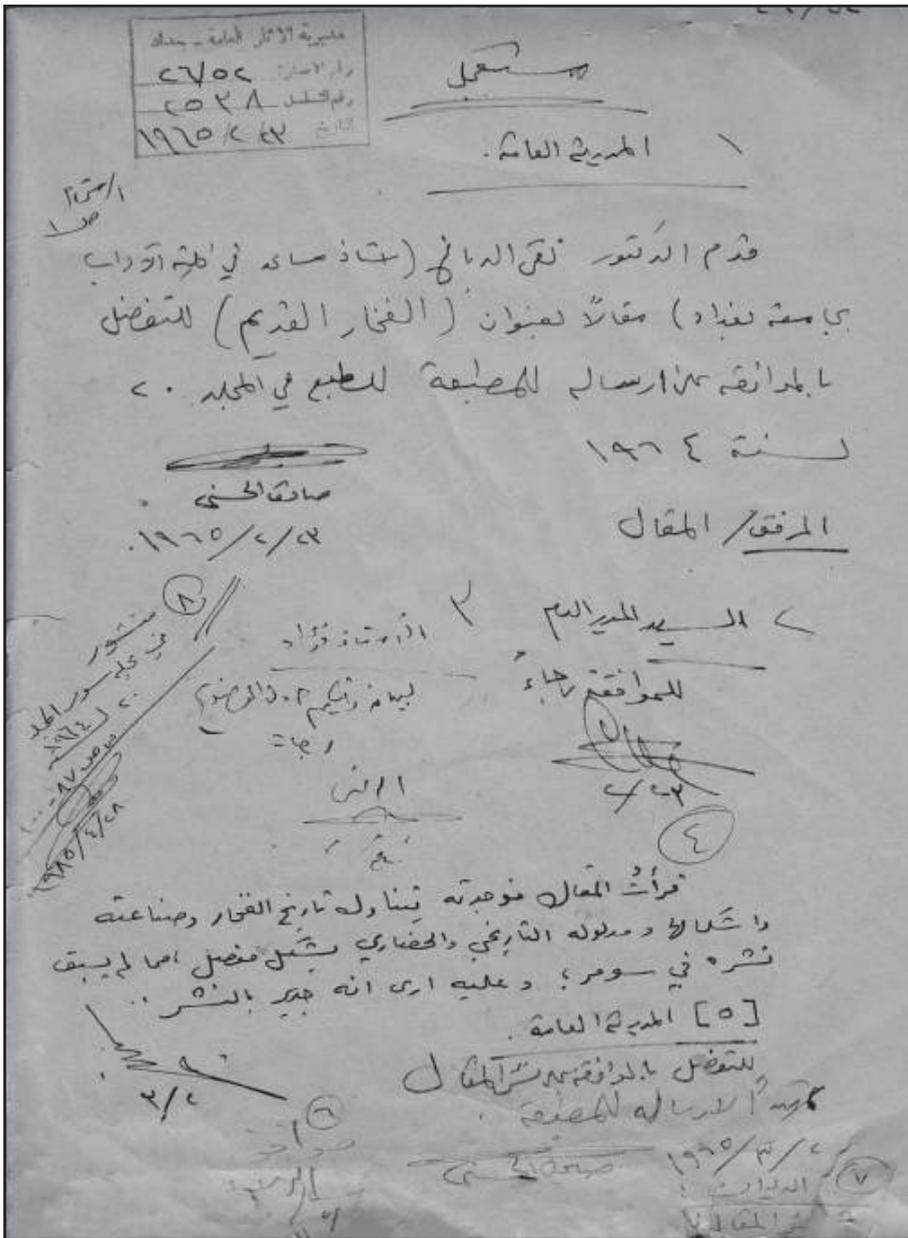
(١) خطوط الحركات : هي أقرب الخطوط التي ينتقل عليها أي جبان من منطقة تحديده  
إلى أهدافه الاستراتيجية .

(٢) خطوط المواصلات أو الإدارية : وهي الخطوط التي ينتقل عليها السبل الإداري  
للجيوش ( معدات ، بريد ، ... )

(٣) انظر عن تاريخ هذه المدينة كتاب " الحضر مدينة الشمس " لمؤلفة فؤاد سفر  
ومحمد علي مصطفى .

طلوعه السنين

إحدى مقالات الدكتور صلاح حسين العبيدي والذي يحمل عنوان (منجنيق من الحضر)



رسالة من الأستاذ صادق الحسني الى مديرية الآثار العامة بخصوص مقال الدكتور تقي  
 الدباغ بتاريخ ١٩٦٥/٢/٢٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم  
 ١٩٦٤  
 التقفل بالمراتب  
 ص ١٤٤  
 ١٩٦٤/٤  
 المدير العام  
 ١٩٦٤/٤  
 ضيقه  
 صدر  
 مدمم الدكتور ابراهيم ابراهيم المقال المرتق الغضاب :-  
 في الاصول التاريخية للعاصمة البغدادية في "الفيلدزيليت"  
 لتقفل باحالة الاستاذ نوريس عواد بطنية فضلام  
 بالنظر في امر نشرها

صديق الحسني  
 ١٩٦٤/٤

السيد الميرزا  
 لتقفل بالمراتب  
 لاصح  
 ١٩٦٤/٤

الاستاذ نوريس عواد  
 ١٩٦٤/٤

المديرية العامة  
 مديرية النشر والتصوير  
 راجعت هذا المقال ، نألفيته بحثاً فنياً  
 مبدياً بالنشر في جريدة  
 ١٩٦٤/٤

موافقاً  
 ١٩٦٤/٤

المديرية العامة  
 لتقفل بالمراتب  
 السيد الميرزا  
 ١٩٦٤/٤

رسالة من الأستاذ صادق الحسني الى مديرية الآثار العامة بخصوص مقال الدكتور ابراهيم السامرائي بتاريخ ٢٦/٤/١٩٦٤م

للتفضل بالبريد على مكتب السيد  
 (٤) رصداً  
 مديرية الآثار العامة  
 ٨/١

الموضوع: دراسة ونشر بعض الآثار

باعتباري أحد موظفي مديريةكم السابقين ولتخصصي في الآثار  
 وعضوي على شهادة الدكتوراه فيها، جئكم بطي هذا راجياً  
 موافقتكم على قيامي بدراسة ونشر ما يلي: ونريدكم بالعودة على سيد البساط

١- نخار الدور البابلي القديم . السيد /  
 ٢- النماذج المزينة .  
 ٣- مخطط معبد باموسيان . (لدي يوجد مخطط للمعبد  
 في التنقيب) .  
 ٤- نصب جنود مع معبد سيبني في فرجبار .  
 هذا ونفعلوا بقبول فائق الشكر والتقدير .

مديرية النشر والنقود  
 لتزايد الدكتور / صبحي أنور عبا  
 محتاج إليه .  
 المديرية العامة  
 ٨/١٢

مديرية الآثار العامة  
 في وقت صوب  
 لصاحب البساط

يرجى التفضل بالاجابة على  
 طلب الدكتور صبحي واخرتم .  
 ١٥/٩

الدكتور صبحي أنور رشيد  
 اخصيه - شيوخ ١٥  
 ٢٦

مديرية الآثار والنقود  
 السيد رضاح -  
 بساتين اوزار جاردول بصرة  
 باموسيان

السيد والمدير العام  
 ١٥/١١

للتفضل بالانذار في طلب الدكتور صبحي  
 صرح المصمم بان ما تم في معبد باموسيان لم يشر له  
 من السيد (س) شربلي التتاه عنه وشره في معبد سور الهند

مديرية الآثار العامة

رسالة من الدكتور صبحي أنور رشيد الى مديرية الآثار العامة بخصوص دراسة ونشر بعض الآثار عام ١٩٦٦م

مقدم / ١٤٥٤ / ٥٤ / ٢٦ / ١٩٦٤

(٩) المديرية العامة:

الاستاذ

صاحبه

أرجو أن تفضل الاستاذ فؤاد سفر ما لا يطول مدة المقال  
المفرد بعنوان " كئاس نصارى بغداد في العهد العثماني "  
مكتسباً لاخذ ملاحظاته بنظر الاعتبار عند تفضلكم بإقرار  
نشره.

١١

السيد المدير العام  
لعمري بالموافقة رقم  
٤/٢٩

١٢

الاستاذ فؤاد

لدار الكتاب

١٣

مديرية النشر والنشر  
قرأت المقال في حينه عند العمل على طابعته  
الآن مرة ثانية ، ولما استظهر ان كون رأيي صحه  
للنشر في صور لان موضوعه خارج اخصائي

١٤

الاستاذ فؤاد المرحوم  
أعاد النظر الاستاذ كوريس  
في المقال وفق توصيلكم  
صاحبه  
١٩٦٤ / ٨ / ٦

٦/٩

رسالة من الأستاذ صادق الحسني الى مديرية الآثار العامة بخصوص المقال (كئاس نصارى بغداد في العهد العثماني) بتاريخ ٢٩ / ٤ / ١٩٦٤م

ACADÉMIE BULGARE DES SCIENCES

Sofia, le.....195.....

No.....

٦/٢٠٢٠  
٣

المفهوم دقت رعاية أدارتنا تد أعتنى في بلادنا سيبا بالذكري بلاتية  
 لاسيه سينا و برهذه المناسبة أنعم بعلومه و جوده و كرمه فينا  
 مؤلفات استيع دلته السيت المحاضر و الخطب في بيته ونا و براسه و  
 كتبت المقالات مع صياه الفيلسوف و محال و مؤلفاته و ادارة البحر  
 شتقرم بار مال بيته هذه براسه و شرح مع هذه الخطبات التي عملت تقليدا  
 للذكري بلاتية للرسيت اسيه سينا في بلنا يا  
 نرى الزمان علينا باه نزلتم مع كيننا و السر قد استلنا ما مع بقاوه  
 و صديقات الفرد كما نلجو :

كتبنا : كتابه اشعاره الفظه و مع جابه اسيه سينا لا لدريني وى كبير  
 و لفته الخرسية في القبا به نص للمرحله بلاتية لذكوري اسيه سينا ببقدر  
 اما الخطبات المؤثره زانية نسي : رياضيات بشاء ١٣ و قده و بروديا  
 و تفسير ١٤ و قده و المعارفات و القوس ٤ و قده و الاضداد و المقادير و ادمونات و  
 الاكسبر لا و قده في قواعد الطبيعة ١٨ و قده.  
 و هذنا ما شتقرم مع اخرى على السنا و الفيزياء التي فتح ببلاتية  
 و تبعدا مع بقبول فانه امراتنا و شرتنا و اعلام علمكم .

مع خالصه برافى  
 مع جوده بعلوم بلاتية  
 تودور بافلوف



Parlor  
 محفوظ  
 ٦/٢٠٢٠

على المدير العام  
 لتتفضل بالاطلاع  
 طه  
 ٦/٢٠٢٠

السيد

المؤرخ و مشروع منظمة الايكو لايفاد خـيـرا

١٩٦٧/٣/١٩

المؤرخ الأول

(البروف) **الدلائل** : اسم الشخص : **مستور** **لمياء**

١- عنوانه البريدي الحالي : **صيرية الينار العامة دغداد - عراق**

٢- تاريخ ولادته : **١٩٤٨** - جنسيته الحالية : **عراقية**

٣- الشهادات الدراسية الأساسية : **B.A.** من جامعة **البيديج**

٤- عنوان وظيفته الحالية : **موظف**

٥- اهم وظيفة اشغلها في السابق :

٦- هل ساهم في السابق بمنتجات من هذا القبيل عن العراق :

٧- ما هو حقل اهتمامه : **الكتابة العربية**

٨- ماذا يعرف من اللغات (كلها وكتابة) : **عربي، انجليزية، الفرنسية او الاسبانية، الانجليزية**

٩- مناطق الدائم التي يقطن الشخص الخبير الاشتغال فيها : **البحرين**

ممنونة الى :

١٩٦٧/٣/١٩

الدكتور **مهن الزاهد** - مدير **البنار العام** : مؤنقة

الاستاذ **نواد حنف** - مقيس **السننك** : **لعم**

الدكتور **فهد رحيم** - مدير **المحفز العربي**

السيد **البريد فاضل** - مدير **البنار**

الدكتور **طاهر مظلوم** - مدير **قسم ارشود**

الدكتور **عبد العزيز حميد** - مدير **قسم ارشود**

السيد **عبد الرحيم**

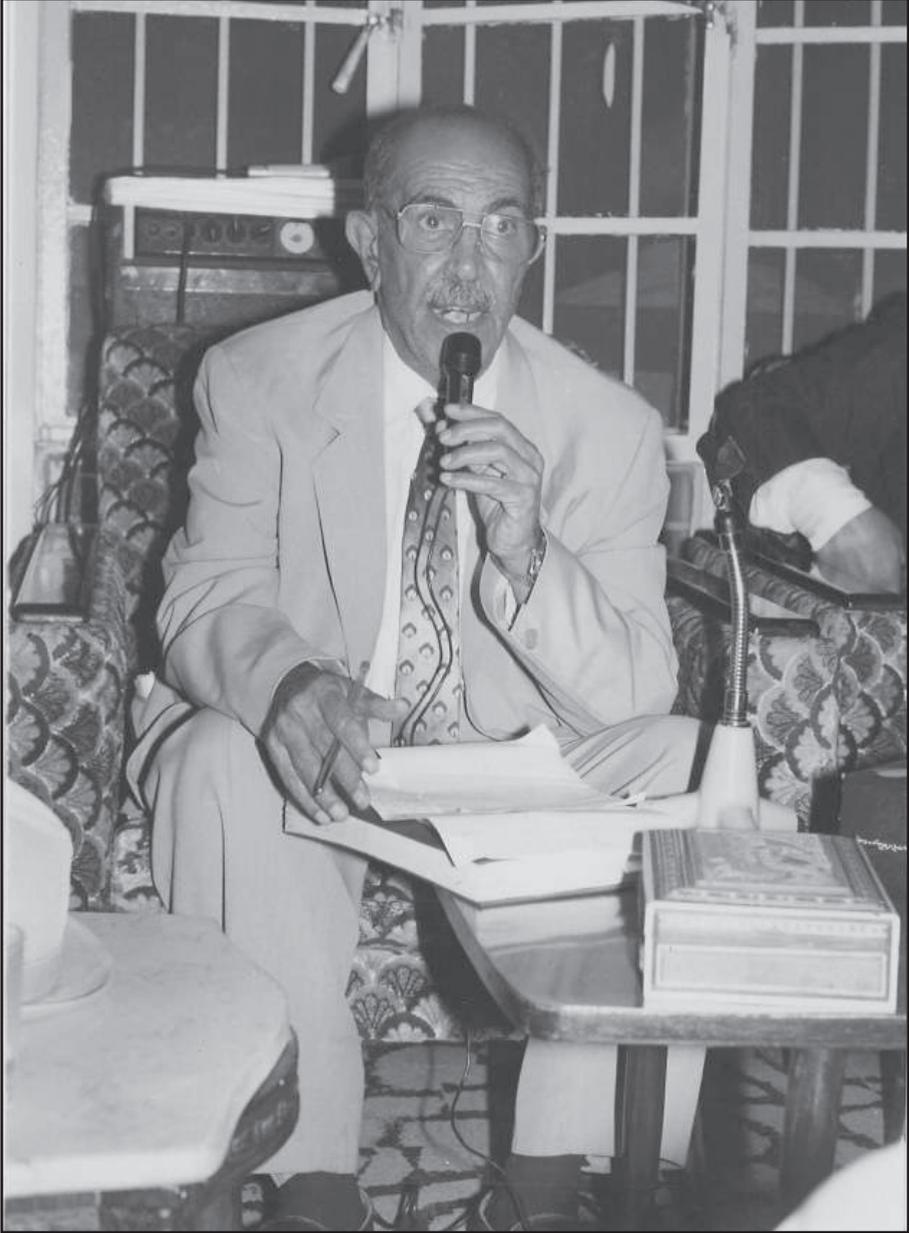
لمياء

إحدى الكتب الموجهة الى مديرية الآثار العامة بخصوص مشروع منظمة الإيكو لايفاد

الخبراء بتاريخ ١٩٦٧/٣/١٩م

<p>OFFICE OF THE PRESIDENT UNIVERSITY OF BAGHDAD Baghdad, IRAQ.</p>		<p>جامعة بغداد مكتب رئيس الجامعة</p>
التاريخ	العدد ٢٥٩	
<p>حضرة الاستاذ <b>زهير عبد الرزاق المحمدرم</b></p>		
<p>التاريخ ٢٨ شباط ١٩٨٩</p>		
<p>تهديكم اطيب التحيات وبعد..</p>		
<p>بمضرتنا دعوتكم لحضور أعمال الندوة الربيعية الاولى للجامعة العربية الاوربية الصيفية في موضوع (نظرة مقارنة في تاريخ انشاء الجامعات في اوربا وفي الوطن العربي واتصاء اخرى من العالم) والتي تعقدتها اللجنة الوطنية العراقية بالتعاون مع الجامعة المذكورة للفترة من ٢٠-١٩٨٩/٣/٢٧ في بغداد.</p>		
<p>نأمل قبولكم هذه الدعوة باشعارنا بذلك في اقرب فرصة ممكنة .</p>		
<p>وتفضلوا بقبول فائق الشكر والتقدير .</p>		
		
<p>طفه شايع النعيمي</p>		
<p>رئيس جامعة بغداد</p>		
<p>رئيس اللجنة التحضيرية للندوة</p>		
<p>University of Baghdad, Al-Jadriya, Baghdad, IRAQ Tel. 7763091</p>	<p>Telex 2197 JAMIT IK Cable JAMIT</p>	

كتاب جامعة بغداد الى الأستاذ زهير عبد الرزاق محي الدين بتاريخ ٢٨/٢/١٩٨٩م



الأستاذ شاكر العادلي متحدثاً في إحدى المجالس البغدادية في تسعينيات القرن الماضي



الشيخ محمد جواد مغنية في النجف الأشرف عام ١٩٣٦م



العلامة السيد عبد الرسول الحسيني الطالقاني



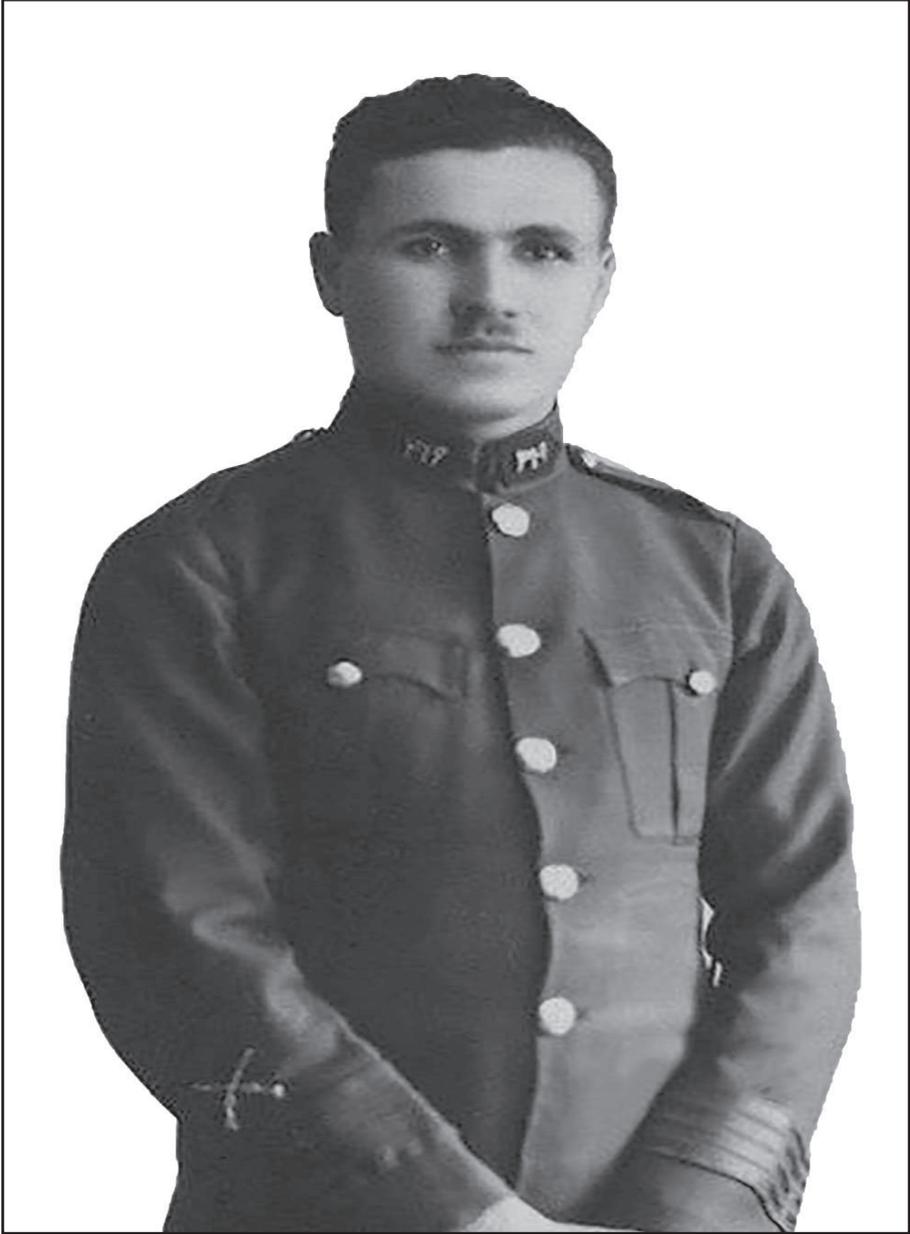
العلامة الشيخ أحمد الطرفي



العلامة الشيخ علي سماكة



الفريق الركن بكر صدقي



الفريق الركن رفيق عارف آخر رئيس لأركان الجيش في العهد الملكي

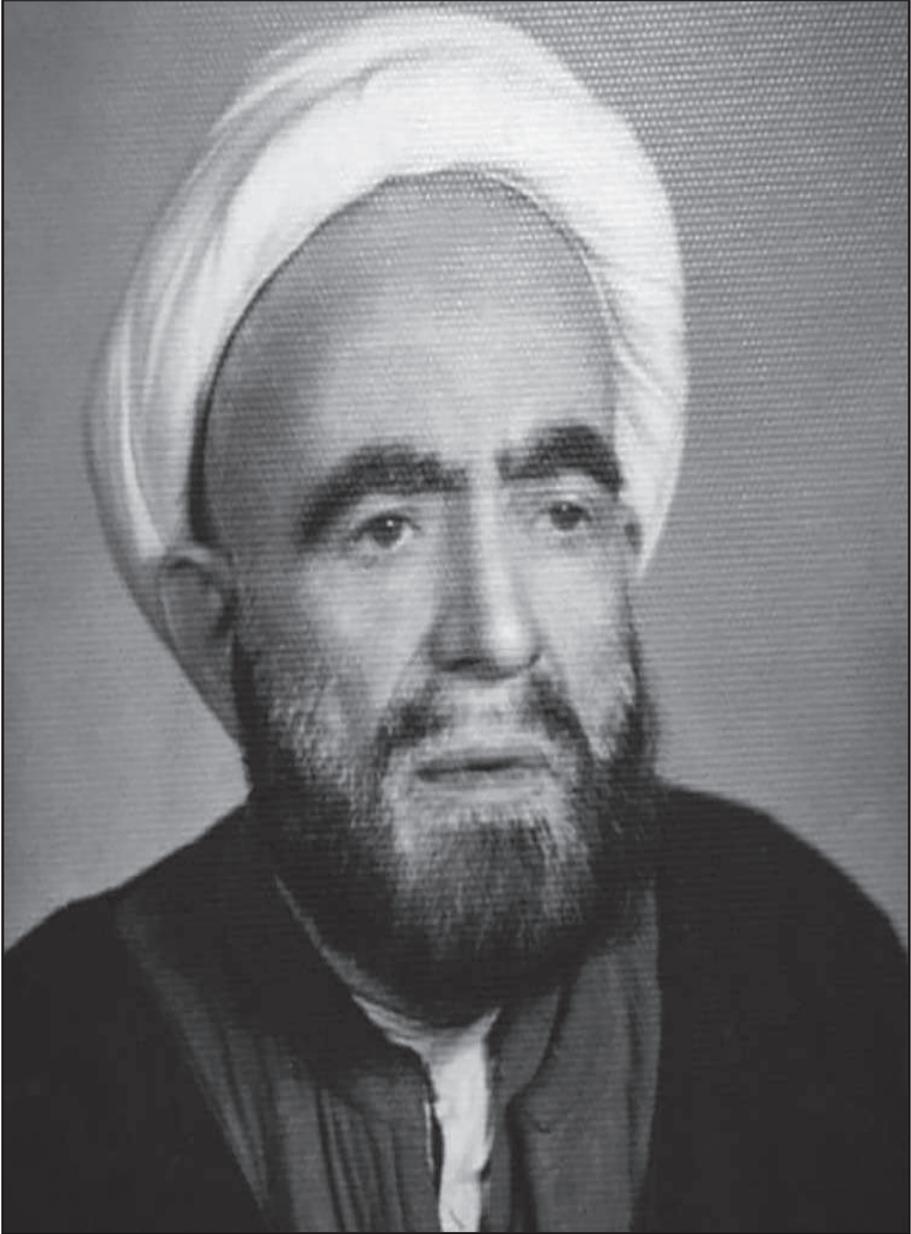


الخطيب السيد هادي الطباطبائي الحكيم



المرحوم الشيخ جعفر الصائغ والمرحوم الشيخ محمد عزالدين في النجف الأشرف عام

١٩٥٤م



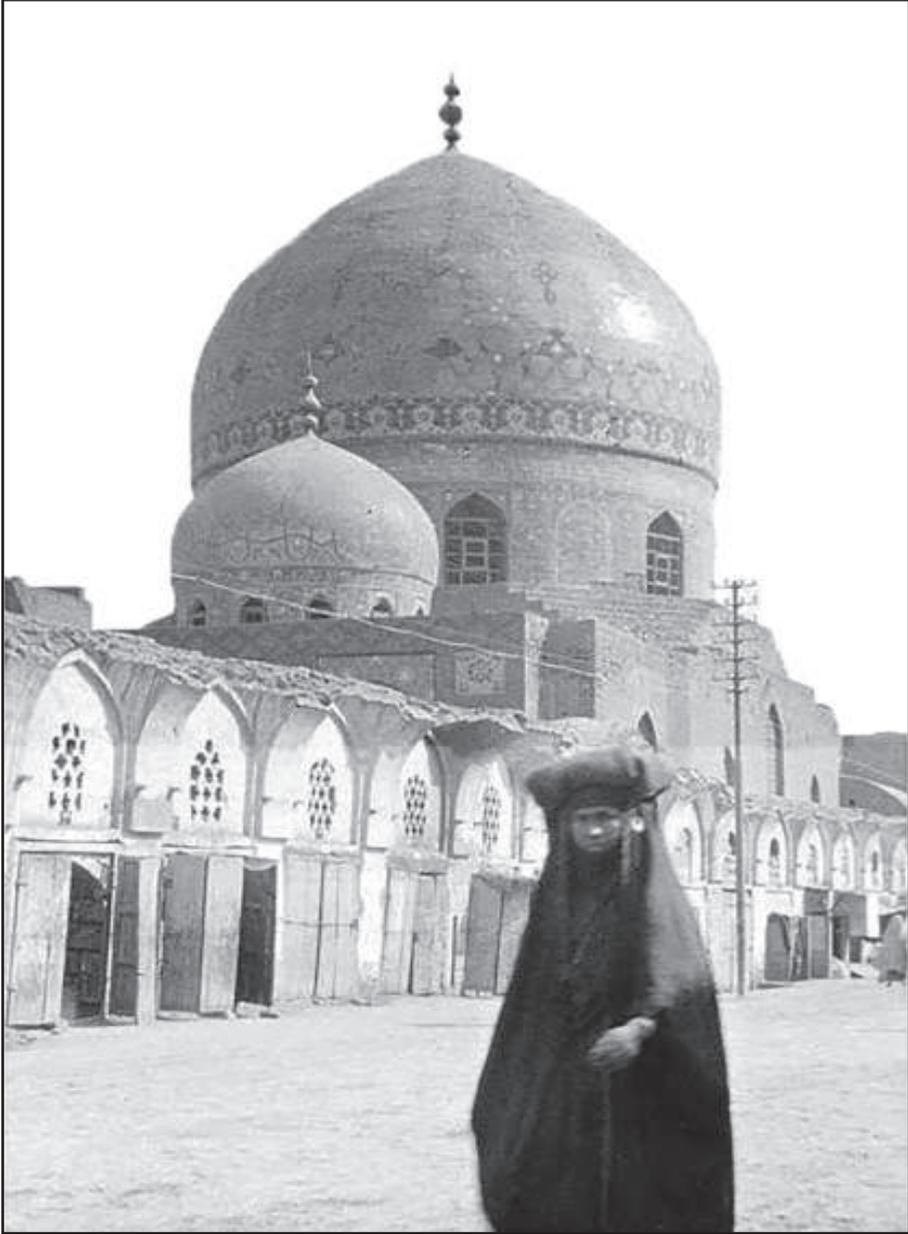
المرحوم المغفور له الشيخ محمد حسن داعي الحق



النقيب عبد الستار سبع العبوسي قاتل العائلة المالكة



الراحل الشيخ خضر الدجيلي



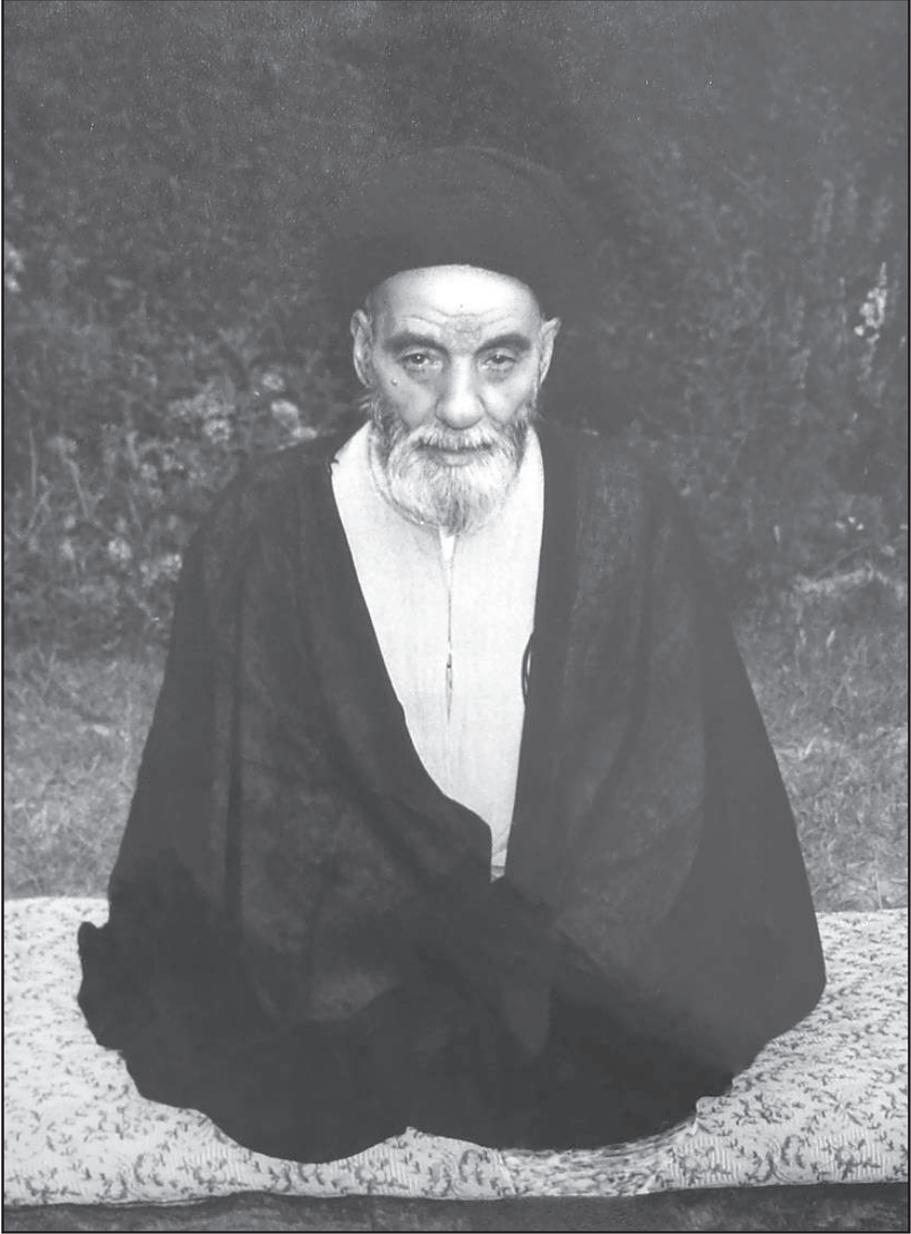
بغداد - شارع الرشيد جامع الحيدر خانة عام ١٩١٩م



الراحل السيد جاسم محمد البكاء



جنود بريطانيون يلتقطون صورة تذكارية في بغداد أمام تمثال الملك فيصل الأول في منطقة الصالحية (عام ١٩٤٢م)



حجة الاسلام السيد محمود الطباطبائي الحكيم



ساطع الحصري



المؤرخ سعيد الديوه جي



جلالة الملك المرحوم فيصل الأول والمرحوم جعفر باشا العسكري



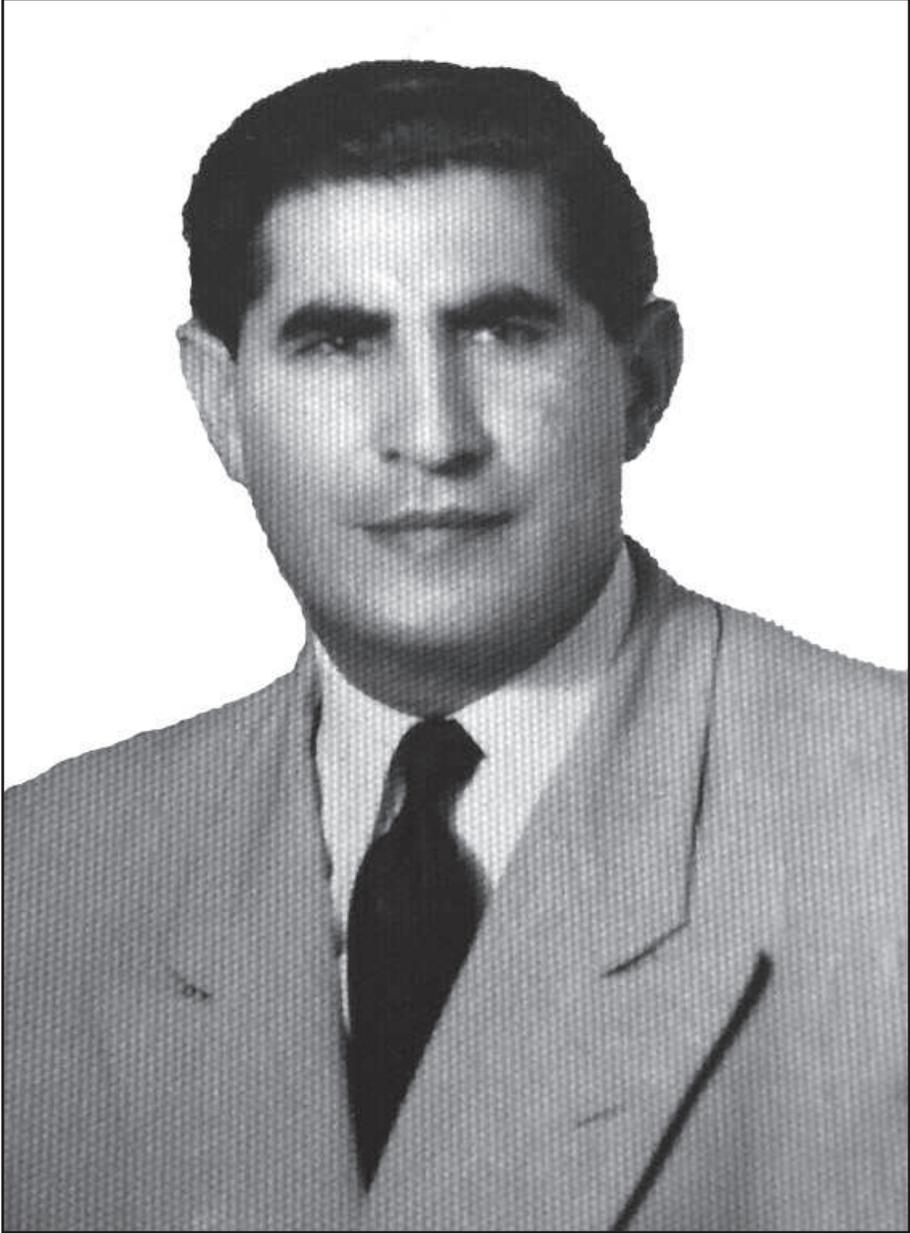
الرادود الحاج حمزة السباك



السيد علي البكاء



اللواء الركن علي غالب عزيز يودع الزعيم عبدالكريم قاسم في قاعدة الرشيد الجوية متوجهاً  
الى البصرة لوضع حجر الأساس للقاعدة البحرية في أم قصر



ناجي طالب رئيس وزراء العراق الأسبق



نوري باشا السعيد



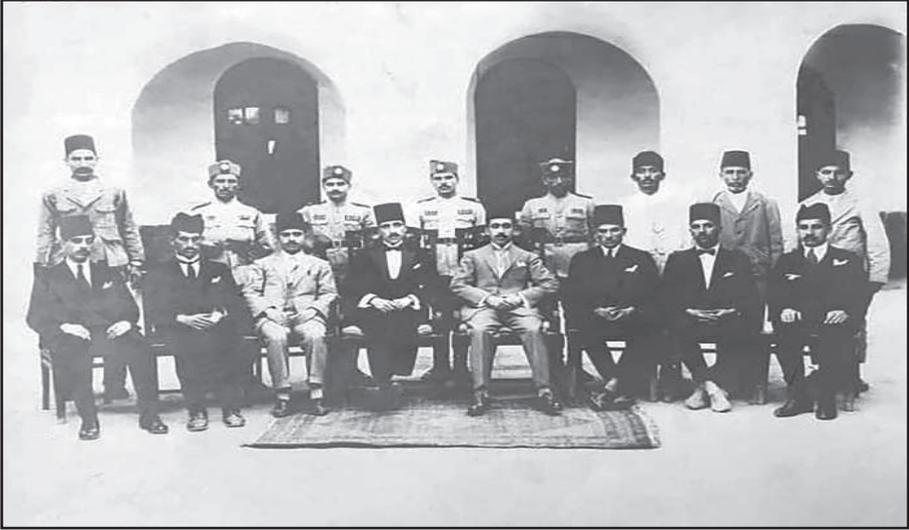
مجلس الدكتور عبد الرزاق محي الدين في بغداد، ويبدو الدكتور علي محي الدين - سامي محي الدين - محمد غني حكمت - الدكتور محمد حسين علي الصغير - الدكتور نعمة رحيم العزاوي.



بغداد شارع الرشيد عام ١٩٣٥م



بغداد عام ١٩٠٦م



صورة لأعضاء محكمة التمييز في العراق في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي